مُختَصَر «الأذكارِ» لِلنَّوَوِيِّ

المُسَمَّى

تُحفَةُ الأخيارِ بمُختَصَرِ الأذكارِ

تأليف

العلّامة الشيخ

أبو بكر بن الشيخ محمّد الملّا

(١١٩٨ - ١٢٧٠هـ)

حَقَّقَهُ وعلَّقَ عليهِ

يحيى بن محمّد بن أبي بكر

دار النعمان للعلوم

مُخْتَصَرُ «الأذكارِ» لِلنَّوَوِيِّ

المُسَمَّىٰ

تُحفةُ الأخيارِ بمختصرِ الأذكارِ

مُخْتَصَرُ «الأذكارِ» لِلنَّوَوِيِّ

المُسَمَّى



تأليف

العلَّامة الشيخ

أبو بكر بن الشيخ محمّد المُلَّا

(١١٩٨ - ١٢٧٠هـ)

حَقَّقَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ

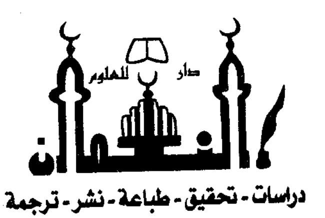
يحيى بن محمّد بن أبي بكر





جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
(١٤٢٦ - ٢٠٠٥)



دراسات - تحقيق - طباعة - نشر - ترجمة

دمشق / حي النزهة / : ٥١١١٣٠٦ - ص.ب / ٣٠١٥٦
شارع بغداد / عقيبة / قرب جامع التوبة / هاتف : / ٢٣١٩٧٦٧

مقدمة التحقيق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله حمد الشاكرين الذاكرين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعدُ فإن من أجلِّ كتب الأذكار هو كتاب «حلية الأبرار، وشعار الأخيار، في تلخيص الدعوات والأذكار» تأليف حبر الأمة، وناصر السنة، المتفق على جلالته «الشيخ محيي الدين أبي زكريا يحيى النواوي الشافعي» تغمده الله برحمته، لكونه مشتملاً على ما صح من الأذكار النبوية التي لا يستغني عنها طالب الآخرة.

وقد قال بعض العلماء الأخيار الذين عليهم المدار بذلاً للنصيحة «بعِ الدار واشترِ الأذكار» وقال بعضهم: «ليس يَذْكُرُ من لم يقرأ الأذكار» ولذا اعتنى به أهل الصلاح، وشرب من سلسبيله أهل الخير والفلاح.

وكتب الله تعالى له القبول، فأقبل عليه العلماء بخدمات متعددة، منها: كتابة الشروح عليه، وأملى عليه الحافظ ابن حجر أمالي، استخرج فيها أحاديثه، وبين مرتبة أحاديث الكتاب من صحة أو حسن أو ضعف أو اضطراب، ومات قبل إكمالها، وأملى متممًا لذلك تلميذه الحافظ السخاوي، وتوفي قبل الإكمال أيضًا.

وقد اختصره غير واحد من العلماء الأعلام، فاختصره ابن رسلان، والحجازي، وحافظ عصره الجلال السيوطي، وشيخ قطره: بحرق الحضرمي، وغيرهم، وآخر من اختصره العلامة الشيخ أبو بكر بن الشيخ محمد بن عمر الملا الحنفي الأحسائي، المتوفى سنة (١٢٧٠هـ).

ولحرصنا في إخراج مثل هذا التراث ليكون في متناول العموم؛ سعينا في تحقيقه ومراجعته؛ ليعمَّ نفعه، وليصل إلى الناس خيره، أسأل الله أن يرزقني الإخلاص في القول والعمل، وأن يعمَّ بنفعه المسلمين إنه ولي ذلك والقادر عليه.

(منهج المؤلف رحمه الله في الكتاب)

يمكن كشف منهج المؤلف رحمه الله في هذا المختصر من خلال ما صرح به في مقدمة كتابه حيث قال:

أما بعد: فهذا كتاب مشتمل على أذكار شريفة، وأدعية منيفة، ومحتوٍ على كثير من الفوائد، وجامع لمهمات من المسائل الفرائد، مختصر من كتاب «حلية الأبرار في تلخيص الدعوات والأذكار» المنسوب للشيخ الإمام، المعظم في الأنام، محيي الدين يحيى بن شرف النووي.

سألني اختصاره بعض الأصحاب من المعتنين بهذا الكتاب، فأجبته إلى ذلك، مستعينًا بالمقتدر المالك، وحذفت منه كثيرًا من المسائل الفقهية، والمكرر من الأحاديث النبوية، وربما حذفت منه بعض الأبواب لكون مُعظمها مذكورًا في أثناء الكتاب، ولم أخالفه في ترتيب وضع أبوابه إلا ما ندر، ولا في شيء من تعبيره إلا ما نزر، وكثيرًا ما أقول في هذا الكتاب: قال المؤلف في الأصل؛ لئلا يتوهم من لا اطلاع لديه أن ما بعده ليس من كلام المؤلف، فلا يعول عليه، وقد جانبت فيه الإيجاز المُخل والإطناب الممل.

(توثيق الكتاب)

ذكره ابن المؤلف الشيخ عبد الله بن الشيخ أبي بكر في ترجمة والده المسماة:

(بُغية السائلين عن ترجمة خاتمة المتأخرين) من بين مؤلفاته، حيث قال (ص ٧): ولخص رحمه الله كتاب الأذكار للإمام النووي رحمه الله تعالى وسماه (تحفة الأخيار بمختصر الأذكار).

والنسخة الخطية التي اعتمدتها في التحقيق ـ يظهر فيها عنوان الكتاب

المذكور ـ هي بخط المؤلف رحمه الله، وليس على غلاف الكتاب اسم المؤلف؛ لأن هذه عادته رحمه الله كما ذكر ذلك ابنه الشيخ عبد الله في ترجمته، حيث أفاد أنه لا يذكر اسمه على الكتاب فقال في الترجمة المذكورة:

وكان رحمه الله يكره التنويه والتفخيم لاسمه، وإذا ألَّف أو لخص كتابًا سمَّاه باسمه، وكتب وقفيته عليه، ولا يحب نسبته إليه، بل يتنصل فيه ويقول: « ليس لي فيه كلام، إنما هو منقول من كلام السلف؛ الأئمة الأعلام، فما أنا إلا كمبلِّغٍ خلف إمام » (بغية السائلين ص ١١ ـ ١٢).

ومع ذلك فقد ذكر في خاتمة الكتاب ما يفيد نسبته إليه حيث قال: «انتهى بقلم مؤلفه فقير رحمة ربه أبو بكر بن محمد الملا». وبهذا تتحقق نسبة الكتاب إلى المؤلف دون شك ولا ريب.

(مخطوطة الكتاب)

اعتمدت على نسخة خطية بخط المؤلف رحمه الله، وقد فرغ من تسويدها آخر ساعة من يوم الجمعة حادي عشر صفر سنة (١٢٢٣هـ) الثالثة والعشرين بعد المائتين والألف من الهجرة النبوية.

وخط المخطوطة واضح ليس فيها سقط ولا خروم، فالسقط الذي في الأصل مثبت بهامش المخطوط ويرمز له بعد إثباته برمز التصحيح (صح).

(عملي في الكتاب)

١ـ توليت مقابلة النسخة المخطوطة على كتاب «الأذكار» الأصل المطبوع مع شرحه «الفتوحات الربانية».

٢ـ عزوت الآيات القرآنية إلى أماكنها.

٣ـ خرجت الأحاديث النبوية وعزوتها إلى مصادرها الأصلية.

٤ـ راعيت في كتابة النص قواعد الإملاء المتعارف عليها في الوقت الحاضر.

٥ـ وضعت ترجمة موجزة للمؤلف.

٦ـ وأخيرًا أرجو من الله أن يجعل عملي خالصًا لوجهه الكريم، وأن يوفقنا لخدمة ديننا الحنيف، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الأحساء ٥ / ٣ / ١٤١٦ هـ

وكتبه المفتقر إلى عفو المولى

يحيى بن الشيخ محمد بن الشيخ أبي بكر الملا

عفا الله عنه



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ترجمة موجزة عن المؤلف

هو: العلامة الشيخ أبو بكر بن الشيخ محمد بن الشيخ عمر بن الشيخ محمد ابن الشيخ عمر الملا.

مولده:

ولد رضي الله عنه بمدينة الأحساء (مدينة هجر) بحي الكوت والتي تقع حاليا في الجزء الشرقي من المملكة العربية السعودية في اليوم الثاني من شهر ربيع الثاني من عام ١١٩٨هـ.

نشأته:

توفي والده وهو صغير، وتربى في حجر والدته وهو محفوف بعين عناية مولاه، وملحوظ بحفظه ورعايته، إلى أن بلغ سن التمييز، وأجلس عند المعلم، فأتقن الكتابة والقراءة وأكمل حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب ولم يتجاوز عمره عشر سنين. فقد كان ذا حظ وافر من الفهم والذكاء.

ثم جدَّ واجتهد في تحصيل العلوم النقلية والعقلية على عدة مشايخ ذوي تمكين، علماء جهابذة ميامين، من علماء الأحساء، ومن غيرهم ممن يقدم الأحساء، حيث كانت في ذلك الوقت محط رحال العلماء، وقبلة الفصحاء والبلغاء، ومناراً للعلم. وكلما ظفر بشيخ متفنن في العلوم مع الإتقان اشتغل عليه حسب الإمكان حتى برع في هذه العلوم وفاق أقرانه، وغدا من أفاضل علماء عصره.

شيوخه:

لقد تتلمذ الشيخ رحمه الله على جملة كبيرة من العلماء ومن أبرزهم عماه:

١ ـ العلامة الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ عمر الملا الحنفي.

٢ ـ العلامة الشيخ أحمد بن الشيخ عمر الملا الحنفي.

٣ ـ العلامة الشيخ حسين بن محمد بن أبي بكر الأحسائي الحنفي.

٤ ـ العلامة الشيخ عبد الله الجعفري الطيار الشافعي.

وأخذ عن علماء الحرمين الشريفين أثناء سفره لأداء مناسك الحج ومن أبرزهم:

١ ـ السيد محمد بن السيد أحمد العطوشي المالكي المغربي ثم المدني، المدرس بالمسجد النبوي الشريف.

٢ ـ العلامة الجليل السيد يس ميرغني الحنفي المكي والمدرس بالمسجد الحرام.

وتلقى علم الأخلاق والآداب والسلوك عن الفاضل العالم العامل الناسك الزاهد الشيخ حسين بن أحمد الشهير بالدوسري الشافعي البصري ثم المكي.

عمله بالتدريس:

أجازه شيوخه بما تجوز لهم روايته وتعلم لديه درايته من تفسير وحديث وأصول وفروع من منقول ومعقول مما تلقوه عن مشايخهم كما هو مذكور في أثباتهم.

كما أذنوا له بالإفتاء والتدريس، فأفتى ودرس في حياة أشياخه وظهرت براعته وحسن تقريره فأقبل عليه طلاب العلم من كل مكان ينهلون من علمه وينتفعون بتربيته وسلوكه، وانتفع به خلق كثير، وقد ذكر بعض تلاميذه ابنه العلامة الشيخ عبد الله في ترجمته له المسماة «بغية السائلين عن ترجمة خاتمة الآخرين».

صفاته:

كان رحمه الله عالماً، مهابًا، مطاعًا عند العامة والخاصة وولاة الأمر، بلغ من الشهرة في عصره وبعد عصره مقداراً لا مزيد عليه، ذا سياسة وعقل كامل رصين بحيث أنه لا يواجه أحداً بما يكره بل كلامه بالرفق واللين، صاحب إيثار وإنصاف وعفاف، ينصح الناس ويحببهم للائتلاف وينهاهم عن الأمور التي تؤدي إلى الخلاف، ذا رحمة، وشفقة، وحمية دينية، يزجر عن الأفعال الردية

الدنية. متواضعًا مع الكبير والصغير والغني والفقير، سمحًا لينًا حتى مع أولئك الذين يأتون لإيذائه.

زهده وقناعته:

فقد كان رحمه الله ممن طلَّق الدنيا البتة، وركب فرس الزهد يبتعد عن الشبهة فضلاً عن الحرام ليكون في تجل دائم مع ربه. متأسياً بقول سيد الناس: «ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد عما في أيدي الناس يحبك الناس»(١). فكان من تعففه أنه لا يجعل غذاء جسمه إلا من غلاَّت عقارات ملكه وأما ما كان تحت يده من غلات عقارات وقف فيعزلها في موضع وتُباع ثم يصرفها بعد عمارتها في مصارفها.

منهجه اليومي:

العلم والتعليم، والوعظ والتذكير، والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة مع المواظبة على نوافل الطاعات من صلاة وصيام كما وردت بذلك السنة السنية.

وكان رحمه الله يقوم للتهجد بعد النصف الأول ثم يدعو بعد فراغه بأدعية نافعة للخاصة والعامة، مواظبًا على إحياء ما بين العشائين وما بين الطلوعين وعلى صلاة الاستخارة كل يوم بعد الإشراق ركعتين والإتيان بدعائها المخصوص.

وبالجملة فأوقاته كلها معمورة بالطاعات من تدريسٍ أولَ النهار إلى الضحوة الكبرى وبعد صلاة الظهر إلى قرب صلاة العصر، وبعدها إلى قرب المغرب مستديماً في هذه الثلاثة الأوقات ما عدا يوم الجمعة ويوم الثلاثاء فيدرس آخر النهار فيهما كما جرت به عادة علماء هذه البلاد. رحمه الله رحمة واسعة.

---

(١) رواه ابن ماجه (٤١٠٢). قال الإمام النووي في الأربعين: حديث حسن. رواه ابن ماجه. وغيره بأسانيد حسنة.

مؤلفاته:

إن رجلا بهذه المنزلة العلية من العلم والفقه في دين الله والزهد والورع حريٌ بأن يكون من أصحاب التصانيف والتواليف، وهو كذلك مع ما مر من شغل وقته في التعليم والإرشاد فقد ترك لنا مصنفات كثيرة جاوزت التسعين، منها الكتاب الكبير والرسالة الصغيرة في مواضع شتى تشهد بإمامته وجلالته، ومنها :

١ ـ إرشاد القاري لصحيح البخاري.

٢ ـ هداية المحتذي شرح شمائل الترمذي.

٣ ـ منهل الصفا في شمائل المصطفى.

٤ ـ حادي الأنام إلى دار السلام.

٥ ـ خلاصة الاكتفاء في سيرة المصطفى والثلاثة الخلفاء.

٦ ـ عقد اللآلي بشرح بدء الأمالي.

٧ ـ روضة النواظر والألباب بذكر أعيان الصحابة الأنجاب.

٨ ـ منظومة تحفة الطلاب في الفقه الحنفي.

٩ ـ زواهر القلائد على مهمات القواعد (في القواعد الفقهية).

١٠ ـ منهاج الراغب شرح إتحاف الطالب.

ومن أراد الوقوف على ترجمة وافية للشيخ ومؤلفاته فليرجع لترجمته المسماة «بغية السائلين عن ترجمة خاتمة المتأخرين» لابنه العلامة الشيخ عبدالله.

وفاته:

توفي ليلة الخميس ليلة التاسع والعشرين من شهر صفر الخير سنة **١٢٧٠هـ**، بمكة المكرمة بعد قضاء مناسك الحج وكانت وفاته وقت التذكير في الحرم الشريف، وغسله رجل موصوف بالصلاح وهو من خواص أصحاب الشيخ اسمه: الشيخ محمود الكردي المكي، ودفن في حوطة الشيخ صالح الريس، وقد دفن بهذه الحوطة جمع من العلماء والصلحاء.

رحم الله المؤلف رحمة واسعة

وصلى الله على خير خلقه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

مقدمة المؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله الذي تنزهَ في أحديتِه عن مشابهةِ المُحْدَثاتِ والأَمثالِ، وتقدَّسَ في صمديتهِ عن مماثلةِ النُّظَرَاءِ والأشكال، وتعالى عن الشبيه والنظير والشريك في الذات والصفات والأفعال، أحمده حمدَ معترفٍ بالتقصير في جميع الأحوال، وأشكره شكراً كَلَّ عن حصره لسان المقال، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة أرجو بها الفوز يوم الحشر في المآل، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله، وحبيبه المفضال، صلى الله وسلم عليه، وعلى آله وأصحابه الذاكرين الله كثيراً في جميع الأحوال، صلاةً وسلاماً دائمين متلازمين ما تعاقب الغدو والآصال، أما بعد: فهذا كتاب مشتمل على أذكار شريفة، وأدعية منيفة، ومحتوٍ على كثير من الفوائد، وجامع لمهمات من المسائل الفرائد، مختصر من كتاب «حلية الأبرار في تلخيص الدعوات والأذكار» المنسوب للشيخ الإمام، المعظم في الأنام، محيي الدين يحيى بن شرف النواوي، تغمده الله تعالى بالرحمة والرضوان، وأسكنه أعلى الدرجات من الجنان، سألني اختصاره بعض الأصحاب، من المعتنين بهذا الكتاب، فأجبته إلى ذلك، مستعيناً بالمقتدر المالك، وحذفت منه كثيراً من المسائل الفقهية، والمكرر من الأحاديث النبوية، وربما حذفت منه بعض الأبواب، لكون معظمها مذكوراً في أثناء الكتاب، ولم أخالفه في ترتيب وضع أبوابه إلا ما ندر، ولا في شيء من تعبيره إلا ما نزر، وكثيراً ما أقول في هذا الكتاب:

قال المؤلف في الأصل: لئلا يتوهم من لا اطلاع لديه، أن ما بعده[1] ليس من كلام المؤلف فلا يعول عليه، وقد جانبت فيه الإيجاز المخل، والإطناب الممل، وسميته (تحفة الأخيار بمختصر الأذكار) والله سبحانه وتعالى المسؤول، أنْ يَمُنَّ عَلَيَّ بالقبول، وأن يجعل تأليفي له خالصاً لوجهه الكريم، وسببًا للفوز بجنات النعيم، وأن ينفع به المسلمين، كما نفعهم بأصله آمين، فأقول وبالله تعالى التوفيق، والهداية إلى أعدل طريق:



(١) قوله: (أن ما بعده): الضمير فيه عائد على قوله: قال المؤلف في الأصل. حتى لا يخفى.

مقدمةُ

في الإخلاص وحسن النيات

قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة: ٥] وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بالنياتِ وإنما لكلِّ امرئٍ ما نوى، فمنْ كانتْ هجرتُهُ إلى الله ورسولِهِ فهجرتُهُ إلى الله وَرَسُولِهِ، ومَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيْبُهَا، أَوِ امرأةٍ ينكِحُها فهجرتُهُ إلى ما هاجرَ إليهِ» وهذا الحديث متفق على صحته[١]، مُجْمَعٌ على عِظَمِ موقعه وجلالته، وهو أحد الأحاديث التي عليها مدار الإسلام، وكان السلف وتابعوهم من الخلف رحمهم الله يستحبون استفتاح المصنفات بهذا الحديث تنبيهاً للمطالع على حسن النية. قال أبو سليمان الخطابي[٢]: كان المتقدمون من شيوخنا يستحبون تقديم حديث الأعمال بالنية أَمَامَ كل شيء ينشأ ويبدأ من أمور الدين، لعموم الحاجة إليه في جميع أنواعها.

وعن ابن عباس[٣] أنه قال: إِنَّمَا يُحْفَظُ الرجلُ على قدر نيته.

---

(١) رواه البخاري رقم (١) ومسلم رقم (١٩٠٧) وأبو داود رقم (٢٢٠١) والترمذي رقم (١٦٤٧) والنسائي (١/ ٥٩-٦٠).

(٢) هو: حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب الخطابي البستي (أبو سليمان) محدث، فقيه، أديب، لغوي، شاعر، ولد بمدينة بست من بلاد كابل عاصمة الأفغان سنة (٣١٩ هـ) وسمع الحديث بمكة، وبالبصرة، وببغداد، وتوفي ببست سنة (٣٨٨هـ) من تصانيفه: غريب الحديث، وإعلام السنن في شرح صحيح البخاري، معالم السنن في شرح سنن أبي داود، وغيرها (معجم المؤلفين ٤/ ٧٤).

(٣) ابن عباس هو: حبر الأمة، وبحر القرآن: عبد الله بن عباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما وهو المراد عند الإطلاق لفظ (ابن عباس) وهو ابن عم رسول الله ﷺ، كنيته: أبو العباس، كني بابنه العباس وهو أكبر أولاده، أمه لبابة بنت الحارث الهلالية، دعا له رسول الله ﷺ بالحكمة والتأويل والفقه في الدين، وحنكه حين ولد وبنو هاشم في الشعب محصورون وذلك عام =

وعن الفضيل بن عياض[١] أنه قال: ترك العمل لأجل الناس رياء[٢]، والعمل لأجل الناس شرك، والإخلاص أن يعافيك الله منهما.

وقال الحارث المحاسبي[٣]: الصادق هو: الذي لا يبالي لو خرج كل قدْرٍ له في قلوب الخلق من أجل صلاح قلبه، ولا يحب اطلاع الناس على مثاقيل الذر من حسن عمله.

وعن الإمام القشيري[٤] أنه قال: الإخلاص إفراد الحق سبحانه وتعالى في الطاعة بالقصد وهو أن يريد بطاعته التقرب إلى الله سبحانه وتعالى دون شيء

= الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين، وتوفي بالطائف سنة (٦٨ هـ) وقيل غير ذلك، وصلى عليه ابن الحنفية وقال: اليوم مات رباني هذه الأمة. روي لابن عباس (١٦٦٠) حديثًا اتفق على (٩٥) وانفرد البخاري بـ (١٠٠) ومسلم بـ (٤٩) وهو أحد السبعة الذين روي لهم عن النبي ﷺ فوق الألف. وقد نظمهم من قال:

سبع من الصحب فوق الألف قد نقلوا ... من الحديث عن المختار خير مضر
أبو هريرة سعد جابر أنس ... صديقة وابن عباس كذا ابن عمر

رضي الله عنهم وأرضاهم (الفتوحات ١/ ٩٨).

(١) هو: الفضيل بن عياض التميمي الخراساني، الإمام الزاهد، ثقة، رفيع الذكر، جاوز الثمانين، مات في محرم سنة (١٨٧هـ) روى عنه أصحاب السنن ما عدا ابن ماجه (الكاشف للذهبي ٢/ ١٢٤).

(٢) (ترك العمل لأجل الناس رياء) هو: أن يترك الإنسان العمل مخافة أن يُرى فينسب إلى الرياء فيكره هذه النسبة، ويحب دوام نظرهم له بالإخلاص فترك العمل لذلك رياء، فينبغي العمل والمجاهدة في الإخلاص والإعراض عن النظر إلى الناس.

(٣) هو: أبو عبدالله الحارث بن أسد المحاسبي ، الإمام العارف الناطق بالحكمة، عديم النظير في زمانه وَرَعاً وعِلْماً ومُعاملةً وحالاً، أحد الزهاد والمتكلمين في العبادة والزهد والمواعظ. كانت وفاته ببغداد سنة (٢٤٣هـ) انظر ترجمته في الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية للإمام المناوي (١/ ٢١٨) وطبقات الشافعية الكبرى للشيخ تاج الدين ابن السبكي (٢/ ٣٧).

(٤) هو: الإمام العارف بالله: أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري النيسابوري، ولد في شهر ربيع الأول سنة (٣٧٦هـ) وتوفي سنة (٤٦٥هـ) كان إمام عصره في التذكير، وكان لكلامه تأثير بالغ في القلوب (طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي ٥/ ١٥٣).

آخر من تصنعٍ أو اكتسابِ محمدةٍ عند الناس أو محبة مدحٍ من الخلق أو معنًى من المعاني سوى التقرب إلى الله تعالى.

وعن ذي النون[(١)] رحمه الله قال: ثلاثٌ من علامات الإخلاص: استواء المدح والذم من العامة، ونسيان رؤية الأعمال في الأعمال، واقتضاء ثواب العمل في الآخرة، وأقوالهم في هذا غير منحصرة. وفي هذا كفاية لمن وفقه الله تعالى.

فصل

في ذكر شيء من آداب الذكر

اعلم أنه ينبغي[(٢)] أن يكون الذاكر على أكمل الصفات، فإن كان جالساً في موضعٍ استقبل القبلة وجلس متخشعاً[(٣)] متذللاً بسكينةٍ ووقارٍ مُطرقاً برأسه، ولو ذَكَرَ على غير هذه الأحوال جازَ بلا كراهة؛ لكن إن كان بغير عذرٍ كان تاركاً للأفضل. والدليل على عدم الكراهة قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ الآيتين[(٤)].

وثبت في الصحيح عن عائشة ﵂ قالت: «كانَ رسولُ الله ﷺ يتكئُ في حِجْري[(٥)]

---

(١) هو: أبو الفيض ذو النون ثوبان بن إبراهيم المصري، توفي (٢٤٥هـ) أَوْحَدُ زمانه عِلْماً ووَرَعاً وحالاً وأدباً (الرسالة القشيرية رقم الترجمة ٦٩).

(٢) ينبغي: أي: يطلب، ومن ثَمَّ كان الأغلب استعمالها في الندب تارة، والوجوب أخرى، وقد تستعمل للجواز والترجيح.

(٣) أي: ذا خشوع في الباطن ولو بتكلفة كما يومئ صفة التفعل، فمن جاهد شاهد، والخشوع والتخشع والاختشاع: التذلل، وعليه فيكون قوله: (متذللاً) حال مؤكدة.

(٤) وتمام الآيتين: ﴿وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ۝١٩٠ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [آل عمران: ١٩٠ـ١٩١].

(٥) هو بكسر الحاء وفتحها وسكون الجيم وهو: الحضن والثوب.

وأنا حائضٌ فيقرأُ القرآنَ» رواه البخاري ومسلم[1]. وفي رواية «ورأسهُ في حِجْري»[2].

وينبغي أن يكون الموضع الذي يُذكر فيه خالياً[3] نظيفاً[4]، فإنه أعظم في احترام الذكر والمذكور، وينبغي أيضاً أن يكون فمه نظيفاً، فإن كان فيه تغييرٌ أزاله بالسواك، فإن كان فيه نجاسةٌ، أزالها بالغَسْلِ.

ثم اعلم أن الذكر محبوبٌ في جميع الأحوال إلا في أحوالٍ ورد الشرع باستثنائها فمن ذلك:

أنه يكره الذكر[5] حالةَ الجلوس على قضاء الحاجة، وفي حالة الجماع، وفي حالة الخُطبة لمن يسمع صوت الخطيب، وفي حالة النعاس، ولا يكره: في الطريق، ولا في الحمام.

وقد أجمع العلماء على جواز الذكر بالقلب واللسان للمُحْدِث والجنب والحائض والنفساء ما خلا قراءة القرآن فإنها حرام على الجنب والحائض والنفساء، ويجوز لهم إجراء القرآن على القلب من غير لفظ.

وأفضل الذكر: ما كان بالقلب واللسان جميعاً، فإن اقتصر على أحدهما فالقلب أفضل.

واعلم أنَّ فضيلة الذكر غير منحصرة في التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير ونحوها بل كل عاملٍ لله بطاعته فهو ذاكر لله تعالى. قاله سعيد بن جبير رضي الله عنه

---

(١) رواه البخاري رقم (٢٩٧) ومسلم رقم (٣٠١).

(٢) رواه البخاري (٧٥٤٩).

(٣) خالياً أي: عن كل ما يشغل البال، ويحصل من وجوده الاشتغال والوسواس.

(٤) نظيفاً أي: طاهراً من سائر الأدناس فضلاً عن الأنجاس، وفيه: تنبيه على أن القلب الذي هو محل نظر الرب ينبغي أن يكون خالياً عن سكون الأغيار المسماة بالسوى، نظيفاً طاهراً من حب نجاسة الدنيا، ليكون قلبه سليماً فلا يزال في الفيض مقيماً (الفتوحات الربانية ١/ ١٤٢).

(٥) المراد: الذكر باللسان إذ هو الذي يطلب تركه في المواضع المذكورة، أما بالقلب فيطلب حتى فيما ذكر من المواضع.

وغيره من العلماء، وقال عطاء رحمه الله تعالى: مجالس الذكر هي: مجالس الحلال والحرام: كيف يشتري، ويبيع، ويصلي، ويصوم، وينكح، ويطلق، ويحج، وأشباه هذا[1].

فصل

المرادُ من الذكر حضورُ القلب، فينبغي أن يكونَ هو مقصودُ الذاكر، فيحرِصَ على تحصيله، ويتدبر ما يذكره، ويتعقل معناه. والتدبر في الذكر مطلوب كما هو مطلوب في القراءة لاشتراكهما في المعنى المقصود ولهذا يستحب مدُّ[2] الذاكر قول: لا إله إلا الله لما فيه من التدبر.

وينبغي لمن كان له وظيفة من الذكر في وقتٍ من ليلٍ أو نهارٍ، أو عقب الصلاة أو حالةٍ من الأحوال، ففاتته أن يتداركها ويأتي بها إذا تمكن منها ولا يهملها، فإنه إذا اعتاد الملازمة عليها لم يعرضها للتفويت، وإذا تساهل في قضائها سهل عليه تضييعها في وقتها.

---

(١) قال ابن حجر في شرح المشكاة: مجالس الذكر: مجالس سائر الطاعات، ومن قال: هي مجالس الحلال والحرام، أراد التنصيص على أخص أنواعه (الفتوحات ١/ ١١٤).

(٢) قال في الحرز الثمين شرح الحصن الحصين للإمام ملا علي قاري: المراد أن يمد في موضع يجوز مده كألف لا، ولا يزيد على خمس ألفات فإنه أكثر ما ثبت عنه ﷺ عند القراءة مع تجويز القصر في الأداء، وأمَّا مد (إله) فلحن لا يجوز زيادته على قدر ألف ويسمى مدًّا طبيعيًّا، وكذلك في لفظ الجلالة وصلاً، وأما وقفًا فيجوز طوله وتوسطه وقصره، والأول أولى، لكنه قدر ثلاث ألفات، ويجب أن تقطع همزة إله، وكثيرًا ما يلحن فيه بعض العامة فيبدلونها ياء ولا يجوز الوقف على إله لأنه يوهم الكفر. قال بعضٌ: بعض الكلمة الطيبة كفر وبعضها إيمان. ويلاحظ في النفي نفي ما سواه من سائر الأكوان والأحوال، وفي الاستثناء شهود الإله. فالكلمة الشريفة جامعة بين التخلية والتحلية، والتقدير لا إله موجود أو معبود أو مطلوب أو مشهود إلا الله بحسب مقامات أهل الذكر وحالات ذوي الفكر، ثم لا يلزم من مد الذكر الرفع فإنه قد ينهى عنه بأن شوش على مصل أو نائم. (الفتوحات ١/ ١٤٨).

وقد ثبت في صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «منْ نامَ عنْ حزبِهِ أو عنْ شيءٍ منهُ فقرأهُ ما بين صلاةِ الفجرِ وصلاةِ الظهرِ[1]، كُتِبَ لهُ كأنما قرأهُ منَ الليلِ»[2].

واعلم أن الأذكار المشروعة في الصلاة وغيرها، لا يحسب شيء منها ولا يعتد بها حتى يتلفَّظَ بها بحيثُ يُسْمِعُ نَفْسَهُ إذا كان صحيح السمع لا عارض له.

وهذا أوان الشروع في المقصود:

باب
ما يقول إذا استيقظ من منامه

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يعقدُ الشيطانُ على قافيةِ رأسِ أحدِكُم إذا هو نامَ ثلاثَ عقدٍ، يضربُ على كلِّ عقدةٍ مكانَها: عليكَ ليلٌ طويلٌ فارقدْ، فإنِ استيقظَ وذَكَرَ الله تعالى انحلتْ عقدةٌ، فإنْ توضأَ انحلتْ عقدةٌ، فإنْ صلى انحلتْ عقدُهُ كلُّها فأصبحَ نشيطاً طيبَ النفسِ، وإلا أصبحَ خبيثَ النفسِ كسلانَ»[3] رواه البخاري، وروى مسلم بمعناه.

---

(١) وجه التخصيص بهذا الوقت أنه ملحق بالليل دون ما بعده. قال ابن الجوزي في كشف المشكل: العرب يقولون: كيف كنت الليلة إلى وقت الزوال؟ وكان عليه الصلاة والسلام إذا صلى الغداة يقول في بعض الأيام: «هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا» وقد بنى أبو حنيفة رضي الله عنه على هذا فقال: لو نوى صوم الفرض قبل الزوال فكأنه نوى آخر الليل. اهـ. وفيه وجه آخر، وهو كونه يغفل فيه الناس عادةً، وعلى كلٍّ فليس التخصيص بالوقت المذكور لعدم طلب القضاء في غير هذا الوقت بل لكونه فيه أفضل. (الفتوحات ١/ ١٥١).

(٢) رواه مسلم (٧٤٧) وأبو داود (١٣١٣) والترمذي (٥٨١) ومالك في الموطأ (١/ ٢٠٠) وابن خزيمة في صحيحه (١١٧١) ومعنى (حزبه): وِرْدُهُ من القرآن، وهو: شيء يجعله الإنسان على نفسه يقرؤه كل يوم. والمراد هنا: ما يرتبه الإنسان على نفسه من ذكرٍ أو قراءةٍ أو صلاةٍ. (الفتوحات ١/ ١٥٠).

(٣) رواه مالك في الموطأ (١/ ١٤٥-١٤٦) ومن طريقه البغوي في شرح السنة (٩٢٠) و (٣٢٦٩) ورواه البخاري (١١٤٢) ومسلم (٧٧٦) وأبو داود (١٣٦٠) والنسائي (٣/ ٢٠٣-٢٠٤) وابن ماجه (١٣٢٩) وأحمد (٧٣٠٦) وقافية الرأس: آخره. و (يعقد): يربط.

وعن حذيفة بن اليمان وأبي ذر رضي الله عنهما قالا: كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه قال: «باسمكَ اللهمَّ أحيا[1] وأموتُ» وإذا استيقظ قال: «الحمدُ لله الذي أحيانا[2] بعدَ ما أماتَنا وإليهِ النشورُ»[3] رواه البخاري[4].

وروى ابن السني بإسناد صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إذا استيقظَ أحدُكُم فليقلِ: الحمدُ لله الذي ردَّ عليَّ روحي[5]، وعافاني[6] في جسدي، وأَذِنَ لي[7] بذِكْرِهِ»[8].

---

(١) قيل: معناه: بذكر اسمك أحيا ما حييت، وعليه أموت. قاله النووي في شرح صحيح مسلم.

(٢) أي: أيقظنا بعد ما أنامنا، وأطلق النوم على الموت؛ لأنه يزول به العقل والحركة الاختيارية؛ أعني: الإدراك. قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ سورة الزمر آية (٤٢).

(٣) أي: الحياة الثانية للبعث، وفيه: إشارة إلى أن إعادة اليقظة بعد النوم مُنبّه ومذكر للبعث بعد النوم، وحكمة الذكر والدعاء عند النوم: أن يكون خاتمة أعماله، وعند الاستيقاظ منه أن يكون أول عمله ذكر التوحيد والكلم الطيب.

(٤) رواه البخاري (٦٣١٢ـ ٦٣١٤ ـ ٦٣٢٤ ـ ٧٣٩٤) ومسلم (٢٧١١) وأبو داود (٥٠٤٩) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٧٤٧ ـ ٧٤٨ ـ ٧٤٩ ـ ٨٥٦ ـ ٨٥٧ ـ ٨٥٨) والترمذي (٣٤١٧) وفي الشمائل (٢٥٥) وابن ماجه (٣٨٨٠) وأحمد في مسنده. كما في الفتح الرباني (١٤/ ٢٥٤).

(٥) أي: رد روحي المميزة وذلك برد تمييزها الزائل عنها بنومها.
قال الطيبي في شرح المشكاة: الحكمة في إطلاق الموت على النوم: أن انتفاع الإنسان بالحياة إنما هو لتحري رضاء الله عنه وقصد طاعته، واجتناب سخطه وعقابه، فمن زال عنه هذا الانتفاع فكان كالميت، فحمد الله تعالى على هذه النعمة وزال ذلك المانع.

(٦) أي: سلمني من العلل والآفات. وظاهره أن يقوله وإن كان مريضًا أو مبتلى، لأنه ما من بلاء إلا وفوقه أعظم منه. (فتح القدير للمناوي).

(٧) أي: أيقظ قلبي، وجرى لساني بذكره.

(٨) رواه ابن السني رقم (٩) والنسائي رقم (٧٩١) وهو بعض حديث أخرجه الترمذي رقم (٣٤٠١) بلفظ: «إذا جاء أحدكم إلى فراشه فلينفضه بصنفة ثوبه ثلاث مرات.. الحديث» وهذا ما رواه الستة. قال في سلاح المؤمن لأبي الفتح (ص. ٢٥٣): وأخرج هذه الزيادة وحدها النسائي وابن حبان من طريق آخر. وقال الحافظ كما في الفتوحات(١/ ٢٩١): وما أدري لم =

وروى أيضاً عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «ما منْ عبدٍ يقولُ عندَ ردِّ الله تعالى روحَهُ: لا إلهَ إلا الله وحدَهُ لا شريكَ لهُ، لهُ الملكُ، ولهُ الحمدُ، وهوَ على كلِّ شيءٍ قديرٍ، إلا غفرَ الله تعالى لهُ ذنوبَهُ[(١)] ولوْ كانتْ مثلَ زبدِ البَحْرِ»[(٢)].

وفي سنن أبي داود عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا استيقظ من الليل قال: «لا إلهَ إلا أنتَ سبحانَكَ[(٣)] اللهمَّ، أستغفرُكَ لذنبي، وأسألُكَ رحمتكَ، اللهمَّ زدني عِلْماً، ولا تُزِغْ قلبي[(٤)] بعدَ إذْ هديتني، وهبْ لي منْ لَدُنْكَ رحمةً إنكَ أنتَ الوهابُ»[(٥)].

باب
ما يقول إذا لبس ثوبه

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن النبي ﷺ كان إذا لبس ثوباً سماه قميصاً[(٦)] أو رداءً أو عمامةً يقول: «اللهمَّ إني أسألُكَ مِنْ خيرِهِ وخيرِ ما هوَ

= أغفل الشيخ عزوها للترمذي والنسائي! وأما قوله: إنه صحيح الإسناد ففيه نظر، فإن الشطر الذي اقتصر عليه من أفراد محمد بن عجلان وهو صدوق؛ ولكن في حفظه شيء خصوصًا عن المقبري فالذي ينفرد به من قبيل الحسن، وإنما يصحح له من يدرج الحسن في الصحيح، وليس ذلك من رأي الشيخ.

(١) أي: صغائر ذنوبه.

(٢) رواه ابن السني رقم (١٠). وقال الحافظ كما في الفتوحات (١/ ٢٩٢): الحديث ضعيف جداً، أخرجه الحسن بن سفيان في مسنده عن عبد الوهاب بن الضحاك. وعبد الوهاب المذكور كذبه أبو حاتم الرازي وأبو داود وغيرهما. وإسماعيل بن عياش شيخه ضعيف في روايته عن الشاميين، وهذا الحديث منها.

(٣) أي: تنزهت عن كل ما لا يليق بجلالك وكبريائك وباهر عظمتك.

(٤) أي: لا تُمله عن الحق.

(٥) رواه أبو داود رقم (٥٠٦١) والنسائي في اليوم والليلة رقم (٦٥) والحاكم في المستدرك (١/ ٥٤٠) وصححه وأقره الذهبي، وأخرجه ابن حبان في صحيحه (٢٣٥٩).

(٦) أي: يقول: رزقني الله عز وجل هذا القميص أو الرداء مثلاً، ثم يأتي بالدعاء المذكور ليكون أبلغ في تذكر النعمة وإظهارها.

لهُ، وأعوذُ بكَ مِنْ شرِّهِ وشرِّ ما هوَ لهُ»[١].

وعن معاذ بن أنس[٢] رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ لَبِسَ ثوباً جديدًا فقالَ: الحمدُ لله الذي كساني هذا ورَزَقَنِيهِ مِنْ غيرِ حولٍ مني ولا قوةٍ، غَفَرَ الله لهُ ما تقدمَ مِنْ ذنبِهِ[٣]» رواه ابن السني[٤].

باب
ما يقول إذا لبس ثوباً جديداً أو نعلاً

يستحب أن يقول عند لباسه ما تقدم. وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا استجد ثوباً سماه باسمه عمامةً أو قميصاً أو رداءً ثم يقول: «اللهمَّ لكَ الحمدُ أنتَ كَسَوْتَنِيهِ، أسألُكَ خيرَهُ وخيرَ ما صُنِعَ لهُ، وأعوذُ بكَ مِنْ

---

(١) رواه ابن السني (١٤) وأبو داود (٤٠٢٠) والترمذي (١٧٦٧) كلاهما في اللباس، وقال الترمذي: حسن غريب صحيح، ورواه ابن حبان كما في موارد الظمآن (١٤٤٢) والحاكم في المستدرك (٤/ ١٩٢) على شرط مسلم وأقره الذهبي، وأحمد في المسند (٣/ ٣٠) والبغوي في شرح السنة (٣١١١) ووقع عندهم زيادة في أوله: «اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه» وزاد أبو داود في آخره: قال أبو نضرة: فكان أصحاب النبي ﷺ إذا لبس أحدهم ثوباً جديداً قيل له: تُبْلي ويُخْلِفُ الله تعالى.
قال القاري: المعنى: أسألك ما يترتب على خلقه من الخير وهو: العبادة به، وصرفه فيما فيه رضاك، وأعوذ بك من شر ما يترتب عليه مما لا ترضى به من الكبر والخيلاء (المرقاة ٨/ ٢٥٣).

(٢) هو: معاذ بن أنس الجهني الأنصاري، صحابي، نزل مصر، وبقي إلى خلافة عبد الملك (الفتوحات ١/ ٣٠١).

(٣) المكفَّر بصالح العمل: إنما هو الصغائر المتعلقة بحق الله سبحانه وتعالى، أما الكبائر وتبعات العباد فلا، إذ الأُولى لا يكفرها إلا التوبة أو فضل الله تعالى، والثانية: لا يكفرها إلا رضا صاحبها، وإرضاء الله إياه، أو بفضله يصفح عنه ما جناه. (الفتوحات ١/ ٣٠١).

(٤) رواه ابن السني (٢٧٢) وأخرجه الترمذي في الدعوات، وابن ماجه (٣٥٥٧) في اللباس وقال الترمذي: هذا حديث غريب. اهـ. وقال الحافظ ابن حجر: إسناد الحديث حسن (الفتوحات ١/ ٣٠٠) وأخرجه أبو داود بزيادة: (وما تأخر).

شرِّهِ وشرِّ ما صُنِعَ لهُ» رواه أبو داود والترمذي والنسائي[1].

وعن عمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ لَبِسَ ثوباً جديداً فقالَ: الحمدُ لله الذي كسانِي ما أُوارِي[2] بهِ عورتِي، وأَتَجَمَّلُ بهِ في حياتِي، ثمَّ عَمَدَ[3] إلى الثوبِ الذي أَخْلَقَ فتصدقَ بهِ كانَ في حِفْظِ الله، وفي كَنَفِ الله عزَّ وجلَّ، وفي سبيلِ الله حيًّا وميْتًا» رواه الترمذي[4].

باب
في كيفية لباس الثوب والنعل والسراويل وخلعها وما يقول إذا خلع ثوبه لغسلٍ أو نومٍ أو نحوهما

يستحب أن يبتدئ في لبس الثوب والنعل والسراويل وشبهها باليمين من: كُمَّيْهِ، ورجلي السراويل، ويخلع الأيسر ثم الأيمن، وكذلك: الاكتحال، والسواك[5]، وتقليم الأظفار، وقص الشارب، ونتف الإبط، وحلق

---

(١) رواه أبو داود (٤٠٢٠) والترمذي (١٧٦٧).

(٢) أواري أي: أستر، وأخفي.

(٣) عمد: قصد.

(٤) رواه الترمذي (٣٥٥٥) وابن ماجه رقم (٣٥٥٧) والحاكم (٤/ ١٩٣) وابن السني في عمل اليوم والليلة رقم (٢٧٢) والبيهقي في الآداب رقم (٦٤١) وأورده المنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٩٣) وقال: رواه الترمذي واللفظ له، وقال: حديث غريب، وابن ماجه والحاكم كلهم من رواية أصبغ بن يزيد عن أبي العلاء عنه. وأبو العلاء مجهول، وأصبغ مختلف في توثيقه (الفتوحات ١/ ٣٠٥).

(٥) السواك يطلق على الآلة التي يستاك بها. ومنه قول بعضهم وقد أحسن:

بالله إن جزت بوادي الأراك ... وَقَبَّلَتْ أغصانُهُ الخضرُ فاك

فابعث إلى المملوك من بعضها ... فإنني والله مالي سواك

=

الرأس[1]، ودخول المسجد، والخروج من الخلاء، والوضوء، والغسل، والأكل، والمصافحة، واستلام الحجر، وأخذ الحاجة من إنسان، ودفعها إليه، وما أشبه هذا فكله يفعله باليمين، وضده باليسار.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كانَ رسولُ الله ﷺ يعجبُهُ التيَمُّنُ في شأنِهِ كُلِّهِ في طهورِهِ وترجُّلِهِ[2] وتنعُّلِهِ» رواه مسلم[3].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «إذا لبستُمْ، وإذا توضأْتُمْ فابدَءُوا بأَيَامِنِكُمْ»[4] رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه والبيهقي[5].

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «سَتْرُ ما بينَ أعينِ الجنِّ وعوراتِ بني آدمَ أنْ يقولَ الرجلُ المسلمُ إذا أرادَ أنْ يطرحَ ثيابهُ: بسمِ الله الذي لا إلهَ إلا هوَ» رواه ابن السني[6].

= وقول آخر:

طلبت منك سواكا ... وما طلبت سواكا

لكن طلبت أراكا ... وما طلبت أراكا

ويطلق على الفعل أي: استعمال عود أو نحوه من كل خشن في الأسنان لإزالة ما عليها، وهو بكل من المعنيين يطلب فيه التيامن (الفتوحات ١/ ٣١٣).

(١) اختلف: هل العبرة بيمين الحالق أو يمين المحلوق ؟ وعبارة المجموع للنووي: يستحب أن يبدأ بحلق شعر رأسه الأيمن من أوله إلى آخره ثم الأيسر. اهـ. (الفتوحات ١/ ٣١٤).

(٢) الترجل والترجيل: تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه (النهاية لابن الأثير).

(٣) رواه البخاري (١٦٨) ومسلم (٢٦٨).

(٤) وفي رواية: (بميامنكم).

(٥) رواه أبو داود (٤١٤١) والترمذي (١٧٦٦) وقال: حديث حسن صحيح، وابن ماجه (٤٠٢) والبيهقي (١/ ٨٦) قال الحافظ: هذا حديث صحيح غريب (الفتوحات ١/ ٣٢٤).

(٦) رواه ابن السني رقم (٢٧٣) وهو حديث ضعيف لضعف زيد العمي؛ ولكن يرتفع إلى رتبة الحسن بشواهده (الفتوحات ١/ ٣٢٧). ورواه الطبراني في الأوسط رقم (٦١٩٧) وابن عدي في الكامل (٣/ ١٩٨) عن أنس. وذكره السيوطي في الجامع الصغير ورمز له بالحسن.

باب
ما يقول حال خروجه من بيته وحال دخوله

عن أم سلمة رضي الله عنها: أنَّ النبيَّ ﷺ كان إذا خرج من بيته قال: «بسم الله، توكلتُ على الله، اللهمَّ إنِّي أَعوذُ بِكَ أنْ أَضِلَّ أو أُضَلَّ أو أَزِلَّ أو أُزَلَّ أو أَظْلِمَ أو أُظْلَمَ أو أَجْهَلَ أو يُجْهَلَ عليَّ» رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه. قال الترمذي حديث حسن صحيح(١).

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قالَ» يعني: إذا خرج من بيته «بسم الله، توكلتُ على الله، ولا حولَ ولا قوةَ إلا بالله، يقالُ لهُ: كُفِيتَ(٢) ووُقِيتَ(٣) وهُدِيتَ، وتنحَّى عنهُ الشيطانُ»(٤) رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي، وغيرهم. زاد أبو داود في روايته «فيقول» يعني: الشيطان لشيطان آخر: «كيفَ لكَ برجلٍ قدْ هُدِيَ وكُفِيَ ووُقِيَ».

وإذا أراد أن يدخل بيته: فيستحب أن يقول: باسم الله، وأن يسلم سواءً كان في البيت آدمي أم لا لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ الآية [النور: ٦١].

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا بُنَيَّ إذا دخلتَ على أهلِكَ

---

(١) رواه الترمذي (٣٤٢٣) وأبو داود رقم (٥٠٩٤) وابن ماجه رقم (٣٨٨) والنسائي (٨/ ٢٦٨) في المجتبى و (٨٥) في اليوم والليلة، وأحمد في المسند (٦/ ٣٠٦-٣٢٢) والحاكم في المستدرك (١/ ٥١٩) وقال: صحيح، ووافقه الذهبي.

(٢) أي: كفيت كل هم دنيوي أو أخروي.

(٣) أي: وقيت من شر الأعداء من الشياطين والجن والإنس.

(٤) رواه الترمذي (٣٤٢٢) وقال: حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وأبو داود (٥٠٩٥) وابن حبان كما في موارد الظمآن (٢٣٧٥) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٨٩) وقال الحافظ: رجاله رجال الصحيح.

فسلِّمْ تكنْ بركةً عليكَ وعلى أهلِ بيتِكَ» رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح[1].

وعن أبي أمامة الباهلي ﷺ، عن رسول الله ﷺ: «ثلاثةٌ كلهمْ ضامنٌ على الله عزَّ وجلَّ: رجلٌ خرجَ غازِياً في سبيلِ الله فهوَ ضامنٌ على الله عزَّ وجلَّ حتى يتوفاهُ فيُدخِلَهُ الجنةَ أو يردهُ بما نالَ مِنْ أجرٍ وغنيمةٍ، ورجلٌ راحَ إلى المسجدِ فهوَ ضامنٌ على الله تعالى حتَّى يتوفاهُ فيدخلَهُ الجنةَ أو يردَّهُ بما نالَ مَنْ أجرٍ وغنيمةٍ، ورجلٌ دخلَ بيتَهُ بسلامٍ فهوَ ضامنٌ على الله سبحانهُ وتعالى» ومعناهُ: أنهُ في رعايةِ الله[2].

وعن جابر ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا دخلَ الرجلُ بيتَهُ، فذكرَ الله تعالى عندَ دخولِهِ، وعندَ طعامِهِ قالَ الشيطانُ: لا مبيتَ لكمْ ولا عشاءَ، وإذا دخلَ فلمْ يذكرِ الله تعالى عندَ دخولِهِ قالَ الشيطانُ: أدركتمُ المبيتَ، وإذا لم يذكرِ الله تعالى عندَ طعامِهِ قالَ: أدركتمُ المبيتَ والعشاءَ» رواه مسلم في صحيحه[3].

وفي موطأ مالك ﷺ أنه بلغه أنه يستحب إذا دخل بيتاً غير مسكون أن يقول: «السلامُ علينا وعلى عبادِ الله الصالحينَ»[4].

---

(١) رواه الترمذي رقم (٢٦٩٩) وفي بعض نسخ الترمذي: حسن صحيح غريب، وهو كذلك في الترغيب والترهيب للمنذري (٢/ ٤٦٠) ولعل ذلك محمول على اختلاف الأصول في ذلك أو الاكتفاء بالمقصود من الأوصاف فإنَّ الذي أشار إليه النووي في الأذكار الالتزام ببيان حالة من الصحة والحسن والضعف، والغرابة لا تنافي الأولين (الفتوحات ١/ ٣٤١).

(٢) رواه أبو داود رقم (٢٤٩٤) وابن حبان في صحيحه رقم (٤٩٩) والحاكم (١/ ٣٤٩) والبخاري في الأدب المفرد باختصار (ص ١٦٠).

(٣) رواه مسلم رقم (٢٠١٨) وأبو داود رقم (٣٧٦٥) والنسائي في اليوم والليلة رقم (١٧٨). ومعنى «قال الشيطان»: أي: لإخوانه وأعوانه ورفقته.

(٤) الموطأ (٢/ ٩٦٢) وإسناده منقطع.

باب
ما يقول إذا استيقظ في الليل
وخرج من بيته

يستحب له إذا استيقظ وخرج من بيته أن ينظر إلى السماء ويقرأ الآيات الخواتيم من سورة آل عمران ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ إلى آخر السورة [آل عمران: ١٩٠ـ٢٠٠].

ثبت في الصحيحين: أن رسول الله ﷺ كان يفعله إلا النظر إلى السماء. فهو في صحيح البخاري دون مسلم[١].

وثبت في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ كان إذا قام من الليل يتهجد قال: «اللهمَّ لكَ الحمدُ أنتَ قَيِّمُ السمواتِ والأرضِ ومَنْ فيهنَّ، ولكَ الحمدُ لكَ مُلْكُ السمواتِ والأرضِ ومَنْ فيهنَّ، ولكَ الحمدُ أنتَ نورُ السمواتِ والأرضِ ومَنْ فيهنَّ، ولكَ الحمدُ أنتَ الحقُّ، ووعدُكَ الحقُّ، ولقاؤُكَ حقٌّ، وقولُكَ حقٌّ، والجنةُ حقٌّ، والنارُ حقٌّ، ومحمدٌ حقٌّ، والساعةُ حقٌّ، اللهمَّ لكَ أسلمتُ، وبكَ آمنتُ، وعليكَ توكلتُ، وإليكَ أنبتُ[٢]، وبكَ خاصمتُ[٣]، وإليكَ حاكمتُ، فاغْفِرْ لي ما قدمتُ وما أخرتُ، وما أسررتُ وما أعلنتُ، أنتَ المقدمُ، وأنتَ المؤخرُ لا إلهَ إلا أنتَ»[٤] زاد بعض الرواة «ولا حولَ ولا قوةَ إلا بالله».

---

(١) رواه البخاري (٤٥٦٩) ومسلم (٧٦٣ـ٢٥٦) وفيهما النظر إلى السماء، وقد خفي ذلك على الإمام النووي كما نبه إلى ذلك الحافظ (الفتوحات ١/ ٣٥٩).

(٢) أي: رجعت إلى عبادتك، والإقبال على ما يقرب إليك.

(٣) أي: خاصمت أعداءك بالبراهين القوية.

(٤) رواه البخاري (١١٢٠ـ٦٣١٧) ومسلم (٧٦٩) وأبو داود (٧٧١) والترمذي (٣٤١٨) والنسائي (٣/ ٢٠٩ـ٢١٠) في المجتبى، وابن ماجه (١٣٥٥) وأبو عوانة (٢/ ٢٩٩ـ٣٠٠).

باب
ما يقول إذا أراد دخول خلاءٍ(١) وإذا خرج منه

ثبت في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ كان يقول عند دخول الخلاء: «اللهمَّ إني أعوذُ بكَ مِنَ الخُبُثِ(٢) والخَبائِثِ»(٣).

---

(١) الخلاء بفتح الخاء والمد: المكان المعدُّ لقضاء الحاجة.

(٢) قال العيني في عمدة القاري (٢/ ٢٧٠): قال الخطابي: الخُبُثُ بضم الخاء والباء: جماعة الخبيث، والخبائث: جمع الخبيثة يريد: ذكران الشياطين وإناثهم.
وعامة أصحاب الحديث يقولون: الخبث مسكنة الباء وهو غلط، والصواب مضمومة الباء. اهـ. وفيه نظر لأن أبا عبيد القاسم بن سلام حكى تسكين الباء وكذا الفارابي في ديوان الأدب والفارسي في مجمع الغرائب، ولأن فُعُلاً بضمتين قد يسكن عينه قياسًا ككتب، ولعل من سكنها سلك هذا المسلك. وقال التوربشتي: هذا مستفيض لا يسع لأحد مخالفته إلا أن يزعم أن ترك التخفيف أولى لئلا يشتبه بالخبث الذي هو المصدر. اهـ. وزعم ابن الأعرابي أن أصل الخبث في كلام العرب المكروه، فإن كان من الكلام فهو الشتم، وإن كان من الملل فهو الكفر، وإن كان من الطعام فهو الحرام، وإن كان من الشراب فهو الضار. اهـ.
وقال ابن الأنباري وصاحب المنتهى: الخُبُث: الكفر، ويقال: الشيطان، والخبائث: المعاصي، جمع خبيثة، ويقال: الخبث: خلاف طيب الفعل من فجور وغيره، والخبائث: الأفعال المذمومة، والخصائل الردية.

(٣) رواه البخاري (١٤٢) ومسلم (٣٧٥) ولفظهما: عن أنس رضي الله عنه: أن النبي ﷺ «كان إذا دخل الخلاء قال ... » إلخ. أي: إذا أراد دخول الخلاء، ورواه أبو داود (٥) والترمذي (٥) والنسائي (١/ ٢٠) في المجتبى و (٧٤) في عمل اليوم والليلة، وابن ماجه (٢٩٨) والبيهقي في سننه (١/ ٩٥) بلفظ (اللهم إني أعوذ بك ...)إلخ. وأما البسملة في أول هذا الذكر فأخرجها الطبراني، والدارقطني، وابن السني، والمعمري في عمل اليوم والليلة. وإسناده صحيح على شرط مسلم (انظر الفتوحات ١/ ٣٧٩) وفيض القدير للإمام المناوي (٥/ ١٢٧).

وفي رواية غير الصحيحين «بسمِ الله، اللهمَّ إني أعوذُ بكَ مِنَ الخُبُثِ والخَبائِثِ»[1].

وإذا خرج من الخلاء يستحب أن يقول: «غفرانَكَ، الحمدُ لله الذي أذهبَ عنِّي الأذى وعافانِي»[2].

ثبت في الحديث الصحيح في سنن أبي داود والترمذي: أن رسول الله ﷺ كان يقول: «غفرانَكَ» وروى ابن ماجه، والنسائي باقيه.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ إذا خرج من الخلاء قال: «الحمدُ لله الذي أذاقَنِي لَذَّتَهُ، وأبقى فِيَّ قُوَّتَهُ، ودَفَعَ عنِّي أذاهُ» رواه ابن السني[3]، والطبراني.

باب
ما يقول عند الوضوء وبعد الفراغ منه

يستحب التسمية في أوله فإن تركها في أوله أتى بها في أثنائه وقد جاء فيها أحاديثُ ضعيفةٌ منها: حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «لا وضوءَ[4] لمنْ

---

(١) رواه أبو داود (٣٠) والترمذي (٧) وابن ماجه (٣٠٠) عن عائشة رضي الله عنها ورواه النسائي في اليوم والليلة (٧٩). والحاكم في المستدرك (١/ ١٥٨). قال الذهبي في التلخيص: صحيح، ويوسف ثقة. اهـ. وأخرجه أحمد في مسنده كما في الفتح الرباني (١/ ٢٧٠) والبخاري في الأدب المفرد (٦٩٤) والبيهقي في السنن الكبرى (١/ ٩٧).

(٢) رواه أبو داود رقم (٣٠) والترمذي (٧) وابن ماجه رقم (٣٠٠) عن عائشة رضي الله عنها، ورواه النسائي في اليوم والليلة رقم (٧٩) قال النووي في المجموع: حسن صحيح.

(٣) هذا بعض حديث رواه ابن السني (٢٥) وهو: «كان ﷺ إذا دخل الخلاء قال: اللهم إني أعوذ بك من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم وإذا خرج قال: الحمد لله...» إلخ. قال الحافظ: وفي سنده ضعيفان وانقطاع؛ لكن للحديث شواهد (انظر الفتوحات ١/ ٤٠٥).

(٤) قال القاري في المرقاة ناقلاً عن القاضي: هذه الصيغة حقيقة في نفي الشيء، وتطلق على نفي كماله، فهذا محمولٌ على نفي الكمال ـ خلافاً لأهل الظاهر ـ لما روى ابن عمر، وابن =

لم يذكرِ اسمَ الله عليهِ» رواه أبو داود وغيره[(١)].

وإذا فرغ منه فيستحب أن يقول: «أشهدُ أن لا إلهَ إلا الله، وحدَهُ لا شريكَ لهُ، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُهُ ورسولُهُ، اللهمَّ اجعلنِي مِنَ التوابينَ، واجعلنِي مِنَ المتطهرينَ، سبحانَكَ اللهمَّ وبحمدِكَ، أشهدُ أن لا إلهَ إلا أنتَ، أستغفرُكَ وأتوبُ إليكَ».

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «منْ توضأَ فقالَ: أشهدُ أن لا إلهَ إلا الله وحدَهُ لا شريكَ لهُ، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ، فُتِحَتْ لهُ أبوابُ الجنةِ الثمانيةِ يدخلُ مِنْ أيِّها شاءَ» رواه مسلم في صحيحه[(٢)] وزاد الترمذي[(٣)] في روايته: «اللهمَّ اجعلنِي مِنَ التوابينَ، واجعلنِي مِنَ المتطهرينَ» وروى: «سبحانَكَ اللهمَّ وبحمدِكَ»[(٤)] إلى آخره النسائي، وغيره بإسنادٍ ضعيفٍ. قال بعضهم: ثم يصلي على النبي ﷺ، ويقول هذه الأذكار مستقبل القبلة عقب الفراغ[(٥)].

الدعاء في حال غسل أعضاء الوضوء:

وأما الدعاء في حال غسل أعضاء الوضوء فقال المؤلف في الأصل: لم يجئ فيه شيء عن النبي ﷺ وقد قال الفقهاء[(٦)]: يستحب فيه دعوات مأثورة عن

= مسعود رضي الله عنهما: أنه ﷺ قال: «من توضأ وذكر اسم الله كان طهوراً لجميع بدنه، ومن توضأ ولم يذكر اسم الله كان طهوراً لأعضاء وضوئه»، والمراد: الطهارة من الذنوب؛ لأن الحدث لا يتجزأ.

(١) رواه أبو داود (١٠١) وابن ماجه (٣٩٩) والحاكم (١/ ١٤٦) وله شاهد من حديث أبي سعيد الخدري، وسعيد بن زيد، وسهل بن سعد، وأبي سبرة رضي الله عنهم (انظر الفتوحات ٢/ ٧) والترغيب والترهيب (١/ ١٦٤) والتلخيص الحبير (١/ ٧٢).

(٢) رواه مسلم (٢٣٤) وابن ماجه (٤٧٠) والنسائي في اليوم والليلة رقم (٨٤).

(٣) الترمذي (٥٥).

(٤) رواه النسائي في اليوم والليلة (٨١) ورواه الحاكم في المستدرك (١/ ٥٦٤) ورجح الحافظ صحة السند، وإنما الخلاف في رفع المتن ووقفه (الفتوحات ٢/ ٥).

(٥) قال الحافظ: لم أر في الاستقبال شيئًا صريحًا يختص بالوضوء.

(٦) قوله: وقد قال الفقهاء إلى آخره. هذا من عبارة الأصل لا من كلام المؤلف حتى لا يخفى.

السلف وهي: أن يقول بعد التسمية: (الحمد لله الذي جعل الماء طهوراً) وعند المضمضة: (اللهم اسقني من حوض نبيك ﷺ كأسًا لا أظمأ بعده أبدًا) وعند الاستنشاق: (اللهم لا تحرمني رائحة نعيمك وجناتك) وعند غسل الوجه: (اللهم بيض وجهي يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) وعند غسل اليدين: (اللهم أعطني كتابي بيميني، اللهم لا تعطني كتابي بشمالي) وعند مسح الرأس: (اللهم حرم شعري وبشري على النار وأظلني تحت ظل عرشك يوم لا ظل إلا ظلك) وعند مسح الأذنين: (اللهم اجعلني من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) وعند غسل الرجلين: (اللهم ثبّت قدمي على الصراط يوم تزل فيه الأقدام).

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: أتيتُ رسولَ الله ﷺ بوَضوءٍ، فتوضأَ، فسمعتُهُ يدعو ويقولُ: «اللهمَّ اغفرْ لي ذنبي، وَوَسِّعْ لي في داري[1]، وباركْ لي في رزقي[2]»، فقلتُ: يا نبيَّ الله: سمعتُكَ تدعو بِكذا وكذا، قالَ: «وهلْ تَرَكْنَ مِنْ شيءٍ[3]؟»[4] رواه النسائي، وابن السني، أما النسائي فترجم بهذا الحديث بعد الفراغ من الوضوء، وأما ابن السني فترجم به بين ظهراني الوضوء، وكلاهما محتمل.

---

(١) أي: وسع في داري في الدنيا، والبرزخ، والعقبى.

(٢) أي: الحسي، والمعنوي، والدنيوي، والديني.

(٣) استفهام تقريري. وكلمة (شيء) تدل على التعميم، ومعناه: أن هذه الكلمات لم تتركن شيئًا من خيري الدنيا والآخرة.

(٤) رواه النسائي في اليوم والليلة (٨٠) وابن السني (٢٨) وأحمد في مسنده (٤/ ٣٩٩) وذكره الهيثمي في الزوائد (١٠/ ١٠٩) ببعض اختلاف في اللفظ، وقال: رواه أحمد، وأبو يعلى، ورجالهما رجال الصحيح غير عباد بن عباد المازني وهو ثقة، وكذلك رواه الطبراني. اهـ. وصحح النووي في الأصل هذا الإسناد وتعقبه الحافظ فقال: إنَّ أبا مجلز في سماعه من أبي موسى نظر، وقد عهد منه الإرسال عن من لم يلقه. اهـ. (الفتوحات ٢/ ٣٣).

باب
ما يقول إذا توجه إلى المسجد وعند الدخول فيه والخروج منه

قد تقدم ما يقوله إذا خرج من بيته إلى أي موضع خرج.

وإذا خرج إلى المسجد فيستحب أن يضم إلى ذلك ما رواه مسلم في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما في حديثه الطويل في مبيته في بيت خالته ميمونة رضي الله عنها، ذكر الحديث في تهجد النبي ﷺ قال: فأذن المؤذن يعني الصبح، فخرج إلى الصلاة وهو يقول: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وفِي لِسَانِي نُورًا، واجْعَلْ فِي سَمْعِي نُورًا، واجْعَلْ فِي بَصَرِي نُورًا، واجْعَلْ مِنْ خَلْفِي نُورًا، ومِنْ أَمَامِي نُورًا، واجْعَلْ مِنْ فَوْقِي نُورًا، ومِنْ تَحْتِي نُورًا، اللَّهُمَّ أَعْطِنِي نُورًا»[1] وعن بلال رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا خرج إلى الصلاة قال: «بِسْم الله، آمَنْتُ بِالله، تَوَكَّلْتُ على الله، لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلا بِالله، اللَّهُمَّ بِحَقِّ[2] السَّائِلِيْنَ عَلَيْكَ،

---

(١) رواه البخاري (١١٧) ومسلم (٧٦٣) وأبو داود (٥٨) ومالك في الموطأ (١/ ١٢١-١٢٢) والنسائي (٢/ ٢١٨).

(٢) أي: متوسلاً إليك في قضاء الحاجة، وإمضاء المسألة، بما للسائلين عندك من الفضل الذي يستحقونه بمقتضى فضلك ووعدك وجودك وإحسانك، ولا يلزم الوجوب المتنازع فيه عليه تعالى؛ لكن لإيهامه الوجوب بالنظر إلى الأفهام القاصرة يحترز منه علماؤنا الحنفية. قاله السندي في تعليقاته على سنن ابن ماجه. وقال المحدث الشاه عبد الغني الدهلوي رحمه الله في تعليقاته على سنن ابن ماجه المسمى (إنجاح الحاجة): اعلم أنه لاحق لأحد في الحقيقة على الله تعالى، ولا يجب عليه شيء عند أهل السنة وإنما هو رأي المعتزلة، إلا أن له معنيين أحدهما: اللزوم، والثاني: الالتزام، فالأول كما قلنا، والثاني تفضل منه وإحسان حيث التزم لنا بأعمالنا ما لسنا أهلاً لذلك فهو الجواد والمنعم، يفضل على عباده ما يشاء، فهذا المعنى ورد في الأحاديث فافهم، انتهى.

وَبِحَقِّ مَخْرَجِي هَذَا، فَإِنِّي لَمْ أَخْرُجْهُ أَشَرًا[1]، ولا بَطَرًا[2]، ولا رِيَاءً، ولا سُمْعَةً، خَرَجْتُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِكَ، واتِّقَاءَ سَخَطِكَ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُعِيذَنِي مِنَ النَّارِ وَتُدْخِلَنِي الجَنَّةَ»[3] رواه ابن السني، وهو حديث ضعيف.

وإذا أراد الدخول في المسجد أو الخروج منه فيستحب أن يقول: أَعُوْذُ بالله العَظِيم، وَبِوَجْهِهِ الكَرِيْم وَسُلْطَانِهِ القَدِيْم مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْم، الحَمْدُ لله، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ، ثُمَّ يَقُوْلُ: بِسْمِ الله وَيُقَدِّمُ رِجْلَهُ اليُمْنَى فِي الدُّخُولِ، وَرِجْلِهِ اليُسْرَى فِي الخُرُوجِ، وَيَقُوْلُ مَا ذُكِرَ إِلاَّ أَنَّهُ يَقُوْلُ: أَبْوَابَ فَضْلِكَ بدل رَحْمَتِكَ.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ، عن النبي ﷺ: أنه كان إذا دخل المسجد يقول: «أعوذُ بالله العظيمِ وبوجههِ الكريم وسلطانِهِ القديمِ مِنَ الشيطانِ الرجيمِ. قالَ: فإذا قالَ ذلكَ، قالَ الشيطانُ: حُفِظَ مِني سائرَ اليومِ» رواه أبو داود بإسناد جيد[4].

وعن أنس ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد قال: «بسمِ الله،

---

(١) أشراً أي: افتخاراً.

(٢) البطر: الطغيان عند النعمة.

(٣) رواه ابن السني (٨٤) قال الحافظ: هذا حديث واهٍ جداً، أخرجه الدارقطني في الأفراد من هذا الوجه، وقال: تفرد به الوازع، وهو متفق على ضعفه وأنه منكر الحديث، وأما رواية عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري ﷺ؟ فهي عند ابن السني برقم (٨٥) قال الحافظ بعد تخريجها: حديث حسن أخرجه أحمد، وابن ماجه، وابن خزيمة في كتاب التوحيد، وأبو نعيم الأصبهاني، وقال: وعجبت للشيخ ـ أي: النووي ـ كيف اقتصر على رواية بلال دون أبي سعيد، وعزو رواية أبي سعيد لابن السني دون ابن ماجه، وغيره! والله الموفق (الفتوحات الربانية ٢/ ٤٠ـ٤١).

(٤) رواه أبو داود (٤٦٦) قال الحافظ: حديث حسن غريب، رجاله موثوقون وهم رجال الصحيح إلا اثنين: إسماعيل بن بشر، وعقبة بن مسلم (الفتوحات ٢/ ٤٧).

اللهمَّ صلِّ على محمدٍ، وإذا خرجَ قالَ: بسمِ الله، اللهمَّ صلِّ على محمدٍ» رواه ابن السني[(١)].

وروى أيضاً عن عبد الله بن الحسن عن أمه عن جدته قالت: كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد حمد الله تعالى وسمى وقال: «اللهمَّ اغْفِرْ لي، وافتحْ لي أبوابَ رحمتِكَ» وإذا خرج قال مثل ذلك، وقال: «اللهمَّ افتحْ لي أبوابَ فضلِكَ»[(٢)].

وعن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إنَّ أحدَكُمْ إذا أرادَ أنْ يخرجَ مِنَ المسجدِ تداعتْ جنودُ إبليسَ، وأُجْلِبَتْ واجتمعتْ، كما تجتمعُ النحلُ على يَعسُوبِها[(٣)]، فإذا قامَ أحدُكُمْ على بابِ المسجدِ فليقلِ: اللهمَّ إني أعوذُ بكَ مِنْ إبليسَ وجنودِهِ فإنهُ إذا قالَها لم يضرَّهُ»[(٤)].

باب
ما يقول في المسجد

يستحب الإكثار فيه من ذكر الله تعالى بالتسبيح والتهليل والتحميد والتكبير وغيرها من الأذكار، والإكثار من قراءة القرآن، ويستحب أيضاً قراءة حديث

---

(١) رواه ابن السني (٨٨) عن أنس. قال السخاوي: وفي سنده من لا يعرف (الفتوحات ٢/ ٤٨) لكن للحديث شاهد من حديث فاطمة عند الترمذي (٣١٤) وابن ماجه (٧٧١) وأحمد (٦/ ٢٨٢) وابن السني (٨٥) وقال الترمذي: حديث فاطمة حديث حسن، وليس إسناده بمتصل.
قلت: ولعل الترمذي حسنه لشواهده، كما ذكر حيث قال: وفي الباب عن أبي حميد وأبي أسيد وأبي هريرة.

(٢) رواه ابن السني (٨٧) والترمذي (٣١٤) وابن ماجه (٧٧١) وأحمد في المسند (٥/ ٤٢٥) قال الحافظ: رجال إسناده ثقات إلا أن فيه انقطاعاً (الفتوحات ٢/ ٤٩).

(٣) اليعسوب: ذكر النحل، وقيل: أميرها. الأصل.

(٤) رواه ابن السني (١٥٥) وهو ضعيف لضعف هاشم بن زيد، ومحمد بن يحيى. ذكره ابن حبان في الثقات؛ لكن قال: يبقى حديثه من رواية ابنيه: أحمد وعبيد، فإنهما كانا يُدْخِلانِ عليه ما ليس من حديثه، وهذا من رواية ابنه أحمد (الفتوحات ٢/ ٥١-٥٢).

رسول الله ﷺ وعلم الفقه وسائر العلوم الشرعية. قال الله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ۝٣٦ رِجَالٌ﴾ الآية [النور: ٣٦ ـ ٣٧].

وعن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما بُنِيَتِ المساجدُ لما بُنِيَتْ لهُ» رواه مسلم في صحيحه[١].

وعن أنس رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال للأعرابي الذي بال في المسجد: «إنَّ هذهِ المساجدَ لا تصلُحُ لشيءٍ مِنْ هذا البولِ ولا القذرِ إنما هيَ لذكرِ الله تعالى وقراءةِ القرآنِ» أو كما قال رسول الله ﷺ. رواه مسلم في صحيحه[٢].

وينبغي للجالس في المسجد أن ينوي الاعتكاف ولو لم يمكث إلا لحظة وأن يأمر بما يراه من المعروف وينهى عن ما يراه من المنكر، ويستحب لمن دخل المسجد ولم يتمكن من صلاة تحية المسجد أن يقول أربع مرات: (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر) فقد قال به بعض السلف: ويستحب له أيضاً أن يدعو على من ينشد ضالته في المسجد أو يبيع فيه أو ينشد شعراً قبيحاً.

لما روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سمعَ رجلاً ينشدُ ضالَّةً في المسجدِ فليقلْ: لا ردَّها الله عليكَ، فإنَّ المساجدَ لم تُبْنَ لهذا»[٣].

وفي الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إذا رأيتمْ مَنْ يبيعُ أو يبتاعُ في المسجدِ فقولوا: لا أربحَ الله تجارتَكَ، وإذا رأيتمْ مَنْ ينشدُ فيهِ ضالَّةً

---

(١) رواه مسلم (٥٦٩) وهو طرف حديث أوله: أن رجلاً نشد في المسجد فقال: من دعا إِلَيَّ الجمل الأحمر؟ فقال النبي ﷺ: «لا وجدت إنما بنيت المساجد لما بنيت له». قال الحافظ: هو بتشديد الياء معناه: من يُعَرِّفُ الجمل؟ فدعا صاحبه.

(٢) رواه مسلم (٢٨٤) وحديث بول الأعرابي رواه البخاري، وأحمد، والنسائي، وابن ماجه، وغيرهم.

(٣) رواه مسلم (٥٦٨) وأبو داود (٤٧٣) والترمذي (١٣٢١).

فقولوا: لا ردَّ الله عليكَ»[1].

وعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ رأيتمُوهُ يُنشدُ شعراً[2] في المسجدِ فقولوا: فضَّ[3] الله فاكَ»[4] ثلاثَ مراتٍ.

باب
فضل الأذان وما يقول من سمع المؤذن والمقيم والدعاء بعده

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لو يعلمُ الناسُ ما في النداءِ والصفِّ الأولِ ثمَّ لم يجدوا إلا أنْ يَستَهِمُوا عليهِ لاسْتَهَموا» رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما[5].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا نودِيَ للصلاةِ أَدْبَرَ الشيطانُ ولهُ ضُراطٌ حتى لا يسمعَ التأذينَ» رواه البخاري ومسلم[6].

---

(١) رواه الترمذي (١٣٢١) وقال: حديث حسن غريب، وقال ابن علان في الفتوحات (٢/ ٦٥): وكذا رواه النسائي وابن السني والحاكم وابن حبان وابن خزيمة. وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم.

(٢) قال ابن الملك: النهي خاص بغير الشعر الحسن لأن حسَّان أنشد بحضرة النبي ﷺ في المسجد مستحسنًا لما أنشده، وقال ابن حجر: وصح أن حسانًا وكعب بن زهير كانا ينشدان الشعر في المسجد بحضرته عليه السلام، ومر عمر وحسان ينشد الشعر فلحظه فقال: كنت أنشده وفيه خير منك، ثم التفت إلى أبي هريرة رضي الله عنه فقال: أنشدك الله: أسمعت رسول الله ﷺ يقول: «أجب عني، اللهم أيده بروح القدس». (المرقاة ٢/ ٢١٦).

(٣) أي: أسقط أسنانك (الفتوحات ٢/ ٦٩).

(٤) رواه ابن السني (١٥٢) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ٢٥) وقال: رواه الطبراني في الكبير من رواية عبد الرحمن بن ثوبان عن أبيه، ولم أجد مَنْ تَرْجَمَهُ.

(٥) رواه البخاري (٦١٥) ومسلم (٤٣٧) والنسائي (٢/ ٢٣) ومعنى لاستهموا: لاقترعوا.

(٦) رواه البخاري (٦٠٨) ومسلم (٣٨٩) ومالك في الموطأ (١/ ٦٩-٧٠) وأبو داود (٥١٦) والنسائي (٢/ ٢١-٢٢).

وعن معاوية رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المُؤذِّنونَ أطولُ الناسِ أعناقاً يومَ القيامةِ» رواه مسلم(١).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يسمعُ مَدَى صوتِ المؤذنِ جنٌّ ولا إنسٌ ولا شيءٌ إلا شهدَ لهُ يومَ القيامةِ» رواه البخاري(٢). والأحاديث في فضله كثيرة.

والمستحب لمن سمع المؤذن والمقيم أن يقول مثل قوله، إلا في قول: حي على الصلاة حي على الفلاح، فإنه يقول بعد كل لفظة: لا حول ولا قوة إلا بالله، ويقول بعد قوله: الصلاة خير من النوم: صدقت وبررت، ويقول في كلمة الإقامة: أقامها الله وأدامها، ويقول عقيب قوله: أشهد أن محمداً رسول الله: وأنا أشهد أن محمداً رسول الله ﷺ، ثم يقول: رضيت بالله رباً وبمحمدٍ ﷺ رسولاً وبالإسلام ديناً، فإذا فرغ من المتابعة في جميع الأذان، صلى وسلم على النبي ﷺ، ثم قال: اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمداً الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته، ثم يدعو بما شاء من أمور الآخرة والدنيا.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا سمعتمُ النداءَ فقولوا مثلَ ما يقولُ المؤذنُ» رواه البخاري ومسلم(٣).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إذا سمعتمُ المؤذنَ فقولوا مثلَ ما يقولُ ثمَّ صلُّوا عَلَيَّ فإنهُ مَنْ صلَّى عَلَيَّ صلاةً صلَّى الله عليهِ بها عَشْراً ثمَّ سَلُوا الله لِيَ الوسيلةَ فإنها منزلةٌ في الجنةِ لا تنبغي إلا لعبدٍ مِنْ عبادِ الله وأرجو أنْ أكونَ أنا هو، فمَنْ سألَ لِيَ الوسيلةَ حَلَّتْ لهُ الشفاعةَ» رواه مسلم في صحيحه(٤).

---

(١) رواه مسلم (٣٨٧).

(٢) رواه البخاري (٦٠٩) ورواه مالك، والنسائي، وابن ماجه، وابن خزيمة (الفتوحات الربانية).

(٣) رواه البخاري (٦١١) ومسلم (٣٨٣) ومالك في الموطأ (١/ ٦٧) وأبو داود (٥٢٢) والترمذي (٢٠٨) والنسائي (٢/ ٢٣) في المجتبى و(٣٤) في اليوم والليلة.

(٤) رواه مسلم (٣٨٤) وأبو داود (٥٢٣) والترمذي (٣٦١٩) والنسائي (٢/ ٢٥).

وعن سعد بن أبي وقاص ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قالَ حينَ يسمعُ المؤذنَ: أشهدُ أن لا إلهَ إلا الله، وحدَهُ لا شريكَ لهُ، وأنَّ محمداً عبدُهُ ورسولُهُ، رضيتُ بالله ربًّا، وبمحمدٍ ﷺ رسولاً، وبالإسلام ديناً، غُفِرَ لهُ ذنبُهُ» وفي رواية: «مَنْ قالَ حينَ يسمعُ المؤذنَ وأنا أشهدُ» رواه مسلم في صحيحه(١).

وعن جابر بن عبد الله ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قالَ حينَ يسمعُ النداءَ: اللهمَّ ربَّ هذهِ الدعوةِ التامةِ، والصلاةِ القائمةِ، آتِ محمداً الوسيلةَ والفضيلةَ، وابعثهُ مقاماً محموداً الذي وعدتَّهُ، حَلَّتْ لهُ شفاعَتي يومَ القيامةِ» رواه البخاري في صحيحه(٢).

وفي سنن أبي داود رفعه: «أنَّ بلالاً أخذَ في الإقامةِ فلما قالَ: قدْ قامتِ الصلاةُ قالَ النبيُّ ﷺ: أقامَها الله وأدامَها»(٣).

وعن أبي هريرة ﷺ: أنه كان إذا سمع المؤذن يقيم يقول: «اللهمَّ ربَّ هذهِ الدعوةِ التامةِ، والصلاةِ القائمةِ، صلِّ على محمدٍ، وآتِهِ سُؤْلَهُ يومَ القيامةِ»(٤).

وأما الدعاء بعد الأذان فقد روى أنس ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يُرَدُّ الدعاءُ بينَ الأذانِ والإقامةِ» رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن السني، وغيرهم. قال الترمذي: حديث حسن صحيح، وزاد في روايته: قالوا: فماذا نقولُ يا رسولَ الله؟ قالَ: «سَلُوا الله العافيةَ في الدنيا والآخرةِ»(٥).

---

(١) رواه مسلم (٣٨٦) وأبو داود (٥٢٥) والترمذي (٢١٠) والنسائي (٢/ ٢٦) وابن ماجه (٧٢١) كما رواه النسائي في اليوم والليلة (٧٣).

(٢) رواه البخاري (٦١٤) وأبو داود (٥٢٩) والترمذي (٢١١) والنسائي (٢/ ٢٧).

(٣) رواه أبوداود (٥٢٨) وقال الحافظ ابن حجر: هذا حديث غريب، أخرجه أبوداود هكذا وسكت عليه، وفي سنده راوٍ مبهم، وشهر بن حوشب فيه مقال؛ لكن حديثه حسن إذا لم يخالف (الفتوحات ٢/ ١٣٠).

(٤) رواه ابن السني (١٠٣) قال الحافظ: هذا حديث غريب، وفي سنده جماعة من الضعفاء؛ لكن لم يتركوا، ويغتفر مثله في فضائل الأعمال لا سيما مع شواهده. والله أعلم (الفتوحات ٢/ ١٣١).

(٥) رواه أبوداود (٥٢١) والترمذي (٢١٢) وقال: هذا حديث حسن صحيح. ورواه أحمد في =

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أن رجلاً قالَ: يا رسولَ الله، إنَّ المؤذنينَ يفضُلونَنا، فقالَ رسولُ الله ﷺ: «قل كما يقولونَ، فإذا انتهيتَ فَسَلْ تُعْطَه» رواه أبو داود[1].

باب
ما يقول بعد ركعتي سنة الصبح وإذا انتهى إلى الصف وعند إرادته القيام إلى الصلاة وعند الإقامة

عن أبي المليح، عن أبيه رضي الله عنه: أنه صلى ركعتي الفجر وأن رسول الله ﷺ صلى قريباً منه ركعتين خفيفتين، ثم سمعه يقول وهو جالس: «اللهمَّ ربَّ جبرئيلَ وميكائيلَ وإسرافيلَ ومحمدٍ النبيِّ ﷺ أعوذُ بكَ مِنَ النارِ» ثلاثَ مراتٍ رواه ابن السني[2].

وروى أيضاً عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قالَ: «مَنْ قالَ صبيحةَ يوم الجمعةِ قبلَ صلاةِ الغداةِ: أستغفرُ الله الذي لا إلهَ إلا هوَ الحيَّ القيومَ وأتوبُ إليهِ - ثلاثَ مراتٍ - غَفَرَ الله تعالى ذنوبَهُ ولو كانتْ مثلَ زَبَدِ البَحْرِ»[3].

= مسنده (١/ ١١٩) وابن حبان (٢٩٦ موارد الظمآن) وابن خزيمة في صحيحه (٤٢٦) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٦٨) وابن السني (١٠٠) قال الحافظ: الحديث حسن، وهو غريب من هذا الوجه، وعلته وجود زيد العمي في سنده وهو ضعيف (الفتوحات ٢/ ١٣٥).

(١) رواه أبوداود (٥٢٤) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٤٤) وأحمد في المسند (٢/ ١٧٣) قال الحافظ بعد تخريجه من طريق الطبراني في كتاب الدعاء: حديث حسن أخرجه أبو داود، والنسائي في الكبرى، ورجاله موثوقون من رجال الصحيح إلا واحداً فاختلف فيه؛ لكن تابعه فيه غيره.
قال ابن علان: ثم الحديث رواه النسائي، وابن حبان في صحيحه أيضًا (الفتوحات ٢/ ١٣٩).

(٢) رواه ابن السني (١٠١) ورواه الحاكم في المستدرك (٣/ ٦٦٢) وسكت عليه الحاكم، والذهبي. قال الحافظ ابن حجر: حديث حسن. الفتوحات (٢/ ١٣٩).

(٣) رواه ابن السني (٨٢) وإسناده ضعيف، قال الحافظ: هذا حديث غريب، وسنده ضعيف. قلت: وله شواهد حسنة انظرها في الفتوحات (٢/ ١٤٣).

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ يصلي فقال حين انتهى إلى الصف: اللهمَّ آتِني أفضلَ ما تُؤْتي عبادَكَ الصالحينَ، فلما قَضَى رسولُ الله ﷺ الصلاةَ قالَ: «مَنِ المُتكلمُ آنِفاً؟» قالَ: أنا يا رسولَ الله، قالَ: «إذنْ يُعْقَرُ جوادُكَ وتُسْتَشْهَدُ في سبيلِ الله تعالى» رواه النسائي، وابن السني، والبخاري في تاريخه(١).

وعن أم رافع رضي الله عنها أنها قالت: يا رسولَ الله: دُلَّني على عملٍ يأجُرُني الله عزَّ وجلَّ عليهِ قالَ: «يا أمَّ رافعِ إذا قُمْتِ إلى الصلاةِ فسبِّحي الله تعالى عَشْراً، وهلِّليهِ عَشْراً، واحمدِيهِ عَشْراً، وكبِّرِيهِ عَشْراً، واستغفِرِيهِ عَشْراً، فإنكِ إذا سبَّحتِ قالَ: هذا لي، وإذا هلَّلتِ قالَ: هذا لي، وإذا حمِدتِ قالَ: هذا لي، وإذا كبَّرتِ قال: هذا لي، وإذا استغْفرتِ قالَ: قدْ فعلتُ»(٢).

وروى الإمام الشافعي في الأم حديثاً مرسلاً: أن رسول الله ﷺ قال: «اطلُبُوا استجابةَ الدعاءِ عندَ: التقاءِ الجيوشِ، وإقامةِ الصلاةِ، ونُزولِ الغيثِ»(٣).

---

(١) رواه ابن السني (١٠٤) والنسائي (٩٣) كلاهما في عمل اليوم والليلة. ورواه الحاكم في المستدرك (١/ ٢٠٧) وابن خزيمة في صحيحه (٤٥٣) وقال الحاكم: هذا حدث صحيح على شرط مسلم. اهـ. وأقره الذهبي. وقال الحافظ ابن حجر: حديث حسن، أخرجه النسائي في الكبرى، وأخرجه ابن السني، وابن حبان، وابن خزيمة، وأخرجه البخاري في التاريخ، وابن أبي عاصم في الدعاء، وأخرجه الحاكم من وجه آخر. الفتوحات (٢/ ١٤٣).

(٢) رواه ابن السني (١٠٥) والحاكم في المستدرك (١/ ٢٥٥) وابن حبان (٢٣٤٢ موارد الظمآن) مختصرًا. وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم. وأقره الذهبي. وقال الحافظ ابن حجر: حديث حسن، ورجاله موثوقون؛ لكن في عطاف بن خالد مقال يتعلق بضبطه، وقد توبع فيه عن شيخه. الفتوحات (٢/ ١٤٤).

(٣) الأم للشافعي (١/ ٢٢٣ـ٢٢٤) عن مكحول، عن رسول الله ﷺ.. وهو مرسل أو معضل، لأن جُلَّ رواية مكحول عن التابعين. وله شاهد أخرجه سعيد بن منصور في سننه. قال الحافظ: وهو مقطوع جيد له حكم المرسل.

باب
أذكار الصلاة

اعلم أن هذا الباب واسع جداً وقد ذكر المؤلف في أصل هذا الكتاب فروعاً كثيرة في الفقه فلا نطيل بذكرها ولنقتصر هنا على بيان نبذة من الأذكار الواردة في الصلاة على الترتيب الذي ذكره.

فصل
يستحب أن يقول بعد تكبيرة الافتتاح

الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، وسبحان الله بكرةً وأصيلاً، وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين[(١)].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا افتتح الصلاة قال: «سبحانَكَ اللهمَّ وبحمدِكَ، وتبارَكَ اسمُكَ، وتعالى جدُّكَ، ولا إلهَ غيرُكَ»[(٢)] رواه الترمذي، وأبو داود، وابن ماجه.

---

(١) قال العيني في شرح الكلم الطيب (ص ٢٥٩): فإن قلت: هل يدعو المصلي بهذا الدعاء بعد التكبير أم لا ؟ قلت: أمَّا عند الشافعي فهذا ونحوه مما ورد من الأذكار مستحبة في الفريضة والنافلة، ويستحب الجمع بينها كلها للمنفرد وللإمام إذا أذن له الجماعة، وإن لم يأذنوا فلا يطول عليهم، بل يقتصر على بعض ذلك، وحسن اقتصاره على «وجهت وجهي» إلى قوله «من المسلمين» وكذا المنفرد الذي يؤثر التخفيف. وأما عند أبي حنيفة رضي الله عنه ـ فلا يأتي المصلي بعد التكبير إلا بالثناء، وهو «سبحانك اللهم» إلى آخره سواء كان إمامًا، أو مأمومًا، أو منفردًا. أما غيره من الأذكار فمحمولة على النوافل وصلاة التهجد.

(٢) رواه أبو داود (٧٧٦)، والترمذي (٢٤٣)، وابن ماجه (٨٠٦)، عن عائشة رضي الله عنها، وأبو داود (٧٧٥)، والترمذي (٢٤٢)، وابن ماجه (٨٠٤) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه. قال الحافظ ابن حجر بعد تخريجه من طرق: حديث حسن. رواه الحاكم في المستدرك (١/ ٢٣٥) وصححه، ووافقه الذهبي، وقال: وشاهده عند أحمد في مسنده.

فإذا ركع يقول: سبحان ربي العظيم ـ ثلاثاً ـ لما روي عن حذيفة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال في ركوعه: «سبحانَ ربِّيَ العظيمِ»[1] رواه مسلم في صحيحه.

وثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ كان يقول في ركوعه وسجوده: «سبحانَكَ اللهمَّ ربَّنا وبحمدِكَ، اللهمَّ اغفرْ لي»[2].

وعن علي رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ كان إذا ركع قال: «اللهمَّ لكَ ركعتُ، وبكَ آمنتُ، ولكَ أسلمتُ، خَشَعَ لكَ سمعِي، وبصرِي، ومُخِّي، وعظمِي، وعصبِي» رواه مسلم في صحيحه، وفي كتب السنن: «خشعَ سمعِي، وبصرِي، ومُخِّي، وعظمِي، وما استقلتْ بهِ قدمِي لله ربِّ العالمينَ»[3].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «فأمَّا الركوعُ فَعَظِّمُوا فيهِ الربَّ»[4] رواه مسلم.

وتكره في حال الركوع قراءة القرآن:

لما روى مسلم في صحيحه عن علي رضي الله عنه قال: نهانِي رسولُ الله ﷺ أنْ أقرأَ راكِعاً أو ساجِداً[5] فإذا رفع رأسه من الركوع يقول: «سمعَ الله لمَنْ حمدَهُ» فإذا استوى قائماً قال: «ربَّنا لكَ الحَمْدُ»؛ لما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «سمعَ الله لمَنْ حمدَهُ» حين يرفع صلبه من الركوع، ثم يقول وهو قائم: «ربَّنا لكَ الحَمْدُ»[6] رواه البخاري ومسلم. وفي رواية: «ولك الحَمْدُ» بالواو.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ كان إذا رفع رأسه من الركوع قال: «اللهمَّ ربَّنا لكَ الحَمْدُ، مِلْءَ السمواتِ والأرضِ، ومِلْءَ ما شِئْتَ مِنْ شيءٍ

---

(١) رواه مسلم (٧٧٢)، وأبو داود (٨٧١)، والنسائي (٣/ ٢٢٦).
(٢) رواه البخاري (٧٩٤)، ومسلم (٤٨٤) وأبو داود (٨٧٧) والنسائي (٢/ ٢١٩).
(٣) رواه مسلم (٧٧١) في كتاب صلاة المسافرين، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه.
(٤) رواه مسلم (٤٧٩) وأبو داود (٨٧٦)، والنسائي (٢/ ١٨٩).
(٥) رواه مسلم (٤٨٠)، وأبو داود (٤٠٤٤) و (٤٠٤٥) و (٤٠٤٦)، والنسائي (٢/ ١٨٨ـ١٨٩).
(٦) رواه البخاري (٧٨٤)، ومسلم (٣٩٢). =

بعدُ، أهلُ الثناءِ والمجدِ، أحقُّ ما قالَ العبدُ، وكلُّنا لكَ عبدٌ، اللهمَّ لا مانعَ لما أعطيتَ، ولا مُعطِيَ لما مَنعتَ، ولا ينفعُ ذا الجدِّ منكَ الجدُّ»[1] رواه مسلم.

وفي رواية له أيضاً زيادة: «ومِلْءَ ما بينهما» قبل قوله: «ومِلْءَ ما شِئْتَ»[2].

وعن رفاعة بن رافع الزرقي ﷺ قال: كنا يوماً نصلي وراء النبي ﷺ فلما رفع رأسه من الركعة قال: «سمعَ الله لمَنْ حمدَهُ»، فقال رجل وراءه: ربَّنا ولكَ الحمدُ حمداً كثيراً طيِّباً مباركاً فيهِ، فلما انصرفَ قالَ: مَنِ المُتكلمُ؟ قالَ: أنا. قالَ: «رأيتُ بضعةً وثلاثينَ مَلَكاً يَبْتَدِرُونها أيُّهُم يكتُبُها أوَّلُ»[3] رواه البخاري في صحيحه.

فإذا سجد فالمستحب أن يقول ما رواه مسلم في صحيحه، عن حذيفة في حديثه الطويل في صفة صلاة النبي ﷺ حيث قال: ثمَّ سجدَ فقالَ: «سبحانَ ربِّي الأعلَى»[4].

وعن عائشة ﷺ: قالت: كان النبي ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: «سبحانَكَ اللهمَّ ربَّنا وبحمدِكَ، اللهمَّ اغفرْ لي»[5] رواه البخاري ومسلم.

وعن علي ﷺ: أن رسول الله ﷺ كان إذا سجد قال: «اللهمَّ لكَ سجدتُ، وبكَ آمنتُ، ولكَ أسلمتُ، سجدَ وجهِي للذي خلقَهُ وصوَّرَهُ وشقَّ سمعَهُ وبصرَهُ، تباركَ الله أحسنُ الخالقينَ»[6] رواه مسلم.

وعن ابن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «فأما الركوعُ فعظِّمُوا فيهِ الربَّ،

---

(1) رواه مسلم (٤٧٧) وأبو داود (٨٤٧) والنسائي (٢/ ١٩٨-١٩٩).

(2) رواه مسلم (٤٧٨)، والنسائي (٢/ ١٩٨).

(3) رواه البخاري (٧٩٩)، ومالك في الموطأ (١/ ٢١٢)، وأبو داود (٧٧٠) و(٧٧٣)، والترمذي (٤٠٤)، والنسائي (٢/ ١٩٦).

(4) رواه مسلم (٧٧٢).

(5) رواه البخاري (٧٩٤)، ومسلم (٤٨٤) وتقدم تخريجه برقم (١٠٢).

(6) رواه مسلم (٧٧١)، وأبو داود (٧٦٠)، والترمذي (٣٤١٧) و(٣٤١٨) و(٣٤١٩)، والنسائي في المجتبى (٢/ ١٣٠) وابن حبان (١٩٠١).

وأما السجودُ فاجتهِدُوا في الدعاءِ فَقَمِنٌ أنْ يُستجابَ لكمْ»[(١)] رواه مسلم. ومعنى «قمن» أي: حقيق، وجدير.

وعن أبي هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ كان يقول في سجوده: «اللهمَّ اغفرْ لي ذنبِي كلَّه، دُقَّهُ وجُلَّهُ[(٢)]، وأولَهُ وآخرَهُ، وعلانيتَهُ وسرَّهُ»[(٣)].

وإذا سجد للتلاوة فيستحب أن يقول ما تقدم ويضيف إليه: (اللهمَّ اجعلها لي عندَكَ ذُخراً، وأعظِمْ لي بها أجراً، وضعْ عنِّي بها وِزراً، وتقبَّلها منِّي كما تقبَّلتَها مِنْ داود عليهِ السلامُ)[(٤)].

وعن عائشة ﷺ قالت: كان رسول الله ﷺ يقول في سجود القرآن بالليل: «سَجَدَ وجهِي للذي خلقَهُ، وصوَّرهُ، وشقَّ سمعَهُ وبصرَهُ بحولِهِ وقوتِهِ»[(٥)] رواه أبو داود والترمذي والنسائي وزاد الحاكم: «فتباركَ الله أحسنُ الخالقينَ» قال: وهذه الزيادة صحيحة على شرط الصحيحين وأما قول: «اللهمَّ اجعلها لي عندَكَ ذُخراً... إلخ» فرواه الترمذي مرفوعاً من رواية ابن عباس ﷺ بإسناد حسن. وقال الحاكم: حديث صحيح.

فإذا جلس بين السجدتين فالمستحب أن يقول ما رواه البيهقي عن ابن عباس ﷺ في حديث مبيته عند خالته ميمونة ﷺ قال: وكان إذا رفع رأسه من السجدة

---

(١) رواه مسلم (٤٧٩)، وأبو داود (٨٧٦)، والنسائي (٢/ ١٨٩).

(٢) أي: قليله وكثيره. انتهى الأصل.

(٣) رواه مسلم (٤٨٣)، وأبو داود (٨٧٨).

(٤) رواه الترمذي (٣٤٢٠) وابن ماجه (١٠٥٣) والحاكم في المستدرك (١/ ٢١٩) وصححه ابن حبان (٢٧٦٨) عن ابن عباس ﷺ، قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله: رأيتني الليلة وأنا نائم، كأني أصلي خلف شجرة، فسجدت، فسجدت الشجرة بسجودي، فسمعتها وهي تقول: اللهم... إلخ.

(٥) رواه أبو داود (١٤١٤)، والترمذي (٥٨٠)، والنسائي في المجتبى (٢/ ٢٢٢) والحاكم في المستدرك (١/ ٢٢٠) وصححه، ووافقه الذهبي.

قال: «ربِّ اغفرْ لي وارحمني واجبُرني وارفعني وارزُقني واهدِني»[1] وفي رواية أبي داود: «وعافِني»[2] وإسناده حسن.

فإذا سجد السجدة الثانية قال فيها ما تقدم في الأولى، وكذلك يقول في الركعة الثانية كالأولى.

وأما الدعاء بعد التشهد الأخير فالأفضل أن يقول ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا فرغَ أحدُكُمْ مِنَ التشهدِ الأخيرِ فلْيتعوَّذْ بالله مِنْ أربع: مِنْ عذابِ جهنمَ، ومِنْ عذابِ القبرِ، ومِنْ فتنةِ المحيا والمماتِ، ومِنْ شرِّ المسيحِ الدجَّالِ»[3] ورواه مسلم من طرق كثيرة وفي رواية منها: «إذا تشهدَ أحدُكُمْ فليستعذْ بالله مِنْ أربعٍ يقولُ: اللهمَّ إنِّي أعوذُ بكَ مِنْ عذابِ جهنمَ، ومِنْ عذابِ القبرِ، ومِنْ فتنةِ المحيا والمماتِ، ومِنْ شرِّ فتنةِ المسيحِ الدجَّالِ».

وعن علي ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة يكون من آخر ما يقول بين التشهد والتسليم: «اللهمَّ اغفرْ لي ما قدَّمتُ، وما أخَّرتُ، وما أسررتُ، وما أعلنتُ، وما أسرفتُ، وما أنت أعلمُ به منِّي، أنتَ المقدمُ، وأنتَ المؤخرُ، لا إلهَ إلا أنتَ»[4] رواه مسلم.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ عن أبي بكر الصديق ﷺ أنه قال لرسول الله ﷺ: «علِّمنِي دعاءً أدعو بهِ في صلاتي قالَ: قلِ اللهمَّ إني ظلمتُ

---

(١) رواه البيهقي في السنن (٢/ ١٢٢) في المساجد، ورواه أبو داود (٨٥٠) والترمذي (٢٨٤، ٢٨٥) وابن ماجه (٨٩٨) والحاكم (١/ ٢٦٢، ٢٧١)، وصححه، ووافقه الذهبي.

(٢) قال العيني: وهذا محمول على صلاة الليل النافلة، ألا ترى أن ابن عباس ﷺ رواه في حديث مبيته عند خالته ميمونة، وصلاة النبي ﷺ في الليل؟

(٣) رواه البخاري في الجنائز (١٣٧٧) ومسلم في المساجد (٥٨٨) وأبو داود (٩٨٣) والنسائي في المجتبى (٣/ ٥٨).

(٤) رواه مسلم (٧٧١) والترمذي (٣٤١٧) و(٣٤١٨) و(٣٤١٩)، وأبو داود (٧٦٠، ٧٦١)، والنسائي في المجتبى (٢/ ٣٠) وابن حبان (١٩٦٦ الإحسان).

نفسي ظُلماً كثيراً، ولا يغفرُ الذنوبَ إلا أنتَ، فاغفرْ لي مغفرةً مِنْ عندِكَ، وارحمنِي، إنكَ أنتَ الغفورُ الرحيمُ»(١) رواه البخاري ومسلم هكذا في معظم الروايات كثيراً «بالمثلثة»، وفي بعض روايات مسلم «كبيراً» بالموحدة، فينبغي أن يجمع بينهما فيقول: «ظُلماً كثيراً كبيراً».

ومما يستحب الدعاء به في كل موطن: (اللهمَّ إني أسألُكَ العفوَ والعافيةَ، اللهمَّ إني أسألُكَ الهُدى والتُّقى والعفافَ والغِنى) والله أعلم.

وإذا كلَّمه إنسان وهو في الصلاة فالمستحب أن يقول ما رواه البخاري ومسلم عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ نابَهُ شيءٌ في صلاتِهِ فليقلْ: سبحانَ الله»(٢) وفي رواية: «التسبيحُ للرجالِ، والتصفيقُ للنساءِ».

باب
الأذكار بعد الصلاة

عن ثوبان رضي الله عنه قال: «كانَ رسولُ الله ﷺ إذا انصرفَ مِنْ صلاتِهِ استغفرَ ـ ثلاثاً ـ وقالَ: اللهمَّ أنتَ السلامُ، ومِنْكَ السلامُ، تباركتَ يا ذا الجلالِ والإكرام»(٣) فقيل للأوزاعي ـ وهو أحد رواة الحديث ـ كيف الاستغفار؟ قال: تقول: أَستغفر الله. رواه مسلم.

وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه: أَنَّ رسولَ الله ﷺ كانَ إذا فرغَ مِنَ الصلاةِ وسلَّمَ قالَ: «لا إلهَ إلا الله، وحدَهُ لا شريكَ لهُ، لهُ المُلْكُ، ولهُ الحمدُ، وهو على كلِّ

(١) رواه البخاري (٨٣٤) ومسلم (٢٧٠٥) والترمذي (٣٥٢١) والنسائي في المجتبى (٣/ ٥٣)، وابن ماجه (٣٨٣٥).

(٢) رواه البخاري (٦٨٤) ومسلم (٤٢١) ومالك في الموطأ (١/ ١٦٣ـ١٦٤) وأبو داود (٩٤٠) و(٩٤١) و(٩٤٢) والنسائي في المجتبى (٢/ ٧٧ـ٧٨).

(٣) رواه مسلم (٥٩١) وأبو داود (١٥١٣) والترمذي (٣٠٠) والنسائي في المجتبى (٣/ ٦٨)، وابن ماجه (٩٢٨).

شيءٍ قديرٌ، اللهمَّ لا مانعَ لما أعطيتَ، ولا مُعطِيَ لما منعتَ، ولا ينفعُ ذا الجدِّ منكَ الجدُّ»[1] رواه البخاري، ومسلم.

وعن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما: أنه كان يقول دبر كل صلاة حين يسلم: «لا إلهَ إلا الله، وحدَهُ لا شريكَ لهُ، لهُ المُلْكَ، ولهُ الحمدُ، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ، لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله، لا إلهَ إلا الله، ولا نعبدُ إلا إياهُ، لهُ النعمةُ والفضلُ، وله الثناءُ الحَسَنُ، لا إلهَ إلا الله مخلصينَ لهُ الدينَ ولو كَرِهَ الكافرونَ»[2] قال ابن الزبير: وكان رسول الله ﷺ يهلل بهن دبر كل صلاة.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: «أنَّ فقراءَ المهاجرينَ أتوا رسولَ الله ﷺ فقالوا: ذهبَ أهلُ الدُّثُورِ[3] بالدرجاتِ العُلى، والنعيمِ المُقيمِ، يُصلُّونَ كما نُصلِّي، ويَصومونَ كما نَصومُ، ولهم فَضْلٌ مِنْ أموالٍ يَحُجُّونَ بها، ويَعتَمِرُونَ، ويُجاهِدونَ، ويَتصدَّقونَ، فقالَ: ألا أُعلِّمُكُمْ شيئًا تُدرِكونَ بهِ مَنْ سبقكُمْ، وتسبِقونَ بهِ مَنْ بعدَكُمْ، ولا يكونُ أحدٌ أفضلَ منكمْ إلا مَنْ صنعَ مثلَ ما صنعتُمْ؟» قالوا: بَلى يا رسولَ الله، قالَ: «تُسبِّحونَ وتَحمَدونَ وتُكبِّرونَ خَلْفَ كلِّ صلاةٍ ثلاثاً وثلاثينَ»[4] قال أبو صالح الراوي عن أبي هريرة لما سئل عن كيفية ذكرها قال: يقول سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، حتى يكون منهن كلهن ثلاثاً وثلاثين. رواه البخاري، ومسلم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ سبحَ الله في دُبُرِ كلِّ صلاةٍ ثلاثاً وثلاثينَ، وحمدَ الله ثلاثاً وثلاثينَ، وكبرَ الله ثلاثاً وثلاثينَ، وقالَ

---

(١) رواه البخاري (٨٤٤)، ومسلم (٥٩٣)، وأبو داود (١٥٠٥)، والنسائي في المجتبى (٣/ ٧٠) وفي اليوم والليلة (١٢٤)، وابن خزيمة في صحيحه (٧٤٢) والدارمي (١٣٥٦).

(٢) رواه مسلم (٥٩٤) وأبو داود (١٩٠٦و ١٩٠٧) والنسائي في المجتبى (٣/ ٧٥) وفي اليوم والليلة (١٢٧).

(٣) الدثور: جمع دثر بفتح الدال وإسكان الثاء المثلثة، وهو: المال الكثير. الأصل.

(٤) رواه البخاري (٨٤٣) ومسلم (٥٩٥) ومالك في الموطأ (١/ ٢٠٩) وأبو داود (١٥٠٤) والنسائي في السنن الكبرى (٩٩٧٤).

تمامَ المائةِ: لا إلهَ إلا الله، وحدَهُ لا شريكَ لهُ، لهُ المُلْكُ، ولهُ الحمدُ، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ، غُفِرَتْ خطاياهُ، وإنْ كانتْ مثلَ زَبَدِ البَحْرِ»[1] رواه مسلم.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «خَصلتانِ أو خَلتانِ[2] لا يُحافظُ عليهما عبدٌ مسلمٌ إلا دخلَ الجنةَ هما يسيرٌ، ومنْ يعملْ بهما قليلٌ: يسبحُ الله تعالى دُبُرَ كلِّ صلاةٍ عَشْراً، ويحمدُ عَشْراً، ويكبرُ عَشْراً، فذلِكَ خمسونَ ومائةٌ باللسانِ وألفٌ وخمسمائةٍ في الميزانِ، ويكبرُ أربعاً وثلاثينَ إذا أخذَ مضجعَهُ، ويحمدُ ثلاثاً وثلاثينَ، ويسبحُ ثلاثاً وثلاثينَ، فذلِكَ مائةٌ باللسانِ وألفٌ بالميزانِ»، قال: فلقد رأيت رسول الله ﷺ يعقدها بيده، قالوا: يا رسول الله: كيف هما يسير ومن يعمل بهما قليل؟ قال: «يأتي أحدَكُمْ - يعني الشيطانَ - في منامِهِ فَيُنَوِّمَهُ قبلَ أنْ يقولَهُ، ويأتِيهِ في صلاتِهِ فيذكر حاجةً قبلَ أنْ يقولَها» رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي[3].

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: أمرني رسولُ الله ﷺ أنْ أقرأَ بالمُعوَّذتَيْنِ دُبُرَ كُلِّ صلاةٍ. رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي، وغيرهم؛ إلا أن في رواية أبي داود بالمعوذات[4].

فينبغي أن يقرأ: قل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس.

---

(١) رواه مسلم (٥٩٥) وأبو داود (١٥٠٦، ١٥٠٧) والنسائي في المجتبى (٣/ ٧٥) وفي عمل اليوم والليلة (١٢٧).

(٢) هذا الشك في رواية أبي داود. ورواية الترمذي، والنسائي: خلتان. ورواية ابن ماجه: خصلتان.

(٣) رواه أبو داود (٥٠٦٥) والترمذي (٣٤٠٧) والنسائي في المجتبى (٣/ ٧٤) وفي عمل اليوم والليلة (٨١٩) وابن ماجه (٩٢٦) وابن حبان (٢٠١٢ الإحسان).

(٤) رواه أبو داود (١٥٣٢) والترمذي (٢٩٠٥) والنسائي في المجتبى (٣/ ٦٨) ورواه أحمد (٤/ ٥٤٠) وابن حبان (٧٩٥) والحاكم (٢/ ٥٤٠) وابن السني (١٢٢)، والحديث صحيح كما قال الحافظ (الفتوحات ٣/ ٥٣).

وعن معاذ رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ أخذ بيده وقال: «يا معاذُ: والله إنِّي لأحبُّكَ، فقالَ: أوصيكَ يا معاذُ لا تَدَعَنَّ في دُبُرِ كُلِّ صلاةٍ تقول: اللهمَّ أعِنِّي على ذِكْرِكَ وشُكْرِكَ وحُسْنِ عِبادَتِكَ»(١) رواه أبو داود، والنسائي.

وعن أنس رضي الله عنه قال: كان رسولُ الله ﷺ إذا قضى صلاتَهُ مسحَ جبهتَهُ بيدِهِ اليُمْنَى، ثمَّ قالَ: أشهدُ أن لا إلهَ إلا الله الرحمنُ الرحيمُ، اللهمَّ أذْهِبْ عَنِّي الهمَّ والحَزَنَ»(٢) رواه ابن السني.

وروي أيضاً عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: «أنَّ النبيَّ ﷺ كان إذا فَرَغَ مِنَ صلاتِهِ لا أدري قبلَ أنْ يُسَلِّمَ أو بعدَ أنْ يُسَلِّمَ يقولُ: سبحانَ ربِّكَ ربِّ العزةِ عمَّا يَصفُونَ وسلامٌ على المُرسلِينَ والحمدُ لله ربِّ العالَمِينَ»(٣) وأحاديث هذا الباب كثيرة وفي هذا كفاية.

فصل

في الحث على ذكر الله تعالى بعد صلاة الصبح

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ صلَّى الفجرَ في جماعةٍ ثمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ الله تعالى حتى تَطْلُعَ الشمسُ ثمَّ صَلَّى ركعتَينِ كانتْ كأَجْرِ حَجَّةٍ وعُمْرَةٍ تامَّةٍ تامَّةٍ تامَّةٍ»(٤) رواه الترمذي وغيره. وقال الترمذي: حديث حسن.

---

(١) رواه أبو داود (١٥٢٢)، والنسائي (٣/ ٥٣) في المجتبى و(١٠٩) في اليوم والليلة، ورواه الحاكم (١/ ٢٧٣) وابن حبان في صحيحه، وصححه الحافظ كما في الفتوحات (٣/ ٥٥).

(٢) رواه ابن السني (١١٠) وفيه: (نشهد) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١١٠) وقال: رواه الطبراني والبزار بنحوه بأسانيد، وفيه زيد العمي وقد وثقه غير واحد، وضعفه الجمهور، وبقية رجال أحد أسانيد الطبراني ثقات، وفي بعضهم خلاف.

(٣) رواه ابن السني (١١٧) وابن أبي شيبة في مصنفه (٣٠٦٩) بلفظ: سمعت رسول الله ﷺ غير مرة يقول في آخر صلاته عند انصرافه: (سبحان...) إلخ. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ١٤٨) ببعض اختلاف في اللفظ وقال: رواه أبو يعلى، ورجاله ثقات. اهـ.

(٤) رواه الترمذي (٥٨٦) وهو حديث غريب كما قال الحافظ ابن حجر؛ ولكنه يعتضد بشواهده. الفتوحات (٣/ ٦٤).

باب
ما يقال عند الصباح والمساء

الأصل في هذا الباب قول الله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: ١٣٠]، وقوله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾ [غافر: ٥٥]، وقوله تعالى: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾ (١) [الأعراف: ٢٠٥]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الأنعام: ٥٢] والآيات في هذا كثيرة.

روى البخاري في صحيحه عن شداد بن أوس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «سَيِّدُ الاستغفارِ: اللهمَّ أنتَ ربِّي لا إلهَ إلا أنتَ، خلقتَني وأنا عبدُكَ، وأنا على عهدِكَ ووعدِكَ ما استطعتُ، أبوءُ(٢) لكَ بنعمتِكَ عَلَيَّ، وأبوءُ بذَنْبِي فاغفرْ لي فإنَّه لا يغفرُ الذنوبَ إلا أنتَ، أعوذُ بكَ مِنْ شَرِّ ما صنعتُ»(٣) إذا قال ذلك حين يمسي فمات دخل الجنة أو كان من أهل الجنة، وإذا قال حين يصبح فمات من يومه مثله.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قال حين يُصْبِحُ وحين يُمْسِي: سبحانَ الله وبحمدِهِ ـ مئةَ مَرَّةٍ ـ لم يأتِ أحدٌ يومَ القيامَةِ بأفضلَ مما جاءَ بهِ إلا أحدٌ قال مثلَ ما قال أو زادَ عليهِ»(٤) رواه مسلم، وفي رواية أبي داود: «سبحانَ الله العظيمِ وبحمدِهِ».

---

(١) الآصال: جمع أصيل وهو: ما بين العصر والمغرب. انتهى من الأصل.

(٢) معنى أبوء: أقر وأعترف. انتهى. الأصل.

(٣) رواه البخاري (٦٣٠٦) والترمذي (٣٣٩٠) والنسائي (٨/ ٢٧٩)، كلهم من حديث شداد بن أوس. وورواه أبو داود (٥٠٧٠) وابن حبان في صحيحه (٩٢٩) والحاكم (٢/ ٤٥٨) من حديث بريدة.

(٤) رواه مسلم (٢٦٩١) وأبو داود (٥٠٩١) وهو في البخاري (٦٤٠٥) والترمذي (٣٤٦٩) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٥٦٨) والحاكم (١/ ٥١٨).

وعن عبد الله بن خُبَيْب رضي الله عنه قال: خَرَجْنا في ليلةِ مطرٍ وظُلْمَةٍ شَدِيدةٍ نَطلبُ النبيَّ ﷺ ليُصلِّي بنا فأدركناهُ فقالَ: «قُلْ»، فلمْ أقلْ شيئاً، ثم قال: «قل»، فلم أَقُلْ شيئاً، ثم قال: «قُلْ»، قلتُ: يا رسولَ الله: ما أقولُ؟ قال: «قُلْ هُوَ اللهُ أحدٌ والمُعَوِّذَتَيْنِ حينَ تُمْسِي وحينَ تُصْبِحُ ثلاثَ مراتٍ يَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شيءٍ»(١) رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي، وغيرهم، بالأسانيد الصحيحة، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

وروى مسلم في صحيحه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كان النبيُّ ﷺ إذا أمسَى قال: أمسَينا وأمسَى المُلْكُ لله، والحمدُ لله لا إلهَ إلا الله وحدَهُ لا شريكَ لهُ». قال الراوي: أُراهُ قالَ: «لهُ المُلْكُ ولهُ الحمدُ وهو على كُلِّ شيءٍ قديرٌ، ربِّ أسألُكَ خيرَ ما في هذهِ الليلةِ وخيرَ ما بعدَها، وأعوذُ بكَ مِنْ شرِّ ما في هذهِ الليلةِ وشرِّ ما بعدَها، ربِّ أعوذُ بكَ مِنَ الكَسَلِ والهَرَم وسُوءِ الكِبَرِ، أعوذُ بكَ مِنْ عذابٍ في النارِ وعذابٍ في القبرِ، وإذا أصبحَ قالَ ذلكَ أيضاً: أصبَحْنا وأصبحَ المُلْكُ لله»(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال: يا رسولَ الله: مُرْنِي بكلماتٍ أقولُهُنَّ إذا أصبَحْتُ وإذا أمسَيْتُ قال: «قُلِ اللهمَّ فاطِرَ السمواتِ والأرضِ عالِمَ الغيبِ والشهادةِ ربَّ كُلِّ شيءٍ ومليكَهُ، أشهدُ أن لا إلهَ إلا أنتَ أعوذُ بكَ مِنْ شرِّ نفسِي وشرِّ الشيطانِ وشركِهِ(٣)»، قال: «قُلها إذا أصبَحْتَ وإذا أمسَيْتَ وإذا أخذتَ مَضْجَعَكَ»(٤) رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

---

(١) رواه الترمذي (٣٥٧٠) وأبو داود (٥٠٨٢) والنسائي في الكبرى وهو حديث حسن.

(٢) رواه مسلم (٢٧٢٣) وأبو داود (٥٠٧١) والترمذي (٣٣٨٧) والنسائي (٢٣) عن عبد الله بن مسعود في اليوم والليلة. ورواه ابن السني (٣٧) عن البراء بن عازب رضي الله عنه.

(٣) قوله «وشركه»: روي على وجهين أشهرهما وأظهرهما ـ بكسر الشين مع إسكان الراء من الإشراك ـ أي: ما يدعو إليه ويوسوس به من الإشراك بالله.
والثاني: شركه ـ بفتح الشين والراء ـ أي: حبائله ومصايده. انتهى من الأصل.

(٤) رواه الترمذي (٣٣٨٩) في الدعوات وصححه، وأبو داود (٥٠٦٧) وابن السني (٤٥) =

ورواه أبو داود من طرق أخر، وزاد فيه بعد قوله: و«شركه»: «وأنْ نقترف على أنفُسِنا سوءًا أو نَجُرَّهُ إلى مسلمٍ»(١).

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما مِنْ عبدٍ يقولُ في صباحِ كُلِّ يومٍ ومساءِ كُلِّ ليلةٍ: باسمِ اللهِ الذي لا يضرُّ مع اسمِهِ شيءٌ في الأرضِ ولا في السماءِ وهو السميعُ العليمُ، ثلاثَ مراتٍ لم يضرَّهُ شيءٌ»(٢) رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح، وفي رواية أبي داود: «لم تُصِبْهُ فَجْأَةُ بلاءٍ».

وعن أنس رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قال حينَ يُصْبِحُ أو يُمْسِي: اللهمَّ إني أصبَحْتُ أُشْهِدُكَ وأُشْهِدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ وملائِكَتَكَ وجميعَ خلقِكَ أنَّكَ أنتَ اللهُ لا إلهَ إلا أنتَ، وأنَّ محمداً عبدُكَ ورسولُكَ، أعتقَ اللهُ رُبْعَهَ مِنَ النارِ، فَمَنْ قالَها مرتَينِ أَعْتَقَ اللهُ نِصْفَهُ مِنَ النارِ، ومَنْ قالَها ثلاثاً أَعْتَقَ اللهُ ثلاثَةَ أرباعِهِ، فإنْ قالَها أربعاً أعتقَهُ اللهُ تعالى مِنَ النارِ»(٣) رواه أبو داود بإسناد جيد.

وعن عبد الله بن غنام الصحابي رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قال حينَ

= والنسائي (١١) كلاهما في عمل اليوم والليلة، والحاكم (١/ ٥١٣) وصححه، وأقره الذهبي، وأفاد الحافظ أنه حديث صحيح، ورواه أحمد (١/ ٩) والدارمي (٢٢٩٢) وابن حبان (٣٣٤٩ موارد الظمآن) والبخاري في الأدب المفرد (١٢٠٢) وغيرهم. الفتوحات (٣/ ٩٦٠).

(١) رواه أبو داود (٥٠٨٣) وقال الحافظ: حديث غريب أخرجه أبو داود، ورواته موثوقون إلا محمد بن إسماعيل بن عياش فضعفه أبو داود، وقال أبو حاتم الرازي: لم يسمع من أبيه شيئاً، وله شاهد عند الترمذي (٣٥٢٦) عن أبي راشد الحيراني.

(٢) رواه أبو داود (٥٠٨٨) و(٥٠٨٩) والترمذي (٣٣٨٥)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وابن ماجه (٣٨٦٩) والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٥) وإسناده حسن صحيح كما في الفتوحات (٣/ ٩٩) ومعنى (فجأة بلاء) أي: جاءه البلاء بغتة من غير تقدم سبب.

(٣) رواه أبو داود (٥٠٧٨) والترمذي (٣٥٠١) والنسائي في اليوم والليلة (٩) وأحمد في المسند (٢/ ٣٥٤، ٥٢٢) والبخاري في الأدب المفرد (١٢٠١) وابن السني في اليوم والليلة (٧٠). وقال الحافظ بعد تخريجه: في وصف هذا الإسناد بأنه جيد نظر، ولعل أبا داود إنما سكت عنه لمجيئه من وجه آخر عن أنس، ومن أجله قلت: إنه حسن. الفتوحات (٣/ ١٠٥).

يُصْبِحُ: اللهمَّ ما أصبَحَ بي مِنْ نعمةٍ فَمِنْكَ وحدَكَ لا شريكَ لكَ، لكَ الحمدُ ولكَ الشكرُ، فقدْ أدَّى شُكْرَ يومِهِ، ومَنْ قال مثلَ ذلكَ حينَ يُمْسِي فقدْ أَدَّى شُكْرَ ليلتِهِ»[1] رواه أبو داود بإسناد جيد.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لم يكنِ النبيُّ ﷺ يَدَعُ هؤلاءِ الدعواتِ حينَ يُمْسِي وحينَ يُصْبِحُ: اللهمَّ إنِّي أسأَلُكَ العافيةَ في الدنيا والآخرةِ، اللهمَّ إنِّي أسأَلُكَ العافيةِ في دِينِي ودُنيايَ وأهلِي ومالِي، اللهمَّ استُر عَوراتِي وآمِنْ رَوعاتِي، اللهمَّ احفظنِي مِنْ بينِ يَدَيَّ ومِنْ خَلْفِي وعَنْ يَمِينِي وعَنْ شِمالِي ومِنْ فَوقِي وأعوذُ بعظمَتِكَ أنْ أُغْتالَ[2] مِنْ تَحتِي»[3] قال وكيع[4]: يعني الخسف. رواه أبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد.

وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أصبَحَ أحدُكُمْ فليقلْ: أصبَحْنا وأصبَحَ المُلْكُ لله ربِّ العالَمِينَ، اللهمَّ أسأَلُكَ خيرَ هذا اليوم فَتْحَهُ ونَصْرَهُ ونُورَهُ وبَرَكَتَهُ وهُداهُ، وأعوذُ بكَ مِنْ شَرِّ ما فيهِ وشَرِّ ما بعدَهُ، ثمَّ إذاَ أمسَى فليقلْ مثلَ ذلكَ»[5] رواه أبو داود.

---

(١) رواه أبو داود (٥٠٧٣) والنسائي في اليوم والليلة (٧) وجود إسناده، ورواه ابن حبان (٢٣٦١ موارد الظمآن) وإسناده حسن.

(٢) أن أغتال: أي: أوخذ غيلة من تحتي.

(٣) رواه أبو داود (٥٠٧٤) والنسائي في المجتبى (٨/ ٢٨٢) وفي عمل اليوم والليلة رقم (٥٦٦) وابن حبان وصححه رقم (٢٣٥٦) موارد، وابن ماجه (٣٨٧١) والحاكم في المستدرك (١/ ٥١٧)، وصححه ووافقه الذهبي، وقال الحافظ بعد تخريجه: حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث عبادة بن مسلم. وقال: وقول الشيخ ـ أي: النووي ـ بالأسانيد الصحيحة، يوهم أنه له طرقاً عن ابن عمر رضي الله عنهما، وليس كذلك. الفتوحات (٣/ ١٠٩).

(٤) هو: وكيع بن الجراح. قال الحافظ: لما أخرج الحديث إلى قوله: «أغتال من تحتي» قال جبير: وهو الخسف. قال عبادة: فلا أدري أهو من قول النبي ﷺ أو من قول جبير؟ يعني: هل فسره من قبل نفسه أو رواه. قال الحافظ: وكأن وكيعًا لم يحفظ هذا التفسير فقال من نفسه. اهـ.

(٥) رواه أبو داود (٥٠٨٤) قال الحافظ بعد تخريجه: حديث غريب ... وقول الشيخ ـ أي: النووي ـ إن أبا داود لم يضعفه، كأنه أراد عقب تخريجه في السنن، وإلا فقد ضعفه خارجها. الفتوحات (٣/ ١١٥).

وعن عبد الرحمن بن أبي بكرة رضي الله عنهما أنه قال لأبيه: «يا أبتِ إنِّي أسمعُكَ تدعو كلَّ غداةٍ: اللهمَّ عافِنِي في بدنِي، اللهمَّ عافِنِي في سمعِي، اللهمَّ عافِنِي في بصرِي، اللهمَّ إنِّي أعوذُ بكَ مِنَ الكُفْرِ والفَقْرِ، اللهمَّ إنِّي أعوذُ بكَ مِنْ عذابِ القبرِ، لا إلهَ إلا أنتَ، تعيدها حين تصبح ثلاثاً، وثلاثًا حين تمسي، فقالَ: إنِّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يدعو بهنَّ، فأنا أحبُّ أنْ استَنَّ بِسُنَّتِهِ»[1] رواه أبو داود أيضاً.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مَنْ قال حينَ يُصْبِحُ: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ۝١٧ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ۝١٨ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ [الروم: ١٧ـ١٩]، أَدْرَكَ ما فاتَهُ في يومِهِ ذلكَ، ومَنْ قالَهُنَّ حينَ يُمْسِي أَدْرَكَ ما فاتَهُ في ليلتِهِ»[2] رواه أبو داود.

وروي أيضاً عن بعض بنات النبي ﷺ ورضي عنهن: أن النبي ﷺ كان يُعَلِّمُها فيقول: «قولي حينَ تُصبحِينَ: سبحانَ الله وبحمدِهِ، لا قوةَ إلا بالله، ما شاءَ الله كانَ، وما لم يَشَأْ لم يكنْ، أعلمُ أنَّ الله على كُلِّ شيءٍ قديرٌ، وأنَّ الله قدْ أحاطَ بكُلِّ شيءٍ عِلْماً، فإنَّهُ مَنْ قالَهُنَّ حينَ يُصْبِحُ حُفِظَ حتَّى يُمْسِي، ومَنْ قالَهُنَّ حينَ يُمْسِي حُفِظَ حتَّى يُصْبِحَ»[3].

---

(١) رواه أبو داود (٥٠٩٠) والنسائي في اليوم والليلة (٢٢) وابن السني (٦٩) قال الحافظ بعد تخريجه: حديث حسن.

(٢) رواه أبو داود (٥٠٧٦) وابن السني في عمل اليوم والليلة (٥٦) وفي إسناده سعيد بن بشير، ذكره البخاري في الضعفاء الصغير (ص ٤٩).

(٣) رواه أبو داود (٥٠٧٥) والنسائي في اليوم والليلة (١٢) وابن السني (٤٦) وقال الحافظ بعد تخريجه: حديث غريب.. وعبد الحميد أحد رجال السند مجهول وكذلك أم عبد الحميد. قال الحافظ: لم أعرف اسمها ولا حالها، ولكن يغلب على الظن أنها صحابية، فإن بنات النبي ﷺ متن في حياته، إلا فاطمة، فعاشت بعده ستة أشهر أو أقل، وقد وصفت بأنها تخدم التي روت عنها لكنها لم تسمها، فإن كانت غير فاطمة قوي الاحتمال، وإلا احتمل أنها جاءت بعد موت النبي ﷺ. والعلم عند الله. أقول: وللحديث شواهد بمعناه سيأتي بعضها في هذا الباب. الفتوحات (٣/ ١٢٢).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: دخلَ رسولُ الله ﷺ ذاتَ يوم المسجِدَ فإذا هو برجلٍ مِنَ الأنصارِ يُقالُ له أبو أُمامَةَ فقال: «يا أبا أُمامَةَ، ما لي أراكَ جالِساً في المسجِدِ في غيرِ وقتِ صلاةٍ؟»، قال: هُمومٌ لَزِمَتْني ودُيُونٌ يا رسولَ الله: قال: «أفلا أُعَلِّمُكَ كلاماً إذا قُلْتَهُ أَذْهَبَ الله هَمَّكَ وقَضَى عنكَ دَيْنَكَ؟» قلتُ: بَلَى يا رسولَ الله، قال: «قُلْ إذا أَصْبَحْتَ وإذا أَمْسَيْتَ: اللهمَّ إنِّي أعوذُ بكَ مِنَ الهَمِّ والحَزَنِ، وأعوذُ بكَ مِنَ العَجْزِ والكَسَلِ، وأعوذُ بكَ مِنَ الجُبْنِ والبُخْلِ، وأعوذُ بكَ مِنَ غَلَبَةِ الدَّيْنِ وقَهْرِ الرِّجالِ» قال: ففعلتُ ذلكَ فأذهبَ الله تعالى هَمِّي وغَمِّي وقَضَى عَنِّي دَيْني[1]. رواه أبو داود.

وعن معقل بن يسار رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «مَنْ قال حينَ يُصْبِحُ ثلاثَ مراتٍ: أعوذُ بالله السَّمِيعِ العَلِيمِ مِنَ الشَّيطانِ الرَّجِيمِ، وقَرَأَ ثلاثَ آياتٍ مِنْ سُورَةِ الحَشْرِ وَكَّلَ الله تعالَى به سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُصَلُّونَ عليهِ حتَّى يُمْسِي وإنْ ماتَ في ذلكَ اليومِ ماتَ شَهِيداً، ومَنْ قالَها حينَ يُمْسِي كانَ بتلكَ المنزلةِ»[2]. رواه الترمذي وابن السني.

وعن أنس رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ كان يدعو بهذه الدعوة إذا أصبح وإذا أمسى: «اللهمَّ أسأَلُكَ مِنْ فَجْأَةِ الخيرِ، وأعوذُ بكَ مِنْ فَجْأَةِ الشرِّ»[3]. رواه ابن السني.

وروي أيضاً عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لفاطمة رضي الله عنها: «ما يَمْنَعُكِ أنْ تَسْمَعِي ما أُوصِيكِ بِهِ؟ تقولينَ إذا أصبَحْتِ وإذا أمسَيْتِ: يا حيُّ يا قيُّومُ بكَ

---

(١) رواه أبو داود (١٥٥٥) وقال الحافظ: حديث غريب، وغسان بن عوف ذكره الساجي، والعقيلي في الضعفاء. الفتوحات (٣/ ١٢٣) وللدعاء شواهد دون القصة.

(٢) رواه الترمذي (٢٩٢٣) وقال: حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. وابن السني (٧٩) والدارمي (٢/ ٤٥٨) وأحمد في المسند (٥/ ٢٦) وفي سنده: خالد بن طهمان. قال الحافظ في التقريب (١/ ٢١٤): صدوق، رُمي بالتشيع، ثم اختلط.

(٣) رواه ابن السني (٣٩) وقال في مجمع الزوائد (١٠/ ١١٥): رواه أبو يعلى، وفيه: يوسف بن عطية، وهو متروك. ورمز السيوطي لحسنه في الجامع الصغير.

أستَغِيثُ فأصْلِحْ لي شأني كُلَّهُ ولا تكِلني إلى نفسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ»(١).

وعن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قال إذا أصْبَحَ: اللهمَّ إنِّي أصْبَحْتُ منكَ في نعمةٍ وعافيةٍ وسِتْرٍ، فأَتِمَّ نعمتَكَ عَلَيَّ وعافيتَكَ وسِتْرَكَ في الدنيا والآخرةِ ـ ثلاثَ مراتٍ ـ إذا أصبَحَ وإذا أمسَى كان حقًّا على الله تعالى أنْ يُتِمَّ عليهِ»(٢) رواه ابن السني.

وعن أبي الدرداء ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «مَنْ قال في كلِّ يوم حينَ يُصبحُ وحينَ يُمسِي: حسبِيَ الله لا إلهَ إلا هو عليهِ توكلتُ وهو ربُّ العرشِ العَظِيمِ ـ سبعَ مراتٍ ـ كفاهُ الله تعالى ما أَهَمَّهُ مِنْ أمرِ الدنيا والآخرةِ»(٣).

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ ﴿حمٓ ۝١﴾ المُؤمِن إلى ﴿إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [غافر: ١ـ٣] وآيةَ الكرسِي حينَ يُصبحُ حُفِظَ بهما حتَّى يُمسِي، ومَنْ قرأهُما حينَ يُمسِي حُفِظَ بهما حتى يُصبحَ»(٤) رواه الترمذي، وابن السني.

وعن طلق بن حبيب قال: جاء رجل إلى أبي الدرداء فقال: يا أبا الدرداء، قد احترق بيتك، فقال: ما احترق، لم يكن الله عز وجل ليفعل ذلك بكلمات سمعتهنَّ من رسول الله ﷺ من قالها أول نهاره لم تصبه مصيبة حتى يمسي، ومن قالها آخر النهار لم تصبه مصيبة حتى يصبح: «اللهمَّ أنتَ ربِّي، لا إلهَ إلا أنتَ عليكَ توكلتُ وأنتَ ربُّ العرشِ العَظِيمِ، ما شاءَ الله كان، وما لم يشأْ لم يكنْ، ولا حولَ ولا قوةَ إلا بالله العَلِيِّ العَظِيمِ، أعلمُ أنَّ الله على كلِّ شيءٍ

(١) رواه ابن السني (٤٨) والنسائي كلاهما في عمل اليوم والليلة (٥٧٠) (١/ ٥٤٥)، والبزار كما في كشف الأستار (٣١٠٧) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١١٧): رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح؛ غير عثمان بن موهب، وهو ثقة.

(٢) رواه ابن السني (٥٤) وأحمد في المسند (٣/ ٤٠٦) والدارمي (٢/ ٢٦٢) وإسناده حسن.

(٣) رواه ابن السني (٧٠) وأبو داود (٥٠٨١) موقوف على أبي الدرداء وفي متنه غرابة.

(٤) رواه الترمذي (٢٨٨٢) وابن السني (٧٥) وفي إسناده: عبد الرحمن بن أبي مليكة، وهو ضعيف، وقال الترمذي: حديث غريب.

قديرٌ، وأنَّ الله قدْ أحاطَ بكلِّ شيءٍ علماً، اللهمَّ إنِّي أعوذُ بكَ مِنْ شرِّ نفسِي، ومِنْ شرِّ كلِّ دابةٍ أنتَ آخذٌ بناصِيَتِها، إنَّ ربِّي على صراطٍ مستقيم»[1] رواه ابن السني، ورواه أيضاً من طريق آخر، وقال: من قال حين يصبح هذه الكلمات ـ وذكرها ـ لم يصبه في نفسه ولا أهله ولا ماله شيء يكرهه.

وعن أبي ذر رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قال في دُبُرِ صلاةِ الصبحِ وهو ثانٍ رجلَيهِ قَبْلَ أنْ يتكلمَ: لا إلهَ إلا الله وحدَهُ لا شريكَ لهُ، لهُ المُلْكُ ولهُ الحَمْدُ يُحيِي ويُميت وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ عَشْرَ مراتٍ كُتِبَ لهُ عَشْرُ حسناتٍ، ومُحِيَ عنهُ عَشْرُ سَيِّئاتٍ، ورُفِعَ لهُ عَشْرُ درجاتٍ، وكانَ يومُه ذلكَ في حِرْزٍ مِنْ كلِّ مكروهٍ وحُرِسَ مِنَ الشيطانِ ولم يَنْبَغِ لذنبٍ أنْ يُدْرِكَهُ في ذلكَ اليومِ إلا الشركُ بالله تعالى»[2] رواه الترمذي، وقال حديث حسن.

وعن مسلم بن الحارث الصحابي رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ: أنه أَسَرَّ إليه فقال: «إذا انْصَرَفْتَ مِنْ صلاةِ المغربِ فقلِ: اللهمَّ أَجِرْني مِنَ النارِ سبعَ مراتٍ، فإنكَ إذا قُلْتَ ذلكَ ثمَّ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ كُتِبَ لكَ جِوارٌ منها، وإذا صَلَّيْتَ الصُّبْحَ فقلْ كذلكَ، فإنَّك إنْ مُتَّ مِنْ يَوْمِكَ كُتِبَ لكَ جِوارٌ منها»[3] رواه أبو داود. والأحاديث في هذا الباب كثيرة، وفي هذا كفاية لمن وفقه الله تعالى، نسأل الله تعالى التوفيق للعمل بها وسائر وجوه الخير.

---

(١) رواه ابن السني (٥٦) عن أبي الدرداء، و (٥٧) عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ؟ وهو ضعيف.
قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء: رواه الطبراني بسند ضعيف.

(٢) رواه الترمذي (٣٤٧٠) وقال: حديث حسن صحيح غريب، والنسائي في السنن الكبرى (٩٩٥٥) وحسنه الحافظ لشواهده.

(٣) رواه أبو داود (٥٠٧٩ و ٥٠٨٠)، والنسائي في السنن الكبرى (٩٩٣٩) وفي عمل اليوم والليلة رقم (١١١)، وابن السني في عمل اليوم والليلة رقم (١٣٩) وأحمد (٤/ ٢٣٤) وابن حبان (٢٣٤٦ موارد)، وقد حسنه الحافظ ابن حجر.

باب
ما يقال إذا طلعت الشمس وإذا غربت وفيما بين ذلك

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا طَلَعَتِ الشمسُ قال: «الحمدُ لله الذي جَلَّلَنا اليومَ عافِيَتَهُ، وجاءَ بالشمسِ مِنْ مَطْلَعِها، اللهمَّ أصبحتُ أَشْهَدُ لكَ بما شَهِدْتَ بهِ لنفسِكَ وشَهِدَتْ بهِ ملائكتُكَ وحملَةُ عرشِكَ وجميعُ خَلْقِكَ، أنَّكَ أنتَ الله لا إلهَ إلا أنتَ القائِمُ بالقِسْطِ، لا إلهَ إلا أنتَ العزيزُ الحكيمُ، اكْتُبْ شَهادَتِي بعدَ شَهادَةِ ملائكتِكَ وأُولِي العِلْمِ، اللهمَّ أنتَ السلامُ ومِنْكَ السلامُ وإليكَ السلامُ، أسأَلُكَ يا ذا الجلالِ والإكرام أنْ تستجيبَ لنا دَعْوَتَنا، وأنْ تُعْطِيَنا رَغْبَتَنا، وأنْ تُغْنِيَنا عَن مَنْ أَغْنَيْتَهُ عنَّا مِنْ خَلْقِكَ، اللهمَّ أَصْلِحْ لي دِينِي الذي هو عِصْمَةُ أمرِي، وأَصْلِحْ لي دُنيايَ التي فيها مَعِيشَتِي، وأَصْلِحْ لي آخِرَتِي التي إليها مُنْقَلَبِي»(١) رواه ابن السني.

وإذا استقلت(٢) الشمس سَبَّحَ الله تعالى وحَمِدَهُ؛ لما روى ابن السني عن عمرو بن عنبسة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «ما تَسْتَقِلُّ الشمسُ فيبقى شيءٌ مِنْ خَلْقِ الله تعالى إلا سَبَّحَ الله عزَّ وجلَّ وَحَمِدَهُ إلا ما كانَ مِنَ الشيطانِ وأَعْتاءِ بني آدمَ، فسألتُ عَنْ أَعْتاءِ بني آدمَ، فقالَ: شِرارُ الخَلْقِ»(٣).

---

(١) رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة (١٤٦)، والبزار كما في كشف الأستار (٣١٠٣) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٥) وقال: رواه البزار، وفيه: داود بن عبد الحميد، وهو ضعيف. اهـ.

(٢) استقلت الشمس: ارتفعت.

(٣) رواه ابن السني (١٤٨) وأبو نعيم في الحلية (٦/ ١١١) وفيه: بقية بن الوليد، صدوق، كثير التدليس عن الضعفاء (التقريب ١/ ١٠٥) وذكره السيوطي في الجامع الصغير، ورمز لضعفه.

وإذا زالت الشمس؛ فيستحب الإكثار من الأذكار، وغيرها من العبادات؛ لما روى الترمذي ـ وحَسَّنَهُ ـ عن عبد الله بن السائب رضي الله عنه: أنَّ رسولَ الله ﷺ كان يُصَلِّي أربعاً بعدَ أنْ تزولَ الشمسُ قبلَ الظهرِ، وقال: «إنها ساعةٌ تُفْتَحُ فيها أبوابُ السماءِ، فَأُحِبُّ أنْ يَصْعَدَ لي فيها عَمَلٌ صَالِحٌ»(١) ولعموم قوله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَـٰرِ﴾ [غافر: ٥٥]، قال أهل اللغة: العشي: من زوال الشمس إلى غروبها، وكذلك يستحب الإكثار من الأذكار في العصر استحباباً متأكداً لقوله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: ١٣٠]، ولقوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ﴾ [النور: ٣٦ ـ ٣٧] الآية، والآصال: جمع أصيل، وهو: ما بين العصر والمغرب.

وروى ابن السني بإسناد ضعيف، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لأنْ أجلِسَ مع قومٍ يَذْكُرونَ الله عزَّ وجلَّ مِنْ صلاةِ العصرِ إلى أنْ تَغْرُبَ الشمسُ، أَحَبُّ إليَّ مِنْ أنْ أُعْتِقَ ثمانيةً مِنْ وَلَدِ إسماعيلَ»(٢).

وإذا غربت، وسمع أذان المغرب، فالمستحب أن يقول ما رواه أبو داود، والترمذي، عن أم سلمة رضي الله عنها، قالت: علمني رسول الله ﷺ أن أقول عند أذان المغرب: «اللهمَّ هذا إقبالُ ليلِكَ، وإدبارُ نهارِكَ، وأصواتُ دُعاتِكَ، فاغفرْ لي»(٣).

ويقول بعد المغرب ما رواه ابن السني، عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: «كان رسولُ الله ﷺ إذا انصرفَ مِنْ صلاةِ المغربِ يدخلُ فَيُصَلِّي ركعتينِ ثمَّ يقولُ فيما

---

(١) رواه الترمذي (٤٧٨) وقال: هذا حديث حسن غريب، كما حسنه الحافظ في أماليه.

(٢) رواه ابن السني (٦٧٥) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٠٥) بلفظ «من صلى العصر ثم جلس يملي خيرًا حتى يمسي، كان أفضل ممن أعتق ثمانية من ولد إسماعيل» وقال: رواه أحمد وأبو يعلى، وفي رواية أحمد لم يذكر يزيد الرقاشي، ورواه أبو يعلى عن معلى بن زياد عن يزيد الرقاشي، ويزيد ضعفه الجمهور، وقد وثق؛ لكنه يقوى بشاهدين في سنن أبي داود (٣٦٦٧) عن أنس، وفي المسند (٥/ ٢٥٥) عن أبي أمامة.

(٣) رواه أبو داود (٥٣٠) والترمذي (٣٥٨٣) والحاكم في مستدركه (١/ ١٩٩) وصححه، ووافقه الذهبي.

يدعُو: يا مُقَلِّبَ القُلُوبِ والأبْصارِ ثَبِّتْ قُلُوبَنا على دِينِكِ»[١]، ويقول إذا انصرف من صلاة الوتر ما رواه أبو داود والنسائي وغيرهما بالإسناد الصحيح:

عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: كان رسولُ الله ﷺ إذا سَلَّمَ مِنَ الوِتْرِ قال: سبحانَ المَلِكِ القُدُّوسِ»[٢] ثلاثَ مراتٍ.

باب
ما جاء في أَحْرُفٍ من الذكر غير مقيد بوقت

اعلم أن المؤلف رحمه الله قد ذكر في أصل هذا الكتاب هذا الباب أول أبواب الأذكار، فأحببت تأخيره إلى هنا لمناسبته لما تقدم. قال الله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢] وقال تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٠].

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كلمتانِ خفيفتانِ على اللسانِ، ثقيلتانِ في الميزانِ، حبيبتانِ إلى الرحمنِ، سبحانَ الله وبحمدِهِ، سبحانَ الله العَظِيمِ»[٣].

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «ألا أُخْبِرُكَ بأحبِّ الكلامِ إلى الله تعالى؟ إنَّ أحبَّ الكلامِ إلى الله: سبحانَ الله وبحمدِهِ»[٤] رواه مسلم في صحيحه.

---

(١) رواه ابن السني (٦٦٣) قال الحافظ: أخرجه ابن السني من طريق سعد بن الصلت، عن عطاء بن عجلان، وعطاء كذبوه، وقد وقع لي بسند حسن إلى أم سلمة دون التقييد بالمحل.

(٢) رواه أبو داود (١٤٢٣) وابن السني (٧١١) والنسائي في السنن الصغرى (١/ ٢٤٨) وإسناده صحيح.

(٣) رواه البخاري (٦٤٠٦) ومسلم (٢٦٩٤) والترمذي (٣٤٦٣) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٨٣٠) وابن ماجه (٣٨٠٦).

(٤) رواه مسلم (٢٧٣١) والترمذي (٣٥٨٧) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٤٢٤ و ٨٢٥) وأحمد في مسنده (٥/ ٦١) وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

وروي أيضاً عن سمرة بن جندب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «أحبُّ الكلام إلى الله تعالى أربعٌ: سبحانَ الله، والحمدُ لله، ولا إلهَ إلا الله، والله أكبرُ، لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ»[1].

وعن أبي مالك الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «الطَّهُورُ شَطْرُ الإيمانِ، والحمدُ لله تملأُ الميزانَ، وسبحانَ الله والحمدُ لله تملآنِ أو تملأُ ما بينَ السمواتِ والأرضِ»[2] رواه مسلم.

وروي أيضاً عن جويرية أم المؤمنين ﷺ: «أنَّ النبيَّ ﷺ خَرَجَ مِنْ عندِها بُكْرَةً حينَ صَلَّى الصُّبْحَ وهيَ في مسجِدِها، ثمَّ رَجَعَ بعدَ أنْ أضْحَى، وهي جالِسَةٌ فيهِ فقال: مازِلْتِ اليومَ على الحالَةِ التي فارَقْتُكِ عليها؟، قالتْ: نعمْ، فقال النبيُّ ﷺ: لقد قُلْتُ بعدَكِ أربعَ كلماتٍ ثلاثَ مراتٍ لو وُزِنَتْ بما قُلْتِ منذُ اليومَ لَوَزَنَتْهُنَّ: سبحانَ الله وبحمدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ورِضَا نَفْسِهِ وزِنَةَ عَرْشِهِ ومِدَادَ كَلِماتِهِ»[3].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لأنْ أقولَ سبحانَ الله والحمدُ لله، ولا إلهَ إلا الله، والله أكبرُ أَحَبُّ إليَّ مما طلعتْ عليهِ الشمسُ»[4] رواه مسلم.

وعن أبي أيوب الأنصاري ﷺ عن النبي ﷺ قال: «مَنْ قال: لا إلهَ إلا الله وحدَهُ لا شريكَ لهُ، لهُ المُلْكُ، ولهُ الحمدُ، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ عَشْرَ مراتٍ

---

(١) رواه مسلم (٢١٣٧) وأبو داود (٤٩٥٨) والترمذي (٢٨٣٨) وابن ماجه (٣٨١١) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٨٤٥) وأحمد في مسنده (٥/ ١٠).

(٢) رواه مسلم (٢٢٣) والترمذي (٣٥١٢) وقال: صحيح، والنسائي (٥/ ٥ـ٦) وابن ماجه (٢٨٠) وأحمد في مسنده (٥/ ٣٤٢).

(٣) رواه مسلم (٢٧٢٦) وأبو داود (١٥٠٣) والترمذي (٣٥٥٠) والنسائي في المجتبى (٤/ ٧٧) وابن ماجه (٣٨٠٨).

(٤) رواه مسلم (٢٦٩٥) والترمذي (٣٥٩١) وقال: حديث حسن صحيح.

كان كَمَنْ أعتقَ أربعةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إسماعيلَ»(١) رواه البخاري ومسلم.

ورَوَيا أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قال: لا إلهَ إلا الله وحدَهُ لا شريكَ لهُ، لهُ المُلْكُ، ولهُ الحَمْدُ، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ في يوم مئةَ مرةٍ كانتْ له عِدْلَ عَشْرِ رِقابٍ، وكُتِبَتْ لهُ مئةُ حسنةٍ، ومُحِيَتْ عنهُ مئةُ سيئةٍ، وكانتْ لهُ حِرْزاً مِنَ الشيطانِ يومَهُ ذلكَ حتَّى يُمْسِي، ولم يَأْتِ أحدٌ بأفضلَ مما جاءَ بِهِ إلا رجلٌ عَمِلَ أكثرَ منهُ» وقال: «مَنْ قال سبحانَ الله وبحمدِهِ في اليومِ مئةَ مرةٍ حُطَّتْ خطاياهُ وإنْ كانتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ»(٢).

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أفضلُ الذِّكْرِ لا إلهَ إلا الله»(٣) رواه الترمذي، وابن ماجه. وقال الترمذي: حديث حسن.

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «مَثَلُ الذي يَذْكُرُ ربَّهُ والذي لا يَذْكُرُهُ، مَثَلُ الحَيِّ والمَيِّتِ»(٤) رواه البخاري.

وروى مسلم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: كُنَّا عندَ رسولِ الله ﷺ فقال: أَيَعْجَزُ أحدُكُمْ أنْ يَكْسِبَ في كل يوم ألفَ حسنةٍ؟ فسأَلَهُ سائِلٌ مِنْ جُلَسائِهِ: كيفَ يَكْسِبُ ألفَ حسنةٍ؟ قال: يُسَبِّحُ مئةَ تسبيحةٍ فَتُكْتَبُ لهُ ألفُ حسنةٍ، أو تُحَطُّ عنهُ ألفُ خطيئةٍ»(٥) قال الإمام الحميدي: كذا هو في كتاب

---

(١) رواه البخاري (٦٤٠٤) ومسلم (٢٦٩٣) والترمذي (٣٤٦٤) والنسائي في اليوم والليلة (٢٤) وأحمد (٥/ ٤١٨).

(٢) رواه البخاري مفرقًا، فروى الجزء الأول في الدعوات باب فضل التهليل (٦٤٠٣) والجزء الثاني في باب فضل التسبيح (٦٤٠٥) ومسلم (٢٦٩١) والترمذي أيضًا مفرقًا (٣٤٦٨ و ٣٤٦٦) والنسائي في اليوم والليلة (٢٦) وابن ماجه (٣٧٩٨) وهو في الموطأ (١/ ٢٠٩).

(٣) رواه الترمذي (٣٣٨٠) وقال: حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث موسى، وابن ماجه (٣٨٠٠) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٨٣١) وابن حبان في صحيحه (٨٤٣) والحاكم (١/ ٤٩٨) وصححه ووافقه الذهبي. وموسى بن إبراهيم ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: يخطئ.

(٤) رواه البخاري (٦٤٠٧) وهو عند مسلم (٧٧٩) بلفظ: «مثل البيت الذي يذكر الله فيه، والبيت الذي لا يذكر الله فيه: مثل الحي والميت».

(٥) رواه مسلم (٢٦٩٨) والنسائي في اليوم والليلة (١٥٢) وأحمد في المسند (١/ ١٧٤، ١٨٠، ١٨٥) وعند الترمذي (٣٤٥٩) وقال: حديث حسن صحيح.

مسلم في جميع المرويات أو يحط وفي بعض المرويات «ويحط» بغير أَلِفٍ.

وفي صحيح مسلم أيضاً، عن أبي ذر ﵁: أن رسول الله ﷺ قال: «يُصْبِحُ على كلِّ سُلامَى[1] مِنْ أحدِكُمْ صدقةٌ، فكُلُّ تسبيحةٍ صدقةٌ، وكُلُّ تحميدةٍ صدقةٌ، وكلُّ تهليلةٍ صدقةٌ، وكلُّ تكبيرةٍ صدقةٌ، وأمرٌ بالمعروفِ صدقةٌ، ونهيٌ عَنِ المُنْكَرِ صدقةٌ، ويُجْزِئُ مِنْ ذلكَ ركعتانِ تركَعُهُما مِنَ الضُّحَى»[2].

وعن أبي موسى الأشعري ﵁ قال: قال لي النبي ﷺ: «ألا أَدُلُّكَ على كنزٍ مِنْ كُنُوزِ الجنةِ ؟» فقلتُ: بلى يا رسولَ الله. قال: «قل: لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله»[3] رواه البخاري ومسلم.

وعن سعد بن أبي وقاص ﵁: أنه دخل مع رسول الله ﷺ على امرأة وبين يديها نوى أو حصى تسبح به فقال:

«ألا أُخبِرُكَ بما هو أَيْسَرُ عليكَ مِنْ هذا أو أفضلُ ؟ فقال: سبحانَ الله عَدَدَ ما خَلَقَ في السماءِ، وسبحانَ الله عَدَدَ ما خَلَقَ في الأرضِ، وسبحانَ الله عَدَدَ ما بينَ ذلكَ، وسبحانَ الله عَدَدَ ما هو خالِقٌ، والله أكبرُ مِثْلَ ذلكَ، والحمدُ لله مِثْلَ ذلكَ، ولا إلهَ إلا الله مِثْلَ ذلكَ، ولا حولَ ولا قوةَ إلا بالله مِثْلَ ذلكَ»[4] رواه أبو داود، والترمذي، وقال: حديث حسن.

---

(١) السُّلامى ـ بضم السين وتخفيف اللام ـ هو: العضو. وجمعه: سلاميات ـ بفتح الميم وتخفيف الياء ـ. الأصل.

(٢) رواه مسلم (٧٢٠) وأبو داود (١٢٨٦).

(٣) رواه البخاري (٦٣٨٤) ومسلم (٢٧٠٤) وأبو داود (١٥٢٦ و ١٥٢٧ و ١٥٢٨) والترمذي (٣٤٥٧) والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٣) وابن ماجه (٣٨٢٤).

(٤) رواه أبو داود (١٥٠٠) والترمذي (٣٥٦٣) والحاكم في المستدرك (١/ ٥٤٧ـ٥٤٨) وصححه ووافقه الذهبي، وابن حبان (٨٣٧ الإحسان). وقال الحافظ: حديث صحيح، ورجاله رجال الصحيح إلا خزيمة، فلا يعرف نسبه ولا حاله، ولا روى عنه إلا سعيد بن أبي هلال، وذكره ابن حبان في الثقات. الفتوحات (١/ ٢٤٤ـ٢٤٥).

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «رأيتُ رسولَ الله ﷺ يَعْقِدُالتسبيحَ»[١] رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي، بإسناد حسن، وفي رواية: «بِيَمِينِهِ».

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قال رَضِيتُ بالله ربًّا، وبالإسلامِ دِيناً، وبمحمدٍ ﷺ رسولاً وَجَبَتْ لهُ الجنةُ»[٢] رواه أبو داود.

وعن عبد الله بن بُسْر[٣] رضي الله عنه: أنَّ رجلاً قال: يا رسولَ الله: إنَّ شرائِعَ الإسلامِ قد كَثُرَتْ عَلَيَّ فأخبِرْنِي بشيءٍ أَتَشَبَّثُ[٤] بهِ، فقال: «لا يزالُ لِسانُكَ رَطْباً مِنْ ذِكْرِ الله تعالى»[٥] رواه الترمذي، وقال: حديث حسن.

وروي أيضاً عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أنَّ رسولَ الله ﷺ سُئِلَ: أيُّ العبادَةِ أفضلُ درجةً عندَ الله تعالى يومَ القيامةِ؟، قال: «الذَّاكِرُونَ الله كثيراً»، قلتُ: يا رسولَ الله: ومَنِ الغازِي في سبيلِ الله عزَّ وجلَّ؟ قال: «لو ضَرَبَ بسيفِهِ في الكفارِ والمشركينَ حتى يَنْكَسِرَ ويَخْتَضِبَ دَمًا لكانَ الذاكرونَ الله أفضلَ منهُ»[٦].

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أعمالِكُمْ وأَزْكاها عندَ مَلِيكِكُمْ وأَرْفَعِها في دَرجاتِكُمْ، وخيرٍ لكم مِنْ إنفاقِ الذهبِ والوَرِقِ، وخيرٍ لكم مِنْ أنْ تَلْقَوا عدوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أعناقَهُمْ؟» قالوا: بَلَى، قال:

---

(١) رواه أبو داود (١٥٠٢، ٥٠٦٥) والترمذي (٣٤٨٢) والنسائي (٣/ ٧٤-٧٥) وهو حديث صحيح.

(٢) رواه أبو داود (١٥٢٩) والنسائي (٥) في اليوم والليلة. وقال الحافظ: هذا حديث حسن. ورواه الحاكم في المستدرك (١/ ٥١٨) وصححه، ووافقه الذهبي.

(٣) بُسْر بضم الباء الموحدة وإسكان السين المهملة.

(٤) أتشبث به أي: أتعلق به وأستمسك. انتهى من الأصل.

(٥) رواه الترمذي (٣٣٧٢) وابن ماجه (٣٧٩٣) وابن حبان في صحيحه (٨١١) والحاكم في المستدرك (١/ ٤٩٥) وصححه ووافقه الذهبي. الفتوحات (١/ ٢٥٧).

(٦) رواه الترمذي (٣٣٧٣) وقال: هذا حديث غريب، إنما نعرفه من حديث دراج. ورواه أحمد في المسند (٣/ ٧٥) من حديث دراج عن أبي الهيثم، وحديث دراج عن أبي الهيثم ضعيف.

«ذِكْرُ الله تعالى»[1] رواه ابن ماجه، وقال الحاكم في كتاب المستدرك على الصحيحين: هذا حديث صحيح الإسناد.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَقِيتُ إبراهيمَ ﷺ ليلةَ أُسْرِيَ بي، فقال: يا محمدُ: أَقْرِئْ أُمَّتَكَ السلامَ، وأَخْبِرْهُمْ: أنَّ الجنة طَيِّبَةُ التربةِ عَذْبَةُ الماءِ، وأنَّها قِيعانٌ، وأنَّ غِراسَها: سبحانَ الله، والحمدُ لله، ولا إلهَ إلا الله، والله أكبرُ»[2] رواه الترمذي، وقال: حديث حسن.

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلتُ: يا رسولَ الله: أيُّ الكلامِ أحبُّ إلى الله تعالى؟ قال: «ما اصْطَفَى الله تعالى لملائكتِهِ: سبحانَ ربِّي وبحمدِهِ سبحانَ ربِّي وبحمدِهِ»[3] قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

باب
ما يقول إذا أراد النوم واضطجع على فراشه

قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ الآيات [آل عمران: ١٩٠].

وفي صحيح البخاري من رواية حذيفة وأبي ذر رضي الله عنهما: «أنَّ رسولَ الله ﷺ:

---

(١) رواه الترمذي (٣٣٧٤) وابن ماجه (٣٧٩٠) والحاكم في المستدرك (١/ ٤٩٦) وصححه ووافقه الذهبي، وأخرجه مالك في الموطأ (١/ ٢١١) موقوفًا على أبي الدرداء. وقال الحافظ: هذا حديث مختلف في رفعه ووقفه، وفي إرساله ووصله. وأفاد بعض تلامذة الحافظ عنه: أنه حديث صحيح موقوف اللفظ، وهو مرفوع حكماً، لأنه لا مجال للرأي فيه.

(٢) رواه الترمذي (٣٤٥٨) وابن حبان (٢٣٣٨ موارد الظمآن) عن أبي أيوب رضي الله عنه و (٨٢١ الإحسان) وأحمد (٥/ ٤١٨) وهو حسن لشواهده في المسند، وصحيح ابن حبان، والطبراني. وقيعان: جمع قاع، وهي: الأرض السهلة المطمئنة.

(٣) رواه الترمذي (٣٥٨٧) وإسناده حسن والنسائي في اليوم والليلة (٨٢٤ و ٨٢٥) والحاكم في المستدرك (١/ ٥٠١). وهو في صحيح مسلم (٢٧٣١) عن أبي ذر رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ سئل: أي الكلام أفضل ؟ قال: «ما اصطفى الله لملائكته أو لعباده».

كان إذا أَوَى إلى فِراشِهِ قال: «باسمِكَ اللهمَّ أحيا وأموتُ»[١].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أَوَى أحدُكُمْ إلى فِراشِهِ فَلْيَنْفُضْ فِراشَهُ بداخِلَةِ إزارِهِ، فإنَّهُ لا يَدري ما خَلَفَهُ عليهِ، ثمَّ يقولُ: باسمِكَ ربِّي وضعتُ جَنْبِي وبِكَ أَرْفَعُهُ، إنْ أَمْسَكْتَ نفسِي فارْحَمْها وإنْ أرْسَلْتَها فاحْفَظْها بما تَحْفَظُ بهِ عِبادَكَ الصالحينَ»[٢] رواه البخاري ومسلم.

ورَوَيا أيضاً عن عائشة ﷺ أن النبي ﷺ: «كان إذا أَوَى إلى فِراشِهِ كلَّ ليلةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ ثمَّ نَفَثَ[٣] فيهِما وقَرَأَ فيهما: قلْ هوَ الله أحدٌ - و - قلْ أعوذُ بربِّ الفَلَقِ - و - قلْ أعوذُ بربِّ الناسِ - ثمَّ مَسَحَ بهما ما استطاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يبدأُ بِهِما على رأسِهِ ووجهِهِ وما أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ، يفعلُ ذلكَ ثلاثَ مراتٍ»[٤].

وفي الصحيحين أيضاً عن أبي مسعود عقبة بن عمرو ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «الآيتانِ مِنْ آخِرِ سُورةِ البقرةِ مَنْ قَرَأَ بهما في ليلةٍ كَفَتاهُ[٥]»[٦].

وعن البراء بن عازب ﷺ قال: قال لي رسول الله ﷺ: «إذا أتيتَ مضجَعَكَ فتوضأْ وُضُوءَكَ للصلاةِ ثمَّ اضْطَجِعْ على شِقِّكَ الأيمنِ وقُلِ: اللهمَّ أسلمتُ نَفسِي إليكَ، وفَوَّضْتُ أَمرِي إليكَ، وأَلجأْتُ ظَهرِي إليكَ، رغبةً ورهبةً إليكَ، لا

---

(١) رواه البخاري (٦٣٢٤) و (٦٣٢٥) وأبو داود (٥٠٤٩) والترمذي (٣٤١٣) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٧٤٧ و ٨٥٧) عن حذيفة وأبي ذر، ورواه مسلم (٢٧١١) عن البراء بن عازب.

(٢) رواه البخاري (٦٣٢٠)، ومسلم (٢٧١٤)، وأبو داود (٥٠٥٠)، والترمذي (٣٣٩٨) وابن ماجه (٣٨٧٤) ومعنى (داخلة إزاره): طرفه. والمراد بقوله ﷺ: «ما خلفه عليه»: ما يكون قد دب على فراشه بعد مفارقته له.

(٣) قال أهل اللغة: النفث: نفخ لطيف بلا ريق. الأصل.

(٤) رواه البخاري (٥٠١٧ و ٦٣١٩)، ومسلم (٢١٩٢) وأبو داود (٣٩٠٢) والترمذي (٣٣٩٩) وابن ماجه (٣٨٧٥) ومالك في الموطأ (٢/ ٩٤٢ و ٩٤٣).

(٥) قال المؤلف في أصل هذا الكتاب: واختلف العلماء في معنى كفتاه فقيل: كفتاه من الآفات في ليلته، وقيل: كفتاه عن قيام ليلته. قلت: ويجوز الأمران. انتهى من الأصل. والله أعلم.

(٦) رواه البخاري (٥٠٠٩) ومسلم (٨٠٨) وأبو داود (١٣٩٧) والترمذي (٢٨٨٤).

مَلجأَ ولا مَنْجا منكَ إلا إليكَ، آمنتُ بكتابِكَ الذي أنزلتَ، ونبيِّكَ الذي أرسلتَ، فإنْ مِتَّ مِتَّ على الفطرةِ، واجعَلْهُنَّ آخِرَ ما تقولُ» هذا لفظ إحدى روايات البخاري، وباقي مروياته وروايات مسلم مقاربة لها(١).

وعن أبي هريرة ﷺ قال: وَكَّلَنِي رسولُ الله ﷺ بِحِفْظِ زكاةِ رمضانَ فأتاني آتٍ فجعلَ يَحْثُو مِنَ الطعامِ وذكر الحديث، وقال في آخره: «إذا أَوَيتَ إلى فراشِكَ فاقرأْ آيَةَ الكُرسِي لنْ يزالَ مَعَكَ مِنَ الله تعالى حافظٌ، ولا يَقْرَبُكَ شيطانٌ حتَّى تُصْبحَ، فقال النبيُّ ﷺ: صَدَقَكَ وهو كَذُوبٌ ذاكَ شيطانٌ» أخرجه البخاري في صحيحه(٢).

وعن حفصة أم المؤمنين ﷺ: «أنَّ رسولَ الله ﷺ كان إذا أرادَ أنْ يَرْقُدَ وَضَعَ يدهُ اليمنى تحتَ خَدِّهِ ثم يقولُ: اللهمَّ قِنِي عذابَكَ يومَ تبعثُ عبادَكَ» ثلاثَ مراتٍ. رواه أبو داود، ورواه الترمذي من رواية حذيفة، وقال: حديث حسن صحيح، ورواه أيضاً من رواية البراء بن عازب، ولم يذكر فيهما ثلاث مرات(٣).

وعن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه قال: «الحمدُ لله الذي أطعَمَنا وسَقانا وكَفانا وآوانا فَكَمْ مِمَّنْ لا كافِيَ له ولا مُؤوِي له» رواه

---

(١) رواه البخاري (٦٣١٣) و (٦٣١٥) ومسلم (٢٧١٠) وأبو داود (٥٠٤٦ و ٥٠٤٧ و ٥٥٤٨) والترمذي (٣٣٩١) وابن ماجه (٣٨٧٦).

(٢) رواه البخاري (٢٣١١) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٩٥٩) من حديث أبي هريرة ورواه الترمذي رقم (٢٨٨٣) من حديث أبي أيوب الأنصاري. قال الحافظ في الفتح (٤/ ٤٨٩) وفيه: فضل آية الكرسي، وفضل آخر سورة البقرة، وأن الجن يصيبون من الطعام الذي لا يذكر اسم الله عليه.

(٣) رواه أبو داود رقم (٥٠٤٥) في كتاب الأدب. ورواه النسائي في عمل اليوم والليلة رقم (٧٦٢) وأحمد (٦/ ٢٨٨) وابن السني رقم (٧٢٨) وأبو يعلى (٧٠٣٤) كلهم من حديث حفصة ورواه الترمذي (٣٣٩٥) و (٣٣٩٦) وأحمد (٥/ ٣٨٢) والحميدي (٤٤٤) عن حذيفة ﷺ وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، وابن ماجه (٣٨٧٧) وقد حسنه الحافظ.

مسلم، وأبو داود، والترمذي، وقال: حديث حسن صحيح [١].

وعن نوفل الأشجعي رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «اقرأْ: قُلْ يأيها الكافرونَ، ثمَّ نَمْ على خاتِمَتِها، فإنها بَراءَةٌ مِنَ الشِّرْكِ» رواه أبو داود، والترمذي [٢].

وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن علي رضي الله عنه: «أنَّ رسولَ الله ﷺ قال له ولفاطمةَ رضي الله عنها: إذا أَوَيْتُما إلى فراشِكُما أو إذا أَخَذْتُما مضاجِعَكُما فكبِّرا ثلاثاً وثلاثينَ وسبِّحا ثلاثاً وثلاثينَ واحمَدا ثلاثاً وثلاثينَ». وفي رواية: «التسبيحُ أربعاً وثلاثينَ». وفي رواية: «التكبيرُ أربعاً وثلاثينَ». قال عليٌّ: فما تركته منذ سمعته من رسول الله ﷺ، قيل له: ولا ليلة صفين؟ قال: ولا ليلة صفين [٣].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَنْ قال حينَ يَأوِي إلى فراشِهِ: أستغفرُ الله الذي لا إلهَ إلا هُوَ الحَيَّ القَيُّومَ وأتوبُ إليهِ ـ ثلاثَ مراتٍ ـ غَفَرَ الله تعالى له ذُنوبَهُ وإنْ كانتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ، وإنْ كانتْ عَدَدَ النجومِ، وإنْ كانتْ عَدَدَ رَمْلِ عالِجٍ، وإنْ كانتْ عَدَدَ أيامِ الدنيا» [٤].

وعن أنس رضي الله عنه: «أنَّ النبيَّ ﷺ أَوصَى رجلاً إذا أَخَذَ مَضْجَعَهُ أنْ يقرأَ سُورَةَ

---

(١) رواه مسلم (٢٧١٥) وأبو داود (٥٠٥٣) والترمذي (٣٣٩٦) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٧٩٩) وابن السني (٧١١) وأحمد في مسنده (٣/ ١٥٣).

(٢) رواه أبو داود (٥٠٥٥) والترمذي (٣٤٠٠) والنسائي (٨٠٢) في عمل اليوم والليلة، والحاكم في المستدرك (٢/ ٥٣٨) وصححه ووافقه الذهبي، ورواه ابن حبان (٧٩٠ الإحسان) وقال الحافظ ابن حجر بعد تخريجه: حديث حسن أخرجه أبو داود، والترمذي، والنسائي، وأخرجه ابن حبان في صحيحه، وفي سنده اختلاف كثير على أبي إسحاق السبيعي، فلذا اقتصرت على تحسينه. الفتوحات (٣/ ١٥٦).

(٣) رواه البخاري (٦٣١٨) ومسلم (٢٧٢٧) وأبو داود (٢٩٨٨) و (٢٩٨٩) والترمذي (٣٤٠٥).

(٤) رواه الترمذي (٣٣٩٤) وقال: حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث عبيد الله بن الوليد الوصَّافي، عن عطية عن أبي سعيد. قال الحافظ: حديث غريب، والوصَّافي وشيخه ضعيفان؛ لكن رواه عصام بن قدامة، عن عطية نحوه. الفتوحات (٣/ ١٦٠).

الحَشْرِ، وقال: «إنْ مِتَّ مِتَّ شهيداً» أو قال: «مِنْ أهلِ الجنةِ» رواه ابن السني[1].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما: أنَّه أَمَرَ رجلاً إذا أَخَذَ مَضْجَعَهُ أنْ يقول: (اللهمَّ أنتَ خلقتَ نَفسِي وأنتَ تَتَوَفَّاها، لكَ مَماتُها ومَحياها، إنْ أَحْيَيْتها فاحْفَظْها، وإنْ أَمَتَّها فاغْفِرْ لها، اللهمَّ إنِّي أسألكَ العافيةَ). قال ابن عمر: سمعته من رسول الله ﷺ. رواه مسلم[2].

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ أَوَى إلى فراشِهِ طاهِراً، وذَكَرَ الله عزَّ وجلَّ حتَّى يُدْرِكَهُ النُّعاسُ لم يَتَقَلَّبْ ساعةً مِنَ الليلِ يسألُ الله عزَّ وجلَّ فيها خيراً مِنْ خيرِ الدُّنيا والآخِرَةِ إلا أعطاهُ إياهُ» رواه ابن السني[3].

وعن علي رضي الله عنه قال: ما كنتُ أَرَى أحدًا يعقلُ ينامُ قبلَ أنْ يقرأَ الآياتِ الثلاثِ الأواخِرِ مِنْ سُورةِ البقرةِ. رواه الحافظ أبو بكر بن أبي داود، وإسناده صحيح على شرط البخاري ومسلم[4].

---

(١) رواه ابن السني (٧٢٣) قال الحافظ بعد تخريجه: حديث غريب، وسنده ضعيف جدًّا من أجل يزيد بن أبان الرقاشي الراوي للحديث عن أنس. الفتوحات (٣/ ١٦١).

(٢) رواه مسلم (٢٧١٢) في الذكر والدعاء، والنسائي (٧٩٦ و ٧٩٧) وابن السني (٧٢١) كلاهما في عمل اليوم والليلة.

(٣) رواه ابن السني (٧٢٤) قال الحافظ بعد تخريجه: أخرجه ابن السني من طريق إسماعيل بن عياش، وروايته عن الحجازيين ضعيفة، وهذا منها، وشيخه عبد الله بن عبد الرحمن مكي، وشهر بن حوشب فيه مقال، وقد اختلف في سنده. الفتوحات (٣/ ١٦٥) ورواه أبو داود (٥٠٤٢) وابن ماجه (٣٨٨١) وأحمد في مسنده (٥/ ٢٣٥، ٢٤١، ٢٤٤) كلهم من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه (ما من مسلم يبيت على ذكر الله طاهرًا، فيتعار من الليل فيسأل الله خيرًا من الدنيا والآخرة إلا أعطاه إيَّاه) اللفظ لأبي داود.

(٤) قال الحافظ: أخرجه أبو بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث في كتاب (شريعة المغازي) من طريقين: الأولى صحيحة كما قال الشيخ. انظر الفتوحات (٣/ ١٧٠) ونتائج الأفكار لوحة (٢٠٠).

والأحاديث في هذا الباب كثيرة وفيما أوردناه كفاية لمن وفقه الله تعالى للعمل به.

واعلم أنه يكره النوم على غير ذكر الله تعالى.

لما روى أبو داود بإسناد جيد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قَعَدَ مقعداً لم يذكرِ الله تعالى فيهِ كانتْ عليهِ مِنَ الله تِرَةٌ[١] ومَنِ اضْطَجَعَ مَضْجَعاً لا يذكرُ الله تعالى فيهِ كانتْ عليهِ مِنَ الله تِرَةٌ»[٢].

وإذا استيقظ في الليل وأراد النوم بعده فيستحب له أن يذكر الله تعالى إلى أن يغلبه النوم، وقد جاء فيه أذكار كثيرة منها ما تقدم.

ومن ذلك ما رواه البخاري في صحيحه عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «مَنْ تَعارَّ[٣] مِنَ الليلِ فقال: لا إلهَ إلا الله وحدَهُ لا شريكَ له، له المُلْكُ وله الحَمْدُ وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ، والحمدُ لله، وسبحانَ الله، ولا إلهَ إلا الله، والله أكبرُ، ولا حولَ ولا قوةَ إلا بالله، ثمَّ قال: اللهمَّ اغفرْ لي، أو دعا اسْتُجِيبَ له فإنْ تَوَضَّأَ قُبِلَتْ صَلاتُهُ»[٤].

قال المؤلف في الأصل: هكذا ضبطناه في أصل سماعنا المحقق، وفي النسخ المعتمدة من البخاري، وسقط قول: (ولا إلهَ إلا الله) قبل (والله أكبرُ) في كثير من النسخ، وثبت هذا اللفظ في رواية الترمذي وغيره، وقوله: (اغفرْ لي أو دعا) هو شك من الراوي.

---

(١) «الترة» ومعناه: نقص، وقيل: تبعة. وقال ابن حجر: مأخوذ من وتر فلان: قتل له قتيل، ولم يعط ديته، أو وتر حقه إذا نقص. وكل منهما موجب للحسرة.

(٢) رواه أبو داود (٥٠٥٩) وإسناده حسن. وذكر الحافظ ممن أخرجه: النسائي في الكبرى، والطبراني في الدعاء. نتائج الأفكار لوحة (٢٠١).

(٣) «تعارّ» بتشديد الراء، ومعناه: استيقظ. الأصل.

(٤) رواه البخاري (١١٥٤) والترمذي (٣٤١١) وأبو داود (٥٠٦٠) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٨٦١) وابن ماجه (٣٨٧٨).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسولُ الله ﷺ إذا تَعارَّ مِنَ الليلِ قال: لا إلهَ إلا الله الواحِدُ القَهَّارُ، ربُّ السماواتِ والأرضِ وما بينَهما العزيزُ الغَفَّارُ»[1] رواه ابن السني.

وروى أيضاً بإسناد ضعيف عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إذا ردَّ الله عزَّ وجلَّ إلى العبدِ المُسلمِ نفسَهُ مِنَ الليلِ فَسَبَّحَهُ واسْتَغْفَرَهُ ودعاهُ تَقَبَّلَ مِنْهُ»[2].

باب
ما يقول إذا قلق في فراشه فلم ينم وإذا كان يفزع في منامه وإذا رأى في المنام ما يحب أو يكره

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: شكوت إلى رسول الله ﷺ أرقاً[3] أصابني فقال: «قُلِ: اللهمَّ غارَتِ النجومُ، وهَدَأَتِ العُيونُ، وأنتَ حَيٌّ قَيُّومٌ، لا تأخُذُكَ سِنَةٌ ولا نَوْمٌ، يا حَيُّ يا قَيُّومُ أَهْدِئْ لَيلِي، وأَنِمْ عَيْنِي»، فقلتُها، فأذهب الله عز وجل عني ما كنت أجد[4]. رواه ابن السني.

---

(١) رواه ابن السني (٧٦٢) ورواه النسائي في الكبرى رقم (١٠٧٠٠) وفي اليوم والليلة (٨٦٤) والحاكم في المستدرك (١/ ٥٤٠) وابن حبان (٧/ ٤٢٤ إحسان) قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٢) رواه ابن السني رقم (٧٥٨) وذكره الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب رقم (٨٩١) بصيغة التضعيف، وقال: رواه ابن أبي الدنيا.

(٣) الأرق هو: السهر. وهو: مفارقة النوم بوسوسة أو خوف ونحوها. رجل أرِقَ: سهر لعلة.

(٤) رواه ابن السني (٧٥٤) قال الحافظ: حديث غريب أخرجه ابن السني وابن عدي في الكامل والطبراني في الكبير، وقال ابن عدي: تفرد به عمرو بن الحصين الحرَّاني، وهو مظلم الحديث، وحدث عن الثقات بمناكير لا يرويها غيره. الفتوحات (٣/ ١٧٧) والكامل في الضعفاء (٥/ ١٧٩٩) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٢٨) وقال: رواه الطبراني، وفيه: عمرو بن الحصين العقيلي، وهو ضعيف. اهـ.

وعن بريدة ﷺ قال: شَكَا خالد بن الوليد ﷺ إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله: ما أنام الليل من الأرق، فقال النبي ﷺ: «إذا أَوَيْتَ إلى فراشِكَ فقلِ: اللهمَّ ربَّ السماواتِ السبعِ وما أَظَلَّتْ، وربَّ الأرضينَ وما أَقَلَّتْ، وربَّ الشياطينِ وما أَضَلَّتْ، كُنْ لي جاراً مِنْ شرِّ خلقِكَ كلِّهِم جمِيعاً أَنْ يَفْرُطَ عَلَيَّ أحدٌ منهمْ وأنْ يَبْغَى عَلَيَّ، عزَّ جارُكَ وجلَّ ثناؤُكَ ولا إلهَ غيرُكَ ولا إلهَ إلا أنتَ»[(١)] رواه الترمذي بإسناد ضعيف.

وإذا كان يفزع في منامه فيستحب له أن يقول ما رواه أبو داود، والترمذي، وابن السني، وغيرهم، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده ﷺ: أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم من الفزع كلمات: «أعوذُ بكلماتِ الله التامَّةِ مِنْ غَضَبِهِ وشرِّ عبادِهِ ومِنْ هَمَزاتِ الشياطينِ وأنْ يَحضُرونَ».

قال: وكان عبد الله بن عمرو[(٢)] يعلمهن من عقل من بنيه، ومن لم يعقل كتبه فعلقه عليه. قال الترمذي: حديث حسن، وفي رواية ابن السني: جاء رجل إلى النبي ﷺ فشكا أنه يفزع في منامه، فقال رسول الله ﷺ: «إذا أَوَيْتَ إلى فراشِكَ فقل: أعوذُ بكلماتِ الله التامَّةِ مْنْ غَضَبِهِ ومِنْ شرِّ عبادِهِ ومِنْ هَمَزاتِ الشياطينِ وأنْ يَحضُرونَ»[(٣)]. فقالها فذهب عنه.

وإذا رأى في المنام ما يحب أو يكره فالمستحب أن يفعل ما رواه البخاري في صحيحه، عن أبي سعيد الخدري ﷺ: أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إذا رَأَى أحدُكُمْ رُؤْيا يُحِبُّها فإنما هِيَ مِنَ الله تعالى، فَلْيَحْمَدِ الله تعالى عليها وَلْيُحَدِّثْ بها ـ وفي رواية: فلا يُحَدِّثْ بها إلا مَنْ يُحِبُّ ـ وإذا رأى غيرَ ذلك مما يَكْرَهُ

---

(١) رواه الترمذي (٣٥١٨) وفي إسناده الحكم بن ظهيرة، وهو متروك عند أهل الحديث. الفتوحات (٣/ ١٨١) والتقريب (١/ ١٩١).

(٢) هو: عبد الله بن عمرو بن العاص.

(٣) رواه أبو داود (٣٨٩٣) والترمذي (٣٥١٩) وابن السني (٧٥٣) وأحمد في مسنده (٢/ ١٨١) والحاكم في المستدرك (١/ ٥٤٨) وقال: صحيح الإسناد، وهو حديث حسن بشواهده.

فإنَّما هِيَ مِنَ الشيطانِ فَلْيَسْتَعِذْ مِنَ شرِّها ولا يَذْكُرْها لأحدٍ فإنها لا تَضُرُّهُ»[1].

وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الرؤيا الصالحةُ» ـ وفي رواية: «الرؤيا الحسنةُ مِنَ الله، والحُلُمُ مِنَ الشيطانِ فَمَنْ رَأَى شيئاً يَكْرَهُهُ فَلْيَنْفُثْ عَنْ شِمالِهِ ثلاثاً وَلْيَتَعَوَّذْ مِنَ الشيطانِ فإنَّها لا تَضُرُّهُ» رواه البخاري ومسلم، وفي رواية: «فَلْيَبْصُقْ» بدل «فَلْيَنْفُثْ»[2]، قال المؤلف في الأصل: والظاهر أن المراد: النفث، وهو: نفخ لطيف لا ريق معه.

وعن جابر رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «إذا رَأَى أحدُكُم الرُّؤيا يَكْرَهُها فَلْيَبْصُقْ عَنْ يسارِهِ ثلاثاً، وَلْيَسْتَعِذْ بالله مِنَ الشيطانِ ثلاثاً، وَلْيَتَحَوَّلْ عَنْ جَنْبِهِ الذي كان عليهِ»[3] رواه مسلم.

ويستحب أن يقول إذا قُصَّتْ عليه رؤيا ما رواه ابن السني: أن النبي ﷺ قال لمن قال له: رأيت رؤيا. قال: «خيراً رَأَيتَ وخيراً يكونُ». وفي رواية: «خيراً تلقاهُ وشرًّا تَوقَّاهُ، خيراً لنا وشرًّا على أعدائِنا، والحمدُ لله ربِّ العالمينَ»[4].

---

(١) رواه البخاري (٦٩٨٥) ومسلم (٢٢٦٢) والنسائي في السنن الكبرى (٤٧٥٢) والترمذي (٣٤٥٣) وأحمد (٣/ ٨) والحاكم في المستدرك (٤/ ٣٩٢) ووهم في استدراكه.

(٢) رواه البخاري (٥٧٤٧) ومسلم (٢٢٦١) وأبو داود (٥٠٢١) والترمذي (٢٢٧٧) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٨٩٧ و ٩٠٠ و ٩٠١) وابن ماجه (٣٩٠٩) وأحمد في المسند (٥/ ٣٠٠) والدارمي (١٤٨).

(٣) رواه مسلم (٢٢٦٢) وأبو داود (٥٠٢٢) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٩١١) وابن ماجه (٣٩٠٨).

(٤) رواه ابن السني (٧٧٢ و ٧٧٣) وإسناده ضعيف في الروايتين، كما في الفتوحات (٣/ ١٩٣) ونتائج الأفكار (٢٠٧).

فائدة:

قال ابن حجر الهيتمي في تذكرته المسماة (طرف الفوائد وظرف الفرائد): حاصل ما ذكر من آداب الرؤيا الصالحة ثلاثة: ١. حمد الله عليها ٢. الاستبشار بها ٣. الإخبار بها؛ لكن لمن يحب دون من يكرهه.

وآداب الرؤيا المكروهة أربعة: ١. التعوذ بالله من شرها ٢. ومن شر الشيطان. ٣. أن يتفل حين =

باب
الحث على الدعاء والاستغفار في النصف الثاني من الليل وجميع ساعاته

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «ينزلُ ربُّنا كلَّ ليلةٍ[1] إلى السماءِ الدنيا حين يَبقَى ثُلُثُ الليلِ الآخِرِ[2] فيقول: مَنْ يدعُونِي فأستجيبَ له، مَنْ يسألُنِي فأُعطِيَهُ، مَنْ يَستَغفِرُنِي فأَغفِرَ له» رواه البخاري، ومسلم، وفي رواية لمسلم: «ينزلُ الله سبحانَهُ وتعالى إلى السماءِ الدنيا كلَّ ليلةٍ حين يَمضِي ثُلُثُ الليلِ الأولِ فيقول: أنا المَلِكُ أنا المَلِكُ مَنْ ذا الذي يَدْعُونِي فأستجيبَ له، مَنْ ذا الذي يَسْأَلُنِي فأُعطِيَهُ، مَنْ ذا الذي يَسْتَغْفِرُنِي فأَغفِرَ له، فلا يزالُ كذلكَ حتَّى يُضِيءَ الفَجْرُ» وفي رواية: «إذا مَضَى شَطْرُ الليلِ أو ثُلُثاهُ»[3].

= يستيقظ من نومه ٤. ولا يذكرها لأحد أصلاً. وزاد البخاري ومسلم: ٥. الصلاة. وزاد مسلم: ٦. التحول من جنبه الذي كان عليه. وزاد ابن علان: ٧. قراءة آية الكرسي (الفتوحات ٣/ ١٨٦).

(١) قال العيني: إن الجمهور سلكوا في هذا الباب الطريق الواضحة السالمة، وأجروا على ما ورد، مؤمنين به منزهين لله تعالى عن التشبيه والكيفية، وهم: الزهري، والأوزاعي، وابن المبارك، ومكحول، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، والليث بن سعد، وحماد بن زيد، وحماد بن سلمة، وغيرهم من أئمة الدين، ومنهم: الأئمة الأربعة: مالك، وأبو حنيفة، والشافعي، وأحمد. (عمدة القاري ٧/ ٢٠٠).

(٢) اختلفت الروايات في هذا الوقت. وقد تعرض العيني في عمدة القاري، والحافظ ابن حجر في فتح الباري (٣/ ٣٠) للجمع بينها فليراجع.

(٣) رواه البخاري رقم (١٠٩٤) في التهجد، ومسلم (٧٥٨) باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل. قال الحافظ ابن حجر: ويفيد الحديث أن: آخر الليل أفضل للدعاء والاستغفار، ويشهد له قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران: ١٧]، وأن الدعاء في ذلك الوقت مجاب، ولا يعترض على ذلك بتخلفه عن بعض الداعين، لأن سبب التخلف وقوع الخلل في شرط من شروط الدعاء. (الفتوحات).

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إنَّ في الليلِ لساعةً لا يُوافِقُها رجلٌ مسلمٌ يسألُ الله تعالى خيراً مِنْ أَمْرِ الدنيا والآخِرَةِ إلا أَعْطاهُ الله إيَّاهُ وذلكَ كلَّ ليلةٍ»[1] رواه مسلم.

باب
أسماء الله تعالى الحسنى

قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠] وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إنَّ لله تعالى تسعةً وتسعينَ اسماً مائةً إلا واحداً مَنْ أَحْصاها دَخَلَ الجنةَ، إنَّه وِتْرٌ يُحِبُّ الوِتْرَ[2] هُوَ الله الذي لا إلهَ إلا هُوَ، الرحمنُ، الرحيمُ، المَلِكُ، القُدوسُ، السلامُ، المُؤمِنُ، المُهيمِنُ، العزيزُ، الجبارُ، المُتكَبرُ، الخالقُ، البارئُ، المُصورُ، الغفارُ، القهارُ، الوهابُ، الرزاقُ، الفتاحُ، العليمُ، القابضُ، الباسطُ، الخافضُ، الرافعُ، المُعزُّ، المُذلُّ، السميعُ، البصيرُ، الحَكَمُ، العَدْلُ، اللطيفُ، الخبيرُ، الحليمُ، العظيمُ، الغفورُ، الشكورُ، العَلِيُّ، الكبيرُ، الحفيظُ، المُغيثُ، الحسيبُ، الجليلُ، الكريمُ، الرقيبُ، المُجيبُ، الواسعُ، الحكيمُ، الودودُ، المَجيدُ، الباعثُ، الشهيدُ، الحقُّ، الوكيلُ، القويُّ، المَتينُ، الوَلِيُّ، الحميدُ، المُحْصِي، المُبْدِئُ، المُعيدُ، المُحْيِي، المُمِيتُ، الحيُّ، القَيومُ، الواجدُ، الماجدُ، الواحدُ، الصمَدُ، القادرُ، المُقتَدِرُ، المُقَدِّمُ، المُؤَخِّرُ، الأولُ، الآخِرُ، الظاهِرُ، الباطِنُ، الوالِي، المُتَعالِ، البَرُّ، التوابُ، المُنتَقِمُ، العَفُوُّ، الرؤوفُ، مالكُ المُلْكِ، ذو الجلالِ والإكرامِ، المُقسِطُ، الجامعُ، الغنِيُّ، المُغنِي، المانعُ، الضارُّ، النافعُ، النورُ، الهادي، البديعُ، الباقي، الوارثُ،

---

(١) رواه مسلم (٧٥٧) في كتاب صلاة المسافرين، باب في الليل ساعة مستجاب فيها الدعاء.

(٢) «وتر يحب الوتر» قال ابن حجر: ويظهر لي أن الوتر يراد به التوحيد فيكون المعنى: أن الله في ذاته وكماله وأفعاله واحد، ويحب التوحيد. فتح الباري (١١/ ٢٢٧).

الرشيدُ، الصبورُ» هذا حديث رواه البخاري ومسلم إلى قوله: «يحب الوتر»، وما بعده حديث حسن رواه الترمذي وغيره، ومعنى «أحصاها»: حفظها، هكذا فَسَّرَهُ البخاري والأكثرون، ويؤيده أن في رواية في الصحيح: «مَنْ حَفِظَها دَخَلَ الجنةَ»، وقيل معناه: من عرف معانيها وآمن بها وقيل غير ذلك[1].

باب
تلاوة القرآن وآدابها وما يتعلق بهما

اعلم أن تلاوة القرآن هي أفضل الأذكار والمطلوب القراءة بالتدبر.

ثم اعلم أنه ينبغي أن يحافظ على تلاوته ليلاً ونهارًا سفرًا وحضرًا وقد كان للسلف ﷺ عادات مختلفة في القدر الذي يختمون فيه فكان جماعة منهم يختمون في كل شهرين ختمة، وآخرون في كل شهر ختمة، وآخرون في كل عشر ليالٍ ختمة، وآخرون في كل سبعٍ ختمة، وهذا فعل الأكثر من السلف، وآخرون في خمسٍ، وآخرون في أربعٍ، وكثيرون في كل ثلاثٍ، وكان كثيرون يختمون في كل يومٍ وليلةٍ ختمة، وختم جماعة في كل يوم وليلة ختمتين وختم بعضهم في اليوم والليلة ثمان ختمات أربعًا في الليل وأربعًا في النهار.

وروى ابن أبي داود بإسناده الصحيح أن مجاهدًا رحمه الله كان يختم القرآن

---

(١) رواه البخاري (٦٤١٠) ومسلم (٢٦٧٧) إلى قوله: (إنه وتر يحب الوتر) وتتمة الحديث رواه الترمذي (٣٥٠٢) وقال: حديث غريب، حدثنا به غير واحد عن صفوان، ولا نعرفه إلا من حديث صفوان وهو ثقة. وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة ولا نعرف في شيء من الروايات ذكر الأسماء إلا في هذه الطريق. وقد روي بإسناد آخر عن أبي هريرة فيه ذكر الأسماء، وليس له إسناد صحيح، وابن حبان (٢٣٨٢) موارد الظمآن، والحاكم (١/ ١٦) وابن ماجه (٣٨٦١) وقال البوصيري في الزوائد: لم يخرج أحد من الأئمة الستة عدد أسماء الله الحسنى من هذا الوجه ولا غيره، غير ابن ماجه والترمذي مع تقديم وتأخير، وطريق الترمذي أصح شيء في الباب، وفي إسناد طريق ابن ماجه ضعف. جامع الأصول (٤/ ١٧٤).

في رمضان فيما بين المغرب والعشاء، وأما الذين ختموا القرآن في ركعة فلا يحصون فمنهم عثمان بن عفان رضي الله عنه، وتميم الداري، وسعيد بن جبير. والمختار أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص فمن كان يظهر له بدقيق الفكر لطائف ومعارف فليقتصر على قدرٍ يحصل له فهم ما يقرأ وكذا من كان مشغولاً بنشر العلم أو فصل الحكومات بين المسلمين أو غير ذلك من مهمات الدين والمصالح العامة للمسلمين فليقتصر على قدرٍ لا يحصل له بسببه إخلالٌ بما هو مرصد له ولا فوات كماله وإن لم يكن من هؤلاء المذكورين فليستكثر ما أمكنه من غير خروجٍ إلى حد الملل أو الهذرمة في القراءة. وقد كره جماعة من المتقدمين الختم في يومٍ وليلةٍ ويدل عليه:

ما رواه أبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم بالأسانيد الصحيحة عن عبد الله ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يَفْقَهُ مَنْ قَرَأَ القُرآنَ في أَقَلَّ مِنْ ثلاثٍ»[1] وأما وقت الابتداء والختم فهو إلى خيرة القارئ فإن كان ممن يختم في الأسبوع مرة فقد كان عثمان رضي الله عنه يبتدئ ليلة الجمعة ويختم ليلة الخميس.

وعن عمرو بن مرة التابعي الجليل رضي الله عنه قال: كانوا يحبون أن يختم القرآن من أول الليل أو من أول النهار.

---

(١) رواه أبو داود (١٣٩٤) والترمذي (٢٩٥٠) وابن ماجه (١٣٤٧) قال الترمذي: حسن صحيح. وقال الحافظ ابن حجر: حديث حسن غريب، أخرجه أحمد، وأبو داود، والترمذي، والنسائي. ويتعجب من قول الشيخ ـ يعني: النووي ـ بأسانيد صحيحة فإنه ليس له عندهم إلا سند واحد هو: قتادة، عن أبي العلاء، عن عبد الله بن عمرو، هكذا رواه جماعة عن قتادة. ورواه بعض الضعفاء، عن قتادة، عن عبد الرحمن بن آدم، عن عبد الله بن عمرو وهي رواية شاذة، ولم أره من حديث قتادة إلا بالعنعنة، وكأن الشيخ ـ يعني: النووي ـ أراد: أن له أسانيد إلى قتادة، أي: فإن أحمد رواه، عن عفان بن مسلم، ويزيد بن هارون، كلاهما عن همام بن يحيى، وأبو داود، عن محمد بن المنهال، وهما يرويان عن يزيد بن زريع، وأخرجه الترمذي، والنسائي، عن سعيد بن أبي عروبة، وكلاهما عن قتادة. والله أعلم. الفتوحات (ج٣/ ٢٣٥).

وعن طلحة بن مصرف التابعي الجليل الإمام قال: من ختم القرآن أيَّة ساعة كانت من النهار صلت عليه الملائكة حتى يمسي، وأية ساعة كانت من الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح. وعن مجاهد نحوه.

ثم اعلم أن الأوقات المختارة للقراءة ما كان في الصلاة، وفي الليل، والنصف الأخير منه أفضل من الأول، والقراءة بين المغرب والعشاء محبوبة.

وأما قراءة النهار فأفضلها بعد صلاة الصبح، ولا كراهة في القراءة في وقت من الأوقات، وما حكي عن بعضهم من كراهة القراءة بعد العصر فغير مقبول ولا أصل له.

ويختار من الأيام: الجمعة، والإثنين، والخميس، ويوم عرفة، ومن الأعشار: العَشْرُ الأولُ من ذي الحجةِ، والعَشْرُ الأخيرُ من رمضانَ، ومن الشهور: رمضان.

فصل

في آداب الختم وما يتعلق به، والأمر بتعهد القرآن والتحذير من نسيانه

يستحب للقارئ وحده الختم في صلاة. وأما من أراد أن يختم في غير الصلاة، أو مع الجماعة الذين يختمون مجتمعين، فيستحب أن يكون ختمهم في أول الليل أو في أول النهار كما تقدم، ويستحب صيام يوم الختم إلا أن يصادف يومًا نهى الشرع عن صيامه. وقد صَحَّ عن طلحة بن مصرف والمسيب بن رافع وحبيب بن أبي ثابت التابعيين الكوفيين رحمهم الله أجمعين أنهم كانوا يصبحون صيامًا اليوم الذي يختمون فيه، ويستحب حضور مجلس الختم لمن يقرأ ولمن لا يحسن القراءة لما صَحَّ أن رسول الله ﷺ أَمَرَ الحِيَّضَ بالخروجِ يومَ العيدِ فَيَشْهَدْنَ الخيرَ ودعوةَ المسلمينَ(١).

(١) رواه البخاري (٩٧٤) مسلم (٩٨٠) أبو داود (١١٣٦) الترمذي (٥٣٩) النسائي (ج٣/ ١٨٠) والحيض: جمع حائض.

وروى ابن أبي داود عن قتادة التابعي صاحب أنس رضي الله عنه قال: كان أنس بن مالك رضي الله عنه إذا ختم القرآن جمع أهله ودعا[1].

وروى أيضًا بإسناده الصحيح عن مجاهد قال: كانوا يجتمعون عند ختم القرآن يقولون: تنزل الرحمة.

ويستحب الدعاء عند الختم استحبابًا متأكدًا لما روى الدارمي عن حميد الأعرج رحمه الله قال: من قرأ القرآن ثم دعا أَمَّنَ على دعائه أربعة آلاف مَلَكٍ[2].

وينبغي أن يلح في الدعاء وأن يدعو بالأمور المهمة والكلمات الجامعة، وأن يكون معظم ذلك أو كله في أمور الآخرة وأمور المسلمين.

وإذا فرغ من الختمة فالمستحب أن يشرع في أخرى متصلاً بالختم فقد استحبه السلف واحتجوا فيه بحديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «خيرُ الأعمالِ الحَلُّ والرحْلَةُ»، قيل: وما هما؟ قال: «افتِتاحُ القرآنِ وختمُهُ»[3].

وأما الأمر بتعهد القرآن والتحذير من تعريضه للنسيان فقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

---

(١) رواه ابن أبي داود في كتابه (المصاحف) قال الحافظ: هذا موقوف صحيح. الفتوحات (٣/ ٢٤٤).

(٢) رواه الدارمي (ج٢/ ٤٧٠) وقال الحافظ: بعد تخريجه من طريق الدارمي: أثر مقطوع، وسنده ضعيف، ويغني عنه أثر مجاهد وعبدة في الفصل الذي قبله. الفتوحات (ج٣/ ٢٤٦).

(٣) لم يعزه المصنف إلى مخرجه، وقد أخرجه الترمذي (٢٩٤٩) في أبواب القراءات، والبيهقي في (الشعب) من حديث ابن عباس بمعناه، ومداره على صالح المري، وهو ضعيف، ولذلك قال الترمذي: هذا حديث غريب. قال الحافظ: حديث أنس المذكور أخرجه ابن أبي داود وبسند فيه من كذب، وعجيب للشيخ ـ يعني: النووي ـ كيف اقتصر على هذا، ونسب للسلف الاحتجاج به، ولم يذكر حديث ابن عباس، وهو المعروف في الباب، وقد أخرجه بعض الستة، وصححه بعض الحفاظ. الفتوحات (ج٣/ ٢٤٨).

«تَعاهَدُوا هذا القرآنَ فوالذي نَفْسُ محمدٍ بيدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنَ الإبلِ في عُقُلِها»(١).

وفي الصحيحين أيضًا عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إنما مَثَلُ صاحبِ القرآنِ كمَثَلِ الإبلِ المُعْقَلَةِ إنْ عاهَدَ عليها أمسَكَها وإنْ أطلَقَها ذَهَبَتْ»(٢).

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ أُجُورُ أُمَّتِي حتَّى القَذاةَ يُخْرِجُها الرجلُ مِنَ المسجِدِ، وعُرِضَتْ عَلَيَّ ذُنُوبُ أُمَّتِي فلم أَجِدْ ذنبًا أعظَمَ مِنْ سُورةٍ مِنَ القرآنِ أو آيةٍ أُوتِيَها رجلٌ ثُمَّ نَسِيَها»(٣) رواه أبو داود والترمذي وتكلم فيه.

وعن سعد بن عبادة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَنْ قَرَأَ القُرآنَ ثُمَّ نَسِيَهُ لَقِيَ الله تعالى يومَ القيامَةِ أَجْذَمَ»(٤) رواه أبو داود والدارمي.

---

(١) (عُقُلِها) ـ بضم العين المهملة والقاف، ويجوز إسكان القاف كنظائره ـ وهو: جمع عقال، ككتاب وكتب.
والعقال: الحبل الذي يعقل به البعير حتى لا يندَّ ولا يشرد، شبه القرآن في حفظه بدوام تكراره ببعير أحكم عقاله، ثم أثبت له التفلت الذي هو من صفات المشبه به أَشَدَّهُ وأبلغه، تحريضًا على مداومة تعهده، وعدم التفريط في شيء من حقوقه، ولم لا! وهو الكلام القديم المُتَكَفِّلِ لقارئه بكل مقام كريم، وما هو كذلك حقيق بدوام التعهد، وخليق باستمرار التفقد. الفتوحات (ج٣/ ٢٥٠) والحديث رواه البخاري (٥٠٣٣) مسلم (٧٩١) ومعنى (تعاهدوا) أي: واظبوا على تلاوته، وداوموا على تكرار دراسته كي لا يُنْسى.

(٢) رواه البخاري (٥٠٣١) ومسلم (٧٨٩) ومالك في الموطأ (١/ ٢٠٢) والنسائي (٢/ ٦٥٤).
«المعقلة»: المربوطة بالعقال، وهو: الحبل.

(٣) رواه أبو داود (٤٦١) والترمذي (٢٩١٧) وقال: حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه؛ لكن قال الحافظ: للحديث شواهد بالمعنى يرتقي بها إلى درجة الحسن. الفتوحات (٣/ ٣٥١).
«القذاة»: ما يقع في العين والماء، من نحو: تراب، وغيره.

(٤) رواه أبو داود (١٤٧٤) والدارمي (٢/ ٤٣٧)، وإسناده ضعيف، لوجود يزيد بن أبي زياد فيه، وهو ممن لا يحتج بحديثه. «أجذم» قيل: هو: المقطوع اليد، وقيل: المجذوم وهو: المصاب بمرض الجذام المعروف.

فصل

في آداب القارئ وما يتعلق بذلك

اعلم أن آداب القارئ كثيرة جدًا؛ ولكن نذكر منها نبذة محذوفة الأدلة لشهرتها وخوف الإطالة فأول ما يؤمر به الإخلاص في قراءته، وأن يريد بها الله سبحانه وتعالى، وأن لا يقصد بها توصلاً إلى شيء سوى ذلك، وأن يتأدب مع القرآن ويستحضر في ذهنه أنه يناجي الله سبحانه وتعالى ويتلو كتابه، فيقرأ على حال من يرى الله تعالى، فإنه إن لم يره فإن الله تعالى يراه.

وينبغي إذا أراد القراءة أن ينظِّف فمه بالسواك، وأن يكون شأنه الخشوع والتدبر فهذا هو المقصود المطلوب، وبه تنشرح الصدور وتستنير القلوب، وقد بات جماعة من السلف يتلو الواحد منهم آية واحدة ليلة كاملة أو معظم ليلة يتدبرها، وصعق جماعة منهم عند القراءة.

ويستحب البكاء أو التباكي لمن لا يقدر على البكاء فإن البكاء عند القراءة صفة العارفين[1] وشعار عباد الله الصالحين. قال الله تعالى: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ [الإسراء: ١٠٩].

قال السيد الجليل إبراهيم الخواص ﵁: دواء القلب خمسة أشياء: قراءة القرآن بالتدبر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين.

واعلم أن قراءة القرآن في المصحف أفضل من القراءة من حفظه وهذا هو المشهور عن السلف ﵃.

---

(١) وقد روى البخاري عن عبد الله بن مسعود ﵁؟ قال: قال لي رسول الله ﷺ: [«اقرأ علي». قلت: أقرأ عليك وعليك أنزل! قال: «إني أحب أن أسمعه من غيري»، فقرأت عليه سورة النساء، حتى بلغت: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾ [النِّساء: الآية ٤١] قال: «حسبك»، أو قال: «أمسك» فإذا عيناه تذرفان].

قال المؤلف: وهذا ليس على إطلاقه بل إنْ كان القارئ من حفظه يحصل له من التدبر والتفكر وجمع القلب والبصر أكثر مما يحصل من المصحف فالقراءة من حفظه أفضل، وإن استويا فمن المصحف أفضل، وهذا مراد السلف. وقد جاءت آثار بتفضيل رفع الصوت بالقراءة، وآثار بفضيلة الإسرار.

قال العلماء: والجمع بينهما أن الإسرار أبعد من الرياء فهو أفضل في حق من يخاف ذلك فإن لم يخف الرياء فالجهر أفضل بشرط أن لا يؤذي غيره من: مُصَلٍّ، أو نائمٍ، أو غيرهما، ودليل فضيلة الجهر: أن العمل فيه أكثر لأنه يتعدى نفعه إلى غيره، ولأنه يوقظ قلب القارئ، ويجمع همه إلى الفكر ويصرف سمعه إليه، ولأنه يطرد النوم ويزيد في النشاط، ويوقظ غيره من نائم وغافل وينشطه، فمتى حضره شيء من هذه النيات فالجهر أفضل.

ويستحب تحسين الصوت بالقراءة وتزيينها ما لم يخرج عن حد القراءة بالتمطيط فإن أفرط[1] حتى زاد حرفًا أو أخفى حرفًا فهو حرام.

وأما القراءة بالألحان فهي على ما ذكر إن أفرط فحرام وإلا فلا، والأحاديث في تحسين الصوت كثيرة شهيرة.

ويستحب للقارئ إذا ابتدأ من وسط السورة أن يبتدئ من أول الكلام المرتبط بعضه ببعض وكذا إذا وقف يقف على المرتبط وعند انتهاء الكلام ولا يتقيد في الابتداء ولا في الوقف بالأجزاء والأحزاب والأعشار فإنَّ كثيرًا منها في وسط الكلام المرتبط، ولا يغتر الإنسان بكثرة الفاعلين لهذا ممن لا يراعي هذه الآداب وليمتثل ما قاله السيد الجليل أبو علي الفضيل بن عياض رضي الله عنه: لا

---

(١) قال ابن علان في الفتوحات: قال المصنف (في التبيان): قال أقضى القضاة الماوردي في كتابه (الحاوي): القراءة بالألحان الموضوعة إن أخرجت لفظ القرآن عن صفته بإدخال حركات فيه أو إخراج حركات منه، أو قصر ممدود، أو مد مقصور، أو تمطيط يخفى به اللفظ فيلتبس به المعنى، فهو حرام يفسق به القارئ، ويأثم به المستمع، وإن لم يخرجه اللحن عن لفظه وقرأ به على ترتيله كان مباحًا، لأنه زاد بألحانه في تحسينه. اهـ. الفتوحات (٣/ ٢٦٦).

تستوحش طرق الهدى لقلة أهلها، ولا تغتر بكثرة الهالكين، ولهذا قال العلماء: قراءة سورة بكمالها أفضل من قراءة قدرها من سورة طويلة لأنه قد يخفى الارتباط على كثير من الناس.

فصل

واعلم أنه يجوز أن يقول: سورة البقرة، وسورة آل عمران، وسورة النساء، وسورة العنكبوت، وكذلك الباقي، ولا كراهة في ذلك.

وقال بعض السلف: يكره ذلك وإنما يقال السورة التي تذكر فيها البقرة والتي تذكر فيها النساء وكذلك الباقي، والصواب الأول وهو قول جماهير علماء المسلمين من: سلف الأمة، وخلفها. والأحاديث فيه عن رسول الله ﷺ أكثر من أن تحصر، وكذلك عن الصحابة فمن بعدهم، وكذلك لا يكره أن يقال: هذه قراءة أبي عمرو، وقراءة ابن كثير، وغيرهما. وهذا هو المذهب الصحيح المختار، الذي عليه عَمَلُ السلف والخلف من غير إنكار. وجاء عن إبراهيم النخعي رحمه الله أنه قال: كانوا يكرهون سنة فلان، وقراءة فلان. والصواب ما تقدم.

واعلم أنه يكره أن يقول: نسيت آية كذا، أو سورة كذا؛ بل يقول: أنسيتها، أو أسقطتها لما روى البخاري ومسلم، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يقل أحدُكُمْ: نَسِيتُ آيةَ كذا وكذا؛ بل هو نُسِّيَ» وفي رواية في الصحيحين أيضًا: «بِئْسَما لأحدِهِمْ أنْ يقولَ: نَسِيتُ آيةَ كَيْتَ وكَيْتَ؛ بَلْ هُوَ نُسِّيَ»[1] والله أعلم.

وآداب القارئ والقراءة لا يمكن استقصاؤها في أقل من مجلدات ولم نذكر إلا بعض مقاصدها المهمات، ومن أراد شيئًا من ذلك فعليه بكتاب «التبيان في آداب حملة القرآن» للمؤلف رحمه الله تعالى.

---

(١) البخاري (٥٠٣٢) ومسلم (٧٩٠) والترمذي (٢٩٤٢) والنسائي (٢/ ١٥٤).

فصل

ثم اعلم أن قراءة القرآن آكد الأذكار كما تقدم وينبغي المداومة عليها فلا يُخلي عنها يومًا وليلة، ويحصل له أصل القراءة بقراءة الآيات القليلة. روى ابن السني عن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قَرَأَ في يوم وليلةٍ خمسينَ آيةً لم يُكْتَبْ مِنَ الغافِلِينَ، ومَنْ قَرَأَ مائةَ آيةٍ كُتِبَ مِنَ القانِتِينَ، ومَنْ قَرَأَ مائتَيْ آيةٍ لم يُحاجَّهُ القرآنُ يومَ القيامَةِ، ومَنْ قَرَأَ خمسمائةِ آيةٍ كُتِبَ له قِنْطارٌ مِنَ الأَجْرِ».

وفي رواية عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ عَشْرَ آياتٍ لم يُكْتَبْ مِنَ الغافِلِينَ»(١) وجاء في هذا أحاديث كثيرة. وجاء أيضًا في قراءة سور في اليوم والليلة منها: يس، وتبارك الملك، والواقعة، والدخان(٢).

فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ يَسَ في يومٍ وليلةٍ ابتغاءَ وَجْهِ الله تعالى غُفِرَ له»(٣).

---

(١) رواه ابن السني رقم (٧٠٢) ورواه الحاكم في المستدرك (١/ ٥٥٥) وقال: صحيح على شرط مسلم، وأقره الذهبي.

(٢) رواه ابن السني (٦٧١) وإسناده ضعيف، وله شواهد ذكرها الحافظ ابن حجر. انظر الفتوحات (٣/ ٢٧٥). ومنها: ما رواه الطبراني في الأوسط، عن أبي سعيد الخدري ﷺ؟، عن النبي ﷺ: «من قرأ بعشر آيات لم يكتب من الغافلين، ومن قرأ بمئة آية كتب من القانتين، ومن قرأ بمئتي آية كتب من العابدين» قال الطبراني: تفرد به حماد بن خوار أخو حميد. قال الهيثمي: ذكره ابن حبان في الثقات. اهـ.

وروى الطبراني في الكبير، عن عبد الله بن مسعود ﷺ؟ قال: (من قرأ ليلة خمسين آية لم يكتب من الغافلين، ومن قرأ مئة آية كتب من القانتين، ومن قرأ ثلاثمئة آية كتب له قنطار، ومن قرأ بسبعمئة أفلح) رجاله ثقات كما في مجمع الزوائد (٢/ ٢٦٨) وفي الباب عن أبي هريرة وأبي أمامة، وعبادة بن الصامت ﷺ.

(٣) رواه ابن السني (٦٧٩) والطبراني في الصغير (١/ ١٤٩) والأوسط، والخطيب في تاريخ بغداد (١٠/ ٢٥٨) وفي سنده: أغلب بن تميم، وهو ضعيف، وله شاهد من حديث جندب عند ابن حبان في صحيحه (٢٥٦٥) ورواه أيضًا الدارمي (٢/ ٤٥٧) وأبو نعيم في الحلية (٢/ ١٥٩) وأبو داود الطيالسي في مسنده (ص ٣٢٣) من حديث الحسن عن أبي هريرة، والحسن لم يسمع من أبي هريرة. وللحديث طرق ينهض بها.

وفي رواية له: «مَنْ قَرَأَ سُورةَ الدُّخَانِ في ليلةٍ أَصْبَحَ مَغفُورًا له»[1].

وفي رواية عن ابن مسعود رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ قَرَأَ سُورةَ الواقعةِ في كلِّ ليلةٍ لم تُصِبْهُ فاقَةٌ»[2].

وعن جابر رضي الله عنه: كان رسولُ الله ﷺ لا ينامُ كلَّ ليلةٍ حتَّى يَقْرَأَ: ألم تنزيلُ الكتابِ، وتباركَ المُلْكُ[3].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «مَنْ قَرَأَ في ليلةٍ: إذا زُلْزِلَتِ الأرضُ، كانتْ له كَعِدْلِ نِصْفِ القرآنِ، ومَنْ قَرَأَ: قُلْ يأيُّها الكافرونَ، كانتْ له كَعِدْلِ رُبْعِ القرآنِ، ومَنْ قَرَأَ: قُلْ هُوَ الله أحدٌ، كانتْ له كَعِدْلِ ثُلُثِ القرآنِ»[4] والأحاديث بنحو ما ذكر كثيرة. والله أعلم. والحمد لله رب العالمين.

باب
ما جاء في حمد الله سبحانه وتعالى

قال الله تعالى: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾ [النمل: ٥٩]، وقال تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [النمل: ٩٣]، وقال تعالى: ﴿وَقُلِ

---

(١) رواه ابن السني (٦٨٤) والترمذي في فضائل القرآن (٢٨٨٩) وقال: هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وهشام أبو المقدام يضعف، ولم يسمع الحسن من أبي هريرة. هكذا قال أيوب، ويونس بن عبيد، وعلي بن زيد. اهـ.

(٢) رواه ابن السني (٦٨٥) وزاد في آخره: وكان ابن مسعود يأمر بناته بقراءتها كل ليلة. وإسناد الحديث ضعيف بسبب الانقطاع بين أبي طيبة، وابن مسعود. الفتوحات (٣/ ١٨٠).

(٣) رواه ابن السني (٦٨٠) ورواه الترمذي (٢٨٩٢) والنسائي في عمل اليوم والليلة (ص ٢١٥) والحاكم في المستدرك، وقال: صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. ورمز السيوطي لصحته في الجامع الصغير (٦٩٢١).

(٤) رواه ابن السني (٦٩١) وفي إسناده راوٍ ضعيف جدًا ورواه بنحوه الترمذي (٢٨٩٣) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: قال في الفتوحات: ورواه الترمذي، والحاكم، والبيهقي في «شعب الإيمان» عن ابن عباس رضي الله عنهما، وفي سنده: عثمان بن المغيرة، وهو ضعيف. (الفتوحات ٣/ ٢٨١).

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ [الإسراء: ١١١]، وقال تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧] والآيات في ذلك كثيرة.

وقد روى أبو داود، وابن ماجه، وغيرهما، عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ: «كُلُّ أَمْرٍ ذي بالٍ لا يُبْدَأُ فيهِ بالحمدُ لله فهو أقطعُ»، وفي رواية: «بحمدِ الله»، وفي رواية: «بالحمدِ لله فهو أقطعُ»، وفي رواية: «كُلُّ كلامٍ لا يُبْدَأُ فيهِ بالحمدُ لله فهو أجذمُ»(١) ومعنى ذي بال أي: له حال يهتم به، ومعنى أقطع أي: ناقص قليل البركة.

واعلم أن الحمد مستحب في ابتداء كل أمر ذي بال كما سبق، ويستحب بعد الفراغ من الطعام والشراب، والعطاس، وعند خطبة المرأة وهو طلب زواجها، وعند عقد النكاح، وبعد الخروج من الخلاء، وفي ابتداء الكتب المصنفة، وفي ابتداء دروس المدرسين وقراءة الطالبين، وبين يدي سائر الأمور المهمة. وأحسن العبارات في ذلك: الحمد لله رب العالمين، وكذلك يستحب أيضًا عند حصول نعمة واندفاع نقمة ـ مكروه ـ سواء حصل ذلك لنفسه أو لصاحبه أو للمسلمين.

روى مسلم في صحيحه، عن أبي هريرة ﷺ: أن النبي ﷺ أتي ليلة أسري به بقدحين من خمر ولبن فنظر إليهما فأخذ اللبن، فقال له جبريل ﷺ: «الحمدُ لله الذي هداكَ للفطرةِ لو أَخَذْتَ الخمرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ»(٢) والله تعالى أعلم.

---

(١) رواه أبو داود (٤٨٤٠) وابن ماجه (١٨٩٤) والنسائي في اليوم والليلة (٤٩٤ و ٤٩٧) والبيهقي في السنن (٣/ ٢٠٩) وابن حبان (١٩٩٣ موارد الظمآن) وأحمد (٢/ ٣٥٩) وقال المنذري: أخرجه النسائي مسندًا، ومرسلاً، والدار قطني (١/ ٢٢٩).

(٢) رواه مسلم (١٦٨) قال الحافظ بعد تخريجه هذا الحديث: هذا حديث صحيح متفق عليه، وعجب من اقتصار الشيخ على مسلم، ، فقد أخرجه البخاري في أول كتاب الأشربة بتمامه، وأخرجه أيضًا باختصار، وأخرجه مسلم في الأشربة، وفي الأيمان، وأخرجه النسائي وغيره. (الفتوحات ٣/ ٢٩٥).

باب
الصلاة على رسول الله ﷺ

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] والأحاديث في فضلها والأمر بها أكثر من أن تحصر، فمن ذلك: ما رواه مسلم، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صلاةً صَلَّى الله عليهِ بها عَشْرًا»[(١)].

وروى أيضًا عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ واحدةً صَلَّى الله عليهِ عَشْرًا»[(٢)].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أَوْلَى النَّاسُ بي يومَ القيامَةِ أَكثَرُهُمْ عَلَيَّ صلاةً»[(٣)] رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

---

(١) رواه مسلم (٣٨٤) في الحديث الذي رواه في إجابة المؤذن، وفي آخره (ثم صلوا عليَّ فإنه من صلى عليَّ... إلخ) ورواه أبو داود (٥٢٣) والترمذي (٣٦١٩) والنسائي (ج٢/ ٢٥).

(٢) رواه مسلم (٤٠٨) وأبو داود (١٥٣٠) والترمذي (٤٨٥) والنسائي (٣/ ٥٠) وابن حبان في صحيحه (٩٠٣) وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٣) رواه الترمذي (٤٨٤) ولفظه: (إن أولى الناس بي...) والحديث رواه أيضًا ابن حبان في صحيحه رقم (٢٣٨٩) موارد. قال ابن علان في شرح الأذكار: قال السيوطي: قال ابن حبان: «أولى الناس بي» أي: أقربهم مني في القيامة، قال: فيه بيان أن أولاهم به ﷺ أهل الحديث، إذ ليس من هذه الأمة قوم أكثر صلاة عليه منهم، وقال الخطيب البغدادي: قال لنا أبو نعيم: هذه منقبة شريفة يختص بها رواة الآثار ونقلتها، لأنه لا يعرف لعصابة من العلماء من الصلاة على النبي ﷺ أكثر مما يعرف لهذه العصابة نسخًا وذكرًا. وكذا قال غيره: فيّ ذلك بشارة عظيمة لهم، لأنهم يصلون عليه ﷺ قولاً وفعلاً نهارًا وليلاً وعند القراءة والصلاة، فهم أكثر الناس صلاة. وأخرج الحافظ عن سفيان الثوري: لو لم يكتب لصاحب الحديث فائدة إلا الصلاة على النبي ﷺ فإنه يصلى عليه ما دام في الكتاب (الفتوحات ٣/ ٣٠٨).

وعن أوس بن أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله: «إنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يومَ الجمعةِ فأكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصلاةِ فيهِ، فإنَّ صَلاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ» فقالوا: يارسولَ الله: وكيفَ تُعْرَضُ صَلاتُنا عليكَ وَقَدْ أَرَمْتَ؟ - قال: يقولُ: بَليتَ - قال: إِنَّ الله حَرَّمَ على الأرضِ أجسادَ الأنبياءِ»[(١)] رواه أبو داود، والنسائي، وابن ماجه، بالأسانيد الصحيحة.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا وَصَلُّوا عَلَيَّ فإنَّ صَلاتَكُمْ تَبْلُغُني حيثُ كُنْتُمْ»[(٢)] رواه أبو داود.

وروى أيضًا عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما مِنْ أحدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إلا رَدَّ الله عَلَيَّ رُوحِي حتَّى أَرُدَّ عليهِ السلامَ»[(٣)].

وأما الأمر بالصلاة والسلام عليه عند ذكره فقد جاء فيه عدة أحاديث منها ما رواه الترمذي وحسنه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ»[(٤)].

وروي عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ فَقَدْ شَقِيَ»[(٥)].

---

(١) رواه أبو داود (١٠٤٧) والنسائي (٣/ ٩١) وابن ماجه (١٠٨٥) و (١٦٣٦) وإسناده صحيح، ورواه أحمد (٨/ ٤) وابن حبان في صحيحه (٩٠٧) والحاكم (١/ ٢٧٨) وصححه.

(٢) رواه أبو داود (٢٠٤٢) قال الحافظ في (تخريج الأذكار) إسناده حسن (الفتوحات ٣/ ٣١٣).

(٣) رواه أبو داود (٢٠٤١) وأحمد (٢/ ٥٢٧) والبيهقي (٥/ ٢٤٥) وإسناده صحيح، الفتوحات (ج٣/ ٣١٦).

(٤) رواه الترمذي (٣٥٣٩) والحاكم (١/ ٥٤٩) قال الحافظ بعد تخريجه: حسن صحيح. الفتوحات (٣/ ٣١٩).

(٥) رواه ابن السني (٣٨٣) وفي إسناده: الفضل بن المنتشر، وهو ضعيف. قال الحافظ: وللحديث طريق أخرى أخرجها الطبراني مختصرة من حديث جابر بن عبد الله: أن النبي ﷺ قال: قال لي جبريل: «من ذكرتَ عنده فلم يُصَلِّ عليك فقد شقي» اهـ. (الفتوحات ٣/ ٣٢٢) وقد جاء الحديث من طرق بلفظ: «من ذكرت عنده فلم يُصَلِّ عَلَيَّ خطئ طريق الجنة» وهو =

وعن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «البخيلُ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فلم يُصَلِّ عَلَيَّ»[1]؟رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح، وأخرجه النسائي من رواية الحسين بن علي رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ. قال الترمذي عند هذا الحديث: يروى عن بعض أهل العلم قال: إذا صلى الرجل على النبي ﷺ مرة في المجلس أجزأ عنه ما كان في ذلك المجلس.

فصل

واعلم: أنه يستحب لقارئ الحديث وغيره ممن في معناه إذا ذكر رسول الله ﷺ أن يرفع صوته بالصلاة عليه والتسليم ولا يبالغ في الرفع مبالغة فاحشة، وممن نص على رفع الصوت: الإمام الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي، وآخرون. وكذلك يستحب استفتاح الدعاء بالحمد لله، والصلاة على النبي ﷺ، لما روى أبو داود، والترمذي، والنسائي، عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال: سَمِعَ رسولُ الله ﷺ رجلاً يدعو في صلاتِهِ لم يُمَجِّدِ الله تعالى ولم يُصَلِّ على النبيِّ ﷺ، فقال رسولُ الله ﷺ: «عَجِلَ هذا» ثم دعاه، فقال له أو لغيره: «إذا صَلَّى أحدُكم فليبدأْ بتمجيدِ ربِّهِ سبحانَهُ والثناءِ عليهِ، ثم يُصلِّي على النبيِّ ﷺ، ثمَّ يَدعُو بعدُ بما شاءَ»[2] قال الترمذي: حديث صحيح.

= حديث حسن بطرقه. ورمز السيوطي له بالحسن في الجامع الصغير رقم (٨٦٧٨) وجزم النووي في الأصل بضعف إسناده. وتمام الحديث عند البخاري في الأدب المفرد رقم (٦٤٤).

(١) رواه الترمذي (٣٥٤٠) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب. وأخرجه ابن حبان (٢٣٨٨ موارد الظمآن) والنسائي في (اليوم والليلة) (٥٥) و (٥٦) و (٥٧) والحاكم في المستدرك (١/ ٥٤٩) وصححه، ووافقه الذهبي، وأحمد في مسنده (١/ ٣٠) وإسناده حسن كما في الفتوحات (٣/ ٣٢٣).

(٢) رواه أبو داود (١٤٨١) والترمذي (٣٤٧٣) و (٣٤٧٥) والنسائي (٣/ ٤٤) والحاكم (١/ ٢٣١) وصححه ووافقه الذهبي. وابن حبان (٥١٠ موارد الظمآن).

وعن عمر بن الخطاب ﷺ قال: إن الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد منه شيء حتى تصلي على نبيك ﷺ[(١)]. رواه الترمذي.

قال المؤلف في الأصل: قلت: أجمع العلماء على استحباب ابتداء الدعاء بالحمد لله تعالى، والثناء عليه، ثم الصلاة على رسول الله ﷺ، وكذلك يختم الدعاء بها.

والآثار في هذا الباب كثيرة معروفة.

فصل

في الصلاة على الأنبياء وآلهم تبعًا صلى الله عليهم أجمعين

اعلم: أن العلماء أجمعوا على استحباب الصلاة على نبينا ﷺ، وكذلك أجمع من يعتد به على جوازها واستحبابها على سائر الأنبياء والملائكة استقلالاً، وأما غيرهم فالجمهور على أنه لا يُصلَّى عليهم ابتداءً، فلا يقال: أبو بكر ﷺ، واختلف في هذا المنع فقيل: حرام، وقيل: مكروه كراهة تنزيه، وقيل: خلاف الأولى، والصحيح الذي عليه الأكثرون أنه مكروه كراهة تنزيه لأنه شعار أهل البدع[(٢)] وقد نهينا عن شعارهم.

وأما السلام فقال الشيخ أبو محمد الجويني: هو في معنى الصلاة فلا يستعمل في الغائب فلا يفرد به غير الأنبياء، فلا يقال: عليٌّ عليه السلام،

---

(١) رواه الترمذي (٤٨٦) وهو موقوف على عمر ﷺ، وفي سنده: أبو قرة الأسدي، وهو مجهول. الفتوحات (٣/ ٣٣٤).

(٢) قوله: «لأنه شعار أهل البدع.....» إلخ. قال المؤلف في أصل هذا الكتاب: قال أصحابنا: والمعتمد في ذلك أن الصلاة صارت مخصوصة في لسان السلف بالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم كما أن قولنا عز وجل مخصوص بالله سبحانه وتعالى، فكما لا يقال: محمد عز وجل وإن كان عزيزًا جليلاً، لا يقال: أبو بكر، أو علي صلى الله عليه، وإن كان معناه صحيحًا. انتهى.

وسواء في ذلك الأحياء والأموات، وأما الحاضر فيخاطب به، فيقال: سلام عليك، أو سلام عليكم.

ثم اعلم: أنه يستحب الترضي والترحم على الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء والعباد وسائر الأخيار، فيقال: رضي الله عنه، أو رحمه الله، ونحو ذلك، وأما ما قال بعض العلماء: إن قول رضي الله عنه يُخَصُّ بالصحابة، ويقال في غيرهم: رحمه الله فقط؛ فليس كما قاله، ولا يوافق عليه؛ بل الصحيح الذي عليه الجمهور استحبابه، ودلائله أكثر من أن تحصر.



أبواب
الأذكار والدعوات للأمور العارضات

اعلم: أن ما ذكر سابقًا يتكرر في كل يوم وليلة على حسب ما تقدم، وأما ما يذكر الآن فهي أذكار ودعوات تكون في أوقات لأسباب عارضة فلهذا لا يلتزم فيها ترتيب.

باب
دعاء الاستخارة

روى الإمام البخاري في صحيحه، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كان رسولُ الله ﷺ يُعَلِّمُنا الاستخارةَ في الأمورِ كُلِّها كالسورةِ منَ القرآنِ يقول: «إذا همَّ أحدُكم بالأمرِ، فَلْيَرْكَعْ ركعتينِ منْ غيرِ الفريضةِ، ثمَّ لْيَقُلْ: اللهمَّ إنِّي أستخيرُكَ بعلمِكَ، وأستقدِرُكَ بقدرَتِكَ، وأسألُكَ منْ فضلِكَ العظيمِ، فإنَّكَ تقدرُ ولا أقدرُ، وتعلمُ ولا أعلمُ، وأنتَ علامُ الغيوبِ، اللهمَّ إنْ كنتَ تعلمُ أنَّ هذا الأمرَ خيرٌ لي في ديني ومعاشي وعاقبةِ أمري، أو قال: عاجلِ أمري وآجلِهِ، فاقدُرْهُ لي ويَسِّرْهُ لي، ثم بارِكْ لي فيه، وإنْ كنتَ تعلمُ أنَّ هذا الأمرَ شرٌّ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، أو قال: عاجِلِ أمري وآجلِهِ، فاصرفْهُ عنِّي، واقْدُرْ لي الخيرَ حيثُ كان، ثمَّ رَضِّنِي بِهِ»[1].

---

(١) رواه البخاري (١١٦٢ و ٦٣٨٢) وأبو داود (١٥٣٨) والترمذي (٤٨٠) والنسائي (٦/ ٨٠، ٨١) في المجتبى، و (٤٩٨) في اليوم والليلة. وابن ماجه (١٣٨٣) وابن حبان (٨٨٧ الإحسان) ومعنى (فاقدره لي) هو بوصل الهمزة وضم الدال أي: اقضِ لي به وهيئه. قال في الفتوحات: قال الحافظ الزين العراقي: لم أجد في شيء من طرق الحديث تعيين ما يقرأ في ركعتي الاستخارة؛ لكن ما ذكره النووي مناسب لأنهما سورتا الإخلاص، فناسب الإتيان بهما في صلاة المراد منها: الرغبة، وصدق التفويض، وإظهار العجز. وسبق إليه الغزالي، ولو قرأ ما وقع فيه ذكر الخيرة كآية القصص، وآية الأحزاب لكان حسنًا. اهـ. =

قال: ويُسَمِّي حاجتَهُ»، قال العلماء: يستحب الاستخارة بالصلاة والدعاء المذكور، وتكون الصلاة ركعتين من النافلة، ويقرأ في الأولى بعد الفاتحة: قل يا أيها الكافرون، وفي الثانية: قل هو الله أحد، ولو تعذرت عليه الصلاة استخار بالدعاء، ويستحب افتتاح الدعاء المذكور وختمه بالحمد لله والصلاة والتسليم على رسول الله ﷺ، ثم إن الاستخارة مستحبة في جميع الأمور كما صرح به نص هذا الحديث الصحيح، وإذا استخار مضى بعدها لما ينشرح له صدره.

وروى ابن السني، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أنسُ إذا هَمَمْتَ بأمرٍ، فاستخرْ ربَّكَ فيه سبعَ مراتٍ، ثمَّ انظرْ إلى الذي سَبَقَ إلى قلبِكَ فإنَّ الخيرَ فيهِ»(١) إسناده غريب.

باب
دعاء الكرب

عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب: «لا إلهَ إلا الله العظيمُ الحليمُ، لا إلهَ إلا الله ربُّ العرشِ العظيمِ، لا إلهَ إلا الله ربُّ السمواتِ وربُّ الأرضِ ربُّ العرشِ الكريمِ»(٢) رواه البخاري ومسلم.

= وقال الحافظ ابن حجر: الأكمل أن يقرأ قبل سورة الكافرون آية القصص «وربك يخلق ما يشاء ويختار.. إلى ترجعون» وقبل سورة الإخلاص آية الأحزاب «وما كان لمؤمن ولا مؤمنة» إلى قوله «مبينًا» لأنهما مناسبتان كالسورتين، وإن لم يردا. اهـ. (الفتوحات ٣/ ٣٥٥).

(١) رواه ابن السني (٦٠٣) وفي سنده: إبراهيم بن البراء، فقد ذكره العقيلي في الضعفاء، وابن حبان، وغيرهما، وقالوا: إنه كان يحدث بالأباطيل عن الثقات، زاد ابن حبان: لا يحل ذكره إلا على سبيل القدح فيه. قال الحافظ الزين العراقي: فعلى هذا فالحديث ساقط. الفتوحات (٣/ ٣٥٧).

(٢) رواه البخاري (٦٣٤٥) ومسلم (٢٧٣٠) والترمذي (٣٤٣١) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٦٥٢). وابن ماجه (٣٨٨٣).

وعن أنس ﷺ، عن النبي ﷺ: أنه كان إذا أَكْرَبَهُ أمرٌ قال: «يا حيُّ يا قيومُ برحمتِكَ أستغيثُ»[1] رواه الترمذي، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد.

وعن أبي بكرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «دَعَواتُ المَكْرُوبِ: اللهمَّ رحمتَكَ أرجو فلا تَكِلْني إلى نفسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، وأصلحْ لي شأنِي كُلَّهُ، لا إلهَ إلا أنتَ»[2] رواه أبو داود.

وعن أسماء بنت عميس ﷺ قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «ألا أعلِّمُكِ كلماتٍ تقوليهِنَّ عندَ الكربِ أو في الكربِ؟ الله الله ربِّي لا أشركُ بِهِ شيئًا»[3] رواه أبو داود، وابن ماجه.

وعن أبي قتادة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «منْ قرأَ آيةَ الكرسِي وخواتيمَ سورةِ البقرةِ عندَ الكربِ أغاثَهُ الله عزَّ وجلَّ» رواه ابن السني[4].

وروي أيضًا عن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنِّي لأعلمُ كلمةً لا يقولُها مكروبٌ إلا فُرِّجَ عنهُ: كلمةُ أخي يُونُسَ ﷺ: ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]»[5].

---

(١) رواه الترمذي (٣٥٢٢) وقال: حديث غريب. ورواه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٣٣٢) وفيه: يزيد الرقاشي، ضعيف لسوء حفظه، وله شواهد يحسن بها ذكرها الحافظ كما في الفتوحات (٤/ ٥ـ٦).

(٢) رواه أبو داود (٥٠٩٠) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٦٥١) وابن حبان (٩٧٠ الإحسان) وأخرجه البخاري في الأدب المفرد، وابن أبي شيبة، وابن السني (٣٤٢). وإسناده حسن (الفتوحات ٤/ ٨).

(٣) رواه أبو داود (١٥٢٥) وابن ماجه (٣٨٨٢) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٦٤٧) وأحمد في المسند (٦/ ٣٦٩) وابن حبان (٨٦٤ الإحسان) والطبراني في كتاب الدعاء (١٠٢٥).

(٤) رواه ابن السني (٣٤٦) وفي إسناده انقطاع، ومن لا يعرف. الفتوحات (٤/ ١٠).

(٥) رواه ابن السني (٣٤٥) وفي إسناده عمرو بن حصين، ضعيف جدًّا، ورواه النسائي في اليوم =

وروى الترمذي، عن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: «دَعْوَةُ ذي النونِ إذْ دعا ربَّهُ وهو في بَطْنِ الحوتِ: لا إلهَ إلا أنتَ سبحانَكَ إنِّي كنتُ مِنَ الظالمينَ، لَمْ يَدْعُ بها رجلٌ مسلمٌ في شيءٍ قطُّ إلا استجابَ لهُ»[1].

باب
ما يقول إذا راعه شيء أو فزع أو أصابه هم أو حزن أو وقع في هلكة أو خاف قومًا أو سلطانًا وإذا نظر إلى عدوه

عن ثوبان رضي الله عنه: أن النبي ﷺ كان إذا راعه شيء قال: «هُوَ الله، الله ربِّي لا شريكَ لهُ»[2] رواه ابن السني.

وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده: أن النبي ﷺ كان يعلمهم من الفزع كلمات: «أعوذُ بكلماتِ الله التامةِ مِنْ غَضَبِهِ وشرِّ عِبادِهِ، ومِنْ هَمَزاتِ الشياطينِ وأنْ يَحضُرونِ»[3] رواه أبو داود والترمذي، وكان عبد الله بن عمرو يعلمهن من عقل من بنيه، ومن لم يعقل كتبه فعلقه عليه. قال الترمذي: حديث حسن.

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أصابَهُ هَمٌّ أو حَزَنٌ فَلْيَدْعُ بهذهِ الكلماتِ، يقولُ: أنا عبدُكَ ابن عبدِكَ ابنُ أمتِكَ في قَبْضَتِكَ،

= والليلة (٦٥٥) بإسناد فيه محمد بن مهاجر القرشي. قال البخاري: (لا يتابع عليه) تهذيب التهذيب (٩/ ٤٧٨) ولينه في التقريب (٢/ ٢١١) وذكره ابن حبان في الثقات.

(١) رواه الترمذي عن سعد (٣٥٠٠) والنسائي في سننه الكبرى (١٠٤٩٢) وفي اليوم والليلة (٦٥٥) والحاكم في المستدرك (١/ ٥٠٥) وقال: صحيح الإسناد، وأقره الذهبي، وأحمد في المسند (١/ ١٧٠) والبيهقي في شعب الإيمان (١/ ٦٢٠) ورمز السيوطي لصحته في الجامع الصغير (٤٢٠٣) وحسنه الحافظ كما في الفتوحات (٤/ ١١) .

(٢) رواه ابن السني (٣٣٧) من طريق النسائي، وهو عند النسائي في (اليوم والليلة ٦٥٧)، وإسناده حسن، ومعنى (راعه): أخافه.

(٣) رواه أبو داود (٣٨٩٣) والترمذي (٣٥١٩) وقد تقدم برقم (١٥٨).

ناصِيَتِي بيدِكَ، ماضٍ فيَّ حكمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضاؤُكَ، أسأَلُكَ بكلِّ اسمٍ هُوَ لكَ سميتَ بِهِ نفسَكَ أو أنزلتَهُ في كتابِكَ أو علمتَهُ أحدًا منْ خلقِكَ أو استأثرتَ بِهِ في علمِ الغيبِ عندَكَ أنْ تجعلَ القرآنَ نورَ صَدرِي ورَبيعَ قَلبِي وجَلاءَ حُزْنِي وذهابَ هَمِّي، فقالَ رجلٌ مِنَ القومِ: يا رسولَ الله: إنَّ المغبونَ لَمَنْ غُبنَ هؤلاءِ الكلماتِ، فقالَ: أجلْ، فقولوهُنَّ، وعلموهُنَّ، فإنَّه منْ قالهُنَّ التِماسَ ما فيهِنَّ أذهبَ الله تعالى حُزْنَهُ وأطالَ فَرَحَهُ»[1] رواه ابن السني.

وعن علي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يا عليُّ ألا أُعَلِّمُكَ كلماتٍ إذا وَقَعْتَ في ورطةٍ قُلتَها؟» قلتُ: بلى جعلني الله فِداءَكَ. قال: «إذا وقعتَ في ورطةٍ فقلْ: بسم الله الرحمنِ الرحيم، ولا حولَ ولا قوةَ إلا بالله العليِّ العظيمِ، فإنَّ الله تعالى يَصْرِفُ بها ما شاءَ مِنْ أنواعِ البلاءِ»[2] رواه ابن السني.

وعن أبي موسى ﷺ: أن النبي ﷺ كان إذا خافَ قومًا قال: «اللهمَّ إنا نجعلُكَ في نُحورِهم، ونعوذُ بكَ مِنْ شُرورِهم»[3] رواه أبو داود، والنسائي.

---

(١) رواه ابن السني (٣٣٤) قال الحافظ بعد تخريجه: حديث غريب، وقد ذكره ابن السني عقب حديث أبي موسى المذكور هنا عن عبد الله بن مسعود نحوه، وحديث ابن مسعود أثبت سندًا، وأشهر رجالاً وهو حديث حسن، وقد صححه بعض الأئمة. فعجيب من عدول الشيخ ـ يعني: النووي ـ عن القوي إلى الضعيف. الفتوحات (٤/ ١٢) وحديث ابن مسعود هذا رواه أحمد في المسند (١/ ٣٩١) وابن حبان في صحيحه رقم (٢٣٧٢ موارد الظمآن)، والحاكم في المستدرك (١/ ٥٠٩) وصححه وهو في مجمع الزوائد (ج١٠/ ١٣٦) ونسبه لأحمد، وأبي يعلى، والبزار، والطبراني، وقال: ورجال أحمد، وأبي يعلى، رجال الصحيح، غير أبي سلمة الجهني، وقد وثقه ابن حبان. اهـ. ومعنى (جلاء حزني): إزالته وكشفه.

(٢) رواه ابن السني (٣٣١) وإسناده ضعيف. قال الحافظ بعد تخريجه من طريق الطبراني في كتاب الدعاء: هذا حديث غريب. وفي سنده: عمرو بن بشر، وهو ضعيف، اتفقوا على توهينه. الفتوحات (٤/ ١٤ـ١٥) والورطة بفتح الواو وإسكان الراء: الهلاك. الأصل.

(٣) رواه أبو داود (١٥٣٧) والنسائي في السنن الكبرى (١٠٤٣٧) وابن حبان (٤٧٦٥ الإحسان) والحاكم في المستدرك (٢/ ١٤٢) وصححه ووافقه الذهبي. وقال الحافظ بعد تخريجه: حديث حسن غريب، ورجاله رجال الصحيح. الفتوحات (٤/ ١٦ـ١٧).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا خِفْتَ سُلطانًا أو غيره فقلْ: لا إلهَ إلا الله الحليمُ الحكيمُ، سبحانَ الله ربِّ السمواتِ السبعِ وربِّ العرشِ العظيمِ، لا إلهَ إلا أنتَ، عزَّ جارُكَ وجلَّ ثناؤُكَ»(١) رواه ابن السني. ويستحب أن يضيف إليه ما تقدم قبله من حديث أبي موسى رضي الله عنه.

وعن أنس رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ في غزوة، فَلَقِيَ العدوَّ، فسمعتُه يقول: «يا مالِكَ يوم الدينِ: إياكَ أعبدُ، وإياكَ أستعينُ» فلقدْ رأيتُ الرجالَ تُصْرَعُ تضرِبُها الملائكةُ مِنْ بينِ أيدِيها ومِنْ خلفِها»(٢). ويقول أيضًا ما تقدم في حديث أبي موسى.

باب
ما يقول إذا عرض له الشيطان أو خافه وإذا غلبه أمر أو استصعب عليه أو تعسرت معيشته، ولدفع الآفات

قال الله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ٢٠٠] وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾﴾ [الإسراء: ٤٥]، فينبغي أن يتعوذ، ثم يقرأ من القرآن ما تيسر.

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: «قامَ رسولُ الله ﷺ يُصلِّي، فسمعناهُ يقولُ: أعوذُ بالله منكَ، ثم قال: ألعَنُكَ بلعنةِ الله ـ ثلاثًا ـ وبَسَطَ يدهُ كأنه يتناول شيئًا، فلما فرغَ منَ الصلاةِ قلنا: يا رسولَ الله: سمعناكَ تقول في الصلاةِ شيئًا لم

---

(١) رواه ابن السني (٣٤٧) وفي سنده ضعيفان هما: محمد بن الحارث الحارثي، ومحمد بن عبد الرحمن البيلماني؛ لكن للحديث شواهد تعضده. انظر الفتوحات (٤/ ١٧ـ٨).

(٢) رواه ابن السني (٣٣٦) وقال الحافظ: حديث غريب، أخرجه ابن السني؛ لكن سقط من روايته: عن أبي طلحة، أي: عن أنس، عن أبي طلحة. ولابد منه. الفتوحات (٤/ ١٩).

نسمعْكَ تقولُهُ قبل ذلك، ورأيناكَ بسطتَ يَدَكَ، قالَ: «إنَّ عَدُوَّ الله إبليسَ جاء بشهابٍ من نارٍ ليجعلَهُ في وجهي، فقلتُ: أعوذُ بالله منكَ ـ ثلاث مراتٍ ـ ثمَّ قلتُ: ألعنُكَ بلعنةِ الله التامةِ، فَاسْتَأْخَرَ ـ ثلاثَ مراتٍ ـ ثم أردتُ آخذَهُ، والله لولا دعوةُ أخي سُليمانَ لأصبحَ مُوثَقًا تلعبُ به وِلْدانُ أهلِ المدينةِ»[1] رواه مسلم في صحيحه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمنُ القويُّ خيرٌ وأحبُّ إلى الله تعالى مِنَ المؤمنِ الضعيفِ وفي كُلٍّ خيرٌ، احرصْ على ما ينفَعُكَ، واستعنْ بالله، ولا تَعْجَزَنَّ، وإن أصابَكَ شيءٌ فلا تقل: لو أنِّي فعلتُ كذا كان كذا وكذا؛ ولكنْ قلْ: قَدَّرَ الله وما شاءَ فعلَ، فإنَّ لو تفتحُ عملَ الشيطانِ»[2] رواه مسلم.

---

(١) رواه مسلم (٥٤٢) والنسائي، وابن حبان. و (الشهاب): الشعلة الساطعة من النار. وقوله: (بلعنة الله التامة) قال القاضي: يحتمل تسميتها التامة أي: لا نقص فيها، ويحتمل الواجبة له المستحقة عليه، أو الموجبة عليه العقاب سرمدًا، وقال ابن الجوزي في (كشف المشكل): أشار بتامة إلى دوامها. وقوله (والله لولا دعوة أخي سليمان) فيه: جواز الحلف من غير استحلاف لتفخيم ما يخبر به الإنسان وتعظيمه، والمبالغة في صحته وصفته. وقد كثرت الأحاديث بمثل ذلك. ودعوة سليمان هي: قوله: (رب هب لي ملكًا لا ينبغي لأحد من بعدي) ففيه: الإشارة إلى أن هذا مختص به، فامتنع نبينا ﷺ من ربطه؛ لأنه لما تذكر دعوة سليمان ظن أنه لا يقدر على ذلك، أو تركه تواضعًا وتأدبًا. الفتوحات (٤/ ٢١).

(٢) رواه مسلم في القدر (٢٦٦٤) والنسائي في اليوم والليلة (٦٢١) وابن ماجه في السنة (٧٩) وفي الزهد (٤١٦٨) وأحمد في مسنده (٢/ ٣٦٦). ومعنى (المؤمن القوي) أي: المؤمن الكامل الإيمان، أي: القوي اليد والنفس، الماضي للعزيمة، الذي يصلح للقيام بوظائف العبادات من الصوم والحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصبر على ما يصيبه في ذلك، وغير ذلك مما يقوم به الدين وتنتهض به كلمة المسلمين. ومعنى (وفي كل خير): أن في كل من القوي والضعيف خير، لاشتراكهما في الإيمان، مع ما يأتي به الضعيف من العبادات. وقوله: (ولا تعجزن) كذا بالأصل. وفي صحيح مسلم (ج٤/ ٢٠٥٢): (ولا تعجز).

وعن أنس رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «اللهمَّ لا سهلَ إلا ما جعلتَهُ سهلاً وأنتَ تجعلَ الحَزْنَ[1] إذا شئتَ سهلاً»[2] رواه ابن السني.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «ما يمنعُ أحدَكم إذا عَسُرَ عليه أمرُ معيشتِهِ أن يقولَ إذا خرجَ من بيتِهِ: بسمِ الله على نفسي ومالي وديني، اللهمَّ رَضِّني بقضائِكَ، وباركْ لي فيما قُدِّرَ لي حتى لا أُحِبَّ تَعْجِيلَ ما أَخَّرْتَ، ولا تأخيرَ ما عَجَّلْتَ»[3] رواه ابن السني.

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أنعمَ الله عز وجل على عبدٍ نعمةً في أهلٍ ومالٍ وولدٍ فقال: ما شاءَ الله لا قوةَ إلا بالله، فيرى فيها آفةً دونَ الموتِ»[4] رواه ابن السني.

باب
ما يقول إذا أصابته نكبة[5]

قال الله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ۝١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٥ـ ١٥٧].

---

(١) الحزن: بفتح الزاي المهملة وإسكان الزاي هو: غليظ الأرض، وخشنها. انتهى أصل.

(٢) رواه ابن السني (٣٥٣) ورواه أيضًا ابن حبان في صحيحه رقم (٢٤٢٧ موارد الظمآن) و(٩٧٤ الإحسان). قال الحافظ: إسناده صحيح، أخرجه ابن السني، وابن حبان (الفتوحات ٤/ ٢٥).

(٣) رواه ابن السني (٣٥٢) قال الحافظ: هذا حديث غريب، أخرجه ابن السني، وابن عدي في (الكامل)، وفي سنده: عيسى بن ميمون، ضعيف جدًا. الفتوحات (٤/ ٢٦).

(٤) رواه ابن السني (٣٥٩) وإسناده فيه: عيسى بن عون. قال الذهبي: مجهول. فأما يحيى بن معين فوثقه (الميزان ٣/ ٣١٩). وعبد الملك بن زرارة. قال الهيثمي: ضعيف.

(٥) النكبة بإسكان الكاف: ما يصيب الإنسان من الحوادث. كذا في النهاية.

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لِيَسْتَرْجِعْ[1] أحدُكم في كُلِّ شيءٍ حتى في شِسْعِ[2] نَعْلِهِ فإنها مِنَ المصائِبِ»[3] رواه ابن السني[4].

باب
ما يقول إذا ابتلي بالدَّين

وعن علي ﷺ: «أنَّ مُكاتبًا جاءَهُ فقال: إني عجزتُ عن كِتابَتِي فأعِنِّي، قال: ألا أُعَلِّمُكَ كلماتٍ عَلَّمَنِيهِنَّ رسولُ الله ﷺ، لو كانَ عليكَ مِثْلَ جبلٍ دَيْنًا أداهُ عنكَ؟ قلْ: اللهمَّ اكفِنِي بحلالِكَ عنْ حرامِكَ، وأغنِنِي بفضلِكَ عَمَّنْ سِواكَ»[5] رواه الترمذي وحسنه.

باب
ما يقوله من بُلي بالوحشة

وعن البراء بن عازب ﷺ قال: أَتَى رسولَ الله ﷺ رجلٌ يشكو إليهِ الوحشةَ، فقال: أَكْثِرْ مِنْ أنْ تقولَ: «سبحانَ المَلِكِ القُدُّوسِ ربِّ الملائكةِ والروحِ، جَلَّلْتَ السمواتِ والأرضَ بالعزةِ والجبروتِ» فقالها الرجلُ، فذهبتْ عنهُ الوحشةَ[6]. رواه ابن السني.

---

(١) أي: يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون.

(٢) الشِّسْع: بكسر الشين المعجمة وإسكان السين المهملة هو: إحدى سيور النعل التي تشد إلى زمامها. انتهى أصل.

(٣) المصيبة: اسم فاعل من أصاب، وصار اختصاصه بالمكروه.

(٤) رواه ابن السني (٣٥٢) والبزار (٣١٢٠ كشف الأستار) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ٣٣١) وفيه: بكر بن خنيس، وهو ضعيف. قال الحافظ: حديث غريب، في سنده من ضعف، وله شاهد. الفتوحات (٤/ ٢٨).

(٥) رواه الترمذي (٣٥٥٨) والحاكم في المستدرك (١/ ٥٣٨) وصححه ووافقه الذهبي. وقال الحافظ بعد تخريجه: حديث حسن وغريب. أخرجه الترمذي والحاكم، (الفتوحات ٤/ ٢٩).

(٦) رواه ابن السني (٦٣٩) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٢٩) إلى قوله: (والروح)، =

باب
ما يقوله من بُلي بالوسوسة

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتِي الشيطانُ أحدَكم فيقولُ: مَنْ خَلَقَ كذا ؟، مَنْ خَلَقَ كذا ؟، حتى يقولَ مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟ فإذا بَلَغَ ذلك، فليستعذْ بالله، وَلْيَنْتَهِ»(١) رواه البخاري، ومسلم.

وفي رواية في الصحيح: «لا يزالُ الناسُ يَتساءَلُونَ حتى يُقالَ هذا: خَلَقَ الله الخَلْقَ، فمنْ خَلَقَ الله ؟ فمنْ وَجَدَ مِنْ ذلكَ شيئًا، فليقلْ: آمنتُ بالله ورسلِهِ».

وعن عائشة ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ وَجَدَ مِنْ هذا الوسواسِ فليقلْ: آمَنَّا بالله وبرُسُلِهِ ـ ثلاثًا ـ فإنَّ ذلك يذهبُ عنهُ»(٢) رواه ابن السني.

= وقال: رواه الطبراني، وفيه: محمد بن أبان، وهو ضعيف. وقال الحافظ بعد تخريجه: هذا حديث غريب، وسنده ضعيف.

(١) رواه البخاري (٣٢٧٦) ومسلم (١٣٥) وأبو داود (٤٧٢١) و (٤٧٢٢) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣). قوله (ولينته) أي. . . ولينته أي: عن الاسترسال معه. فقال الحافظ: وكان السؤال عن ذلك لما كان واهيًا لم يستحق جوابًا، والكف عن ذلك نظير للأمر بالكف عن الخوض في الصفات والذات، وقال الطيبي: إنما أمر بالاستعاذة والاشتغال بأمر آخر ولم يأمر بالتأمل والاحتجاج، لأن العلم باستغناء الله جل وعلا عن الموجد أمر ضروري لا يقبل المناظرة، ولأن الاسترسال في الفكر في ذلك لا يزيد المرء إلا حيرة، ومن هذا حاله فلا علاج له إلا الملجأ إلى رحمة الله تعالى، والاعتصام به، كما قال تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾ [فصلت: ٣٦].

(٢) رواه ابن السني (٦٢٦) وابن عدي في الكامل (٦/ ٢١٠٨) وقال: لا أعلم من رواه عن ليث بن سالم غير عبيد بن واقد، وليث ليس بالمعروف إلا أني رأيت حديثًا برأسه لهشام بن عروة بهذا الإسناد، وأنكرته ولذلك ذكرته. اهـ. وقال الحافظ: واقد وليث والراوي عنه - عبيد بن واقد - أضعف منه. (الفتوحات ٤/ ٣٥).

وعن أبي زُمَيْلٍ قال: قلت لابن عباس رضي الله عنهما: ما شيء أجده في صدري؟ قال: ما هو؟ قلت: والله لا أتكلم به، فَقَالَ لِي: أَشَيْءٌ مِنْ شَكٍّ؟ وَضَحِكَ وقال: مَا نَجَا منه أحد حتى أنزل الله تعالى: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ الآية [يونس: ٩٤]، فقال لي: إذا وجدت في نفسك شيئًا، فقل: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْـَٔاخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣] رواه أبو داود(١) بإسناد جيد.

وقال بعض العلماء: يستحب قول: لا إله إلا الله، لمن ابتلي بالوسوسة في الوضوء والصلاة وشبهها، فإن الشيطان إذا سمع الذكر خنس أي: تأخر وبَعُدَ. ولا إله إلا الله رأس الذكر.

باب
ما يقرأ على الملدوغ والمعتوه

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: انطلقَ نفرٌ من أصحابِ رسولِ الله ﷺ في سَفْرَةٍ سافروها، حتى نزلوا على حيٍّ من أحياءِ العربِ، فاستضافُوهم، فأَبَوا أنْ يُضَيِّفُوهم، فَلُدِغَ سَيِّدُ ذلك الحيِّ، فَسَعَوا له بكُلِّ شيءٍ لا ينفعُهُ شيءٌ، فقال بعضهم: لو أتيتمْ هؤلاءِ الرَّهْطِ الذين نزلوا لعلهم أنْ يكونَ عندَهم بعضُ شيءٍ، فأَتَوْهم فقالوا: يا أيها الرَّهْطُ: إنَّ

---

(١) رواه أبو داود (٥١١٠) وفي سنده: النضر بن محمد، له غرائب، وعكرمة بن عمار العجلي وهو فيه مقال.
وقال الحافظ: هذا المتن شاذ، وقد ثبت عن ابن عباس من رواية سعيد بن جبير، ومن رواية مجاهد وغيرهما عنه: ماشك النبي ﷺ، ولا سأل. أخرجه عبد بن حميد، والطبراني، وابن أبي حاتم بأسانيد صحيحة. وجاء من وجه آخر مرفوعًا من لفظه ﷺ قال: «لا أشك ولا أسأل» أخرجوه من رواية سعيد، ومعمر، وغيرهما، عن قتادة قال: ذكر لنا، وفي لفظ: بلغنا.... فذكره، وسنده صحيح. الفتوحات (٤/ ٣٧).

سَيِّدَنا لُدِغَ، وسعينا له بكُلِّ شيءٍ لا ينفعُهُ شيءٌ فهل عندَ أحدٍ منكم مِنْ شيءٍ ؟ قال بعضهم: إنِّي والله لأَرْقِي؛ ولكنْ والله لقد اسْتَضَفْناكم، فلم تُضَيِّفُونا، فما أنا بِراقٍ لكم حتى تجعلوا لنا جُعْلاً[1]، فَصالَحُوهم على قطيعٍ مِنَ الغنم، فانطلقَ يَتْفُلُ عليه ويقرأُ: الحمدُ لله ربِّ العالمينَ[2]، فكأنما نَشِطَ مِنْ عِقالٍ، فانطلقَ يمشي وما به قَلَبَةٌ[3] فَأَوْفَوْهم جُعلهم الذي صالَحُوهم عليهِ، وقال بعضهم: اقْسِمُوا، فقال الذي رَقَى: لا تفعلوا حتى نأتِيَ النبيَّ ﷺ، فَنَذْكُرَ له الذي كان، فَنَنْظُرَ الذي يأمُرُنا، فَقَدِموا على النبيِّ ﷺ، فذكروا له، فقال: «وما يُدريكَ أنها رُقْيَةٌ»، ثم قال: «قد أصبتمْ، اقْسِمُوا واضْرِبُوا لي معكم سَهمًا» وضَحِكَ النبيُّ ﷺ[4]. هذا لفظ رواية البخاري، وهي أتم الروايات.

وفي رواية: فَجَعَلَ يقرأُ أُمَّ الكتابِ، ويجمعُ بُزاقَهُ، ويَتْفُلُ، فَبَرِأَ الرجلُ.

وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن رجل، عن أبيه قال: «جاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ فقال: إنَّ أخي وَجِعٌ، فقال: وما وَجَعُ أخيكَ ؟، قال: به لَمَمٌ[5]، قال: فابعثْ به إليَّ، فجاءَ فجلسَ بين يديهِ، فقرأَ عليه النبيُّ ﷺ فاتحةَ الكتابِ، وأربعَ آياتٍ مِنْ أَوَّلِ سورةِ البقرةِ، وآيتينِ مِنْ وَسَطِها: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [البقرة: ١٦٣ ـ ١٦٤] حتى فرغَ مِنَ الآيةِ، وآيةَ الكرسي، وثلاثَ آياتٍ مِنْ آخرِ سورةِ البقرةِ، وآيةً مِنْ أَوَّلِ سورةِ آلِ عمرانَ: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران: ١٨] إلى آخرِ

---

(١) (جعلاً) بضم الجيم: اسم مصدر، والمصدر: الجَعل بالفتح، ويقال: جعلت كذا جُعلاً وجَعلاً: وهو الأجرة على الشيء فعلاً وقولاً. كذا في النهاية.

(٢) المراد بقوله: (الحمد لله رب العالمين): سورة الفاتحة كاملة.

(٣) قوله: (وما به قلبة): هي بفتح القاف واللام والباء الموحدة، أي: وجع، انتهى من الأصل.

(٤) رواه البخاري (٥٧٤٩) ومسلم (٢٢٠١) وأبو داود (٣٩٠٠) والترمذي (٢٠٦٤) والنسائي في السنن الكبرى (٧٥٣٣) وابن ماجه (٢١٥٦).

(٥) اللمم: طرف من الجنون يلم بالإنسان ويعتريه. انتهى من الأصل.

الآيةِ، وآيةً مِنْ سورةِ الأعرافِ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [الأعراف: ٥٤] وآيةً مِنْ سورةِ المؤمنينَ: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾﴾ [المؤمنون: ١١٦] وآيةً مِنْ سورةِ الجنِّ: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾﴾ [الجن: ٣] وعشرَ آياتٍ مِنْ سورةِ الصافاتِ مِنْ أوَّلِها، وثلاثًا مِنْ آخرِ سورةِ الحشرِ، وقُلْ هُوَ الله أحدٌ، والمعوذتينِ» رواه ابن السني(١).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أنه قرأ في أذن مبتلى، فأفاق، فقال له رسول الله ﷺ: «ما قَرَأْتَ في أُذُنِهِ؟ قال: قَرَأْتُ: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا﴾ [المؤمنون: ١١٥] حتى فَرَغَ مِنْ آخرِ السورةِ، فقال لي رسولُ الله ﷺ: «لو أنَّ رجلاً مُوقِنًا قَرَأَ بِها على جبلٍ لَزَالَ»(٢) رواه ابن السني.

---

(١) رواه ابن السني (٦٣٧) وأخرجه ابن ماجه (٣٥٤٩) في الطب وزاد فيه: «وآية من المؤمنين، ومن يدع مع الله إلهًا آخر لا برهان له به» وقال في آخره: «وقام الأعرابي وقد برئ ليس بأس به».

قال البوصيري: هذا إسناد فيه: أبو جناب الكلبي، وهو ضعيف، واسمه: يحيى بن أبي حيه. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ١١٥) وقال: رواه عبد الله بن أحمد، وفيه: أبو جناب، وهو ضعيف؛ لكثرة تدليسه، وقد وثقه ابن حبان، وبقية رجاله رجال الصحيح، عن عبيد الله بن أبي ليلى، عن أبيه أبي ليلى. اهـ. وقال الحافظ في تخريجه: حديث غريب. الفتوحات (٤/ ٤٢). ورواه أحمد في مسنده (١٧/ ١٨٣ الفتح الرباني) عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، حدثني أبي بن كعب، قال: «كنت عند النبي ﷺ...» فذكر الحديث بنحوه وقال في آخره: «فقام الرجل كأنه لم يشتك قط» ورواه الحاكم في المستدرك (٤/ ٤١٢، ٤١٣) وقال: قد احتج الشيخان برواة هذا الحديث كلهم عن آخرهم غير أبي جناب الكلبي، والحديث محفوظ صحيح. اهـ. قال الذهبي: أبو جناب الكلبي ضعفه الدارقطني، والحديث منكر.

(٢) رواه ابن السني (٦٣١) وأبو داود (٣٨٩٧) وأبو نعيم في الحلية (٧٨) قال الحافظ: هذا حديث غريب، أخرجه ابن السني عن أبي يعلى الموصلي، وأخرجه الطبراني في الدعاء، وابن أبي حاتم في التفسير. الفتوحات (٤/ ٤٦).

باب
ما يعوذ به الصبيان

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان رسولُ الله ﷺ يُعَوِّذُ الحسنَ والحسينَ رضي الله عنهما: أُعِيذُكُما[1] بكلماتِ[2] الله التامةِ، مِنْ كُلِّ شيطانٍ[3] وهامَّةٍ[4]، ومِنْ كُلِّ عينٍ لامَّةٍ[5]، ويقول: إنَّ أباكُما كان يُعَوِّذُ بها إسماعيلَ وإسحاقَ صلى الله عليهم أجمعين وسلم»[6] رواه البخاري.

باب
ما يقال على الخرَّاج والبثرة ونحوهما

وروى ابن السني، عن بعض أزواج النبي ﷺ قالت: «دَخَلَ عليَّ رسولُ الله ﷺ وقد خَرَجَ في إصبَعِي بَثْرَةٌ[7]، فقال: «عندك ذَرِيرَةٌ[8]؟ فَوَضَعَها عليها، فقال: قُولِي: اللهمَّ مُصَغِّرَ الكبيرِ ومُكَبِّرَ الصغيرِ صَغِّرْ ما بي فَطَفَأَتْ»[9] والله أعلم.

---

(١) أي: أعصمكما، وأحفظكما.

(٢) الكلمات هاهنا محمولة على أسماء الله الحسنى، وكتبه المنزلة، لأن الاستعاذة إنما تكون بها ووصفها بالتامة لخلوها عن النواقص، والعوارض، بخلاف كلمات الناس. الفتوحات (٣/ ٤٧).

(٣) جني، أو إنسي.

(٤) قال العلماء: الهامة بتشديد الميم وهي: كل ذات سم يقتل: كالحية، وغيرها. والجمع: الهمام. قالوا: وقد يقع الهوام على ما يدب من الحيوان وإن لم يقتل كالحشرات.

(٥) وأما العين اللامة فهي بتشديد الميم وهي: التي تصيب ما نظرت إليه بسوء. انتهى من الأصل.

(٦) رواه البخاري (٣٣٧١) وأبو داود (٤٧٣٧) والترمذي في الطب (باب ما جاء في الرقية من العين) والنسائي في اليوم والليلة (١٠٠٦) وابن ماجه (٣٥٢٥) وأحمد في مسنده (١/ ١٣٦، ٢٧٠).

(٧) البثرة بفتح الباء وإسكان الثاء وبفتحها أيضًا لغتان وهو: خُرَّاجٌ صغار، ويقال بَثِرَ وجهه وبثُر بكسر الثاء وفتحها وضمها ثلاث لغات.

(٨) وأما الذريرة فهي: فتات قصبٍ من قصب الطيب يجاء به من الهند. الأصل.

(٩) رواه ابن السني (٦٤٠) من طريق ابن جريج، عن عمرو بن يحيى بن عمارة، عن مريم بنت =

أبواب
أذكار المرض وما يتعلق بذلك

اعلم: أنه يستحب الإكثار من ذكر الموت، لما رواه الترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وغيرهم، بالأسانيد الصحيحة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «أَكثِروا ذِكْرَ هادِمِ اللذاتِ»[1] يعني: الموت. قال الترمذي: حديث حسن.

باب
استحباب سؤال أهل المريض وأقاربه عنه

وما يقوله المريض ويقال له ويقرأ عليه وسؤاله عن حاله

عن ابن عباس رضي الله عنهما: «أنَّ عليَّ بنَ أبي طالبٍ رضي الله عنه خَرَجَ مِنْ عندِ رسولِ الله ﷺ في وَجَعِهِ الذي تُوُفِّيَ فيهِ، فقالَ الناسُ: يا أبا حسنٍ: كيفَ أصبحَ رسولُ الله

= أبي كثير، عن بعض أزواج النبي ﷺ، ورواه النسائي في اليوم والليلة (١٠٣١) وإسناده عند النسائي صحيح، وهو في مسند أحمد (ج٥/ ٣٧٠) والحاكم في المستدرك (٤/ ٢٠٧) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد. وأقره الذهبي، وقال الحافظ بعد تخريجه من طريق الإمام أحمد بن حنبل، وغيره، بسنده إلى مريم بنت إياس بن البكير صاحب رسول الله ﷺ عن بعض أزواج النبي ﷺ: حديث صحيح، أخرجه النسائي في اليوم والليلة، وأخرجه الحاكم، وقال: صحيح الإسناد، وهو كما قال، فإن رواته من أحمد إلى منتهاه من رواة الصحيحين، إلا مريم بنت إياس بن البكير صاحب رسول الله ﷺ، وقد اختلف في صحبتها، وأبوها وأعمامها من كبار الصحابة، ولأخيها محمد رؤية، وأشار الحاكم إلى أن الزوجة المبهمة زينب بنت جحش، وأخرجه ابن السني وخالف في سياق المتن ظاهره، وعجب من عدول الشيخ - النووي - عن التخريج من كتاب النسائي مع تشدده وعلوه إلى كتاب ابن السني مع تساهله ونزوله (الفتوحات ٤/ ٤٨-٤٩)، واتفاق الأئمة على خلاف روايته، دال على أنه وقع له في سنده وهم، فإنه قال: بنت أبي كثير.

(١) رواه الترمذي (٢٣٠٨) والنسائي (٤/ ٤)، وابن ماجه (٤٢٥٨) ورجح الحافظ أن إسناده حسن (الفتوحات ٤/ ٥٠). ومعنى (هادم اللذات): قاطعها.

ﷺ؟ قالَ: أصبحَ بحمدِ الله بارِئًا[1]. رواه البخاري.

وعن عائشة رضي الله عنها: أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا أوى إلى فراشِهِ جَمَعَ كَفَّيْهِ ثم نَفَثَ فيهما فقرأ فيهما: قُلْ هُوَ الله أَحَدٌ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ثمَّ يمسحُ بهما ما استطاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يبدأُ بهما على رأسِهِ ووجهِهِ وما أَقْبَلَ مِنْ جسدِهِ، يفعلُ ذلكَ ـ ثلاثَ مراتٍ ـ قالتْ عائشةُ: فلمَّا اشتَكَى كانَ يأمُرُنِي أنْ أفعلَ ذلكَ بهِ[2]. وفي رواية الصحيح: أن النبي ﷺ كانَ يَنْفُثُ على نفسِهِ في المرضِ الذي تُوُفِّيَ فيهِ بالمُعَوِّذاتِ. قالتْ عائشةُ: فلمَّا ثَقُلَ كنتُ أَنْفُثُ عليهِ بهنَّ وأمسحُ بِيَدِ نفسِهِ لِبَرَكَتِهَا[3].

وعن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ كانَ يُعَوِّذُ بعضَ أهلِهِ يمسحُ بيدِهِ اليُمنَى ويقولُ: «اللهمَّ ربَّ الناسِ أَذْهِبِ البَاسَ اشْفِ أنتَ الشافِي لا شِفاءَ إلا شِفاؤُكَ شِفَاءً لا يُغادِرُ[4] سَقَمًا»[5] رواه البخاري، ومسلم.

وعن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه: أنه شكا إلى رسول الله ﷺ وجعًا يجده في جسده، فقال له رسول الله ﷺ: «ضَعْ يدكَ على الذي يألمُ مِنْ جسدِكَ وقُلْ: بسم الله ـ ثلاثًا ـ وقُلْ: ـ سبعَ مراتٍ ـ أعوذُ بعزةِ الله وقُدرتِهِ مِنْ شرِّ ما أَجِدُ وأُحَاذِرُ»[6] رواه مسلم.

---

(١) رواه البخاري (٦٢٦٦) ومعنى (بارئًا): قريبًا من البرء بحسب ظنه، أو للتفاؤل، أو بارئًا من كل ما يعتري المريض من غفلة.

(٢) رواه البخاري (٥٠١٦) و (٥٠١٧) ومسلم (٢١٩٢) والموطأ (٢/ ٩٤٢ ـ ٩٤٣)، وأبو داود (٥٠٤٩) والترمذي (٣٤١٣).

(٣) رواه البخاري (٥٠١٦ و ٥٠١٧) ومسلم (٢١٩٢) وأبو داود (٥٠٤٩) والترمذي (٣٤١٣) وهو في الموطأ (٢/ ٩٤٢ـ٩٤٣).

(٤) لا يغادر أي: لا يترك. والبأسَ: الشدة، والمرض. الأصل.

(٥) رواه البخاري (٥٧٤٣) ومسلم (٢١٩١) وابن ماجه (٣٥٢٠) وأحمد في مسنده (٦/ ١١٤، ١٣١، ٢٧٨) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٦) رواه مسلم (٢٢٠٢) وأبو داود (٣٨٩١) والترمذي (٢٠٨١) والنسائي في اليوم والليلة (٩٩٩) ومالك في الموطأ (٢/ ٩٤٢) وابن ماجه (٣٥٢٢) وأحمد في المسند (٤/ ٢١٧).

ما يدعو به إذا عاد مريضًا:

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «مَنْ عادَ مريضًا لم يَحْضُرْ أَجَلُهُ، فقال عندهُ ـ سبعَ مراتٍ ـ: أسألُ الله العظيمَ ربَّ العرشِ العظيمِ أنْ يَشْفِيَكَ، إلا عافاهُ الله سبحانهُ وتعالى مِنْ ذلكَ المَرَضِ»(١) رواه أبو داود، والترمذي، وقال: حديث حسن. وقال الحاكم في المستدرك: هذا حديث صحيح على شرط البخاري.

وعن أبي سعيد الخدري، وأبي هريرة رضي الله عنهما: أنهما شَهِدَا على رسولِ الله ﷺ أنهُ قال: «مَنْ قال لا إلهَ إلا الله والله أكبرُ صَدَّقَهُ رَبُّهُ فقال: لا إلهَ إلا أنا وأنا أكبرُ، وإذا قال: لا إلهَ إلا الله وحدَهُ لا شريكَ لهُ، قال: يقول لا إلهَ إلا أنا وحدِي لا شريكَ لي، وإذا قال: لا إلهَ إلا الله لهُ المُلْكُ ولهُ الحَمْدُ، قال: لا إلهَ إلا أنا لِيَ المُلْكُ ولِيَ الحمدُ، وإذا قال: لا إلهَ إلا الله ولا حولَ ولا قوةَ إلا بالله، قال: لا إلهَ إلا أنا ولا حولَ ولا قوةَ إلا بي، وكان يقول: مَنْ قالَها في مرضِهِ ثمَّ ماتَ لم تَطْعَمْهُ النارُ»(٢) رواه ابن ماجه، والترمذي، وقال: حديث حسن.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: «أن النبي ﷺ دخل على أعرابي يعوده. قال: وكان النبي ﷺ إذا دخل على من يعوده قال: «لا بَأْسَ طَهُورٌ إنْ شاءَ الله»(٣) رواه البخاري.

---

(١) رواه أبو داود (٣١٠٦) والترمذي (٢٠٨٤) والحاكم (١/ ٣٤٢) وصححه على شرط البخاري، ووافقه الذهبي، وابن حبان (٢٩٧٥) الإحسان.

(٢) رواه الترمذي (٣٤٢٦) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٣٠ و ٣١) وابن ماجه (٣٧٩٤) والحاكم في المستدرك (١/ ٥) وابن حبان (٨٥١ الإحسان) وقال الحافظ: هذا حديث حسن الفتوحات (٤/ ٦٥).

(٣) رواه البخاري (٥٦٥٦) والنسائي في السنن الكبرى (١٠٨٧٨).

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تَمَامُ عيادةِ المريضِ أنْ يضعَ أحدُكُمْ يدهُ على جَبْهَتِهِ أو على يَدِهِ فَيَسْأَلَهُ كيفَ هُوَ»[1] رواه الترمذي.

وعن سلمان رضي الله عنه قال: «عادَنِي رسولُ الله ﷺ وأنا مريضٌ فقال: «يا سلمانُ شَفَى الله سَقَمَكَ، وغَفَرَ ذَنْبَكَ، وعَافَاكَ في دِينِكَ وجِسْمِكَ إلى مُدَّةِ أَجَلِكَ»[2] رواه ابن السني.

وروي أيضًا عن ابن عباس رضي الله عنهما: «أنَّ الرسولَ ﷺ كانَ يُعَلِّمُهُمْ مِنَ الأَوْجَاعِ كُلِّهَا وَمِنَ الْحُمَّى أَنْ يَقُولَ: «بسمِ الله الكبيرِ، نعوذُ بالله العظيمِ مِنْ شَرِّ عِرْقٍ نَعَّارٍ، وَمِنْ شَرِّ حَرِّ النارِ»[3].

---

(١) رواه الترمذي (٢٧٣٢) قال أبو عيسى: هذا إسناد ليس بالقوي. وقال الحافظ: ولأصل وضع اليد على المريض شاهد من حديث عائشة في الصحيحين، ومن حديث سعد بن أبي وقاص في البخاري (الفتوحات ٤/ ٧٠).

(٢) ابن السني (٥٤٨) وأخرجه الحاكم في المستدرك (١/ ٥٤٩) وصححه، وقال الذهبي: إسناده كوفي جيد. وقال الحافظ: هذا حديث غريب، أخرجه الحاكم في المستدرك، وصححه، وقال الذهبي في مختصره: سند جيد. وليس كما قال، وقد تم الوهم فيه عليه وعلى الحاكم قبله، فقد سقط من سنده بين شعيب وأبي هاشم راوٍ، وذلك الراوي هو: أبو خالد، كما جاء في روايةٍ لابن السني. وأبو: خالد، وهو عمرو بن خالد الواسطي ضعيف جدًّا، كذبه أحمد، وابن معين، وغيرهما، وباقي رجال سنده ثقات، وأخرجه الطبراني في الكبير من وجه آخر عن عمرو بن خالد المذكور. اهـ. (الفتوحات ٤/ ٧١).

(٣) رواه ابن السني (٥٦٦) والترمذي (٢٠٧٥) في الطب، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث إبراهيم بن إسماعيل بن أبي خبيبة، وإبراهيم يضعف في الحديث. اهـ.
ورواه ابن ماجه (٣٥٢٦) في الطب، والحاكم في المستدرك (٤/ ٤١٤) وصححه ووافقه الذهبي، وإبراهيم قد وثقه أحمد. اهـ.
ورواه أحمد في المسند (١٧/ ١٦٠) الفتح الرباني) قال الحافظ: ويتعجب من الشيخ في اقتصاره في نسبته إلى ابن السني (الفتوحات ٤/ ٧٥).

باب
جواز قول المريض: أنا شديد الوجع و نحوه

عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: «دخلتُ على النبيِّ ﷺ وهو يُوعَكُ، فَمَسَسْتُهُ، فقلتُ: إنكَ لتُوعَكُ وَعَكًا شَدِيدًا. قالَ: «أجلْ كما يُوعَكُ رجلانِ منكم»[1] رواه البخاري، ومسلم.

وعن القاسم بن محمد قال: قالت عائشة ﷺ: وَارَأْسَاهُ، فقالَ النبيُّ ﷺ: «أنا وَارَأْسَاهُ»[2] وذكر الحديث. رواه البخاري.

كراهية تمني الموت لضُرٍّ نزل بالإنسان:

وعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يَتَمَنَّيَنَّ أحدُكُم الموتَ مِنْ ضُرٍّ أصابَهُ، فإنْ كانَ لابُدَّ فاعِلاً فليقلْ: اللهمَّ أَحْيِنِي ما كانتِ الحياةُ خيرًا لي وتَوَفَّنِي إذا كانتِ الوفاةُ خيرًا لي»[3] رواه البخاري، ومسلم.

قال المؤلف في الأصل: قال العلماء من أصحابنا وغيرهم: هذا إذا تمنى لضر ونحوه، فإن تمنى الموت خوفًا على دينه لفساد الزمان ونحو ذلك لم يكره.

---

(١) رواه البخاري (٥٦٤٧ و ٥٦٦٠) ومسلم (٢٥٧١) والوعك: حرارة الحمى وألمها، وقد وعكه المرض وعكًا ووعكةً فهو موعوك أي: اشتد به.

(٢) رواه البخاري (٧٢١٧) والحديث مرسل لأن القاسم بن محمد ساق قصة ما أدركها، ولا قال: إن عائشة أخبرته بها؛ لكن اعتمد البخاري على شهرة القاسم بن محمد لصحبته عمته، وكثرة روايته عنها وهي التي تولت تربيته بعد موت أبيه حتى ماتت. وهذا الحديث مشهور عن عائشة من طريق آخر أخرجه أحمد، والنسائي في (الكبرى) عنها قالت: دخل علي رسول الله ﷺ في اليوم الذي برئ فيه ـ تعني بالوجع - فقلت: وارأساه، فقال: وددت لو كان ذلك وأنا حي فهيأتك ودفنتك، فقلت: كأني بك في ذلك اليوم عروسًا ببعض نسائك، فقال: أنا وارأساه ادعي لي أباك وأخاك، وأخرجه مسلم مقتصرًا منه على قوله: «ادعي لي أباك وأخاك....» إلى آخر الحديث. الفتوحات (٤/ ٧٨).

(٣) رواه البخاري (٥٦٧١) ومسلم (٤٣٨٠) وأبو داود (٣١٠٨) والترمذي (٩٧١) والنسائي (٤/ ٣).

استحباب تطييب نفس المريض:

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دخلتمْ على مريضٍ فَنَفِّسُوا له في أجلِهِ[١] فإنَّ ذلكَ لا يَرُدُّ شيئًا[٢] ويُطَيِّبُ نَفْسَهُ»[٣][٤] رواه الترمذي، وابن ماجه.

باب
الثناء على المريض بمحاسن أعماله إذا رأى منه خوفًا ليذهب خوفه

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حين طُعِنَ وكان يُجَزِّعُهُ: «يا أميرَ المؤمنين ولا كل ذلك[٥]، قدْ صَحبتَ رسولَ الله ﷺ فأحسنتَ صُحبتَهُ ثمَّ فارقَكَ وهُوَ عنكَ راضٍ، ثمَّ صَحبتَ أبا بكرٍ فأحسنتَ صُحبتَهُ ثمَّ فارقَكَ وهُوَ

---

(١) أي: طمعوه في أجله، ولا بأس به: أي أذهبوا حزنه فيما يتعلق بأجله، بأن تقولوا: لا بأس طهور إن شاء الله، أو يطيل الله عمرك، أو يشفيك، أو يعافيك، ووسعوا له في أجله، فينفس عنه الكرب. التنفيس: التفريج (الفتوحات ٤/ ٨٣).

(٢) أي: من القضاء والقدر.

(٣) (ويطيِّب نفسه) بتشديد الياء وكسرها. قال المناوي: قال ابن القيم: هذا نوع من أنواع العلاج، فإن تطييب نفس العليل يقوي الطبيعة، وينعش القوى، ويبعث الحار الغريزي فيساعد على دفع العلة أو تخفيفها الذي هو غاية تأثير الطبيب، ولمسرة المريض تأثير مخصوص في تخفيف علته. اهـ.

(٤) رواه الترمذي (٢٠٨٨) في أواخر الطب، وابن ماجه (١٤٣٨) في باب الجنائز، وابن عدي في الكامل (٦/ ٢٣٤٣) وفي سنده: موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي وهو ضعيف الحديث. انظر (الفتوحات ٤/ ٨٣).

(٥) هذا ما في الأذكار، وعزاه الكرماني بهذا اللفظ إلى رواية غير البخاري، وقال أي لا تبالغ فيما أنت فيه من الجزع. ورواية البخاري التي شرح عليها الكرماني (لا كان ذلك) قال: هذا دعاء، أي: لا يكون ما يخاف منه من العذاب ونحوه، أي لا يكون الموت بهذه الطعنة، وفي بعض روايات البخاري ليس كان ذلك. (الكرماني على صحيح البخاري ١٤/ ٢٢٧).

عنكَ راضٍ، ثمَّ صَحبتَ المسلمين فأحسنتَ صُحبتَهُم ولئنْ فارقْتَهُم لتُفارِقَنَّهُم وهُمْ عنكَ راضون[1]. وذكر تمام الحديث وقال عمر رضي الله عنه: ذلك مَنٌّ مِنَ الله تعالى. رواه البخاري.

وعن ابن شُماسة ـ بضم الشين وفتحها ـ قال: حَضَرنا عمرَو بنَ العاصِ رضي الله عنه وهُوَ في سياقَةِ الموتِ يَبكِي طويلاً وحَوَّلَ وجهَهُ إلى الجِدارِ فجعلَ ابنُهُ يقولُ: «يا أَبَتاهُ: أَمَا بَشَّرَكَ رسولُ الله بكذا؟ أَمَا بَشَّرَكَ رسولُ الله بكذا؟ فَأَقْبَلَ بوجهِهِ، فقال: إنَّ أفضلَ ما نُعِدُّ شهادةَ أن لا إلهَ إلا الله وأنَّ محمدًا رسولُ الله[2]. ثم ذكر تمام الحديث. رواه مسلم.

باب
ما جاء في تشهية المريض

عن أنس رضي الله عنه قال: «دخلَ النبيُّ ﷺ على رجلٍ يعُودُهُ فقال: «هلْ تَشتَهِي شيئًا؟ تَشتَهِي كَعْكًا؟ قال: نعمْ، فَطَلَبَهُ لهُ»[3] رواه ابن ماجه، وابن السني.

---

(١) بعض حديث رواه البخاري (٣٦٩٢) وأوله قال: «لما طعن عمر كنت قريبًا منه، فمسست بعض جسده فقلت: جسد لا تمسه النار أبدًا، فنظر إليَّ نظرة كنت أرثي له منها، فقال: وما علمك بذلك؟ فقلت: صحبت رسول الله فأحسنت صحبته... إلخ» وتتمته قال: «أمَّا ما ذكرت من صحبة رسول الله ﷺ فذلك من ما منَّ الله عليَّ به وكذا قال في أبي بكر، وأما ما ذكرت من صحبتكم فلو أن لي ما في الأرض لافتديت به من عذاب الله قبل أن أراه».

(٢) رواه مسلم (١٢١) وأحمد، وابن سعد، وابن خزيمة، وعبد الله بن المبارك في الزهد. (الفتوحات ٤/ ٨٦). وسياقة الموت: وقت حضور الأجل، كأن روحه تساق لتخرج من جسده.

(٣) رواه ابن ماجه (٣٤٤١) وأبو يعلى في مسنده (٧/ ٨٣، ٨٤) وابن السني (٥٤٥) من طريقه وإسناده ضعيف، وذكر ابن ماجه قبل حديث أنس هذا حديثًا لابن عباس في المعنى وسنده أصلح من هذا. في سنده: صفوان بن هبيرة، وهو لين الحديث. قال الحافظ: وعجبت للشيخ - يعني النووي - كيف أغفله وترجمته تقتضي ذكره عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ عاد رجلاً من الأنصار، فقال له: ما تشتهي؟ قال: أشتهي خبز بر، فقال النبي ﷺ: «من كان عنده =

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تُكرِهُوا مَرضاكُمْ على الطعام فإنَّ الله تعالى يُطْعِمُهُمْ ويَسْقِيهِمْ»[1] رواه ابن ماجه، والترمذي، وقال: حديثٌ حسن.

طلب العواد الدعاء من المريض:

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دخلتَ على مريضٍ فَمُرْهُ فَلْيَدْعُ لكَ فإنَّ دُعاءَهُ كدُعاءِ الملائكةِ» رواه ابن ماجه، وابن السني[2].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «رأيتُ رسولَ الله ﷺ وهُوَ بالموتِ وعندَهُ قَدَحٌ فيهِ ماءٌ، وهُوَ يُدْخِلُ يَدَهُ في القَدَحِ، ثم يَمْسَحُ وجهَهُ بالماءِ، ثمَّ يقولُ: «اللهمَّ أَعِنِّي على غَمَراتِ الموتِ، وَسَكَراتِ الموتِ» رواه الترمذي، وابن ماجه[3].

= خبز بر فليبعث إلى أخيه»، ثم قال النبي ﷺ: «إذا اشتهى مريض أحدكم شيئًا فليطعمه». قال الحافظ: وللحديث شاهد عن عمر أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المرض والكفارات لكنه موقوف، ولفظه: إذا اشتهى مريضكم الشيء فلا تحموه، فلعل الله إنما شهاه ذلك ليجعل شفاءه فيه. (الفتوحات ٤/ ٨٨ـ٨٩).

(١) رواه الترمذي (٢٠٤٠) وابن ماجه (٣٤٤٤) والحاكم في مستدركه (١/ ٣٥٠) عن عقبة بن عامر، ورمز السيوطي لصحته في الجامع الصغير رقم (٩٨٦٠) وقال الحافظ بعد تخريجه: حديث غريب من هذا الوجه، وهو حسن لشواهده (الفتوحات ٤/ ٩٠).

(٢) رواه ابن السني (٥٧) وابن ماجه (١٤٤١) وفي الزوائد: إسناده صحيح، ورجاله ثقات إلا أنه منقطع. وقال النووي في الأصل: رويناه في سنن ابن ماجه، وكتاب ابن السني، بإسناد صحيح أو حسن؛ ولكن ميمون بن مهران لم يدرك عمر.

(٣) رواه الترمذي (٩٧٨) وابن ماجه (١٦٢٣) والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٩٣).

(غمرات الموت) أي: شدائد الموت. و (سكرات الموت) جمع سكرة وهي: شدة الموت الذاهبة بالعقل. اهـ.

فائدة:

قال القرطبي في تشديد الموت على الأنبياء فائدتان:

إحداهما: تكميل فضائلهم ورفع درجاتهم، وليس ذلك نقصًا ولا عذابًا؛ بل هو كما جاء: «إن أشد الناس بلاءً الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل». =

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ وهو مستند إليَّ يقول: «اللهمَّ اغفِرْ لي وارحَمْنِي وأَلحِقْنِي بالرفيقِ الأعلى»[1].

ويستحب لمن أيس من حياته الإكثار من القرآن والأذكار، ويكره الجزع وسوء الخلق والشتم والمنازعة والمخاصمة في غير الأمور الدينية.

ويستحب أيضًا أن يكون شاكرًا لله تعالى بقلبه ولسانه، ويستحضر في ذهنه أن هذا آخر أوقاته من الدنيا فيجتهد على ختمها بخير، ويبادر إلى أداء الحقوق إلى أهلها من: رد المظالم والودائع والعواري إلى أهلها، واستحلال أهله من: زوجته ووالديه وأولاده وغلمانه وجيرانه، وأصدقائه، وكل من كان بينه وبينه معاملة.

وينبغي أن يكون حسن الظن بالله سبحانه وتعالى أنه يرحمه، ويستحضر في ذهنه أنه حقير في مخلوقات الله تعالى، وأن الله تعالى غني عن عذابه وعن طاعته، وأنه عبده، ولا يطلب العفو والصفح والإحسان والامتنان إلا منه، ويستحب أن يكون متعاهدًا نفسه بقراءة آيات من القرآن العزيز في الرجاء، ويقرأ بصوت رقيق أو يقرأ له غيره وهو يسمع، وكذلك يستقرئ أحاديث الرجاء وحكايات الصالحين وآثارهم عند الموت.

وأن يكون خيره متزايدًا، ويحافظ على الصلوات، واجتناب النجاسات، وغير ذلك من وظائف الدين، ويصبر على مشقة ذلك، وليحذر من التساهل في

= والثانية: أن يعرف الخلق مقدار ألم الموت، فقد يطلع الإنسان على بعض الموتى، ولا يرى عليه حركةً ولا قلقًا، ويرى سهولة خروج روحه فيظن الأمر سهلاً، ولا يعرف ما الميت فيه، فلما ذكر الأنبياء الصادقون، شدة الموت مع كرامتهم على الله سبحانه قطع الخلقُ بشدة الموت الذي يقاسيه الميت مطلقًا لإخبار الصادق عنه ما خلا الشهيد قتيل الكفار على ما ثبت في الحديث. اهـ. (الفتوحات ٤/ ٩٦).

(١) رواه البخاري (٤٤٤٠) ومسلم (٢٤٤٤) والترمذي (٣٤٩٠) وأحمد في المسند (٦/ ٨٩) ومالك في الموطأ (١/ ٢٣٨-٢٣٩).

ذلك، فإن من أقبح القبائح أن يكون آخر عهده من الدنيا التي هي مزرعة الآخرة التفريط فيما وجب أو ندب إليه.

وينبغي له أن لا يقبل قول من يخذله عن شيء مما ذكر، فإن هذا مما يبتلى به، وفاعل ذلك هو الصديق الجاهل والعدو الخفي فلا يقبل تخذيله، وليجتهد في ختم عمره بأكمل الأحوال.

ويستحب أن يوصي أهله وأصحابه بالصبر عليه في مرضه، واحتمال ما يصدر منه، ويوصيهم أيضًا بالصبر على مصيبتهم به، ويجتهد في وصيتهم بترك البكاء عليه، ويقول لهم:

صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الميتُ يُعَذَّبُ ببكاءِ أهلِهِ عليهِ»[١]، فإياكم ـ يا أحبائي ـ والسعي في أسباب عذابي.

ويستحب استحبابًا مؤكدًا أن يوصيهم باجتناب ما جرت به العادة من البدع في الجنائز، ويوصيهم بتعاهده بالدعاء وأن لا ينسوه بطول الأمد. ويستحب أن يقول لهم في وقت بعد وقت: متى رأيتم مني تقصيرًا في شيءٍ فنبهوني عليه، وأدوا إليَّ النصيحة في ذلك، فإني معرض للغفلة والكسل والإهمال. فإذا قصَّرت فنشِّطوني وعاونوني على أهبة سفري هذا البعيد.

ودلائل ما ذكر معروفة مشهورة حذفت اختصارًا وإذا حضره النزع فليكثر من قول: لا إله إلا الله. فتكون آخر كلامه.

فقد روى أبو داود وغيره، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ كان آخِرَ كلامِهِ لا إلهَ إلا الله دخلَ الجنةَ»[٢] قال الحاكم في المستدرك على الصحيحين: هذا حديث صحيح الإسناد.

---

(١) رواه مسلم (٩٢٧) وهو محمول على النياحة، ورفع الصوت بالعويل، أو الوصية به، وأما البكاء من غير نياحة ولا رفع صوت فلا بأس به، وقد ثبت ذلك عن رسول الله ﷺ وأصحابه الكرام.

(٢) رواه أبو داود (٣١١٦) والحاكم في المستدرك (١/ ٣٥١) وصححه ووافقه الذهبي.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَقِّنُوا مَوتاكُمْ لا إلهَ إلا الله»(١) رواه مسلم، وأبو داود، والنسائي، والترمذي، وغيرهم، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

قال العلماء: فإن لم يقل هو (لا إلهَ إلا الله) لقَّنَه من حضره، ويلقنه برفق مخافة أن يضجر فيردها، وإذا قالها مرة لا يعيدها عليه إلا أن يتكلم بكلام آخر.

باب
ما يقول بعد تغميض الميت

روى البيهقي بإسناد صحيح، عن بكر بن عبد الله قال: إذا أغمضت الميت فقل: بسم الله وعلى ملة رسول الله ﷺ، وإذا حملته فقل: بسم الله، ثم سبِّح ما دمت تحمله(٢).

ما يقول عند الميت:

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا حضرتُمُ المريضَ أوِ الميتَ فقولوا خيرًا، فإنَّ الملائكةَ يُؤَمِّنُونَ على ما تقولونَ» قالت: فلما مات أبو سلمة أتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله: إن أبا سلمة قد مات، قال: قولي: «اللهمَّ اغْفِرْ لِي ولهُ، وأَعْقِبْنِي منهُ عُقْبَى حسنةً» فقلتُ: فأعْقَبَنِي الله مَنْ هُوَ خيرٌ لِي منهُ ـ محمدًا ﷺ(٣). رواه مسلم.

---

(١) رواه مسلم (٩١٦ و ٩١٧)، وأبو داود (٣١١٧) والترمذي (٩٧٦) والنسائي في المجتبى (٤/ ٥) وابن ماجه (١٤٤٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) رواه البيهقي في السنن الكبرى (٣/ ٣٨٥) قال الحافظ: هذا حديث موقوف على بكر بن عبد الله، أخرجه عبد الرزاق والبيهقي. الفتوحات (٤/ ١١٧).

(٣) رواه مسلم (٩١٩) والترمذي (٩٧٧) وأبو داود (٣١١٥) والنسائي في المجتبى (٤/ ٤ـ٥) وفي اليوم والليلة (١٠٦٩) وابن ماجه (١٤٤٧) وابن حبان (٣٠٠٥) والحاكم (٤/ ١٦). «أعقبني»: أبدلني وعوضني.

ما يقرأ على الميت:

وعن معقل بن يسار ﷺ، أن النبي ﷺ قال: «اقْرَءُوا يَس على مَوتاكُمْ»[١] رواه أبو داود، وابن ماجه.

ويستحب الإكثار من ذكر الله تعالى والدعاء للميت في حال غسله وتكفينه، وإذا رأى الغاسل منه ما يعجبه من استنارة وجهه وطيب ريحه ونحو ذلك استحب له أن يحدث الناس بذلك، وإن رأى ما يكره من سواد وجهه، ونتْن رائحةٍ، وتغير عضوٍ، وانقلاب صورة ونحو ذلك حرم عليه أن يحدث أحدًا به.

لما روى أبو داود، والترمذي، عن ابن عمر ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «اذكُرُوا مَحاسِنَ مَوتاكُمْ، وكُفُّوا عَنْ مَساوِيهِمْ»[٢].

وعن أم سلمة ﷺ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما مِنْ عبدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فيقولُ: إنَّا لله وإنَّا إليهِ راجِعُونَ، اللهمَّ أَجُرْنِي في مُصِيبَتِي وأَخْلِفْ لِي

---

(١) رواه أبو داود (٣١٢١) والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٧٥) وفي السنن الكبرى (٣/ ١٠٩) والحاكم في المستدرك (١/ ٥٦٥) وقال الذهبي: رفعه ابن المبارك، ووقفه يحيى القطان، وابن حبان (٣٠٠٢ الإحسان)، وابن ماجه (١٤٤٨) قال في الأصل: إسناده ضعيف، فيه مجهولان؛ لكن لم يضعفه أبو داود. قال ابن علان في الفتوحات: قال الحافظ: وأما الحاكم فتساهل في تصحيحه لكونه من فضائل الأعمال، وعلى هذا يحمل سكوت أبي داود والعلم عند الله، وقال: ووجدت لحديث معقل شاهدًا عن صفوان بن عمر وعن المشيخة أنهم حضروا غضيف بن الحارث حين اشتد سوقه، فقال: هل فيكم أحد يقرأ يس ؟ قال: فقرأها صالح بن شريح السكوني، فلما بلغ أربعين آية منها قبض فكان المشيخة يقولون: إذا قرئت عند الموت خفف عنه بها، هذا موقوف حسن الإسناد، وغضيف صحابي عند الجمهور. والمشيخة الذين نقل عنهم لم يسموا؛ لكنهم ما بين صحابي وتابعي كبير، ومثله لا يقال بالرأي، فله حكم الرفع.
قال: وأخرج ابن أبي شيبة من طريق أبي الشعثاء جابر بن زيد، وهو من ثقات التابعين، أنه يقرأ عند الميت سورة الرعد، وسنده صحيح (الفتوحات ٤/ ١١٩ـ١٢٠).

(٢) رواه أبو داود (٤٩٠٠) والترمذي (١٠١٩) وابن حبان (٣٠٢٠) والحاكم (١/ ٣٨٥) وهو حديث حسن بشواهده.

خيرًا منها، إلا آجَرَهُ الله تعالى في مُصِيبَتِهِ وأَخْلَفَ لهُ خيرًا منها» قالتْ: فلما تُوُفِّيَ أبو سَلمةَ قلتُ كما أَمَرَني رسولُ الله ﷺ، فَأَخْلَفَ الله تعالى لِي خيرًا منهُ ـ رسولَ الله ﷺ[(١)]. رواه مسلم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «يقولُ الله تعالى: ما لِعَبْدِي المُؤمِنُ عِنْدِي جَزاءٌ إذا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنيا ثمَّ احْتَسَبَهُ إلاَّ الجنةَ»[(٢)] رواه البخاري.

ما يقول إذا بلغه موت صاحبه:

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «الموتُ فَزَعٌ، فإذا بَلَغَ أَحَدَكُمْ وفاةُ أخيهِ فليقلْ: إنَّا لله وإنَّا إليهِ راجعونَ، وإنَّا إلى ربِّنا لَمُنْقَلِبُونَ، اللهمَّ اكتُبْهُ عِندَكَ في المُحْسِنِينَ، واجعلْ كِتابَهُ في عِلِّيِّينَ، واخْلُفْهُ في أَهلِهِ في الغابِرِينَ، ولا تَحْرِمْنا أَجْرَهُ ولا تَفْتِنَّا بَعْدَهُ»[(٣)] رواه ابن السني.

وروي أيضًا عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: أتيتُ رسولَ الله ﷺ فقلتُ: يا رسولَ الله: قَدْ قَتَلَ الله عزَّ وجلَّ أبا جَهْلٍ، فقالَ: «الحمدُ لله الذي نَصَرَ عَبدَهُ وأَعَزَّ دِينَهُ»[(٤)].

---

(١) رواه مسلم (٩١٨)، وأبو داود (٣١١٩) والترمذي (٣٥٠٦) وابن ماجه (١٤٤٧) والنسائي في (اليوم والليلة) (١٠٦٩) ومالك في الموطأ (١/ ٢٣٦).

(٢) رواه البخاري (٦٤٢٤).

(٣) رواه ابن السني (٥٦٦) قال الحافظ بعد تخريجه: حديث غريب أخرجه ابن السني، وفي سنده: قيس بن الربيع وهو صدوق؛ لكنه تغير في الآخر ولم يتميز، فما انفرد به يكون ضعيفًا. الفتوحات (٤/ ١٢٤).

(٤) رواه ابن السني (٥٦٢) وأخرجه أحمد في مسنده (١/ ٤٠٦)، قال الحافظ: هذا حديث غريب، أخرجه النسائي في كتاب (السيرة) ولم يخرجه ابن السني، عن النسائي، وإنما أخرجه في (عمل اليوم والليلة) من طريق علي بن المديني، عن أمية بن خالد، ورجاله رجال الصحيح؛ لكن أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود لم يسمع من أبيه، وأخرجه أحمد أيضًا، وسياقه أتم، ولفظه: «الحمد لله الذي صدق وعده، ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده......» الحديث، وفي آخره، فقال: هذا فرعون هذه الأمة.

فصل

في تحريم النياحة على الميت والدعاء بدعوى الجاهلية

أجمعت الأمة على تحريم النياحة، والدعاء بدعوى الجاهلية، والدعاء بالويل والثبور عند المصيبة.

روى البخاري، ومسلم، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليسَ مِنَّا مَنْ لَطَمَ الخُدُودَ، وشَقَّ الجُيُوبَ، ودَعا بدَعْوَى الجاهِلِيَّةِ»(١).

ورويا أيضًا، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: أنَّ رسولَ الله ﷺ بَرِئَ مِنَ الصالِقَةِ والحالِقَةِ والشاقَّةِ(٢).

قال المؤلف في الأصل: الصالقة: التي ترفع صوتها بالنياحة، والحالقة: التي تحلق شعرها عند المصيبة. والشاقة: التي تشق ثيابها عند المصيبة، وكل هذا حرام باتفاق العلماء، وكذلك يحرم نشر الشعر ولطم الخدود، وخمش الوجه، والدعاء بالويل.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: لَعَنَ رسولُ الله ﷺ النائِحَةَ والمُسْتَمِعَةَ(٣).

---

(١) رواه البخاري (١٢٩٤ و ٢١٩٧) ومسلم (١٠٣) والترمذي (٩٩٩) والنسائي (٤/ ٢٠) وابن ماجه (١٥٨٤) وأحمد (٣٨٦ و ٤٣٢ و ٤٤٢) وابن حبان (٥١٤٩) قال النووي رحمه الله في شرح مسلم: دعوى الجاهلية: النياحة، وندب الميت، والدعاء بالويل ونحوه، ويحتمل أن يكون العطف للمغايرة، وتفسير دعوى الجاهلية بمثل: واكهفاه واجبلاه من الندب، ويكون الدعاء بالويل والثبور خارجا عنها، وظاهر كلام ابن الجوزي في كشف المشكل ذلك. والله أعلم. والمراد بالجاهلية: ما قبل الإسلام، وسموا بذلك لكثرة جهالاتهم.

(٢) رواه البخاري (١٢٩٦) تعليقًا ومسلم (١٠٤) وأبو داود (٣١٣٠) والنسائي (٤/ ٢٠) وابن ماجه (١٥٨٦) وابن حبان (٣١٥٢).

(٣) رواه أبو داود (٣١٢٨) قال الحافظ: حديث غريب أخرجه أبو داود، عن إبراهيم بن يوسف، عن محمد بن ربيعة، عن محمد بن الحسن بن عطية، عن أبيه، عن جده، عن أبي سعيد. =

واعلم أن النياحة: رفع الصوت بالندب، وهو تعديد النادية بصوتها محاسن الميت، وقيل: هو البكاء عليه مع تعديد محاسنه.

وأما البكاء على الميت من غير ندب ولا نياحة فليس بحرام.

فقد روى البخاري ومسلم، عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ: «رُفِعَ إليهِ ابنُ ابنَتِهِ وهُوَ في الموتِ، ففاضَتْ عَينا رسولِ الله ﷺ، فقالَ لهُ سعدٌ: ما هذا يا رسولَ الله؟ قالَ: «هذهِ رحمةٌ جَعلها الله تعالى في قُلوبِ عِبادِهِ، وإنَّما يَرْحَمُ الله تعالى مِنْ عِبادِهِ الرُّحَماءُ»[(١)].

وعن أنس رضي الله عنه: «أنَّ رسولَ الله ﷺ دخلَ على ابنِهِ إبراهيمُ رضي الله عنه وهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَجَعَلَتْ عَيْنا رسولِ الله ﷺ تَذْرِفانِ، فقالَ لهُ عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ: وأنتَ يا رسولَ الله؟ فقالَ: «يا ابْنَ عوفٍ إنَّها رحمةٌ، ثمَّ أَتْبَعَها بأُخْرَى، فقالَ: إنَّ العَيْنَ تَدْمَعُ، والقلبَ يَحْزَنُ، ولا نَقُولُ إلاَّ ما يُرْضِي رَبَّنا، وإنَّا بِفِراقِكَ يا إبراهيمُ لَمَحْزُونُونَ»[(٢)] رواه البخاري. والأحاديث في هذه كثيرة.

وأما الأحاديث الصحيحة: أن الميت يعذب ببكاء أهله عليه، فليست على ظاهرها وإطلاقها، بل هي مؤولة، واختلف العلماء في تأويلها على أقوال: أظهرها ـ والله أعلم ـ أنها محمولة على أن يكون له سبب في البكاء إما بأن يكون أوصاهم به، أو غير ذلك.

= وعطية والحسن ضعيفان. وأخرجه البزار والطبراني من حديث ابن عباس، وفي سنده ضعيفان أيضًا. اهـ.

(١) رواه البخاري (١٢٨٤)، ومسلم (٩٢٣) والنسائي (٤/ ٢٢).

(٢) رواه البخاري (١٣٠٣) ومسلم روى بعضه برقم (٢٣١٥) وأبو داود (٣١٢٦) فقوله: «دخل على ابنه إبراهيم» أي: دخل دار ظئره أبي سيف القين. وإبراهيم رضي الله عنه أمه مارية القبطية (الفتوحات ٤/ ١٣٣).

فصل

في التعزية

روى الترمذي، والبيهقي، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «مَنْ عَزَّى مُصابًا فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ»[1] إسناده ضعيف.

وعن عمرو بن حزم رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُعَزِّي أخاهُ بِمُصِيبَتِهِ إلا كَساهُ الله عزَّ وجلَّ مِنْ حُلَلِ الكرامةِ يومَ القيامَةِ»[2] رواه ابن ماجه، والبيهقي بإسناد حسن.

واعلم أن التعزية هي: التصبر وذكر ما يسلِّي صاحب الميت، ويخفف حزنه، ويهوِّن مصيبته. وهي مستحبة قبل الدفن وبعده.

ويدخل وقتها من حين يموت وتبقى إلى ثلاثة أيام بعد الدفن على التقريب لا على التحديد.

والتعزية بعد الدفن أفضل منها قبله، لأن أهل الميت مشغولون بتجهيزه، ولأن وحشتهم بعد دفنه لفراقه أكثر، هذا إذا لم يَرَ منهم جزعًا شديدًا، فإن رآه قَدَّمَ التعزية ليسكنهم، ويستحب أن يعم بالتعزية جميع أقارب الميت الكبار والصغار والرجال والنساء إلا أن تكون امرأة شابة فلا يعزيها إلا محارمها.

قال المؤلف في الأصل: قال الشافعي وأصحابنا رحمهم الله: يكره الجلوس للتعزية ـ قالوا: ويعني بالجلوس أن يجتمع أهل البيت في بيت ليقصدهم من أراد التعزية، بل ينبغي أن ينصرفوا في حوائجهم، ولا فرق بين الرجال والنساء في كراهة الجلوس لها، صرح به المحاملي، ونقله عن نص الشافعي رضي الله عنه، وهذا كراهة تنزيه إذا لم يكن معها مُحْدَثٌ آخر، فإذا ضُمَّ إليها

---

(١) رواه الترمذي (١٠٧٣) وابن ماجه (١٦٠٢) والسنن الكبرى للبيهقي (٤/ ٥٩) وإسناده ضعيف لوجود علي بن عاصم، وهو متهم. الفتوحات (٤/ ١٣٧).

(٢) رواه ابن ماجه (١٦٠١) والبيهقي (٤/ ٥٩). وإسناده حسن.

أمر آخر من البدع المحرَّمة كما هو الغالب في العادة كان ذلك حرامًا من قبائح المحرمات فإنه مُحْدَثٌ، وثبت في الحديث الصحيح: «إنَّ كُلَّ مُحْدَثٍ بِدْعَةٌ، وكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ»(١).

وأما لفظ التعزية فلا حجز فيه، فبأي لفظ عزاه حصلت. واستحب أصحابنا أن يقول في تعزية المسلم بالمسلم: أَعْظَمَ الله أَجْرَكَ، وأَحْسَنَ عَزَاءَكَ، وَغَفَرَ لِمَيِّتِكَ(٢).

وفي المسلم بالكافر: أَعْظَمَ الله أَجْرَكَ، وَأَحْسَنَ عَزَاءَكَ، وفي الكافر للمسلم: أَحْسَنَ الله عَزَاءَكَ، وغَفَرَ لِمَيِّتِكَ، وفي الكافر بالكافر: أَخْلَفَ الله عليكَ(٣).

وأحسن ما يعزى به:

ما رواه البخاري ومسلم، عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: «أرسَلَتْ إحدَى بناتِ النبيِّ ﷺ إليهِ تَدْعُوهُ وتُخْبِرُهُ أنَّ صَبِيًّا لها أو ابنًا في الموتِ، فقالَ للرسولِ: «ارجعْ إليها فَأَخبِرْها أنَّ لله تعالى ما أَخَذَ ولهُ ما أَعْطَى، وكُلُّ شيءٍ عندَهُ بأجلٍ مُسَمًّى، فَمُرْها فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ»(٤) وذكر تمام الحديث.

---

(١) رواه مسلم عن جابر رضي الله عنه (٨٦٧).

(٢) قال الحافظ: ولم يذكر دليله من الأثر، ثم أسند إلى أبي خالد الوالي - بكسر اللام وتخفيف الموحدة - أن النبي ﷺ عزَّى رجلاً فقال: يرحمه الله ويأجرك. قال الحافظ بعد تخريجه: هذا مرسل حسن الإسناد، أخرجه ابن أبي شيبة، والبيهقي (الفتوحات ٤/ ١٤٣).

(٣) قال الحافظ: أخرج ابن أبي شيبة، عن ابن عمر، وابن الزبير أنهما كانا يقولان في التعزية: أعقبك فيه عقبى صالحة، كما أعقب عباده الصالحين، وسنده حسن. الفتوحات (٤/ ١٤٣).

(٤) رواه البخاري (١٢٨٤) ومسلم (٩٢٣) والنسائي في المجتبى (٤/ ٢٢) وأبو داود (٣١٢٥) وابن ماجه (١٥٨٨).

باب
أذكار الصلاة على الميت

اعلم أن ما يقال بعد التكبيرة الأولى والثانية معروف مشهور، وأما ما يقال بعد التكبيرة الثالثة فالمستحب أن يدعو بالوارد عن النبي ﷺ فمن ذلك:

ما رواه مسلم في صحيحه عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: «صَلَّى رسولُ الله ﷺ على جنازةٍ فَحَفِظْتُ مِنْ دُعائِهِ وهو يقولُ: «اللهمَّ اغفرْ لهُ وارحمهُ، وعافِهِ واعفُ عنهُ، وأكرِمْ نُزُلَهُ، ووَسِّعْ مَدْخَلَهُ، واغسلهُ بالماءِ والثلجِ والبَرَدِ، ونقِّهِ مِنَ الخطايا كما نَقَّيْتَ الثوبَ الأبيضَ مِنَ الدَّنَسِ، وأبدِلْهُ دارًا خيرًا مِنْ دارِهِ، وأهلاً خيرًا مِنْ أهلِهِ، وزوجًا خيرًا مِنْ زوجِهِ، وأدخِلْهُ الجنةَ وأعِذْهُ مِنَ عذابِ القبرِ ومِنْ عذابِ النارِ» حتى تمنيت أن أكون أنا ذلك الميت[(١)].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه صلى على جنازة فقال: «اللهمَّ اغفرْ لحيِّنا وميِّتنا، وصغيرِنا وكبيرِنا، وذَكَرِنا وأُنْثانا، وشاهِدِنا وغائِبِنا، اللهمَّ مَنْ أَحْيَيْتَهُ مِنَّا فأحْيِهِ على الإسلام، ومَنْ تَوَفَّيْتَهُ مِنَّا فتَوَفَّهُ على الإيمانِ، اللهمَّ لا تحرِمْنا أجرَهُ ولا تَفْتِنَّا بعدَهُ»[(٢)] رواه أبو داود، والترمذي، والبيهقي. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط البخاري، ومسلم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ، في الصلاة على الجنازة: «اللهمَّ أنتَ

---

(١) رواه مسلم (٩٦٣) والترمذي (١٠٢٥) والنسائي في السنن الكبرى (٢١١٠) وابن ماجه (١٥٠٠)، ومعنى (نُزُلَهُ): ضيافته وإكرامه، بالعفو والأجر وإدخاله الجنة. و (مُدْخَلَهُ): قبره، و (الدنس): الوسخ.

(٢) رواه أبو داود (٣٢٠١) والترمذي (١٠٢٤) والبيهقي (٤/ ٤١) والحاكم في المستدرك (١/ ٣٥٨) والنسائي (١٠٨٠) في اليوم والليلة، وابن حبان (٣٠٧٠ الإحسان) وابن ماجه (١٤٩٨) وهو حديث صحيح، صححه الحاكم ووافقه الذهبي، ولكن على شرط مسلم دون شرط البخاري كما في الفتوحات (٤/ ١٧٣).

ربُّها وأنتَ خلقتَها وأنتَ هديتَها للإسلامِ وأنتَ قبضتَ روحَها وأنتَ أعلمُ بسِرِّها وعلانِيَتِها، جِئنا شُفعاءَ فاغفرْ لهُ»[1] رواه أبو داود.

وإن كان الميت طفلاً دعا لأبويه فقال: «اللهمَّ اجعلهُ لهما فَرَطًا، واجعلهُ لهما سَلَفًا، واجعلهُ لهما ذُخْرًا، وثَقِّلْ بهِ مَوازِينَهُما، وأَفرِغِ الصبرَ على قُلوبِهِما، ولا تَفْتِنْهُما بعدَهُ ولا تحرِمْهُما أجرَهُ». ويقول معه: «اللهمَّ اغفرْ لِحَيِّنا ومَيِّتِنا» إلى آخره.

وأما ما يقال بعد التكبيرة الرابعة فلم يرد فيه شيء. وقال أبو علي بن أبي هريرة: كان المتقدمون، يقولون في الرابعة: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[2].

باب
ما يقوله الماشي مع الجنازة، ومن مرت به جنازة

يستحب للماشي معها أن يكون مشتغلاً بذكر الله، والفكر فيما يلقاه الميت وما يكون مصيره وحاصل ما كان فيه، وأن هذا آخر الدنيا، وليحذر من الحديث بما لا فائدة فيه.

واعلم أن الصواب المختار ما كان عليه السلف ﷺ السكوت في حال السير مع الجنازة فلا يرفع صوته بقراءة ولا ذكر ولا غير ذلك، والحكمة فيه أنه أسكن لخاطره وأجمع لفكره فيما يتعلق بالجنازة وهو المطلوب في هذا الحال، فهذا هو الحق ولا تغتر بكثرة من يخالفه.

وإذا مرت به جنازة أو رآها يستحب أن يقول: سبحان الحي الذي لا يموت ويثني عليها بالخير إن كانت أهلاً للثناء. ولا يجازف في ثنائه.

---

(١) رواه أبو داود (٣٢٠٠) والنسائي في اليوم والليلة (١٠٧٨) والطبراني في الدعاء، وهو حديث حسن كما قاله الحافظ في تخريج الأذكار (الفتوحات ٤/ ١٧٦).

(٢) سورة البقرة آية (٢٠١).

ما يقول من يُدْخِلُ الميت قَبْرَه:

وإذا أدخل الميت قبره فيستحب أن يقول ما رواه أبو داود، والترمذي، والبيهقي، وغيرهم، عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ كان إذا وضع الميت في القبر قال: «بسمِ الله، وعلى سنةِ رسولِ الله ﷺ»[1]. قال الترمذي: حديث حسن.

قال الشافعي والأصحاب رحمهم الله: يستحب أن يدعو للميت مع هذا.

ومن أحسن الدعاء، ما نص عليه الشافعي رحمه الله تعالى قال: يقول الذين يدخلونه القبر: (اللهمَّ أَسْلَمَهُ إليكَ الأشِحَّاءُ مِنْ أهلِهِ وولدِهِ وقرابتِهِ وإخوانِهِ، وفارقَ مَنْ كان يُحِبُّ قُرْبَهُ، وخَرَجَ مِنْ سَعَةِ الدنيا والحياةِ إلى ظُلْمَةِ القبرِ وضِيقِهِ، ونَزَلَ بكَ وأنتَ خيرُ مَنْزُولٍ بهِ، إنْ عاقبتَهُ فبذنبٍ، وإنْ عفوتَ عنهُ فأنتَ أهلُ العفوِ، أنتَ غَنِيٌّ عَنْ عذابِهِ وَهُوَ فقيرٌ إلى رحمتِكَ، اللهمَّ اشكرْ حسنتَهُ، واغفرْ سيئتَهُ، وأَعِذْهُ مِنْ عذابِ القبرِ، واجمعْ لهُ برحمتِكَ الأمنَ مِنْ عذابِكَ، واكفِهِ كُلَّ هولٍ دونَ الجنةِ، اللهمَّ اخلفْهُ في تركتِهِ في الغابِرينَ، وارفعْهُ في عِلِّيينَ، وعُدْ عليهِ بفضلِ رحمتِكَ يا أرحمَ الراحِمينَ).

ما يقول بعد الدفن:

ويستحب أن يحثي في القبر ثلاث حثيات بيديه جميعًا من قبل رأسه. قال جماعة من العلماء: يستحب أن يقول في الحثوة الأولى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ﴾ وفي الثانية: ﴿وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾ وفي الثالثة: ﴿وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ [طه: ٥٦] ويستحب أن يقعد عنده بعد الفراغ ساعة قدر ما يُنحر جزور ويقسم لحمها، ويشتغل القاعدون بتلاوة القرآن، والدعاء للميت، والوعظ، وحكايات أهل الخير، وأحوال الصالحين.

روى مسلم عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: إذا دفنتموني أقيموا حول قبري قدر

---

(١) رواه أبو داود (٣٢١٣) والترمذي (١٠٤٦) والنسائي في اليوم والليلة (١٠٨٨) والبيهقي (٤/ ٥٥) وصححه ابن حبان (٣١١٠ الإحسان)، والحاكم في المستدرك (١/ ٣٦٦)، ووافقه الذهبي.

ما يُنْحَرُ جزورٌ ويُقْسَمُ لحمُها، حتى أستأنس بكم وأنظر ماذا أراجع به رسل ربي[(١)].

وعن عثمان ﵁ قال: كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال: «استغفرُوا لأخيكُمْ، وسَلُوا لهُ التثبيتَ، فإنَّهُ الآنَ يُسأَلُ»[(٢)] رواه أبو داود والبيهقي بإسناد حسن.

وروى البيهقي بإسناد حسن: أن ابن عمر استحب أن يقرأ على القبر بعد الدفن أول سورة البقرة وخاتمتها[(٣)].

وأما تلقين الميت بعد الدفن فقد قال جماعة من العلماء باستحبابه. وأما لفظه فقال الشيخ نصر المقدسي: إذا فرغ من دفنه يقف عند رأسه ويقول: يا فلان بن فلان، اذكر العهد الذي خرجت عليه من الدنيا: شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، قل: رضيت بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمدٍ ﷺ نبيًّا، وبالكعبة قبلةً، وبالقرآن إمامًا، وبالمسلمين إخوانًا، ربي الله لا إله إلا هو، وهو رب العرش العظيم.

وسئل الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله عن هذا التلقين فقال في فتاويه: التلقين هو الذي نختاره ونعمل به، وذكره جماعة من أصحابنا الخراسانيين قال: وقد روينا فيه حديثًا ليس بالقائم إسناده[(٤)]، ولكن اعتضد بشواهد وبعمل أهل الشام به قديمًا. والله أعلم. وأما الطفل فلا يلقن ما لم يبلغ ويصير مكلفًا.

---

(١) رواه مسلم (١٢١).

(٢) رواه أبو داود (٣٢٢١) والبيهقي (٤/ ٥٦) والحاكم في المستدرك (١/ ٣٧٠) وصححه ووافقه الذهبي، وحسنه الحافظ.

(٣) رواه البيهقي (٤/ ٥٦) في السنن الكبرى.

(٤) قال الحافظ بعد تخريجه: هذا حديث غريب، وسند الحديث من الطريقين ضعيف جدًا. وقد ألف الحافظ السخاوي جزءًا في التلقين، نقل فيه عن أئمةٍ من أئمة المذاهب الأربعة استحبابه، وأطال في ذلك وتكلم فيه مع حديث الباب وشواهده، وبلغ فيه بضعة عشر شاهدًا. الفتوحات (٤/ ١٩٦).

فصل

وقد أجمع العلماء على أن الدعاء للأموات ينفعهم ويصلهم ثوابه. واحتجوا بقوله الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ [الحشر: ١٠] وغير ذلك من الآيات المشهورة بمعناها، والأحاديث المشهورة كقوله ﷺ: «اللهمَّ اغفرْ لأهلِ بقيعِ الغرقدِ»[1] وكقوله ﷺ: «اللهمَّ اغفرْ لحيِّنا وميِّتِنا»[2] وغير ذلك.

واختلف العلماء في وصول ثواب قراءة القرآن، والمشهور من مذهب الشافعي وجماعة أنه لا يصل. وذهب أحمد بن حنبل وجماعة من العلماء إلى أنه يصل، والاختيار أن يقول القارئ بعد فراغه: اللهم أوصل ثواب ما قرأته إلى فلان. والله أعلم.

ويستحب الثناء على الميت وذكر محاسنه.

روى البخاري ومسلم، عن أنس رضي الله عنه قال: «مَرُّوا بجنازةٍ فأثْنَوا عليها خيرًا، فقال النبيُّ ﷺ: «وَجَبَتْ» ثمَّ مَرُّوا بأخرى فأثنوا عليها شرًّا، فقال: «وَجَبَتْ». قال عمرُ بنُ الخطابِ رضي الله عنه: ما وَجَبَتْ؟ قال: «هذا أثْنَيْتُمْ عليهِ خيرًا فَوَجَبَتْ لهُ الجنةُ، وهذا أثنيتمْ عليهِ شرًّا فَوَجَبَتْ لهُ النارُ، أنتمْ شُهداءُ الله في الأرضِ»[3].

وعن أبي الأسود قال: قدمت المدينة فجلست إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه،

(١) بعض حديث رواه مسلم (٩٧٠٤) والنسائي في المجتبى (٤/ ٩٣) وفي عمل اليوم والليلة (١٠٩٢)

و«البقيع من الأرض»: المكان المتسع، ولا يسمى بقيعًا إلا وفيه شجر أو أصلها، وبقيع الغرقد كان به شجر الغرقد. والغرقدة: قال الهروي: من العِضاه، وقال ابن فارس: العِضاة من شجر الشوك، كالطلح والعوسج.

(٢) رواه أبو داود (٣٢٠١).

(٣) رواه البخاري (١٣٦٧) مسلم (٩٤٩) والترمذي (١٠٥٨) والنسائي (٤/ ٤٩-٥٠) وابن ماجه (١٤٩١) وأحمد في المسند (٣/ ١٨٦ و ٢٤٥) وابن حبان (٣٠٢٣).

فمرت بهم جنازة، فأُثْنِيَ على صاحبها خير، فقال عمر: وجبت، ثم مُرَّ بأخرى فأُثْنِيَ على صاحبها خير، فقال عمر: وجبت، ثم مُرَّ بالثالثة فأثني على صاحبها شرٌّ فقال عمر: وجبت، قال أبو الأسود: فقلت: وما وجبت يا أمير المؤمنين؟ قال: قُلْتُ كما قال النبيُّ ﷺ: «أَيُّما مسلمٍ شَهِدَ لهُ أربعةٌ بخيرٍ أدخَلَهُ الله الجنةَ» فقُلْنا: وثلاثةٌ؟ قال: «وثلاثةٌ» فقلنا: واثنانِ، قال: «واثنانِ»، ثمَّ لم نسألهُ عَنْ الواحِدِ[1]. رواه البخاري في صحيحه والأحاديث في هذا كثيرة.

فصل

في النهي عن سب الأموات

روى البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا تَسُبُّوا الأمواتَ فإنهمْ قدْ أَفْضَوا إلى ما قَدَّمُوا»[2].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «اذكُرُوا مَحاسِنَ موتاكُمْ، وكُفُّوا عنْ مَساوِيهِمْ»[3] رواه أبو داود، والترمذي وضعفه.

قال العلماء: يحرم سبُّ الميت المسلم الذي ليس معلنًا بفسقه. وأما الكافر والمعلن بفسقه من المسلمين ففيه خلاف للسلف وجاءت فيه نصوص متقابلة، وحاصله أنه ثبت في النهي عن سب الأموات ما ذكر في هذا الباب.

وجاء في الترخيص في سب الأشرار أشياء كثيرة، واختلف العلماء في الجمع بينها على أقوال أصحها وأظهرها أن أموات الكفار يجوز ذكر مساويهم.

---

(١) رواه البخاري (١٣٦٨ و ٢٦٤٣) والترمذي (١٠٥٩) والنسائي (٤/ ٥١)

(٢) رواه البخاري (١٣٩٣) وأبو داود (٤٨٩٩) والنسائي (٤/ ٥٢-٥٣) وابن حبان (٣٠٢١).

(٣) رواه أبو داود (٤٩٠٠) والترمذي (١٠١٩) وابن حبان (٣٠٢٠) والحاكم في المستدرك (١/ ٣٨٥). قال الحافظ بعد تخريجه: لم أرَ في شيء من نسخ الترمذي تصريح الترمذي بتضعيفه، وإنما استغربه، ونقل عن البخاري أن بعض رواته منكر الحديث، وقد سكت عليه أبو داود، وصححه ابن حبان وغيره، فهو من شرط الحسن. الفتوحات (٤/ ٤١١).

وأما أموات المسلمين المعلنين بفسق أو بدعة ونحوهما فيجوز ذكرهم بذلك إن كان فيه مصلحة لحاجة إليه للتحذير من حالهم والتنفير من قبول ما قالوه والاقتداء بهم فيما فعلوه، وإن لم يكن حاجة لم تجز، وعلى هذا التفصيل تنزَّل النصوص، وقد أجمع العلماء على جرح المجروح من الرواة.

باب
ما يقوله زائر القبور، ونهي من يراه يبكي جزعاً عند قبر، والبكاء والخوف عند المرور بقبور الظالمين

روى الإمام مسلم في صحيحه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ كلما كان ليلتها من رسول الله ﷺ يخرج من آخر الليل إلى البقيع[1] فيقول: «السلامُ عليكمْ دارَ قومٍ مؤمنينَ، وأتاكُمْ ما تُوعَدونَ، غدًا مُؤَجَّلونَ، وإنَّا إنْ شاءَ الله بكمْ لاحِقونَ، اللهمَّ اغفرْ لأهلِ بقيعِ الغرقدِ»[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ خرج إلى المقبرة فقال: «السلامُ عليكُمْ دارَ قومٍ مؤمنينَ، وإنَّا إنْ شاءَ الله بكُمْ لاحِقونَ»[3] رواه أبو داود، والنسائي، وابن ماجه.

---

(١) قال النووي في شرح مسلم: فيه: فضيلة الدعاء آخر الليل، وفضيلة زيارة البقيع.
البقيع: مدفن أهل المدينة، وسمي بقيع الغرقد لغرقد كان فيه، وهو: ما عظم من العوسج، وفيه: إطلاق لفظ الأهل على ساكن المكان من حي، وميت (شرح مسلم للنووي).

(٢) رواه مسلم (٩٧٤) والنسائي في اليوم والليلة (١٠٩٢) وفي المجتبى (٤/ ٩٣) وأخرجه البغوي في شرح السنة (١٥٥٦).

(٣) رواه أبو داود (٣٢٣٧) والنسائي (٤/ ٩١) وابن ماجه (٤٣٠٦) قال الحافظ: وأخرجه مسلم أيضًا من جملة حديث طويل. وعجب للشيخ كيف أغفل نسبته لمسلم (الفتوحات ٤/ ٢١٩).

وعن بريدة ﷺ قال: كان النبي ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقول قائلهم: «السلامُ عليكُمْ أهلَ الديارِ مِنَ المؤمنينَ، وإنَّا إنْ شاءَ الله بكُمْ لاحِقونَ، أسألُ الله لنا ولكُمْ العافِيَةَ»[1] رواه مسلم.

ويستحب للزائر الإكثار من قراءة القرآن والذكر، والدعاء لأهل تلك المقبرة وسائر الموتى والمسلمين أجمعين.

ويستحب الإكثار من الزيارة، وأن يكثر الوقوف عند قبور أهل الخير والفضل.

والمستحب للزائر أن يقف مستدبر القبلة مستقبلاً لوجه الميت، وأن يسلم، ولا يمسح القبر، ولا يقبله، ولا يمسه، فإنَّ ذلك من عادة النصارى، ولا بأس بقراءة القرآن على القبور. قال أحمد المروزي: سمعت أحمد يقول: إذا دخلتم المقابر فاقرؤوا بفاتحة الكتاب والمعوذتين وقل هو الله أحد، واجعلوا ثواب ذلك لأهل المقابر فإنه يصل إليهم.

والمقصود من زيارة القبور للزائر الاعتبار وللمزور الانتفاع بدعائه، فلا ينبغي أن يغفل الزائر عن الدعاء لنفسه وللميت، ولا عن الاعتبار بأن يصور في قلبه الميت كيف تفرقت أجزاؤه وكيف يبعث من قبره، وأنه على القرب سيلحق به.

وينبغي للزائر أن ينهى من يراه يبكي جزعًا عند قبرٍ ويأمره بالصبر.

لما روى البخاري ومسلم، عن أنس ﷺ قال: «مَرَّ النبيُّ ﷺ بامرأةٍ تَبْكِي عندَ قبرٍ فقالَ: «اتَّقِي الله واصبِرِي»[2].

---

(١) رواه مسلم (٩٧٥) والنسائي في المجتبى (٤/ ٩٤) وفي عمل اليوم والليلة (١٠٩١) وابن ماجه (١٥٤٧).

(٢) رواه البخاري (١٢٨٣) ومسلم (٩٢٦). قال الحافظ: وأخرجه أحمد، وأبو داود، والترمذي، والنسائي. (الفتوحات ٤/ ٢٢٤).

ويستحب للزائر أيضًا البكاء والخوف عند المرور بقبور الظالمين وإظهار الافتقار إلى الله تعالى.

لما روى البخاري في صحيحه عن ابن عمر ﵄ أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه ـ يعني: لما وصلوا الحِجْرَ: ديار ثمود ـ: «لا تدخُلُوا على هؤلاءِ المُعَذَّبِينَ إلاَّ أنْ تَكُونُوا باكِينَ، فإنْ لم تَكُونُوا باكِينَ فلا تَدخُلُوا عليهمْ لا يُصيبَكُمْ ما أصابَهُمْ»[1].



(١) رواه البخاري (٤٣٣ و ٣٣٨١) ومسلم (٢٩٨٠). والحجر: ديار ثمود، وهم: قوم صالح، وهي بين الشام والمدينة، ومرورهم لما توجهوا مع النبي ﷺ إلى غزوة تبوك في السنة العاشرة من الهجرة. (الفتوحات ٤/ ٢٢٦).

أبواب
الأذكـــار في الصـــلاة

باب
الأذكار المستحبة في يوم الجمعة وليلتها

اعلم أنه يستحب أن يكثر في يومها وليلتها من قراءة القرآن والأذكار والدعوات، والصلاة على النبي ﷺ ويقرأ سورة الكهف في يومها.

قال الشافعي رحمه الله في (الأم): واستُحِبَّ قراءتُها أيضًا في ليلة الجمعة.

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ ذكر يوم الجمعة فقال: «فيهِ ساعةٌ لا يُوافِقُها عبدٌ مسلمٌ وَهُوَ قائمٌ يُصلِّي يسألُ اللهَ تعالى شيئًا إلا أعطاهُ إيَّاهُ»(١) وأشار بيده يقللها.

واختلف العلماء من السلف والخلف في هذه الساعة على أقوال كثيرة، وأصح ما جاء فيها:

ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «هِيَ ما بينَ أنْ يجلسَ الإمامُ إلى أنْ يَقْضِيَ الصلاةَ»(٢) يعني: يجلس على المنبر.

وأما قراءة سورة الكهف، والصلاة على النبي ﷺ، فجاء في ذلك أحاديث مشهورة.

ويستحب الإكثار من ذكر الله تعالى أيضًا بعد صلاة الجمعة لقوله تعالى:

---

(١) رواه البخاري (٩٣٥) ومسلم (٨٥٢) ومالك في الموطأ (١/ ١٠٨) والنسائي (٣/ ١١٥-١١٦) في المجتبى و (٤٦٩) في اليوم والليلة.

(٢) رواه مسلم (٨٥٣) وأبو داود (١٠٤٩) وفيه: «إلى أن تقضى الصلاة».

﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الجمعة: ١٠].

باب
أذكار العيد والعشر الأُوَلِ من ذي الحجة

اعلم: أنه يستحب إحياء ليلتي العيدين بذكر الله تعالى والصلاة وغيرهما من الطاعات للحديث الوارد في ذلك: «مَنْ أحيا ليلتَيِ العيدِ لم يَمُتْ قلبُهُ يومَ تموتُ القلوبُ»[1].

واختلف العلماء في القدر الذي يحصل به الإحياء، والأظهر أنه لا يحصل إلا بمعظم الليل.

ويستحب التكبير ليلتي العيدين، ويستحب في عيد الفطر من غروب الشمس إلى أن يحرم الإمام بصلاة العيد، ويكثر منه عند ازدحام الناس، ويكبر ماشيًا وجالسًا ومضطجعًا، وفي طريقه، وفي المسجد، وأما عيد الأضحى فيكبر فيه من بعد صلاة الصبح من يوم عرفة إلى أن يصلي العصر من آخر أيام التشريق.

وأما القراءة في صلاة العيد فالمستحب أن يقرأ في الأولى بعد الفاتحة (سورة ق)، وفي الثانية (اقتربت الساعة)، وإن شاء في الأولى (سبح اسم ربك الأعلى) وفي الثانية (هل أتاك حديث الغاشية).

وأما العشر الأول من ذي الحجة فالمستحب فيها الإكثار من ذكر الله تعالى زيادة على غيرها.

روى البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «ما العملُ في أيامٍ أفضلَ منها في هذهِ، قالوا: ولا الجهادُ في سبيلِ الله؟ قال: ولا

---

(١) رواه ابن ماجه (١٧٨٢) وهو حديث ضعيف؛ لكن أحاديث الفضائل يتسامح فيها. كذا في الأصل.

الجهادُ، إلا رجلٌ خرجَ يُخاطِرُ بنفسِهِ ومالِهِ فلمْ يرجعْ بشيءٍ»[1].

وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه عن جده، عن النبي ﷺ قال: «خيرُ الدعاءِ دعاءُ يوم عرفةَ، وخيرُ ما قلتُ أنا والنبيونَ مِنْ قَبْلِي: لا إلهَ إلا الله وحدَهُ لا شريكَ لهُ، لهُ الملكُ ولهُ الحمدُ وَهُوَ على كُلِّ شيءٍ قديرٌ»[2] رواه الترمذي.

وقال البخاري[3] رحمه الله: وكان ابن عمر وأبو هريرة رضي الله عنهما يخرجان إلى السوق في أيام العشر يكبران ويكبر الناس بتكبيرهما.

باب
أذكار الكسوف والاستسقاء

اعلم: أنه يُسَنُّ في كسوف الشمس والقمر الإكثار من ذكر الله تعالى ومن الدعاء، وتُسَنُّ الصلاة بإجماع المسلمين.

روى البخاري ومسلم، عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «إنَّ الشمسَ والقمرَ آيتانِ مِنْ آياتِ الله لا يُخسفانِ لموتِ أحدٍ ولا لحياتِهِ، فإذا رأيتمْ ذلكَ فادعوا الله تعالى وكَبِّرُوا وتَصَدَّقُوا». وفي رواية: «فإذا رأيتمْ ذلكَ فاذكُرُوا الله تعالى». وفي رواية: «فإذا رأيتُمُوها فادعوا الله وصَلُّوا»[4].

---

(١) رواه البخاري (٩٦٩) والترمذي (٧٥٧) وأبو داود (٢٤٣٨) وابن ماجه (١٧٢٧).

(٢) رواه الترمذي (٣٥٧٩) قال الحافظ: هذا حديث غريب أخرجه الترمذي، وقال: غريب من هذا الوجه. وحماد بن أبي حميد ليس بالقوي عند أهل الحديث.

(٣) رواه البخاري (٢/ ٤٦١) باب التكبير أيام منى، وإذا غدا إلى عرفة. والذي في البخاري: «وكان ابن عمر يكبر بمنى تلك الأيام، وخلف الصلوات، وعلى فراشه، وفي فسطاطه، ومجلسه، وممشاه تلك الأيام جميعًا».

(٤) رواه البخاري (١٠٤٤) ومسلم (٩٠١ و ٩٠٢ و ٩٠٣)، والنسائي في سننه الكبرى (١٨٥٩) عن عائشة رضي الله عنها، والبخاري (١٠٥٢) ومسلم (٩٠٧) عن ابن عباس رضي الله عنهما، والبخاري (١٠٥٩) ومسلم (٩١٢) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، والبخاري (١٠٦٠) ومسلم (٩١٥) عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، والبخاري (١٠٤٠) عن أبي بكرة رضي الله عنه.

ويستحب إطالة القراءة في صلاة الكسوف وإطالة الركوع والسجود ثم بعد الصلاة يخطب خطبتين يخوفهم فيهما بالله تعالى ويحثهم على طاعة الله تعالى، وعلى الصدقة، وعلى شكر النعم، ويحذرهم الغفلة والاغترار.

وأما الاستسقاء فيستحب فيه الإكثار من الدعاء والذكر والاستغفار بخضوع وتذلل، والدعوات المذكورة فيه مشهورة منها: (اللهمَّ اسقِنا غَيثًا مُغِيثًا هَنِيئًا مَرِيئًا غَدَقًا[١] مُجَلِّلاً[٢] سَحًّا[٣] عامًّا[٤] طَبَقًا دائمًا، اللهمَّ على الظِّرابِ[٥] ومنابِتِ الشجرِ، وبُطونِ الأوديةِ، اللهمَّ إنَّا نستغفرُكَ إنكَ كنتَ غَفَّارًا، فأرسِلِ السماءَ علينا مِدْرارًا، اللهمَّ اسقِنا الغيثَ ولا تجعَلنا مِنَ القانِطِينَ. اللهمَّ أنْبِتْ لنا الزرعَ، وأدِرَّ لنا الضرعَ، واسقِنا مِنْ بركاتِ السماءِ، وأَنْبِتْ لنا مِنْ بركاتِ الأرضِ، اللهمَّ ارفعْ عنَّا الجَهْدَ والجوعَ والعُرْيَ، واكشفْ عنَّا مِنَ البلاءِ ما لا يَكشِفُهُ غَيْرُكَ).

ويستحب إذا كان فيهم رجل مشهور بالصلاح أن يستسقوا به فيقولوا: (اللهمَّ إنَّا نَسْتَسْقِي ونَتَشَفَّعُ إليكَ بعبدِكَ فلانٍ)[٦].

---

(١) (غدقًا) بفتح الغين المعجمة والدال المهملة وبكسر الدال المهملة أيضًا. قال الأزهري: الغدق: الكثير الماء والخير، وقال ابن الجزري: المطر الكبار القطر.

(٢) (مجللاً) بكسر اللام أي: يجلل البلاد والعباد نفعه وتغشاهم بخيره. قال ابن الجزري: ويروى بفتح اللام على المفعول.

(٣) (سحًّا) بفتح السين وتشديد الحاء المهملتين أي: شديد الوقع على الأرض. يقال: سحَّ الماء يسحُّ: إذا سال من فوق إلى أسفل، وساح الوادي يسيحُ إذا جرى على وجه الأرض.

(٤) (العام): الشامل.

(٥) (الظراب) جمع ظرب بوزن كتف، وهو: الجبل المنبسط ليس العالي.

(٦) عن أنس رضي الله عنه: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه «كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب، فقال: اللهم إنَّا كنَّا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا. قال: فيسقون» رواه البخاري (١٠١٠).

وصلاتها كصلاة العيد ويخطب بعدها خطبتين يكثر فيهما من الاستغفار والدعاء.

لما روى أبو داود بإسناد صحيح، عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: أتتِ النبي ﷺ بَوَاكٍ فقال: «اللهمَّ اسقِنا غَيثًا مُغِيثًا مَرِيعًا سَريعًا نافِعًا غيرَ ضارٍّ، عاجِلاً غيرَ آجِلٍ»[1] فأطْبَقَتْ عليهمُ السماءُ.

وروي أيضًا عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ إذا استسقى قال: «اللهمَّ اسقِ عبادَكَ وبهائِمَكَ، وانشرْ رحمتَكَ، وأحيي بلدَكَ الميتَ»[2] والأحاديث في هذا كثيرة شهيرة.

ويستحب الجمع في الدعاء بين الجهر والإسرار ورفع الأيدي فيه رفعًا بليغًا. قال الشافعي رحمه الله: وليكن من دعائهم: اللهمَّ أمرتَنا بدعائِكَ، ووعدتَنا إجابتَكَ، وقدْ دعوناكَ كما أمرتَنا، فأجِبْنا كما وعدتَنا، اللهمَّ امنُنْ علينا بمغفرةِ ما قارَفْنا، وإجابَتِكَ في سُقْيانا، وسَعَةِ رِزْقِنا. ويَدعُو للمؤمنينَ والمؤمناتِ، ويُصلِّي على النبيِّ ﷺ، ويقرأُ آيةً أو آيتينِ، ويقولُ الإمامُ: أستغفرُ الله لي ولكمْ. وينبغي أن يدعو بدعاء الكرب وبالدعاء الآخر: اللهمَّ آتِنا في الدنيا حسنةً وفي الآخرةِ حسنةً.

باب
ما يقوله إذا هاجت الريح

روى مسلم في صحيحه عن عائشة ﷺ قالت: كان النبي ﷺ إذا عصفت الريح قال: «اللهمَّ إنِّي أسألُكَ خيرَها وخيرَ ما فيها، وخيرَ ما أُرْسِلَتْ بهِ، وأَعُوذُ بكَ مِنْ شرِّها وشرِّ ما فيها وشرِّ ما أُرْسِلَتْ بهِ»[3].

---

(١) رواه أبو داود (١١٦٩).

(٢) رواه أبو داود (١١٧٦) وإسناده حسن، ورواه مالك في الموطأ (١/ ١٩٠ـ١٩١) مرسلاً.

(٣) رواه مسلم (٨٩٩) ورواه البخاري (٣٢٠٦) ومعنى (عصفت): اشتد هبوبها.

وعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تَسُبُّوا الريحَ، فإنْ رأيتمْ ما تكرهونَ فقولوا: اللهمَّ إنَّا نسألُكَ مِنْ خيرِ هذهِ الريحِ وخيرِ ما فيها، وخيرِ ما أُمِرَتْ بهِ، ونَعوذُ بكَ مِنْ شرِّ هذهِ الريحِ وشرِّ ما فيها وشرِّ ما أُمِرَتْ بهِ»[1] رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

وروى الإمام الشافعي رحمه الله في (الأم): عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: ما هَبَّتِ الريحُ إلا جَثا النبيُّ ﷺ على ركبتَيْهِ وقال: «اللهمَّ اجعَلْها رحمةً ولا تجعَلْها عذابًا، اللهمَّ اجعَلْها رِياحًا ولا تجعَلْها رِيحًا»[2].

باب
ما يقول إذا انقضَّ الكوكب

وإذا انقضَّ الكوكب فالمستحب أن يفعل ما رواه ابن السني، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «أُمِرْنا أنْ لا نُتْبِعَ أبصارَنا الكوكبَ إذا انقضَّ، وأنْ نقولَ عندَ ذلكَ: ما شاءَ الله لا قوةَ إلا بالله»[3].

---

(١) رواه الترمذي (٢٢٥٣) والنسائي في الكبرى (١٠٧٦٩ و ١٠٧٧٠) قال ابن علان: ورواه أحمد، والبخاري في الأدب المفرد، والنسائي في اليوم والليلة عن أبي، والطبراني في الدعاء، ورواه من حديث عثمان بن أبي العاص، وأخرجه البزار كذلك. الفتوحات (٤/ ٢٧٥).

(٢) الأم (١/ ٢٥٣) قال الحافظ: هذا حديث حسن أخرجه البيهقي في المعرفة. الفتوحات (٤/ ٢٧٧).

(٣) رواه ابن السني (٦٥٨). قال ابن علان في شرح الأذكار: قال في المرقاة نقلاً عن المصنف - النووي -: إسناده ليس بثابت، وقال الحافظ بعد أن أورده بإسناده إلى الطبراني: حديث غريب أخرجه ابن السني.
قال الطبراني: لم يروه عن حماد - يعني: ابن أبي سليمان - إلا عبد الأعلى، تفرد به موسى. قلت: عبد الأعلى بن أبي المساور ضعيف جدًا. الفتوحات (٤/ ٢٨١) و (انقض): هوى وسقط.

باب
ترك الإشارة إلى الكوكب والبرق

وكذلك لا يشير إليه ولا إلى البرق لما روى الشافعي رحمه الله في (الأم) عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال: «إذا رأى أحدُكُم البَرْقَ أو الوَدْقَ فلا يُشِرْ إليهِ، ولْيَصِفْ ولْيَنْعَتْ»(١).

ما يقول إذا سمع الرعد:

وإذا سمع الرعد فالمستحب أن يقول ما رواه الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ كان إذا سمع صوت الرعد والصواعق، قال: «اللهمَّ لا تَقْتُلْنا بغضَبِكَ، ولا تُهْلِكْنا بعذابِكَ، وعافِنا قبلَ ذلكَ»(٢).

وفي الموطأ، عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، أنه كان إذا سمع الرعدَ ترك الحديث وقال: سبحانَ الذي يُسبحُ الرعدُ بحمدِهِ والملائكةُ مِنْ خِيفَتِهِ(٣).

وذكر ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كنَّا مَعَ عمرَ رضي الله عنه في سفرٍ، فأصابَنا رعدٌ وبرقٌ وبردٌ، فقال لنا كعبٌ: مَنْ قال حينَ يسمعُ الرعدُ: سبحانَ مَنْ يُسبحُ الرعدُ

---

(١) الأم (١/ ٢٥٣) قال الحافظ: هكذا أشار البيهقي في كتاب المعرفة موقوفًا على عروة. وقد أخرجه أبو داود في المراسيل من طريق ابن إسحاق، عن سليمان، عن عبيد الله، عن عويمر الأسلمي، عن عروة مرفوعًا مرسلاً، ومن طريق أبي حسين كذلك معضلاً. الفتوحات (٤/ ٢٨٢).

(٢) رواه الترمذي (٣٤٤٦) والنسائي في الكبرى (٤/ ١٠٧٦٤) والحاكم في المستدرك (٤/ ٢٨٥) وصححه ووافقه الذهبي. وضعفه النووي في الأصل. وقال الحافظ: أخرجه أحمد، والبخاري في الأدب المفرد، والترمذي، والنسائي، وأخرجه الحاكم من طرق متعددة... إلى أن قال: فالعجب من الشيخ ـ يعني النووي ـ يطلق الضعف على هذا وهو متماسك، ويسكت عن حديث ابن مسعود ـ أي السابق فيما يقول إذا انقض الكوكب، وقد تفرد به من اتهم بالكذب وهو: عبد الأعلى. اهـ. الفتوحات (٤/ ٢٨٤).

(٣) الموطأ (٢/ ٩٩٢) قال الحافظ: هو حديث موقوف أخرجه البخاري في الأدب المفرد، عن إسماعيل بن أبي أويس، عن مالك. الفتوحات (٤/ ٢٨٥).

بحمدِهِ والملائكةِ مِنْ خِيفَتِهِ ـ ثلاثًا ـ عُوفِيَ مِنْ ذلكَ الرعدِ، فقلنا فعُوفِينا.

وإذا نزل المطر يستحب أن يقول ما رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ كان إذا رأى المطر قال: «اللهم صَيِّبًا نافعًا»(١).

وروى الشافعي رحمه الله في (الأم) حديثًا مرسلاً، عن النبي ﷺ قال: «اطلُبوا استجابةَ الدعاءِ عندَ التقاءِ الجُيوشِ، وإقامةِ الصلاةِ، ونُزولِ الغَيثِ»(٢) قال الشافعي: وقد حفظت عن غير واحد: طلب الإجابة عند نزول الغيث وإقامة الصلاة.

ويستحب أن يقول بعد نزول المطر: مطرنا بفضل الله ورحمته؛ لما رواه البخاري ومسلم عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية في إثر سماءٍ كانت من الليل، فلما انصرف أقبل على الناس فقال: «هلْ تَدرونَ ماذا قال ربُّكم؟ قالوا: الله ورسولُهُ أعلمُ. قال: قال أصبحَ مِنْ عِبادِي مؤمنٌ بي وكافرٌ، فأمَّا مَنْ قال: مُطِرْنا بفضلِ الله ورحمتِهِ فذلك مؤمنٌ بي كافرٌ بالكوكبِ، وأمَّا مَنْ قال: مُطِرْنا بنوءِ كذا وكذا فذلك كافرٌ بي مؤمنٌ بالكوكبِ»(٣).

قال العلماء: إن قال مسلم: مطرنا بنوء كذا وكذا مريدًا أن النوء هو الموجد والفاعل المحدث للمطر، صار كافرًا مرتدًّا بلا شك، وإن قاله مريدًا أنه علامة لنزول المطر فينزل المطر عند هذه العلامة، ونزوله بفعل الله تعالى وخلقه سبحانه، لم يكفر.

واختلف في كراهته، والمختار أنه مكروه لأنه من ألفاظ الكفَّار.

---

(١) رواه البخاري (١٠٣٢) وابن ماجه (٣٨٩٠) و (صَيِّبًا): مطرًا جاريًا على وجه الأرض من كثرته.

(٢) الأم (١/ ٢٢٣ـ٢٢٤).

(٣) رواه البخاري (٨٤٦) مسلم (٧١) ومالك في الموطأ (١/ ١٩٢) وأبو داود (٣٩٠٦) والنسائي (٣/ ١٦٥).

باب
ما يقول إذا كثر المطر وخيف منه الضرر

وإذا كَثُرَ المطر، وخيف منه الضرر، فيستحب أن يقول ما رواه البخاري ومسلم، عن أنس ﷺ قال: «دخلَ رجلٌ المسجدَ يومَ الجمعةِ، ورسولُ الله ﷺ قائمٌ يخطبُ، فقال: يا رسولَ الله: هَلَكَتِ الأموالُ، وانقطعتِ السُّبُلُ، فادعُ الله يُغِثْنا، فرفعَ رسولُ الله ﷺ يديهِ ثمَّ قال: «اللهمَّ أغِثْنا، اللهمَّ أغِثْنا اللهمَّ أغِثْنا». قال أنسٌ: والله ما نَرى في السماءِ مِنْ سحابٍ ولا قزعةٍ[(١)]، وما بينَنا وبينَ سَلْعٍ - يعني الجبل المعروف بقرب المدينة - مِنْ بيتٍ ولا دارٍ، فطلعتْ مِنْ ورائِهِ سحابةٌ مثلَ التُّرْسِ، فلمَّا تَوَسَّطَتْ السماءُ انتشرتْ ثمَّ أُمْطِرَتْ، فَلا والله ما رَأَيْنا الشمسَ سَبْتًا[(٢)]، ثمَّ دخلَ رجلٌ مِنْ ذلكَ البابِ في الجُمعةِ المُقْبِلَةِ ورسولُ الله ﷺ قائمٌ يَخْطُبُ، فقالَ: يا رسولَ الله: هلكتِ الأموالُ، وانقطعتِ السُّبُلُ، فادعُ الله يُمْسِكْها عَنَّا، فرفعَ رسولُ الله ﷺ يديهِ ثمَّ قالَ: «اللهمَّ حَوالَيْنا ولا عَلَيْنا، اللهمَّ على الآكامِ[(٣)] والظِّرابِ[(٤)] وبُطونِ الأودِيَةِ ومنابِتِ الشجرِ»[(٥)] فانقَلعتْ وخَرجْنا نَمشِي في الشمسِ. هذا لفظه فيهما، إلا أن في رواية البخاري: «اللهمَّ اسقِنا» بدل «أغِثْنا».

---

(١) (ولا قزعة) القزعة: القطعة من السحاب، وجمعه: قزع، كقصبة وقصب.

(٢) (سبتًا): أسبوعًا.

(٣) «اللهم على الآكام» قال ميرك: هو بيان لقوله: «حوالينا ولا علينا» والآكام بكسر الهمزة، وقد تفتح وتمد. وقال ابن الجزري: إنه بالفتح والمد وقد يكسر، جمع أَكَمَة بفتحات. قال ابن البرقي: هو التراب المجتمع.

(٤) (والظراب) هو بكسر الظاء المعجمة آخره موحدة جمع ظرب بفتح الظاء وكسر الراء وقد تسكن: وهي الجبال الصغار المنبسطة. وقال الجوهري: الرابية الصغيرة.

(٥) رواه البخاري (١٠١٣) مسلم (٨٩٧) ومالك في الموطأ (١/ ٩١) وأبو داود (١١٧٤) و (١١٧٥) والنسائي في المجتبى (٣/ ١٥٤).

باب
أذكار صلاة الحاجة

روى الترمذي وابن ماجه، عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ كانتْ لهُ حاجةٌ إلى الله تعالى أو إلى أحدٍ مِنْ بني آدمَ فَلْيَتَوضأْ ولْيُحْسِنِ الوُضوءَ، ثمَّ لْيُصَلِّ ركعتينِ، ثمَّ لْيُثْنِ على الله عزَّ وجلَّ، ولْيُصَلِّ على النبيِّ ﷺ ثمَّ لْيَقُلْ: لا إلهَ إلا الله الحليمُ الكريمُ سبحانَ الله ربِّ العرشِ العظيم، الحمدُ لله ربِّ العالمينَ، أسأَلُكَ مُوجِباتِ رَحمتِكَ، وعَزائمَ مَغفرتِكَ، والغَنيمةَ مِنْ كُلِّ برٍّ، والسلامةَ مِنْ كُلِّ إثم، لا تدعْ لي ذنبًا إلا غفرتَهُ، ولا همًّا إلا فرجتَهُ، ولا حاجةً هِيَ لكَ رِضاً إلا قَضيتَها يا أرحمَ الراحِمينَ»[1] قال الترمذي: في إسناده مقال.

ويستحب أن يدعو بدعاء الكرب، وهو: اللهم آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

وعن عثمان بن حنيف رضي الله عنه أن رجلاً ضرير البصر أتى النبي ﷺ فقال: ادع الله تعالى أن يعافيني، قال: «إنْ شِئْتَ دَعَوْتُ، وإنْ شئتَ صَبَرْتَ فَهُوَ خيرٌ لكَ» قالَ: فادْعُهُ، فأمَرَهُ أنْ يَتوضأَ فيُحْسِنَ وُضُوءَهُ ويَدعُو بهذا الدعاءِ: «اللهمَّ إنِّي أسأَلُكَ وأتوجهُ إليكَ بنَبيِّكَ محمدٍ نبيِّ الرحمةِ ﷺ، يا محمدُ إنِّي تَوَجَّهْتُ بكَ إلى ربِّي في حاجَتِي هذهِ لتُقْضَى لي، اللهمَّ فَشَفِّعْهُ فِيَّ»[2]. رواه ابن ماجه، والترمذي، وقال: حديث حسن صحيح.

---

(١) رواه الترمذي (٤٧٩) وابن ماجه (١٣٨٤) والحاكم (١/ ٣٢٠)، وهو حديث ضعيف؛ لكن له شاهد من حديث أنس عند الطبراني بإسناد ضعيف، ولحديث أنس طريق أخرى في مسند الفردوس وإسناده ضعيف أيضًا. الفتوحات (٤/ ٢٩٨ـ٢٩٩).

(٢) رواه الترمذي (٣٥٧٣) وابن ماجه (١٣٨٥) والحاكم (١/ ٣١٣)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

باب
أذكار صلاة التسبيح

وأما صلاة التسبيح فقد روى الترمذي، وابن ماجه، عن أبي رافع رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ للعباس: «يا عمُّ ألا أصِلُكَ؟ ألا أحبُوكَ؟ ألا أنفعُكَ؟ قال: بلَى يا رسولَ الله، قال: يا عمُّ، صَلِّ أربعَ رَكَعاتٍ تقرأُ في كُلِّ ركعةٍ بفاتحةِ القرآنِ وسورةٍ، فإذا انقضتِ القراءَةُ فقلِ: الله أكبرُ والحمدُ لله وسبحانَ الله ـ خمسَ عشرةَ مرةً ـ قبلَ أنْ تركعَ، ثمَّ اركعْ فقُلها ـ عَشرًا ـ ثمَّ ارفعْ رأسَكَ فقُلها ـ عَشرًا ـ ثم اسجُدْ فقُلها ـ عَشرًا ـ ثم ارفعْ رأسَكَ فقُلها ـ عَشرًا ـ قبلَ أنْ تقومَ، فتلكَ خمسٌ وسبعونَ في كُلِّ ركعةٍ، وهِيَ ثلاثمائةٍ في أربعِ ركعاتٍ، فلوْ كانتْ ذُنوبُكَ مِثْلَ رَمْلِ عالجٍ غفرَها الله تعالى لكَ». قال: يا رسولَ الله: مَنْ يستطيعُ أنْ يقولَها في يوم؟ «قالَ: إنْ لم تستطعْ أنْ تقولَها في يومٍ فقُلها في جُمُعةٍ، فإنْ لم تستطعْ أنْ تقولَها في جمعةٍ فقُلها في شَهْرٍ» فلمْ يَزَلْ يقولُ لهُ حتَّى قال: «قُلْها في سَنَةٍ»[1] قال الترمذي: هذا حديث غريب.

وعن أبي وهب[2] قال: سألت عبد الله بن المبارك عن الصلاة التي يسبح فيها قال: يكبر ثم يقول: سبحانَكَ اللهمَّ وبحمدِكَ، تباركَ اسمُكَ وتعالى جَدُّكَ ولا إلهَ غيرُكَ، ثمَّ يقولُ خمسَ عشرةَ مرةٍ: سبحانَ الله والحمدُ لله ولا إلهَ إلا الله والله أكبرُ، ثمَّ يتعوذُ ويقرأُ بسمِ الله الرحمنِ الرحيمِ، وفاتحةِ الكتابِ، وسورةٍ،

---

(١) رواه أبو داود (١٢٩٧ و ١٢٩٨ و ١٢٩٩) والترمذي (٤٨٢) وابن ماجه (١٣٨٦) والحاكم في المستدرك (١/ ٣١٧ و ٣١٨) وصححه، ووافقه الذهبي. وهو حديث صحيح لكثرة طرقه وشواهده، وقد صححه جماعة من العلماء. انظر الفتوحات (٤/ ٣٠٥ ـ ٣٢١).

(٢) رواه الترمذي (٢/ ٢٠٥) وهذا الأثر عن عبد الله بن المبارك رواه الحاكم في المستدرك (ج١/ ٣٠) وقال: رواة هذا الحديث عن ابن المبارك كلهم ثقات أثبات، ولا يُتهم عبد الله أن يعلمه ما لم يصح عنده سنده.

ثمَّ يقولُ عشرَ مراتٍ: سبحانَ الله والحمدُ لله ولا إلهَ إلا الله والله أكبرُ، ثمَّ يركعُ فيقولُها عَشرًا، ثمَّ يرفعُ رأسَهُ فيقولُها عَشرًا، ثمَّ يسجدُ فيقولُها عَشرًا، ثم يرفع رأسه فيقولها عشرًا، ثم يسجد الثانية فيقولها عشرًا، يُصلِّي أربعَ ركعاتٍ على هذا، فذلكَ خمسٌ وسبعونَ تسبيحةً في كُلِّ ركعةٍ يبدأُ بخمس عشرة تسبيحةٍ، ثمَّ يقرأُ، ثمَّ يسبحُ عَشرًا، فإنْ صَلَّى ليلاً فأحبُّ إليَّ أنْ يُسَلِّمَ في ركعتينِ، وإنْ صَلَّى نهارًا، فإنْ شاءَ سَلَّمَ، وإنْ شاءَ لم يُسَلِّمْ.

وفي رواية عن عبد الله بن المبارك أنه قال: يبدأ في الركوع: سبحان ربي العظيم، وفي السجود: سبحان ربي الأعلى ثلاثًا، ثم يسبح التسبيحات. وقيل لابن المبارك: إن سها في هذه الصلاة هل يسبح في سجدتي السهو عشرًا عشرًا؟ قال: لا. إنما هي ثلاثمائة تسبيحة.

قال أبو بكر العربي: حديث أبي رافع ضعيف ليس له أصل في الصحة ولا في الحسن، وإنما ذكره الترمذي لينبه عليه لئلا يغتر به، قال: وقول ابن المبارك ليس بحجة. انتهى. وذكر ابن الجوزي أحاديث صلاة التسبيح وطرقها، ثم ضعفها كلها.

قال المؤلف في الأصل: وبلغنا عن الإمام الحافظ أبي الحسن الدار القطني رحمه الله أنه قال: أصح شيء في فضائل السور فضل قل هو الله أحد وأصح شيء في فضائل الصلوات فضل صلاة التسبيح، وقد ذكرت هذا الكلام مسندا في كتاب (طبقات الفقهاء) في ترجمة الدارقطني، ولا يلزم من هذه العبارة أن يكون حديث صلاة التسبيح صحيحا، فإنهم يقولون: هذا أصح ماجاء في الباب، وإن كان ضعيفا، ومرادهم أرجحه وأقله ضعفا.

قلت: وقد نص جماعة من أئمة أصحابنا على استحباب صلاة التسبيح هذه، منهم أبو محمد البغويُّ، وأبو المحاسن الرويانيُّ في كتابه «البحر» حيث قال: اعلم أن صلاة التسبيح مرغب فيها، يستحب أن يعتادها في كل حين ولا يتغافل عنها قال: هكذا قال عبد الله بن المبارك وجماعة من العلماء.

باب
الأذكار المتعلقة بالزكاة

قال الله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ١٠٣].

وروى البخاري ومسلم، عن عبد الله بن أبي أوفى ﵄ قال: كان رسول الله ﷺ: إذا أتاه قوم بصدقة قال: «اللهمَّ صلِّ عليهمْ»، فأتاهُ أبو أوفَى بصدقتِهِ فقالَ: «اللهمَّ صلِّ على آلِ أبي أوفَى»(١).

قال الشافعي والأصحاب رحمهم الله: الاختيار أن يقول آخذ الزكاة لدافعها: آجرك الله فيما أعطيت، وجعله لك طهوراً، وبارك لك فيما أبقيت وهذا الدعاء مستحب لقابض الزكاة، سواء كان الساعي أو الفقراء. قال العلماء: ولا يستحب أن يقول في الدعاء: اللهم صل على فلان، والمراد بقوله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ أي ادع لهم. وأما قول النبي ﷺ: «اللهمَّ صلِّ عليهمْ» فقاله لكون لفظ الصلاة مختصًّا به، فله أن يخاطب به من يشاء، بخلافنا نحن.

ويستحب لمن دفع زكاةً أو صدقةً أو نذرًا أو كفارةً ونحو ذلك أن يقول: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧] فقد أخبر الله سبحانه وتعالى بذلك عن إبراهيم وإسماعيل صلى الله عليهما وسلم، وعن امرأة عمران.

---

(١) رواه البخاري (١٤٩٧) ومسلم (١٠٧٨) قال الحافظ بعد تخريجه من طريق الطبراني في الدعاء: وأخرجه أحمد، وأبو داود، والنسائي، وابن خزيمة. ومدار الحديث عند كلهم على شعبة، وهو من غرائب الصحيح. الفتوحات (٤/ ٣٢٤).

أذكار الصيام

باب
ما يقول إذا رأى الهلال

اعلم: أنه يستحب إذا رأى الهلال أن يقول ما رواه الدارمي في مسنده، والترمذي، عن طلحة بن عبيد الله ﷺ: أن النبي ﷺ قال: «اللهمَّ أهِلَّهُ علينا باليُمْنِ والإيمانِ والسلامةِ والإسلامِ، ربِّي وربُّك الله»(١) قال الترمذي: حديث حسن.

وروى الدارمي أيضًا في مسنده، عن ابن عمر ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ إذا رأى الهلال قال: «الله أكبرُ، اللهمَّ أهِلَّهُ علينا بالأمْنِ والإيمانِ والسلامةِ والإسلامِ والتوفيقِ لما تُحِبُّ وتَرضَى، ربُّنا وربُّكَ الله»(٢).

وروى أبو داود عن قتادة أنه بلغه، أن نبي الله ﷺ كان إذا رأى الهلال قال: «هلالُ خيرٍ ورُشْدٍ، هلالُ خيرٍ ورُشْدٍ، هلالُ خيرٍ ورُشْدٍ، آمنتُ بالله الذي خَلَقَكَ ـ ثلاثَ مراتٍ ـ ثمَّ يقولُ: الحمدُ لله الذي ذَهَبَ بشَهْرِ كذا وجاءَ بشَهْرِ كذا»(٣).

---

(١) رواه الترمذي (٣٤٤٧) والدارمي (٢/ ٤٠٣) وهو: حديث حسن، كما قاله الحافظ (الفتوحات ٤/ ٣٢٩) وابن حبان (٨٨٨ الإحسان).

(٢) رواه الدارمي (٢/ ٤٠٣) قال الحافظ: وأخرجه الطبراني من طريق نافع عن ابن عمر نحوه باختصار، وسنده ضعيف. (الفتوحات ٤/ ٣٣٠)؛ ولكنه يعتضد بالحديث السابق.

(٣) رواه أبو داود (٥٠٩٢) قال الحافظ: ورجاله ثقات، فإن كان المبلغ صحابيًا فهو صحيح. (الفتوحات ٤/ ٣٣٠).

باب
ما يقوله في حال الصوم، وعند الإفطار، وإذا أفطر عند قوم

يستحب أن يجمع في نية الصوم بين القلب واللسان كغيره من العبادات، وإن اقتصر على القلب كفاه، وإن اقتصر على اللسان لم يجزئه بلا خلاف.

والسنة إذا شتمه غيره أو تسافه عليه في حال صومه أن يقول: إني صائم، إني صائم ـ مرتين أو أكثر ـ.

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الصيامُ جُنَّةٌ، فإذا صامَ أحدُكُمْ فلا يَرْفُثْ[1] ولا يَجْهَلْ، وإنْ امرؤٌ قاتَلَهُ أو شاتَمَهُ فليقلْ: إنِّي صائمٌ إنِّي صائمٌ ـ مرتينِ ـ»[2].

قال المؤلف في الأصل: قلت: قيل: إنه يقول بلسانه ويسمع الذي شاتمه لعله ينزجر، وقيل يقوله بقلبه، لينكف عن المسافهة ويحافظ على صيانة صومه، والأول أظهر.

وروى الترمذي وابن ماجه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثةٌ لا تُرَدُّ دعوتُهُمْ: الصائمُ حتى يُفْطِرَ، والإمامُ العادلُ، ودعوةُ المظلومِ»[3] قال الترمذي: حديث حسن.

---

(١) الرفث هو: الكلام الفاحش الرديء.

(٢) رواه البخاري (١٨٩٤) ومسلم (١١٥١) والنسائي، وأبو داود، وكذا أخرجه الشيخان وغيرهما من طريق أخرى بلفظ «إني صائم» من غير تكرار.

(٣) رواه الترمذي (٣٥٩٢) وابن ماجه (١٧٥٢) وأحمد (٢/ ٤٤٥) وابن خزيمة (١٩٠١) وابن حبان (٣٤١٩) قال الحافظ: هذا حديث حسن. الفتوحات (٤/ ٣٣٨).

ويستحب أن يقول عند الإفطار ما رواه أبو داود والنسائي، عن ابن عمر ﵄ قال: كان النبي ﷺ إذا أفطر قال: «ذهبَ الظمأُ، وابتلتِ العروقُ، وثَبَتَ الأجرُ إنْ شاءَ الله تعالى»[١].

وروى أبو داود، عن معاذ بن زهرة أنه بلغه، أن النبي ﷺ كان إذا أفطر قال: «اللهمَّ لكَ صُمْتُ وعلى رزقِكَ أفطرتُ»[٢] هكذا رواه مرسلاً.

وروى ابن السني، عن ابن عباس ﵄ قال: كان النبي ﷺ إذا أفطر قال: «اللهمَّ لكَ صُمْنا، وعلى رزقِكَ أفْطَرْنا، فتقبله منَّا، إنَّك أنْتَ السميعُ العليمُ»[٣].

وروى ابن ماجه، وابن السني، عن عبد الله بن أبي مليكة، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﵄ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ للصائمِ عندَ فِطْرِهِ لدعوةً ما تُرَدُّ».

قال ابن أبي مليكة: سمعت عبد الله بن عمرو إذا أفطر يقول: اللهمَّ إنِّي أسألُكَ برحمتِكَ التي وَسِعَتْ كُلَّ شيءٍ أنْ تَغْفِرَ لي[٤].

---

(١) رواه أبو داود (٢٣٥٧) والنسائي في الكبرى (١٠١٣٢) وفي اليوم والليلة (٢٩٩) والحاكم في المستدرك (١/ ٤٢٢) وصححه على شرط البخاري ووافقه الذهبي والدارقطني (٢/ ١٨٥) وإسناده حسن. الفتوحات (٤/ ٣٣٩).

(٢) رواه أبو داود (٢٣٥٨) وله شاهد عند الدارقطني، والطبراني وهو حجة في هذا المقام. كما في الفتوحات (٤/ ٣٤١).

(٣) رواه ابن السني (٤٨١) قال الحافظ: هذا حديث غريب، وسنده واهٍ جدًّا. الفتوحات (٤/ ٣٤١). وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ١٥٦) وقال: رواه الطبراني، وفيه: عبدالملك بن هارون، وهو ضعيف.

(٤) رواه ابن ماجه (١٧٥٣) والحاكم في المستدرك (١/ ٤٢٢) ورواه ابن السني (٤٨٢) وقال البوصيري في الزوائد (١/ ٨١): هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات، وقال الحافظ: وهذا حديث حسن. الفتوحات (٤/ ٣٤٢).

وإذا أفطر عند قوم يستحب أن يقول ما رواه أبو داود وغيره بالإسناد الصحيح عن أنس رضي الله عنه، أن النبي ﷺ جاء إلى سعد بن عبادة فجاء بخبز وزيت فأكل، ثم قال النبي ﷺ: «أفطرَ عندَكُمُ الصائمونَ، وأكلَ طعامَكُمُ الأبرارُ، وصَلَّتْ عليكُمُ الملائكةُ»[1].

باب
ما يدعو به إذا صادف ليلة القدر

روى الترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وغيرهم، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله: إن علمت ليلة القدر ما أقول فيها ؟ قال: قولي: «اللهمَّ إنَّكَ عَفُوٌّ تُحَبُّ العفوَ فاعفُ عنِّي»[2] قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

ويستحب أن يكثر فيها من هذا الدعاء، ومن قراءة القرآن وسائر الأذكار والدعوات المستحبة في المواطن الشريفة. ويستحب أن يكثر فيها من الدعوات بمهمات المسلمين فهذا شعار الصالحين وعباد الله العارفين. وبالله التوفيق.

---

(١) رواه أبو داود (٣٨٥٤) والنسائي (٢٩٢) ورواه ابن ماجه (١٧٤٧) وابن حبان (٥٢٩٦ الإحسان) من حديث عبد الله بن الزبير.

(٢) رواه الترمذي (٣٥٠٨) والنسائي في الكبرى (٧٧١٢) وابن ماجه (٣٨٥٠) وأحمد في مسنده (٦/ ١٧١ و ١٨٣ و ٢٠٨ و ٢٥٨) والحاكم في المستدرك (١/ ٥٣٠) وصححه، ووافقه الذهبي.

أذكار الحج

قال المؤلف في الأصل: اعلم أن أذكار الحج ودعواته كثيرة لا تنحصر؛ ولكن نشير إلى المهم من مقاصدها. والأذكار التي فيها على ضربين: أذكار في سفره، وأذكار في نفس الحج. فأما التي في سفره فنؤخرها لنذكرها في أذكار السفر إن شاء الله تعالى. وأما التي في نفس الحج فنذكرها على ترتيب عمل الحج إن شاء الله تعالى، وأحذف الأدلة والأحاديث في أكثرها خوفًا من طول الكتاب وحصول السآمة على مُطالِعِهِ فإن هذا الباب طويل جدًّا، فلهذا أسلك فيه الاختصار إن شاء الله تعالى.

فأول ذلك: إذا أراد الإحرام اغتسل وتوضأ ولبس إزاره ورداءه، وقدمنا ما يقول المتوضئ والمغتسل، وما يقول إذا لبس الثوب ثم يصلي ركعتين، وتقدمت أذكار الصلاة، ويستحب أن يقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١﴾ وفي الثانية ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ فإذا فرغ من الصلاة استحب أن يدعو، فإذا أراد الإحرام نواه بقلبه، ويستحب أن يساعد بلسانه قلبه[1]، فيقول: نويت الحج وأحرمت به لله عز وجل، لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك. هذه تلبية رسول الله ﷺ. ويستحب أن يقول في أول تلبية يلبيها: لبيك اللهم بحجة إن كان يحرم بحجة، أو لبيك اللهم بعمرة إن كان أحرم بها، ولا يعيد ذكر الحج والعمرة فيما يأتي بعد ذلك من التلبية.

---

(١) قال ابن علان في (شرح الأذكار): ويستدل لخصوصية الإحرام باللسان بما أخرجه الشافعي، عن سفيان، عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: قالت عائشة: يا ابن أخي: هل تستثني إذا حججت؟ قلت: ماذا أقول؟ قالت: اللهم الحج أردت، وإليه عمدت، فإن يسرته لي فهو الحج.

وإذا أحرم عن غيره قال: نويت الحج وأحرمت به لله تعالى عن فلان، لبيك اللهم عن فلان إلى آخره.

ويستحب أن يصلي على رسول الله ﷺ بعد التلبية، وأن يدعو لنفسه ولمن أراد بأمور الآخرة والدنيا، ويسأل الله تعالى رضوانه والجنة، ويستعيذُ من سخطه والنار.

ويستحب الإكثار من التلبية في كل حال: قائمًا، وقاعدًا، وراكبًا، وماشيًا، ومضطجعًا، ونازلاً، وسائرًا، ومحدثًا، وجنبًا، وحائضًا، وعند تجدد الأحوال وتغايرها زمانًا، ومكانًا، وغير ذلك كإقبال الليل والنهار، وعند الأسحار، واجتماع الرفاق، وعند القيام والقعود، والصعود والهبوط، والركوب والنزول، وأدبار الصلوات، والأصح أنه لا يلبي في حال الطواف والسعي، لأن لهما أذكار مخصوصة.

ويرفع صوته بالتلبية بحيث لا يشق عليه، وليس للمرأة رفع الصوت. ويستحب تكرار التلبية في كل مرة ثلاث مرات، ويأتي بها متوالية لا يقطعها بكلام ولا غيره. وإن سَلَّمَ إنسان رد السلام، ويكره السلام عليه في هذه الحالة، وإذا رأى شيئًا فأعجبه قال: لبيك إن العيش عيش الآخرة. اقتداء برسول الله ﷺ.

واعلم أن التلبية لا تزال مستحبة حتى يرمي جمرة العقبة يوم النحر أو يطوف طواف الإفاضة إن قدَّمه عليها، فإذا بدأ بواحد منها قطع التلبية مع أول شُروعِه فيه واشتغل بالتكبير.

قال الإمام الشافعي رحمه الله: ويلبي المعتمر حتى يستلم الركن.

فإذا وصل المحرم إلى حرم مكة زادها الله شرفًا استحب له أن يقول: اللهم هذا حَرَمُكَ وأَمْنُكَ فحرِّمْني على النار وأمِّنِّي من عذابك يوم تبعث عبادك، واجعلني من أوليائك وأهل طاعتك، ويدعو بما أحب.

فإذا دخل مكة ووقع بصره على الكعبة استحب له أن يرفع يديه ويدعو، فقد

جاء أنه يستجاب دعاء المسلم عند رؤية الكعبة ويقول: اللهمَّ زِدْ هذا البيتَ تشريفًا وتعظيمًا وتكريمًا ومهابةً، وَزِدْ منْ شرَّفه وكرَّمه ممن حجَّه أو اعتمرَه تشريفًا وتكريمًا وتعظيمًا وبِرًّا، ويقول: اللهمَّ أنتَ السلامُ ومِنْكَ السلامُ، حيِّنا ربَّنا بالسلام، ثمَّ يَدعُو بما شاءَ مِنْ خيرِ الدنيا والآخرةِ، ويقولُ عندَ دخولِ المسجدِ ما قَدَّمناهُ في أولِ الكتابِ في جميعِ المساجدِ.

باب
أذكار الطواف

يستحب أن يقول عند استلام الحجر الأسود أولاً، وعند ابتداء الطواف أيضًا: بسمِ اللهِ، واللهُ أكبرُ، اللهمَّ إيمانًا بكَ وتصديقًا بكتابِكَ، ووفاءً بعهدِكَ، واتباعًا لسنةِ نبيِّكَ ﷺ.

ويستحب أن يكرر هذا الذكر عند محاذاة الحجر الأسود في كل طوفة.

ويقول في رمله في الأشواط الثلاثة (اللهمَّ اجعلهُ حجًّا مبرورًا، وذنبًا مغفورًا، وسعيًا مشكورًا) ويقول في الأربعة الباقية: (اللهمَّ اغفرْ، وارحمْ، واعفُ عما تعلمْ، وأنتَ الأعزُّ الأكرمُ، اللهمَّ ربنا آتِنا في الدنيا حسنةً، وفي الآخرةِ حسنةً وقِنا عذابَ النارِ).

قال الشافعي رحمه الله: أحَبُّ ما يقال في الطواف: اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة إلى آخره، ويستحب أن يدعوَ فيما بين طوافه بما أحب في دين ودنيا، ولو دعا واحد وأَمَّنَ جماعة فحسن.

المواضع التي يستجاب فيها الدعاء:

وحكي عن الحسن رحمه الله أن الدعاء يستجاب هنالك في خمسة عشر موضعًا: في الطواف، وعند الملتزم، وتحت الميزاب، وفي البيت، وعند زمزم، وعلى الصفا والمروة، وفي السعي، وخلف المقام، وفي عرفات، وفي المزدلفة، وفي منى، وعند الجمرات الثلاث، فمحروم من لا يجتهد في الدعاء فيها.

واختلف العلماء أيهما أفضل في حال الطواف قراءة القرآن أو الدعاء، والصحيح أن قراءة القرآن أفضل من الدعوات غير المأثورة، وأما المأثورة فهي أفضل من القراءة، وقيل: القراءة أفضل منها.

قال الإمام الجويني رحمه الله: يستحب أن يقرأ في أيام الموسم ختمة في طوافه فيعظم أجرها[(١)].

ويستحب إذا فرغ من الطواف ومن صلاة ركعتي الطواف أن يدعوَ بما أحب ومن الدعاء المنقول فيه: (اللهمَّ أنا عبدُكَ وابنُ عبدِكَ أتيتُكَ بذنوبٍ كثيرةٍ وأعمالٍ سيئةٍ، وهذا مقامُ العائِذِ بكَ مِنَ النارِ، فاغفرْ لي إنكَ أنتَ الغفورُ الرحيمُ).

باب
الدعاء في الملتزم، والحجر، والبيت

الملتزم: هو ما بين باب الكعبة والحجر الأسود.

وقد تقدم أنه يستجاب فيه الدعاء.

ومن الدعوات المأثورة: (اللهمَّ لكَ الحمدُ حمدًا يوافي نِعَمَكَ ويُكافئُ مَزيدَكَ، أحمدُكَ بجميعِ محامِدِكَ ما علمتُ منها وما لم أعلمْ على جميعِ نعمِكَ ما علمتُ منها وما لم أعلمْ، وعلى كُلِّ حالٍ، اللهمَّ صَلِّ وسَلِّمْ على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ، اللهمَّ أعِذْنِي مِنَ الشيطانِ الرجيم، وأعذْنِي مِنْ كُلِّ سوءٍ، وقَنِّعْنِي بما رزقْتَنِي وباركْ لي فيهِ، اللهمَّ اجعلنِي مِنْ أكرمِ وَفْدِكَ عليكَ، وألْزِمْنِي سبيلَ الاستقامةِ حتى ألقاكَ يا ربَّ العالمينَ)[(٢)] ثم يدعو بما أحب.

---

(١) لا سند له في ذلك؛ لكن قال ابن الجوزي: قال إبراهيم النخعي: كان يعجبهم إذا قدموا مكة ألا يخرجوا حتى يختموا القرآن، وفيه: تأييد لكلام الشيخ. والله أعلم. (الفتوحات ٤/ ٣٩٠).

(٢) قال الحافظ: لم أقف له ـ أي: هذا الدعاء ـ على أصل.

وأما الدعاء في الحجر فقد تقدم أنه يستجاب الدعاء فيه. ومن الدعاء المأثور: (يا ربِّ أتيتُكَ مِنْ شُقَّةٍ بعيدةٍ مُؤملاً معروفَكَ فأنِلني معروفًا مِنْ معروفِكَ تغنيني بهِ عَنْ معروفِ مَنْ سواكَ، يا معروفًا بالمعروفِ)[1].

وأما الدعاء في البيت فقد تقدم أيضًا أنه يستجاب الدعاء فيه.

روى النسائي عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما: «أنَّ رسولَ الله ﷺ لما دخلَ البيتَ أتَى ما استقبلَ مِنْ دُبُرِ الكعبةِ فوضعَ وجهَهُ وخدَّه عليهِ، وحَمِدَ الله تعالى وأثنَى عليهِ وسألهُ واستغفرَهُ، ثمَّ انصرفَ إلى كُلِّ رُكْنٍ مِنْ أركانِ الكعبةِ، فاستقبَلَهُ بالتكبيرِ، والتهليلِ، والتسبيحِ، والثناءِ على الله عزَّ وجلَّ، والمسألةِ، والاستغفارِ، ثمَّ خَرَجَ»[2].

باب
أذكار السعي، وخروجه من مكة إلى منى وعرفات

قد تقدم أنه يستجاب الدعاء فيه، والسنة أن يطيل القيام على الصفا ويستقبل الكعبة فيكبر ويدعو فيقول: (الله أكبرُ الله أكبرُ الله أكبرُ ولله الحمدُ، الله أكبرُ على ما هَدانا، والحمدُ لله على ما أَوْلانا، لا إلهَ إلا الله وحدَهُ لا شريكَ لهُ، لهُ الملكُ ولهُ الحمدُ يَحْيي ويُميتُ بيدِهِ الخيرُ وَهُوَ على كُلِّ شيءٌ قديرٌ، لا إلهَ إلا الله أنجزَ وعدَهُ، ونصرَ عبدَهُ، وهزمَ الأحزابَ وحدَهُ، لا إلهَ إلا الله ولا نعبدُ إلا إياهُ مخلصينَ لهُ الدينَ ولو كَرِهَ الكافرونَ، اللهمَّ إنكَ قلتَ: ادعُوني أستجبْ

(١) قال الحافظ: روينا الأثر المذكور في (المنتظم) عن ابن الجوزي، وفي (مثير العزم) له بسند ضعيف من طريق مالك بن دينار.
قال: بينا أنا أطوف إذا أنا بامرأة في الحجر وهي تقول:... وذكر الحديث، ثم ذكر قصة له ولأيوب السختياني معها قال: سألت عنها، فقالوا: هذه مليكة بنت المنكدر وهي أخت محمد بن المنكدر أحد أئمة التابعين. الفتوحات (٤/ ٣٩٣).

(٢) رواه النسائي (٥/ ٢١٩-٢٢٠) ورواه مسلم (١٣٣٠ و ١٣٣١) وهو حديث صحيح أخرجه أحمد، والنسائي، وابن خزيمة. الفتوحات (٤/ ٣٩٤).

لكمْ، وإنَّكَ لا تُخْلِفُ الميعادَ، وإنِّي أسألُكَ كما هَدَيْتَنِي للإسلامِ أنْ لا تَنزِعَهُ مِنِّي حتَّى تَتوفَّانِي وأنا مسلمٌ).

ثم يدعو بخيرات الآخرة والدنيا، ويكرر هذا الذكر والدعاء ثلاث مرات ولا يلبي، وإذا وصل إلى المروة رقى عليها، وقال الأذكار والدعوات التي قالها على الصفا[1].

ويقول في ذهابه ورجوعه بين الصفا والمروة: (ربِّ اغفرْ وارحمْ وتجاوزْ عمَّا تعلمُ إنَّكَ أنتَ الأعزُّ الأكرمُ، اللهمَّ آتِنا في الدنيا حسنةً وفي الآخرةِ حسنةً وقِنا عذابَ النارِ)[2].

ومن الأدعية المختارة في السعي وفي كل مكان: اللهمَّ يا مُقَلِّبَ القلوبِ[3] ثَبِّتْ قلبي على دينِكَ، اللهمَّ إنِّي أسألكَ مُوجِباتِ رحمتِكَ، وعزائمَ مغفرتِكَ، والسلامةَ مِنْ كُلِّ إثمٍ، والفوزَ بالجنةِ، والنجاةَ مِنَ النارِ، اللهمَّ إنِّي أسألكَ الهُدى والتُّقى والعفافَ والغِنَى[4]، اللهمَّ أعِنِّي على ذكرِكَ وشكرِكَ وحُسْنِ

---

(١) وهو حديث صحيح أخرجه مسلم (١٢١٨) والدارمي وأبو داود (١٩٠٥) والنسائي (٥/ ١٤٣) وابن ماجه (٣٠٧٤) من حديث جابر الطويل في حجة رسول الله ﷺ. (الفتوحات ٤/ ٣٩٨).

(٢) وهو موقوف صحيح الإسناد. وقد جاء مرفوعًا من وجه آخر ضعيف، عن ابن مسعود. (الفتوحات ٤/ ٤٠١-٤٠٢).

(٣) «يا مقلب القلوب» أي: إلى ما سبق به قدره من السعادة والشقاوة. وفي الحديث الصحيح: «قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء» وما أحسن قول بعضهم:

وما سُمِّيَ الإنسان إلا لنسيه ولا القلب إلا أنه يتقلب

«ثبت قلبي على دينك» هذا منه ﷺ تواضعًا وأداءً لمقام العبودية حقها، أو تشريفًا لأمته، وهذا الذكر رواه الترمذي، عن أم سلمة، وقال: حديث حسن، ورواه النسائي عن عائشة، والحاكم عن جابر، وأحمد عن أم سلمة أيضًا. وأبو يعلى عن جابر أيضًا. وفي رواية في الصحيح: «كان يقول: يا مصرف القلوب صرف قلوبنا إلى طاعتك». (الفتوحات ٤/ ٤٠٣).

(٤) قوله: «اللهم إني أسألك... إلى قوله: والغنى» رواه مسلم، والترمذي، وابن ماجه، عن ابن مسعود مرفوعًا كما في الجامع الصغير (الفتوحات ٤/ ٤٠٣).

عبادتِكَ[1]، اللهمَّ إنِّي أسألكَ مِنَ الخيرِ كُلِّهِ ما علمتُ منهُ وما لم أعلمْ، وأعوذُ بكَ مِنَ الشرِّ كُلِّهِ ما علمتُ منهُ وما لم اعلمْ، وأسألكَ الجنةَ وما قَرَّبَ إليها مِنْ قولٍ أو عملٍ، وأعوذُ بكَ مِنَ النارِ وما قَرَّبَ إليها مِنْ قولٍ أو عملٍ[2].

ولو قرأَ القرآنَ كانَ أفضلَ. وينبغي أنْ يجمعَ بينَ هذهِ الأذكارِ والدعواتِ والقرآنِ، فإنْ أرادَ الاقتصارَ أتى بأيِّها شاءَ.

فصل

ويستحب إذا خرج من مكة متوجهًا إلى منى أن يقول: اللهمَّ إيَّاكَ أرجُو، ولكَ أدعُو، فبلِّغْني صالِحَ أمَلِي، واغفرْ لي ذُنوبِي، وامْنُنْ عَلَيَّ بما مَنَنْتَ بهِ على أهلِ طاعتِكَ إنَّكَ على كُلِّ شيءٍ قديرٌ[3].

وإذا سار من منى إلى عرفة استحب أن يقول: اللهمَّ إليكَ توجهتُ، ووجهَكَ الكريمَ أردتُ، فاجعلْ ذَنبِي مَغفورًا، وحَجِّي مَبرورًا، وارحمنِي ولا تُخَيِّبْنِي إنَّكَ على كُلِّ شيءٍ قديرٌ[4]. ويلبي ويقرأ القرآن، ويكثر من سائر الأذكار والدعوات، ومن قوله: اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

باب
الأذكار والدعوات المستجابات بعرفات

قد قَدَّمنا في أذكار العيدين حديث النبي ﷺ: «خيرُ الدعاءِ دعاءُ يوم عَرَفَةَ، وخيرُ ما قلتُ أنا والنبيونَ مِنْ قَبلِي: لا إلهَ إلا الله وحدَهُ لا شريكَ لهُ، لهُ الملكُ

---

(١) سبق تخريجه في باب الأذكار بعد الصلاة في حديث معاذ رضي الله عنه.

(٢) حديث عند الإمام أحمد والترمذي وغيرهما.

(٣) قال الحافظ: لم أره ـ أي: هذا الدعاء ـ مرفوعًا، ووجدته في كتاب المناسك للحافظ أبي إسحاق الحربي؛ لكنه لم ينسبه لغيره. (الفتوحات ٤/ ٤٠٥).

(٤) قال الحافظ: والقول في هذا الذكر كالذي قبله. (الفتوحات ٤/ ٤٠٦).

ولهُ الحمدُ وهو على كُلِّ شيءٍ قديرٌ»[١].

فيستحب الإكثار من هذا الذكر والدعاء ويجتهد في ذلك، فهذا اليوم أفضل أيام السَّنَة للدعاء وهو معظم[٢] الحج، ومقصوده والمعول عليه، فينبغي أن يستفرغ الإنسان وسعه في الذكر والدعاء وفي قراءة القرآن، وأن يدعو بأنواع الأدعية[٣]، ويدعو ويذكر في كل مكان، ويدعو منفردًا ومع جماعة، ويدعو لنفسه ولوالديه ولأقاربه ومشايخه وأصحابه وأصدقائه وأحبابه، وسائر من أحسن إليه وجميع المسلمين. وليحذر كل الحذر من التقصير في ذلك كله، فإن هذا اليوم لا يمكن تداركه بخلاف غيره، ولا يتكلف السجع في الدعاء فإنه يشغل القلب، ويذهب الانكسار والخضوع والافتقار والمسكنة والذلة والخشوع، ولا بأس بأن يدعو بدعوات محفوظة معه له أو لغيره، مسجوعة إذا لم يشتغل بتكلف ترتيبها ومراعاة إعرابها.

والسنة أن يخفض صوته بالدعاء ويكثر من الاستغفار والتلفظ بالتوبة من جميع المخالفات مع الاعتقاد بالقلب ويلح في الدعاء ويكرره، ولا يستبطئ الإجابة، ويفتح دعاءه ويختمه بالحمد لله تعالى والثناء عليه سبحانه وتعالى والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وليحرص على أن يكون مستقبل القبلة وعلى طهارة.

وقد روى الترمذي عن علي رضي الله عنه قال: (أكثر الدعاء يوم عرفة في الموقف: اللهمَّ لكَ الحمدُ كالذي نقولُ، وخيرًا مما نقولُ، اللهمَّ لكَ صَلاتِي ونُسُكِي،

---

(١) رواه الترمذي (٣٥٧٩).

(٢) (وهو معظم الحج) قال ابن علان: أي: الوقوف بعرفة معظم الحج، إذ بإدراكه يدرك الحج، وبفواته يفوت، ولذا قال ﷺ: «الحج عرفة» قيل: وهو أفضل أركانه لتوقفه عليه، ولما فيه من الفضل العظيم والشرف العميم.

(٣) وأفضله المأثور، وهو كثير جدًّا، أورد جملة منه صاحب هذا الملخص: الشيخ أبو بكر في كتابه الذي جمعه في أدعية المناسك والمسمى بـ «إتحاف الناسك في أذكار المناسك» وهو كتاب مطبوع. جمع فيه الشيخ أدعية المناسك والسفر.

ومَحيايَ ومَماتِي، وإليكَ مَآلي، ولكَ ربِّ تُراثِي، اللهمَّ إنِّي أعوذُ بكَ مِنْ عذابِ القبرِ، ووسوسةِ الصدرِ، وشَتاتِ الأمرِ، اللهمَّ إنِّي أعوذُ بكَ مِنْ شرِّ ما تَجيءُ بِهِ الريحُ)(١).

ويستحب الإكثار من التلبية فيما بين ذلك، ومن الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وأن يكثر من البكاء مع الذكر والدعاء، فهنالك تسكب العبرات، وتستقال العثرات، وترتجى الطلبات، وإنه لموقف عظيم ومجمع جليل، يجتمع فيه خيار عباد الله الصالحين وهو أعظم مجامع الدنيا.

ومن الأدعية المختارة(٢): (اللهمَّ آتِنا في الدنيا حسنةً وفي الآخرةِ حسنةً وقِنا عذابَ النارِ).

(اللهمَّ إنِّي ظلمتُ نَفْسِي ظُلمًا كثيرًا، وإنَّهُ لا يَغفرُ الذنوبَ إلا أنتَ، فاغفرْ لي مَغفرةً مِنْ عندِكَ، وارحمنِي إنَّكَ أنتَ الغفورُ الرحيمُ).

(اللهمَّ اغفرْ لي مغفرةً تُصْلِحُ بها شأنِي في الدارينِ، وارحمنِي رحمةً أسعَدُ بها في الدارينِ، وتُبْ عَلَيَّ توبةً نصوحًا لا أنكُثُها أبدًا، وألزِمْني سبيلَ الاستقامةِ لا أزيغُ عنها أبدًا ، اللهمَّ انقُلْنِي مِنْ ذُلِّ المعصيةِ إلى عزِّ الطاعةِ، وأغنِنِي بحلالِكَ عَنْ حرامِكَ، وبطاعتِكَ عَنْ معصيتِكَ، وبفضلِكَ عَمَّنْ سِواكَ، ونَوِّرْ قلبِي وقبرِي وأعِذْنِي مِنَ الشرِّ كُلِّهِ، واجمعْ لي الخيرَ كُلَّهُ).

---

(١) رواه الترمذي (٣٥١٥) وقال: غريب من هذا الوجه، وليس إسناده بالقوي. وأخرجه ابن خزيمة وقال: خرجته وإن لم يكن ثابتًا من جهة النقل لأنه من الأمر المباح. (الفتوحات ٥/٦).

(٢) قال الحافظ: هذا الذي ذكره مجموع من أحاديث تقدم ـ أي: الأول ـ منها قريبًا ويأتي قريبًا أيضًا، والتالي تقدم في باب الدعاء بعد التشهد، أي: من حديث الصِّدِّيق، والثالث: لم أقف عليه مسندًا، والرابع: تقدم في ما يقوله من غلبه الدين، والخامس: وقع بعضه في حديث أبي سعيد بسند ضعيف في مسند الفردوس. الفتوحات (٥/ ٧).

باب
الأذكار المستحبة في الاستفاضة من عرفة

قد تقدم أنه يستحب الإكثار من التلبية في كل موطن وفي حال الإفاضة من عرفة زيادة تأكيد على غيره، ويكثر من قراءة القرآن ومن الدعاء، ويستحب أن يقول[1]: لا إلهَ إلا الله، والله أكبرُ. ويُكررُ ذلكَ.

ويقول[2]: إليكَ اللهمَّ أرغبُ، وإياكَ أرجُو، فتقبلْ نُسُكِي ووفِّقْنِي وارزُقْنِي فيهِ مِنَ الخيرِ أكثرَ ما أطلبُ، ولا تُخَيِّبْنِي إنَّكَ أنتَ الله الجوادُ الكريمُ.

وهذه الليلة هي ليلة العيد، وقد تقدم في أذكار العيد بيان فضل إحيائها بالذكر والصلاة، وقد انضم إلى شرف الليلة شرف المكان، وكونه في الحرم والإحرام، ومجمع الحجيج، وعقيب هذه العبادة العظيمة.

الأذكار المستحبة في المزدلفة والمشعر الحرام

وأما الأذكار المستحبة في المزدلفة والمشعر الحرام؛ فيستحب الإكثار من الدعاء في المزدلفة في ليلته، ومن الأذكار والتلبية وقراءة القرآن فإنها ليلة عظيمة كما تقدم.

ومن الدعاء المأثور فيها[3]: اللهم إني أسألك أن ترزقني في هذا المكان جوامع الخير كله، وأن تصلح شأني كله، وأن تصرف عني الشر كله، فإنه لا يفعل ذلك غيرك، ولا يجود به إلا أنت.

وإذا صلى الصبح في هذا اليوم صلاَّها في أول وقتها، ثم يسير إلى المشعر

---

(١) قال الحافظ: أخرج ابن خزيمة في صحيحه، عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ وقف حتى غربت الشمس، فأقبل يكبر الله ويهلله ويعظمه ويمجده حتى انتهى إلى مزدلفة. الفتوحات (٥/ ١٠).

(٢) قال الحافظ: وهو حسن، ولم أره مأثورًا. الفتوحات (٥/ ١٠).

(٣) قال الحافظ: لم أره مأثورًا؛ لكن تقدم الدعاء بصلاح الشأن.

الحرام، وهو جبل صغير في آخر المزدلفة، يسمى (قُزَح) فإن أمكنه صعُودُه صعده، وإلا وقف تحته مستقبل الكعبة فيحمد الله تعالى ويكبره ويهلله، ويُوَحِّدُهُ ويُسَبِّحُهُ ويُكْثِرُ من التلبية والدعاء ويستحب أن يقول فيه: اللهم كما وفقتنا وأريتنا إياه، فَوَفِّقْنا لذكرِكَ كما هديتنا، واغفر لنا وارحمنا كما وَعَدْتَنَا بقولِكَ وقولُكَ الحق: ﴿فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ وَإِن كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ۝١٩٨ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [البقرة: ١٩٨ ـ ١٩٩] ويكثر من قوله: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١].

ويستحب أن يقول: (اللهمَّ لكَ الحمدُ كُلُّهُ، ولكَ الكمالُ كُلُّهُ، ولكَ الجلالُ كُلُّهُ، ولكَ التقديسُ كُلُّهُ، اللهمَّ اغفرْ لي جميعَ ما أسلَفْتُهُ واعصِمْني فيما بَقِيَ، وارزُقْني عملاً صالحًا تَرضَى بهِ عَنِّي ياذا الفضلِ العظيم[(١)]، اللهمَّ إنِّي أستشفِعُ إليكَ بخواصِّ عبادِكَ، وأتوسلُ بكَ إليكَ، أسألُكَ أنْ ترزُقَني جَوامِعَ الخيرِ كُلِّهُ، وأنْ تَمُنَّ عليَّ بما مَنَنْتَ بهِ على أوليائِكَ، وأنْ تُصْلِحَ حالي في الآخرةِ والدنيا يا أرحمَ الراحِمِينَ)[(٢)].

وإذا أسفر الفجر انصرف من المشعر الحرام متوجهًا إلى منى، وشعاره التلبية والأذكار والدعاء والإكثار من ذلك كُلِّهِ، وليحرص على التلبية فهذا آخر زمنها، وربما لا يقدَّر له في عمره تلبية بعدها.

---

(١) قال الحافظ: لم أره مأثورًا، وورد بعضه غير مقيد في حديث لأبي سعيد، أخرجه ابن منصور في (مسند الفردوس) مرفوعًا، فذكره وقال: في سنده خالد بن يزيد العمري، وهو متروك. الفتوحات (٥/ ١٦).

(٢) قال الحافظ: لم أره مأثورًا.

باب
الأذكار المستحبة بمنى يوم النحر وأيام التشريق، وإذا نفر من منى ، وإذا شرب من ماء زمزم ، وإذا أراد الخروج من مكة

إذا انصرف من المشعر الحرام ووصل منىً يستحب أن يقول: (الحمدُ لله الذي بَلَّغنِيها سالمًا مُعافًى، اللهمَّ هذهِ مِنَى قد أَتَيْتُها وأنا عبدُكَ وفي قَبْضَتِكَ أسأَلُكَ أنْ تَمُنَّ عَلَيَّ بما مَنَنْتَ بهِ على أوليائِكَ، اللهمَّ إنِّي أعوذُ بكَ مِنَ الحرمانِ والمصيبةِ في دِينِي يا أرحمَ الراحِمِينَ)[1].

وإذا شرع في رمي جمرة العقبة قطع التلبية مع أول حصاة، ولا يسن الوقوف عندها للدعاء، وإذا كان معه هدي فنحره أو ذبحه استحب أن يقول عند الذبح أو النحر: (بسم الله والله أكبرُ، اللهمَّ صلِّ على محمدٍ وعلى آلِهِ وسلِّمْ، اللهمَّ منكَ وإليكَ، تقبلْ مِنِّي) أو تقبل من فلان إن كان يذبحه عن غيره.

وإذا حلق رأسه بعد الذبح استحب بعض العلماء أن يمسك ناصيته بيده حالة الحلق ويكبر ثلاثًا ثم يقول: الحمدُ لله على ما هَدانا، والحمدُ لله على ما أنعمَ بهِ علينا، اللهمَّ هذهِ ناصِيَتِي فتقبلْ مِنِّي واغفرْ لي ذُنُوبِي، اللهمَّ اغفرْ لي وللمُحَلِّقِينَ والمُقَصِّرِينَ، يا واسِعَ المغفرةِ آمينَ.

وإذا فرغ من الحلق كبَّر وقال: الحمدُ لله الذي قَضى عنَّا نُسُكَنَا، اللهمَّ زِدْنا إيمانًا ويَقينًا وتَوفيقًا وعَونًا، واغفرْ لنا ولآبائِنا وأُمَّهاتِنا والمُسلِمِينَ أجمعِينَ.

وأما الأذكار المستحبة في أيام التشريق فقد: روى مسلم في صحيحه عن نبيشة الخير الهذلي الصحابي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أيامُ التشريقِ أيامُ

(١) قال الحافظ: لم أره مأثورًا.

أكلٍ وشربٍ وذكرٍ لله تعالى»[1] فيستحب الإكثار من الأذكار، وأفضلها قراءة القرآن، والسنة أن يقف في أيام الرمي كل يوم عند الجمرة الأولى إذا رماها، ويستقبل الكعبة، ويحمد الله تعالى ويكبر، ويهلل، ويسبح، ويدعو مع حضور القلب وخشوع الجوارح، ويمكث كذلك قدر قراءة البقرة، ويفعل في الجمرة الثانية وهي الوسطى كذلك، ولا يقف عند الثالثة، وهي جمرة العقبة.

وإذا نفر من منى فقد انقضى حجُّه ولم يبق ذكر يتعلق بالحج؛ لكنه مسافر، فيستحب له التكبير والتهليل والتحميد والتمجيد وغير ذلك من الأذكار المستحبة للمسافرين. وسيأتي بيانها إنشاء الله تعالى.

وإذا دخل مكة وأراد الاعتمار فعل في عمرته من الأذكار ما يأتي به في الحج في الأمور المشتركة بين الحج والعمرة وهي: (الإحرام والطواف والسعي والذبح والحلق).

وإذا شرب ماء زمزم فيستحب له أن ينوي عند شربه المغفرة أو غيرها من المطالب الجليلة.

لما روى جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ماءُ زمزمَ لما شُرِبَ لهُ»[2] وهذا مما عمل العلماء والأخيار به، فشربوه لمطالب جليلة فنالوها. قال

---

(١) رواه مسلم (١١٤١) و (نبيشة الخير) هو بالنون فموحدة فتحتية فشين معجمة مصغر، يقال فيه: نبيشة الخير بن عبد الله الهذلي، ويقال: نبيشة بن عمرو بن عوف. روي: أنه دخل على النبي ﷺ وعنده أسارى فقال: يا رسول الله: إما أن تفاديهم وإما أن تمن عليهم، فقال: «أمرت بخير، أنت نبيشة الخير» روى عنه مسلم هذا الحديث، ولم يرو عنه البخاري شيئًا، وخرج عنه الأربعة وهو الراوي حديث: «من أكل في قصعة ثم لحسها استغفرت له القصعة». الفتوحات (٥/ ٢٥).

(٢) رواه ابن أبي شعبة (٦/ ٢١٩) وأحمد (٣/ ٣٧٢) وابن ماجه (٢/ ٣٠٦٢) والبيهقي في السنن (٥/ ٢٠٢) عن جابر، والبيهقي في الشعب (٤١٢٧) عن ابن عمرو، وقال الحافظ: هذا الحديث غريب من هذا الوجه، حسنٌ لشواهده، أخرجه أحمد ولفظه: «ماء زمزم لما شرب منه» وأخرجه البيهقي، والفاكهي، والحكيم الترمذي. الفتوحات (٥/ ٢٨).

العلماء: فيستحب لمن شربه للمغفرة أو للشفاء من مرض ونحو ذلك أن يقول عند شربه: اللهم إنه بلغني أن رسول الله ﷺ قال: «ماءُ زمزمَ لما شُرِبَ لهُ» اللهم وإني أشرَبُهُ لتغفر لي ولتفعل بي كذا وكذا، فاغفر لي أو افعل، أو: اللهم إني أشربه مستشفيًا به فاشفني، ونحو هذا.

وإذا أراد الخروج من مكة إلى وطنه طاف للوداع، ثم أتى الملتزم فالتزمه، ثم قال: (اللهمَّ، البيتُ بيتُكَ، والعبدُ عبدُكَ وابنُ عبدِكَ وابنُ أمتِكَ، حَمَلْتَنِي على ما سَخرتَ لي مِنْ خلقِكَ، حتَّى سَيَّرتَنِي في بِلادِكَ، وبَلَّغْتَنِي بِنِعْمَتِكَ حتَّى أَعَنْتَنِي على قَضاءِ مَناسِكِكَ، فإنْ كنتَ رضيتَ عنِّي فَازْدَدْ عنِّي رضًا وإلا فَمِنَ الآنَ قَبْلَ أنْ يَنْأَى عنْ بيتِكَ دارِي، هذا أوانُ انصِرافِي، إنْ أَذِنْتَ لي غيرَ مُسْتَبْدِلٍ بكَ ولا بِبَيْتِكَ، ولا راغبٍ عنْكَ ولا عنْ بيتِكَ، اللهمَّ فَأَصْحِبْني العافيةَ في بَدنِي والعِصْمةَ في دِينِي، وأَحْسِنْ مُنْقَلَبِي، وارزُقْنِي طاعتَكَ ما أَبْقَيْتَنِي، واجمعْ لي خَيْرَيِ الآخرةِ والدنيا، إنَّكَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ)(١).

ويفتح هذا الدعاء ويختمه بالثناء على الله سبحانه والصلاة على رسول الله ﷺ كما تقدم في غيره من الدعوات وإن كانت امرأة حائضًا استحب لها أن تقف على باب المسجد وتدعو بهذا الدعاء، ثم تنصرف. والله أعلم.

فصل

في زيارة قبر النبي ﷺ وأذكارها

اعلم أنه ينبغي لكل من حج أن يتوجه إلى زيارة رسول الله ﷺ، فإن زيارته ﷺ من أهم القربات وأربح المساعي وأفضل الطاعات(٢)، فإذا توجه للزيارة

---

(١) قال ابن علان: أخرجه البيهقي بسنده إلى الشافعي، وقال: هذا من كلام الشافعي، وهو حسن. قال الحافظ ابن حجر: وقد وجدته بمعناه من كلام بعض من روى عنه الشافعي. أخرجه الطبراني في الدعاء. الفتوحات (٥/ ٣١).

(٢) روى أبو داود وغيره عن أبي هريرة ﷺ أنه ﷺ قال: «ما من أحدٍ يسلم عليَّ إلا رد الله عليَّ =

أكثر من الصلاة على رسول الله ﷺ في طريقه، فإذا وقع بصره على أشجار المدينة وحرمها وما يُعرفُ بها زاد من الصلاة والتسليم عليه ﷺ، وسأل الله تعالى أن ينفعه بزيارته ﷺ، وأن يُسعده بها في الدارين، وليقل: اللهم افتح عليَّ أبواب رحمتك وارزقني في زيارة قبر نبيك ﷺ ما رزقته أولياءَك وأهل طاعتك واغفر لي وارحمني يا خير مسؤول. وإذا أراد دخول المسجد استحب أن يقول ما يقوله عند دخول باقي المساجد، وقد تقدم في أول الكتاب.

فإذا صلى تحية المسجد أتى القبر الكريم فاستقبله واستدبر القبلة على نحو أربع أذرع من جدار القبر، وسلم مقتصدًا لا يرفع صوته، فيقول: (السلامُ عليكَ يا رسولَ الله، السلامُ عليكَ يا خِيرَةَ الله مِنْ خَلْقِهِ، السلامُ عليكَ يا حبيبَ الله، السلامُ عليكَ يا سيدَ المُرْسَلِينَ وخاتمَ النَّبِيِّينَ، السلامُ عليكَ وعلى آلِكَ وأصحابِكَ وأهلِ بيتِكَ، وعلى النَّبِيِّينَ وسائِرَ الصالحينَ، أَشهدُ أنَّكَ بَلَّغْتَ الرسالَةَ، وأَدَّيْتَ الأمانةَ، ونَصَحْتَ الأُمَّةَ، فَجزاكَ الله عنَّا أفضلَ ما جَزَى رَسُولاً عَنْ أُمَّتِهِ)[1].

وإن كان قد أوصاه أحدٌ بالسلام على رسول الله ﷺ قال: السلامُ عليكَ يا رسولَ الله منْ فلانِ بن فلانِ، ثمَّ يتأخرُ قَدْرَ ذِراعٍ إلى جهةِ يَمِينِهِ فَيُسَلِّمُ على أبي

= روحي حتى أرد عليه السلام» قال الحافظ: حديث حسن أخرجه أحمد، والبيهقي، وغيرهما. (الفتوحات ٥/ ٣١).

(١) قال الحافظ: لم أجده مأثورًا بهذا التمام، وقد ورد عن ابن عمر بعضه: أنه كان يقف على قبر رسول الله ﷺ ويقول: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أبا بكر، السلام عليك يا عمر. كذا في إيضاح المناسك، وأسنده من طريقين بهذا اللفظ في أحدهما وبنحوه في الأخرى، وقال في كل منهما: موقوف صحيح، وعن مالك رحمه الله يقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وهذا الوارد عن ابن عمر وغيره مال إليه الطبري، فقال: وإن قال الزائر ما تقدم من التطويل فلا بأس. إلا أن الاتباع أولى من الابتداع.

قال ابن علان: والأولى ما ذكره المصنف ونحوه، وإن كان طويلاً؛ لكن ما دام القلب حاضرًا وإلا فالإسراع أولى كما لا يخفى. (الفتوحات ٥/ ٣٤).

بكرٍ، ثمَّ يتأخَّرُ ذِراعًا آخَرَ فيُسلِّمُ على عمرَ رضي الله عنهما، ثمَّ يَرْجِعُ إلى موقِفِهِ الأولِ قُبَالَةَ وَجْهِ رسولِ الله ﷺ فيَتَوَسَّلُ بهِ في حَقِّ نَفْسِهِ، وَيَتَشَفَّعُ بِهِ إلى رَبِّهِ سُبحانَهُ وتَعالى، ويَدْعُو لِنَفْسِهِ ولِوالِدَيْهِ وأصحابِهِ وأحبابِهِ ومَنْ أحسنَ إليهِ وسائِرَ المُسلِمِينَ، ويجتهدُ في إكثارِ الدعاءِ، ويَغْتَنِمُ هذا المَوقِفَ الشريفَ ويَحْمَدُ الله تعالى ويُسَبِّحُهُ ويُكَبِّرُهُ ويُهَلِّلُهُ ويُصَلِّي على رسولِ الله ﷺ ويُكْثِرُ مِنْ كُلِّ ذلكَ، ثمَّ يَأتِي الروضةَ بينَ القَبْرِ والمِنْبَرِ، فَيُكْثِرُ مِنَ الدعاءِ فيها، فقد روى البخاري ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما بَيْنَ قَبْرِي ومِنْبَرِي روضةٌ مِنْ رِياضِ الجَنَّةِ»(١).

وإذا أراد الخروج من المدينة استحب أن يودِّع المسجد بركعتين، ويدعو بما أحب، ثم يأتي القبر فيسلِّم كما سلَّم أولاً، ويعيد الدعاء، ويودع النبي ﷺ ويقول: اللهم لا تجعل هذا آخر العهد بحرم رسولك، ويسر لي العود إلى الحرمين سبيلاً سهلةً بمنك وفضلك، وارزقني العفو والعافية في الدنيا

(١) رواه البخاري (١١٩٦) ومسلم (١٣٩٠) قال الحافظ: فيه شيئان:
الأول: أنهما لم يخرجاه لا عن أبي هريرة ولا عن غيره إلا بلفظ «بيتي» بدل «قبري».
الثاني: أن هذا القدر أخرجاه من حديث عبد الله بن زيد المازني، وعندهما عن أبي هريرة مثله لكن بزيادة «ومنبري على حوضي».
قال ابن علان: ثم أورد الحافظ للحديث طرقًا كثيرة عند الطبراني، وأبي عوانة وغيرهما، ثم قال: فهذه الروايات متفقة على ذكر البيت ومعناه.
وقد ذكر الحافظ بعض الروايات التي جاءت بلفظ القبر، ولا تخلو من ضعف. ومعنى الحديث: قال بعضهم: هو على ظاهره، وأن ذلك المكان ينقل إلى الجنة وليس كسائر الأرض يذهب ويفنى، أو هو الآن من الجنة حقيقة، وقيل: معنى الحديث: أن الصلاة في ذلك الموضع والذكر فيه يؤدي إلى روضة من رياض الجنة، ومن لزم العبادة على المنبر يسقى يوم القيامة من الحوض، كما جاء في الحديث: «الجنة تحت ظلال السيوف» يريد: أن الجهاد يؤدي إلى الجنة، وقيل: إن معناه: ما بين منبره وبيته حذاء روضة من رياض الجنة، وكذلك قوله في الحديث: قبري على ترعة من ترع الجنة، أي: حذاء ترعة من ترعها. والله أعلم. والترعة: الروضة على المكان المرتفع، خاصة، فإن كان على المكان المطمئن فهو روضة.

والآخرة، ورُدَّنا سالمين غانمين آمنين.

وعن العتبي[1] قال: كنت جالسًا عند قبر النبي ﷺ فجاء أعرابيٌّ فقال: السلام عليك يا رسول الله، سمعت الله تعالى يقول: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٦٤] وقد جئتك مستغفرًا من ذنبي، مستشفعًا بك إلى ربي، ثم أنشأ يقول:

يا خير من دفنت بالقاع أعظُمُه   فطاب من طيبهنَّ القاعُ والأكمُ
نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه   فيه العفاف وفيه الجود والكرَمُ

قال: ثم انصرف، فحملتني عيناي فرأيت النبي ﷺ في النوم فقال لي: يا عتبي، الْحَقِ الأعرابي فبشره بأن الله تعالى قد غفر له.

باب
أذكار الجهاد

اعلم أنه يستحب للإنسان سؤال الشهادة؛ لما روى البخاري ومسلم، عن أنس رضي الله عنه: «أنَّ رسولَ الله ﷺ دخلَ على أمِّ حرام، فنامَ ثمَّ استيقظَ وهو يَضْحَكُ، فقالتْ: وما يُضْحِكُكَ يا رسولَ الله؟ قالَ: «ناسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً في سبيلِ الله يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هذا البحرِ مُلُوكًا على الأَسِرَّةِ أو مِثْلَ المُلُوكِ» فقالتْ: يا رسولَ الله: ادعُ الله أنْ يَجْعَلَنِي منهمْ، فَدَعا لها رسولُ الله ﷺ[2].

---

(١) (العتبي) هو: محمد بن عبيد الله بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان صخر بن حرب، كان من أفصح الناس، صاحب أخبار ورواية للآداب، حدث عن أبيه، وسفيان بن عيينة. ذكر التقي السبكي في كتاب «شفاء السقام في زيارة خير الأنام» وهذه الحكاية مروية عنه بالإسناد، وهي مروية عن ثلاثةٍ غير العتبي هذا. الفتوحات الربانية (٥/ ٣٩).

(٢) رواه البخاري (٢٧٨٨ و ٢٧٨٩) ومسلم (١٩١٢) ومعنى (ثبج البحر) بفتح الثاء وبعدها باء موحدة مفتوحة أيضًا ثم جيم أي: وسط البحر، ومعظمه. =

وروى أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، عن معاذ رضي الله عنه، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ سَألَ الله القَتْلَ مِنْ نَفْسِهِ صَادِقًا، ثمَّ ماتَ أو قُتِلَ فإنَّ لهُ أَجْرَ شَهيدٍ»[1] قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ طَلَبَ الشهادةَ صادِقًا أُعْطِيها ولو لم تُصِبْهُ»[2]. رواه مسلم.

وروي أيضًا عن سهل بن حنيف رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ سَألَ الله تَعالى الشهادةَ بِصِدْقٍ بَلَّغَهُ الله تَعالى مَنازِلَ الشُّهَداءِ وإنْ ماتَ على فِراشِهِ»[3].

ويستحب للإمام أو أمير السرية إذا أراد غزوة أن يوري بغيرها، ويستحب الدعاء والتضرع والتكبير عند القتال واستنجاز الله تعالى ما وعد من نصر المؤمنين. قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَٱصْبِرُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[4] [الأنفال: ٤٥-٤٧].

قال العلماء: هذه الآية الكريمة أجمع شيء جاء في آداب القتال.

= زاد في رواية بنت ملحان، وكانت تحت عبادة بن الصامت، وهي: الغميصاء بالغين المعجمة والصاد المهملة، والغمص والرمص: نقص يكون في العين. قال في الصحاح: الرمص بالتحريك: وسخ يجمع في الموق، فإن سال فهو: غمص، وإن جمد فهو: رمص.

(١) رواه أبو داود (٢٥٤١) والترمذي (١٦٥٧) والنسائي (٦/ ٢٥-٢٦) وابن ماجه (٢٧٩٢) وأخرجه أحمد في (المسند) وابن حبان (٤٥٩٩) والحاكم (٢/ ٧٧) وهو حديث صحيح صححه الحافظ. (الفتوحات ٥/ ٤٦).

(٢) رواه مسلم (١٦٠٨) والحاكم (٢/ ٧٧) وصححه، ووافقه الذهبي. ومعنى (أعطيها) أي: أعطي ثوابها.

(٣) رواه مسلم (١٩٠٩) وأبو داود (١٥٢٠) والترمذي (١٦٥٣) والنسائي (٦/ ٣٧) وابن ماجه (٢٧٩٧).

(٤) سورة الأنفال آية (٤٥-٤٧).

وروى البخاري، ومسلم، عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ - في بعض أيامه التي لقي فيها العدو - انتظر حتى مالتِ الشمسُ ثم قام في الناس فقال: «أَيُّها الناسُ لا تَتَمَنَّوْا لقاءَ العَدُوِّ وسَلُوا الله العافِيَةَ، فإذا لَقِيتُمُوهُمْ فاصْبِرُوا، واعلَمُوا أنَّ الجنةَ تحتَ ظِلالِ السُّيُوفِ، ثُمَّ قالَ: اللهمَّ مُنْزِلَ الكِتابِ، ومُجْرِيَ السحابِ، وهازِمَ الأحزابِ، اهْزُمْهُمْ وانصُرْنا عليهِمْ»[1].

وعن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا غزا قال: «اللهمَّ أنتَ عَضُدِي ونَصِيرِي، بكَ أَحُولُ وبكَ أَصُولُ، وبكَ أُقاتِلُ»[2] رواه أبو داود، والنسائي، والترمذي وحسنه.

وعن أنس رضي الله عنه قال: «كُنَّا معَ النبيِّ ﷺ في غَزْوَةٍ فَلَقِيَ العَدُوَّ، فَسَمِعْتُهُ يقولُ: «يا مَالِكَ يوم الدينِ، إياكَ نَعْبُدُ وإياكَ نَسْتَعِينُ» فلقدْ رأيتُ الرجالَ تُصْرَعُ تَضْرِبُها المَلائِكَةُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيها ومِنْ خَلْفِها»[3]. رواه ابن السني.

ويستحب أن يقرأ ما تيسر له من القرآن، وأن يدعوَ بدعاء الكرب الذي تقدم ذكره، ويقول: (لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلا بالله العزيزِ الحكيمِ، ما شاءَ الله لا قُوَّةَ إلا بالله، اعْتَصَمْنَا بالله، اسْتَعَنَّا بالله، تَوَكَّلْنَا على الله).

ويقول: (يا قَدِيمَ الإحسانِ، يا مَنْ إحسانُهُ فَوْقَ كُلِّ إحسانٍ، يا مالِكَ الدنيا والآخرةِ، يا حيُّ يا قَيُّومُ يا ذا الجلالِ والإكرام، يا مَنْ لا يُعْجِزُهُ شَيءٌ ولا يَتَعاظَمُهُ، انصُرنا على أعدائِنا هَؤلاءِ وغَيْرِهِمْ، وأَظْهِرْنا عليهِمْ في عافِيَةٍ وسَلامَةٍ عامَّة عاجلاً).

---

(١) رواه البخاري (٣٠٢٥)، ومسلم (١٧٤٢) والترمذي (١٦٧٨) وابن حبان في صحيحه (٣٨٤٣ الإحسان) وابن ماجه (٢٧٩٦) وأبو داود (٢٦٢٢) قال الحافظ في (الفتح): قال ابن بطال: حكمة النهي أن المراد لا يعلم ما يؤول إليه الأمر، وهو نظير سؤال العافية من الفتن.

(٢) رواه أبو داود (٢٦٣٢) والترمذي (٣٥٧٨) والنسائي في السنن الكبرى (١٠٤٤١) وابن حبان (٤٧٦١ الإحسان) وإسناده صحيح. ومعنى (عَضُدي): قوتي، أو ناصري، أو معيني.

(٣) رواه ابن السني (٣٣٦) قال الحافظ: حديث غريب، أخرجه ابن السني؛ لكن سقط من روايته: عن أبي طلحة - أي: عن أنس، عن أبي طلحة - ولابد منه. الفتوحات (٤/ ١٩).

ويكره رفع الصوت عند القتال، ولا بأس أن يقول الرجل في حال القتال أنا فلان لإرعاب عدوه.

لما روى البخاري، ومسلم أن رسول الله ﷺ قال يوم حنين: «أَنَا النبيُّ لا كَذِبْ، أنَا ابنُ عبدِ المُطَّلِب»[1].

ويستحب إظهار الصبر والقوة لمن جرح واستبشاره بما حصل له من الجرح في سبيل الله، وما يصير إليه من الشهادة، وإذا ظهر المسلمون على عدوهم ينبغي أن يكثر عند ذلك من شكر الله تعالى والثناء عليه، والاعتراف بأن ذلك من فضله لا بحولنا وقوتنا وأن النصر من عند الله، وليحذروا من الإعجاب بالكثرة، وإذا رأى هزيمة في المسلمين والعياذ بالله أن يفزع إلى ذكر الله تعالى واستغفاره ودعائه واستنجاز ما وعد المؤمنين من نصرهم وإظهار دينه، وأن يدعوَ بدعاء الكرب المتقدم وغيره من الدعوات.



(١) رواه البخاري (٤٣١٥) ومسلم (١٧٧٦) عن البراء بن عازب رضي الله عنه، وهو عند النسائي (٦٠٥) في عمل اليوم والليلة.

أبواب
أذكار المسافر

اعلم أن الأذكار التي يستحب للحاضر في الليل والنهار واختلاف الأحوال وغير ذلك مما تُعَدُّ مستحبة للمسافر أيضًا، ويزيد المسافر بأذكار هي المقصودة بهذا الباب، وهي كثيرة؛ ولكن نشير إلى المهم منها.

اعلم أنه يستحب لمن خطر بباله السفر أن يشاور فيه من يعلم في حاله النصيحة والشفقة ويثق بدينه ومعرفته، وإذا شاور وظهر أنه مصلحة استخار الله تعالى في ذلك، وصلى ركعتين من غير الفريضة ودعا بدعاء الاستخارة الذي تقدم في بابه، فإذا استقر عزمه على السفر فليجتهد في أمور منها: أن يوصي بما يحتاج إلى الوصية به، وليشهد على وصيته، ويستحل كل من بينه وبينه معاملة في شيء، أو مصاحبة، ويسترضي والديه وشيوخه ومن يندب إلى بره واستعطافه، ويتوب إلى الله ويستغفره من جميع الذنوب والمخالفات، وليطلب من الله تعالى المعونة على سفره، وليجتهد على تعلم ما يحتاج إليه، في سفره، فإذا كان غازيًا تعلم ما يحتاج إليه الغازي من أمور القتال والدعوات وأمور الغنائم، وتعظيم تحريم الهزيمة في القتال وغير ذلك.

وإذا كان حاجًّا أو معتمرًا تعلم مناسك الحج أو استصحب معه كتابًا بذلك، وإن كان تاجرًا تعلم ما يحتاج إليه من أمور البيوع وما يصح منها وما يبطل، وما يحل وما يحرم، ويستحب ويكره ويباح. وإن كان متعبدًا سائحًا معتزلاً للناس، تعلم ما يحتاج إليه في أمور دينه، فهذا أهم ما ينبغي له أن يطلبه، وإن كان ممن يصيد تعلم ما يحتاج إليه أهل الصيد، وما يحل من الحيوان وما يحرم، وما يحل به الصيد وما يحرم، وما يشترط ذكاته، وما يكفي فيه قتل الكلب أو السهم وغير ذلك.

باب
أذكاره عند إرادته الخروج من بيته

وإذا خرج يستحب له عند إرادته الخروج أن يصلي ركعتين؛ لما روى الطبراني أن رسول الله ﷺ قال: «ما خَلَّفَ أحدٌ عندَ أهلِهِ أفْضَلَ مِنْ رَكْعَتَيْنِ يَرْكَعُهُما عِنْدَهُمْ حينَ يُريدُ سَفرًا»[1].

قال بعض العلماء: يستحب أن يقرأ في الأولى منهما بعد الفاتحة ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١﴾ وفي الثانية ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾.

وقال بعضهم: يقرأ في الأولى بعد الفاتحة ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ وفي الثانية ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾ فإذا سلَّم قرأ آية الكرسي فقد جاء: من قرأ آية الكرسي قبل خروجه من منزله لم يصبه شيء يكرهه حتى يرجع[2].

ويستحب أن يقرأ سورة ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١﴾ فقد جاء عن الإمام الجليل أبي الحسن القزويني: أنها أمان من كل سوء.

---

(١) رواه الطبراني من حديث المُقَطَّم بن المقدام الصنعاني رضي الله عنه في كتابه (المناسك)، وأخرجه ابن عساكر في ترجمة مطعم بن المقدام. وهو الصواب كما في «الإصابة» ٨٦١١.
وسند الحديث معضل، أو مرسل إن ثبت له سماع من صحابي. قال الحافظ: وجاء عن أنس حديث يدخل في هذا الباب، وهو قوله: «كان النبي ﷺ إذا سافر لم يرتحل إذا نزل منزلاً حتى يودِّع ذلك المكان بركعتين، وفي رواية الدارمي: كان ﷺ لا ينزل منزلاً إلا ودعه بركعتين...» ثم أورد له شواهد بمعناه حسنه بها. الفتوحات (٥/ ١٠٥ـ١٠٧).

(٢) قال الحافظ: لم أجده بهذا اللفظ؛ بل بمعناه وأتم منه، من ذلك: حديث أبي هريرة قال ﷺ: «من قرأ آية الكرسي وفاتحة حم المؤمن إلى ﴿إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ [غافر: الآية ٣] حين يصبح» وقال: هذا حديث غريب وسنده ضعيف، أخرجه ابن السني، والبيهقي في (الشعب) وأبو الشيخ في (ثواب الأعمال) الفتوحات (٥/ ١٠٨).

ويستحب إذا فرغ من هذه القراءة أن يدعوَ بإخلاصٍ ورِقَّةٍ. ومن أحسن ما يقول: اللهمَّ بكَ أستَعينُ وعليكَ أتوكَّلُ، اللهمَّ ذَلِّلْ لي صُعُوبَةَ أمْرِي، وسَهِّلْ عَلَيَّ مَشَقَّةَ سَفَرِي، وارزُقْنِي مِنَ الخَيْرِ أكثرَ مما أطلبُ، واصْرِفْ عَنِّي كلَّ شَرٍّ. ربِّ اشرحْ لي صَدْرِي، ويَسِّرْ لي أَمْرِي، اللهمَّ إنِّي أَسْتَحْفِظُكَ وأَسْتَوْدِعُكَ نَفْسِي ودِينِي وأَهْلِي وأَقارِبِي وكُلَّ ما أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وعليهمْ بهِ مِنْ آخِرةٍ ودُنيا، فاحْفَظْنا أجمَعِينَ مِنْ كُلِّ سُوءٍ يا كَريمُ. ويفتتح دعاءه ويختمه بالحمد لله تعالى والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ.

وإذا نهض من جلُوسِه فليقلْ ما رواه أنس رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ لم يرد سفرًا إلا قال حين ينهض من جلوسه: «اللهمَّ إليكَ توجهتُ، وبكَ اعتصمتُ، اللهمَّ اكْفِنِي ما هَمَّنِي، وما لا أَهْتَمُّ لهُ، اللهمَّ زَوِّدْنِي التَّقْوَى واغفرْ لي ذَنْبِي، وَوَجِّهْنِي للخَيْرِ أَيْنَما تَوَجَّهْتُ»[1].

وإذا خرج فليقل ما تقدم في أول الكتاب ما يقوله الخارج من بيته، وهو مستحب للمسافر.

ويستحب أن يودع أهله وأقاربه وأصحابه وجيرانه ويسألهم الدعاء له.

روى ابن السني، وغيره، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ أرادَ أنْ يُسافِرَ فَلْيَقُلْ لِمَنْ يُخَلِّفُ: أَسْتَوْدِعُكُمُ الله الذي لا تَضِيعُ وَدَائِعُهُ»[2].

---

(١) رواه ابن السني (٤٩٦) وزاد في أوله: «اللهمَّ بكَ انتشرتُ» وبعد ـ وبكَ اعتصمتُ ـ: «اللهمَّ أنتَ ثقتي ورجائي» وبعد ـ وما لا أهتم به ـ: «وما أنتَ أعلمُ بهِ مني»، ورواه البيهقي في السنن الكبرى (٥/ ٣٥٠) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٣٠) وقال: فيه عمرو بن مساور وهو ضعيف. وقال الحافظ: هذا حديث غريب، أخرجه ابن السني، وابن عدي في ترجمة عمر بن مساور في الضعفاء. قال الحافظ: وهو ضعيف، واختلف في اسم عمرو وأبيه، فقيل: هو بفتح أوله، وقيل في أبيه: مسافر، بالفاء بدل الواو. المشهور أنه عُمر بضم العين بن مساور بالواو. الفتوحات (٥/ ١١١).

(٢) رواه ابن السني (٥٠٦) والنسائي (٥٠٨) وابن ماجه رقم (٢٨٢٥) في الجهاد مختصرًا، ورواه أحمد في مسنده (٢/ ٤٠٣) ولفظه قريب. وهو حديث حسن، قال الحافظ بعد تخريجه: هذا =

والسنة أن يقول له من يودعه ما رواه أبو داود، عن قزعة[1] قال: قال لي ابن عمر ﵄: تعال أودعك كما ودعني رسول الله ﷺ: «أَسْتَوْدِعُ الله دِينَكَ وأَمَانَتَكَ وخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ»[2].

وروى الترمذي وحسنه، عن أنس ﵁ قال: «جاءَ رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ فقالَ: يا رسولَ الله: إنِّي أريدُ سَفَرًا فَزَوِّدْنِي، فقالَ: زَوَّدَكَ الله التقْوَى، قالَ: زِدْنِي، قالَ: وغَفَرَ ذَنْبَكَ، قالَ: زِدْنِي، قالَ: ويَسَّرَ لكَ الخيرَ حَيْثُما كُنْتَ»[3].

= حديث حسن أخرجه النسائي، وابن السني كلاهما في (عمل اليوم والليلة) وأخرجه أحمد، وابن ماجه. الفتوحات (٥/ ١١٤).

والمعنى: أي: الذي إذا استحفظ وديعة. فإنه تعالى إذا استحفظ شيئًا حفظه. قال الحكيم: أصل الوديعة التخلي عن الشيء وتركه، وإذا تخلى العبد عن الشيء وتركه لله واستحفظه إياه فقد تبرأ من الحول والقوة، ورفض الأسباب، فحصل له الحفظ والعصمة. (فيض القدير ١/ ٥٠٢).

(١) قزعة ـ بفتح القاف والزاي ـ: ابن يحيى البصري، ثقة من أوساط التابعين، خَرَّجَ له الستة، وغيرهم. كما في تقريب الحافظ.

(٢) رواه أبو داود (٢٦٠٠) وهو حديث حسن حسنه الحافظ وغيره. قال الحافظ: وأخرجه البخاري في التاريخ عن أبي نعيم، والنسائي في اليوم والليلة، وأبو داود، والحاكم، وبين مخرجوه بعض اختلاف في سنده. اهـ. وزاد في الحصن في مخرجيه، وابن حبان. (الفتوحات ٥/ ١١٦).

(٣) رواه الترمذي في الدعوات رقم (٣٤٤٠) (باب ما يقول إذا ودع إنسانا) والحاكم في المستدرك (٢/ ٩٧) وسكت عليه. وقال الترمذي: حسن غريب. ورواه ابن السني في عمل اليوم والليلة رقم (٥٠٢) وحسن الحافظ إسناده كما في الفتوحات.

قال الطيبي: يحتمل أن الرجل طلب الزاد المتعارف عليه، فأجابه ﷺ بما أجابه على طريق أسلوب الحكيم، أي: زادك أن تتقي محارمه، وتجتنب معاصيه، ومن ثَمَّ لما طلب الزيادة قال: وغفر ذنبك، فإن الزيادة من جنس المزيد عليه، وربما زعم الرجل أن يتقي الله وفي الحقيقة لا يكون تقوى، فرتب عليه المغفرة بقوله: «وغفر ذنبك» أي: يكون ذلك لائقًا بحيث تترتب عليه المغفرة، ثم ترقى منه إلى قوله: «ويسر لك الخير» إلخ، فأل التعريف في الخير للجنس، فيتناول خيري الدنيا والآخرة. اهـ. (مرقاة المفاتيح للملا علي قاري ٥/ ٢١٠).

باب
استحباب طلب الوصية من أهل الخير، ووصية المقيم المسافر بالدعاء له في مواطن الخير، وما يقول إذا ركب دابته أو سفينته

روى الترمذي، وابن ماجه، عن أبي هريرة ﷺ أن رجلاً قال: يا رسولَ الله: إنِّي أُريدُ أنْ أُسافِرَ فأَوْصِنِي، قالَ: «عليكَ بِتَقْوَى الله تَعالى[1]، والتكْبِيرِ[2] على كُلِّ شَرَفٍ»[3]، فلمَّا وَلَّى[4] الرجلُ[5] قالَ: «اللهمَّ اطْوِ لَهُ[6] البَعِيدَ، وهَوِّنْ عليهِ السَّفَرَ»[7] قال الترمذي: حديث حسن.

---

(١) قال القاري: هذه كلمة كاملة، ونصيحة شاملة، لجميع أنواع التقوى من: ترك الشرك، والمعصية، والشبهة، والزيادة على الحاجة، والغفلة، وخطور ما سوى الله تعالى، والاعتماد على غيره. وهي مقتبسة من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١]، وهي تحتاج إلى علم وعمل وإخلاص، وبحثها يطول (المرقاة ٥/ ٢١٠).

(٢) أي: يقول: الله أكبر.

(٣) أي: المكان المرتفع.

(٤) أي: أدبر.

(٥) دعا له بظهر الغيب، فإنه أقرب للإجابة كما ورد في الحديث: «إن أسرع الدعاء إجابة دعوة غائب لغائب».

(٦) وفي بعض الروايات «ازوله الأرض» والمعنى واحد، أي: قَرِّبْ له البعيد، وسَهِّلِ السير حتى لا يطول.

(٧) الترمذي في الدعوات رقم (٣٤٤١) وقال: هذا حديث حسن، والنسائي في عمل اليوم والليلة رقم (٥٠٦)، وابن السني في عمل اليوم والليلة رقم (٥٠١)، وابن حبان رقم (٢٣٧٨ موارد الظمآن)، والبيهقي في السنن الكبرى (٥/ ٢٥١) والحاكم في المستدرك (٢/ ٩٨) وقال: صحيح على شرط مسلم وأقره الذهبي، ورواه أحمد في المسند (٢/ ٤٧٦، ٣٢٥، ٣٣١، ٤٤٣)، وابن ماجه في الجهاد (٢٧٧١)، قال الحافظ: وأخرجه ابن خزيمة وابن حبان، وروى أحمد عن وكيع بمعناه. الفتوحات (٥/ ١٢١).

وروى أبو داود، والترمذي، وغيرهما، عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: اسْتَأْذَنْتُ النبيَّ ﷺ في العُمْرَةِ، فَأَذِنَ وقالَ: «لا تَنْسَنَا يا أخِي مِنْ دُعائِكَ» فقالَ: كلمةٌ ما يَسُرُّنِي أنَّ لي بِها الدُّنيا [1]. وفي رواية قال: «أَشْرِكْنَا يا أخِي في دُعائِكَ»[2] قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

وإذا ركب دابته فيستحب له أن يقول ما رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي، بالأسانيد الصحيحة عن علي بن ربيعة[3] قال: شهدتُ عليَّ بن أبي طالب ﷺ أتي بدابَّة لِيَرْكَبَها، فلما وضع رجله في الرِّكاب قال: بسم الله، فلما استوى على ظهرها قال: الحمدُ لله الذي سَخَّرَ لَنا هذا وما كُنَّا لهُ مُقْرِنِينَ[4]، وإنَّا إلى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ[5] - [الزخرف: ١٣ـ١٤] ـ ثم قال: الحمدُ لله ـ ثلاث مرات ـ ثم قال: الله أكبرُ ـ ثلاث مرات ـ ثم قال: سُبْحانَكَ إني ظَلَمْتُ نَفْسِي فاغْفِرْ لي، إنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلا أنتَ، ثمَّ ضَحِكَ، فقيلَ: يا أميرَ المؤمنينَ:

---

(١) قال في بذل المجهود: لعل المراد بالكلمة لفظ: يا أخي، بالإضافة إلى نفسه الشريفة، أو المراد بالكلمة: الكلام الذي ساقه لطلب الدعاء. اهـ.

(٢) رواه أبو داود في كتاب الصلاة باب الدعاء رقم (١٤٩٨) والترمذي في الدعوات رقم (٣٥٥٧) وابن ماجه في كتاب المناسك، باب فضل دعاء الحاج رقم (٢٨٩٤) وابن السني في عمل اليوم والليلة رقم (٣٧٩) وغيرهم من طريق عاصم بن عبيد الله، عن سالم بن عبد الله، عن أبيه، عن عمر به.
وقال الترمذي: حسن صحيح. قلت: فيه عاصم بن عبيد الله، قال الحافظ في التقريب: ضعيف، واختلف في كونه عن مسند ابن عمر، أو مسند أبيه، ذكره الحافظ كما في الفتوحات (٥/ ١٢٢ـ١٢٣).

(٣) علي بن ربيعة الوالبي الأسدي، أبو المغيرة الكوفي، روى عن علي بن أبي طالب، وعبد الله بن عمر، والمغيرة بن شعبة، وأسماء بن الحكم الفزاري.
قال يحيى بن معين: ثقة. وقال أبو حاتم: صالح الحديث، روى له مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه (تهذيب الكمال (٢٠/ ٤٠٦٨)).

(٤) أي: مطيقين.

(٥) يعني: راجعون إليه في الآخرة.

مِنْ أيِّ شيءٍ ضَحِكْتَ ؟ قالَ: رأيتُ النبيَّ ﷺ: فعلَ مثلَ ما فَعَلْتُ ثمَّ ضَحِكَ، فقلتُ: يا رسولَ الله مِنْ أيِّ شيءٍ ضَحِكْتَ ؟ قالَ: «إنَّ ربَّكَ سبحانَهُ يَعْجَبُ مِنْ عَبْدِهِ إذا قالَ: اغفرْ لي ذُنُوبِي، يعلمُ أنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرِي»[1] هذا لفظ رواية أبي داود. قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

وروى مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ كان إذا اسْتَوى على بعيره خارجًا إلى سفر كَبَّرَ - ثلاثًا - ثم قال: «﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾ [الزخرف ١٣-١٤]. اللَّهُمَّ إنَّا نسألُكَ في سَفَرِنا هذا البِرَّ والتقْوَى، ومِنَ العَمَلِ ما تَرْضَى، اللهمَّ هَوِّنْ عَلَيْنا سَفَرَنا هذا، واطْوِ عنَّا بُعْدَهُ، اللهمَّ أنتَ الصاحِبُ في السَّفَرِ والخَلِيفَةُ في الأهْلِ. اللهمَّ إنِّي أعوذُ بكَ مِنْ وَعْثاءِ السَّفَرِ وكَآبَةِ المَنْظَرِ وسُوءِ المُنْقَلَبِ في المالِ والأَهْلِ» وإذا رجع قالهن وزاد فيهن: «آيِبُونَ تَائِبُونَ عابِدُونَ لِرَبِّنا حامِدُونَ» هذا لفظ رواية مسلم[2]. وزاد أبو داود[3] في روايته: وكانَ النبيُّ ﷺ وجُيُوشُهُ إذا عَلَوُا الثَّنايا كَبَّرُوا، وإذا هَبطُوا سَبَّحُوا.

---

(١) رواه أبو داود في الجهاد باب ما يقول الرجل إذا ركب (٢٦٠٢) والترمذي في الدعوات باب ما يقول الرجل إذا ركب الناقة (٣٤٤٣) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٥٠٢) وابن السني رقم (٤٩٦) وأحمد (١/ ٩٧، ١١٥، ١٢٨) وابن حبان رقم (٢٣٨١ موارد الظمآن) والحاكم (٢/ ٩٩) وقال: صحيح على شرط مسلم، وأقره الذهبي، ورواه غيرهم من طرق، عن أبي إسحاق السبيعي، عن علي بن ربيعة الوالبي، به.

قال الحافظ كما في الفتوحات (٥/ ١٢٥): دلس بحذف رجلين أو أكثر، ثم ذكر الروايات التي بينت المبهم، فانظرها في الدعاء للطبراني (٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١) ثم قال: وأحسن هذه الطرق سياق رواية المنهال، رجاله كلهم موثوقون إلا ميسرة، وهو ثقة. اهـ.

(٢) رواه مسلم في كتاب الحج باب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج (١٣٤٢) ورواه أبو داود (٢٥٩٩) والنسائي (٥٤٨) في عمل اليوم والليلة.

(٣) هذا الحديث مدرج، وليس من حديث أبي داود بسنده وإنما رواه عبد الرزاق، عن ابن جريج، قال: كان النبي ﷺ..... إلى آخره، وهو معضل، وقد سها عن هذا الإدراج الإمام النووي رحمه الله، فجعله من رواية أبي داود، وتعقبه الحافظ في تخريج الأذكار، كما في =

وروى مسلم أيضًا عن عبد الله بن سَرْجِسَ رضي الله عنه قال: كانَ رسولُ الله ﷺ إذا سافَرَ يَتَعَوَّذُ مِنْ وَعثاءِ السفَرِ، وَكَآبَةِ المُنْقَلَبِ، والحَوْرِ بعدَ الكَوْنِ، ودعوةَ المظلومِ، وسوءِ المَنْظَرِ في الأهلِ والمالِ (١).

وإذا ركب سفينته استحب له أن يقول ما رواه ابن السني، عن الحسين بن علي رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أَمَانٌ لأُمَّتِي مِنَ الغَرَقِ إذا رَكِبُوا أَنْ يَقُولُوا: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [هـود: ٤٢] ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧]»(٢).

قال المؤلف في الأصل: هكذا هو في النسخ (إذا رَكِبُوا) ولم يقل: السفينة.

= شرح الأذكار (الفتوحات ٥/ ١٤٠) لابن علان فقال: وقع في هذا الحديث خلل من بعض رواته، وبيان ذلك أن مسلمًا، وأبا داود، وغيرهما أخرجوا هذا الحديث من رواية ابن جريج، عن أبي الزبير، عن علي الأزدي، عن ابن عمر قال: كان رسول الله ﷺ إذا استوى على بعيره خارجًا إلى سفر كبر ثلاثًا... الحديث إلى قوله: لربنا حامدون، فاتفق من أخرجه على سياقه إلى هنا، ووقع عند أبي داود بعد «حامدون»: وكان النبي ﷺ وجيوشه..... إلخ وظاهر أن هذه الزيادة بسند التي قبلها، فاعتمد الشيخ - يعني النووي - على ذلك، وصرح بأنهما عن ابن عمر، وفيه نظر، فإن أبا داود أخرج الحديث عن الحسن بن علي، عن عبد الرزاق، عن ابن جريج بالسند المذكور إلى ابن عمر، فوجدنا الحديث في (مصنف عبد الرزاق) قال فيه: باب القول في السفر، أخبرنا ابن جريج... فذكر الحديث إلى قوله: «لربنا حامدون» ثم أورد ثلاثة عشر حديثًا بين مرفوع وموقوف، ثم قال بعدها: أخبرنا ابن جريج قال: «كان النبي ﷺ وجيوشه إذا صعدوا الثنايا كبروا، وإذا هبطوا سبحوا، فوضعت الصلاة على ذلك» هكذا أخرجه معضلاً، ولم يذكر فيه لابن جريج سندًا، فظهر أن من عطفه على الأول أو مزجه أدرجه، وهذا أدق ما وجد في المدرج. اهـ.

(١) رواه مسلم (١٣٤٣) ومعنى (الحور بعد الكون): الرجوع من الاستقامة، أو الزيادة إلى النقص. ويروى (الكور) بالراء وهو بمعنى واحد. الأصل.

(٢) رواه ابن السني رقم (٥٠١) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٣٢) وقال: رواه أبو يعلى عن شيخه: جبارة بن المغلس، وهو ضعيف. قال المناوي: قال ابن حجر: وجبارة ضعيف، وشيخه أضعف منه، وشيخ شيخه كذلك، وطلحة مجهول. (فيض القدير ٢/ ١٨٢).

باب
استحباب الدعاء في السفر، وتكبير المسافر إذا صعد مرتفعًا، وتسبيحه إذا هبط واديًا، والحُداء للسرعة في السير، وما يقوله إذا انفلتت دابته، وعلى الدابة الصعبة

روى أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثُ دَعَواتٍ مُسْتَجاباتٍ لاشَكَّ فِيهِنَّ: دَعوةُ المَظلُومِ، ودَعوةُ المُسافِرِ، ودَعوةُ الوالِدِ على وَلَدِهِ»[1] قال الترمذي: حديث حسن. وليس في رواية أبي داود «على وَلَدِهِ».

ويستحب للمسافر إذا صعد كبر وإذا هبط سبح لحديث ابن عمر المتقدم في الباب الذي قبل هذا.

ولما روى البخاري أيضًا، عن جابر ﷺ قال: «كُنَّا إذا صَعَدْنا كَبَّرْنا، وإذا نَزَلْنَا سَبَّحْنا»[2].

وعن أنس ﷺ قال: كان النبي ﷺ إذا علا شرفًا من الأرض قال: «اللهمَّ لكَ الشَّرَفُ على كُلِّ شَرَفٍ، ولكَ الحمدُ على كُلِّ حالٍ»[3] رواه ابن السني.

ويستحب أيضًا الحُداء للسرعة في السير لما فيه من تنشيط النفوس وترويحها

---

(١) رواه أبو داود (١٥٣٦) والترمذي (٣٤٤٢) وابن ماجه (٣٨٦٢) والبخاري في الأدب (٣٢)، وصححه ابن حبان (٢٤٠٦) وحسنه السيوطي في الجامع الصغير.

(٢) رواه البخاري في الجهاد (باب التكبير إذا على شرفًا) (٢٩٩٣) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٥٤١ و ٥٤٢)، وابن السني (٥١٧) والبغوي في شرح السنة رقم (١٣٥٠).

(٣) رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٥٢٣)، وأحمد في المسند (٣/ ١٢٧، ١٣٩) وعزاه في الحصن الحصين إلى أبي يعلى. قال الحافظ: حديث غريب، أخرجه أحمد عن عمارة بن زرارة، وأخرجه ابن السني من وجه آخر عن عمارة، وهو ضعيف. الفتوحات (٥/ ١٤٥).

وتسهيل السير عليها. وفيه أحاديث كثيرة مشهورة.

وإذا انفلتت دابته استحب له أن يقول ما رواه ابن السني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «إذا انْفَلَتَتْ دَابَّةُ أَحَدِكُمْ بأَرْضِ فَلاةٍ فَلْيُنادِ: يا عِبادَ الله احْبِسُوا، يا عِبادَ الله احْبِسُوا، فَإِنَّ لله عَزَّ وجَلَّ في الأرضِ حاضِرًا سَيَحْبِسُهُ»[1].

قال المؤلف في الأصل: قلت: حكى لي بعض شيوخنا الكبار في العلم أنه انفلتت دابة أظنُّها بغلة، وكان يعرف هذا الحديث، فقاله، فحبسها الله عليهم في الحال. وكنت أنا مرةً مع جماعة، فانفلتت فيها بهيمة وعجزوا عنها، فقلته: فوقفت في الحال بغير سبب سوى هذا الكلام.

وإذا استصعب دابته قرأ في أذنها ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ. . .﴾ [آل عمران: ٨٣] الآية.

لما روى ابن السني، عن الإمام الجليل أبي عبد الله يونس بن عُبيد بن دينار البصري التابعي المشهور رحمه الله قال: ليس رجل يكون على دابة صعبة فيقول في أذنها ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ إلا وقفت بإذن الله تعالى[2].

---

(١) رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٥٠٩)، والطبراني في الكبير (١٠/ ٢٦٧). قال الحافظ بعد تخريجه: حديث غريب، وفي السند انقطاع بين أبي بردة وابن مسعود. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٣٢): فيه معروف بن حسان، وهو ضعيف.

(٢) رواه ابن السني (٥١١) قال الحافظ: هو خبر مقطوع، وراويه عنه: المنهال بن عيسى، مجهول.

قال الحافظ: وقد وجدته عن أعلى بن يونس، أخرجه الثعلبي في التفسير بسنده من طريق الحكم عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إذا استصعبت دابة أحدكم، أو كانت شموصًا فليقرأ في أذنها ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ﴾ إلى قوله ﴿تُرْجَعُونَ﴾ وذكره القرطبي عن ابن عباس بغير سندٍ ولا عزوٍ لمخرج، وهو مما يعاب به. (الفتوحات ٥/ ١٥٢).

باب
ما يقول إذا رأى قرية، وإذا نزل منزلاً، وإذا رجع من سفره، وإذا رأى بلدته، وإذا قدم من سفره فدخل بيته، وما يقال لمن يقدم من سفر أو حج

روى النسائي في سننه، وابن السني، عن صهيب رضي الله عنه: أنَّ النبيَّ ﷺ لم يَرَ قَريةً يريدُ دُخُولَها إلا قالَ حينَ يَراها: «اللهمَّ ربَّ السمواتِ السبعِ وما أَظْلَلْنَ، والأرضينَ السبعِ وما أَقْلَلْنَ، وربَّ الشياطينِ وما أَضْلَلْنَ، وربَّ الرياحِ وما ذَرَيْنَ، أسألُكَ خَيْرَ هذهِ القريةِ وخَيْرَ أهلِها، وخَيْرَ ما فيها، ونَعُوذُ بكَ مِنْ شَرِّها وشَرِّ أَهْلِها وشَرِّ ما فيها»[1].

وإذا نزل منزلاً استحب له أن يقول ما رواه مسلم في صحيحه، عن خولة بنت حكيم رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ نَزَلَ مَنْزِلاً ثُمَّ قالَ: أعوذُ بكلماتِ الله التاماتِ مِنْ شرِّ ما خلقَ، لم يَضُرَّهُ شيءٌ حتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذلكَ»[2].

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ إذا سافر فأقبل الليل قال: «يا أرضُ: ربِّي وربُّكِ الله، أعوذُ بالله مِنْ شرِّكِ وشرِّ ما فِيكِ، وشرِّ ما خُلِقَ فِيكِ، وشرِّ ما يَدِبُّ عليكِ، أعوذُ بكَ مِنْ أَسَدٍ وأَسْوَدَ، ومِنَ الحيةِ والعقربِ، ومِنْ ساكِنِ البَلَدِ ومِنْ والِدٍ وما وَلَدَ»[3] رواه أبو داود وغيره.

---

(١) رواه النسائي (٥٤٧، ٥٤٨) وابن السني (٥٢٥)، كلاهما في عمل اليوم والليلة، وابن حبان رقم (٢٧٠٩)، والحاكم (٢/ ١٠٠) كلهم من طريق مروان - والد عطاء - عن كعب، عن صهيب به، وصححه ابن حبان، والحاكم، ووافقه الذهبي، وحسنه الحافظ، وقال: أخرجه النسائي، وابن خزيمة، وابن حبان، والحاكم. الفتوحات (٥/ ١٥٤).

(٢) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب التعوذ من سوء القضاء(٢٧٠٨) ومالك في الموطأ (٢/ ٩٧٨) والترمذي في جامعه (٣٤٣٣).

(٣) رواه أبو داود في الجهاد (٢٦٠٣) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٥٦٣) وأحمد (٢/ ١٣٢) =

وإذا رجع من سفره فالسنة أن يقول ما قدمنا في حديث ابن عمر المذكور قريبًا فيما يقول إذا ركب دابته.

وروى مسلم عن أنس رضي الله عنه قال: «أَقْبَلْنا معَ النبيِّ ﷺ أنا وأبو طَلْحَةَ، وصَفِيَّةُ رَدِيفَتُهُ على ناقَتِهِ، حتَّى إذا كُنَّا بِظَهْرِ المدينةِ قالَ: «آيِبُونَ تائِبُونَ عابِدُونَ لِربِّنا حامِدُونَ» فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ ذَلكَ حَتَّى قَدِمْنَا المدينةَ [1].

وإذا رأى بلدته استحب أن يقول ما في حديث أنس هذا، وأن يقول ما في حديث صهيب المتقدم أول هذا الباب ويقول: «اللهمَّ اجعلْ لنا بها قَرارًا ورِزْقًا حَسَنًا»[2].

وإذا دخل بيته استحب له أن يقول ما رواه ابن السني، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ إذا رجع من سفره، فدخل على أهله قال: «تَوْبًا تَوْبًا[3] لربنا أَوْبًا، لا يُغادِرُ حَوْبًا»[4].

ويستحب أن يقال لمن يقدم من سفر: الحمد لله الذي سلمك، أو الحمد لله الذي جمع الشمل بك، أو نحو ذلك.

= و(٣/ ١٢٤) وابن خزيمة (٤/ ٢٥٧٢) والحاكم (١/ ٤٤٧) و (٢/ ١٠٠) والبيهقي (٥/ ٢٥٣)، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي وحسنه كما في الفتوحات (٥/ ١٦٤).

(١) رواه البخاري رقم (٢٩٢٠) مطولاً في الجهاد، باب ما يقول إذا رجع من الغزو، ومسلم في الحج (١٣٤٥).

(٢) رواه النسائي (٥٥٣) وابن السني رقم (٥٢٥) كلاهما في عمل اليوم والليلة، والطبراني في الدعاء (٢/ ٨٣٦) والبزار (٤/ ٣١٣٠) كشف الأستار، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٣٥) وقال: رجاله رجال الصحيح غير قيس بن سالم، وهو ثقة.

(٣) «توبًا توبًا» سؤال للتوبة، وهو منصوب إما على تقدير: تب علينا توبًا، وإما على تقدير: نسألك توبًا توبًا، وأوبًا بمعناه من آب إذا رجع، ومعنى لا يغادر: لا يترك، وحوبًا معناه: إثمًا، وهو بفتح الحاء وضمها لغتان. (الأصل).

(٤) رواه أحمد (١/ ٢٥٦) والبيهقي في السنن (٥/ ٢٥٠) وأبو يعلى رقم (٢٣٥٣) والبزار كما في كشف الأستار رقم (٣١٢٧) باختلاف في اللفظ، وابن السني (٥٣٦) وهو حديث حسن، حسنه الحافظ كما في الفتوحات (٥/ ١٧٢).

روى ابن السني، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كانَ رسولُ الله ﷺ في غزوةٍ، فلما دَخَلَ اسْتَقْبَلْتُهُ فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ فقلتُ: الحمدُ لله الذي نَصَرَكَ وأَعَزَّكَ وأَكْرَمَكَ (١).

ويستحب أن يقال لمن يقدم من حج ما روى ابن السني، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: جاء غلام إلى النبي ﷺ فقال: إني أريد الحج، فمشى معه رسول الله ﷺ فقال: «يا غُلامُ: زَوَّدَكَ الله التقوى، ووَجَّهَكَ في الخيرِ، وكَفَاكَ الهَمَّ» فلما رجعَ الغُلامُ سَلَّمَ على النبيِّ ﷺ فقالَ: «يا غُلامُ قَبِلَ الله حَجَّكَ، وغَفَرَ ذَنْبَكَ، وأَخْلَفَ نَفَقَتَكَ»(٢).

وروى البيهقي، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهمَّ اغْفِرْ للحاجِّ ولِمَنِ اسْتَغْفَرَ لهُ الحاجُّ»(٣) قال الحاكم: هو صحيح على شرط مسلم.

أبواب
أذكار الأكل والشرب

اعلم: أنه يستحب لمن قرب إليه طعامه أن يقول ما رواه السني، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ أنه كان يقول في الطعام إذا قُرِّبَ إليه:

---

(١) رواه أبو يعلى رقم (١٤٣٢) وعنه رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة رقم (٥٣٧)، وأبو داود في كتاب اللباس رقم (٤١٥٣، ٤١٥٤) ومسلم في اللباس والزينة رقم (٢١٠٦) ولم يذكر دعاء عائشة. قال الحافظ: وعجبت للشيخ ـ يعني: النووي ـ في اقتصاره على ابن السني دون أبي داود، أما مسلم فلم يقع المقصود من هذا الحديث بالترجمة في روايته. والله أعلم.

(٢) رواه ابن السني (٥٣٨) والطبراني في الكبير (١٢/ ١٣١٥١) والأوسط (٥/ ٤٥٤٥)، وقال الحافظ بعد تخريجه من طريق الطبراني: حديث غريب أخرجه ابن السني، وقال الطبراني في الأوسط: لم يروه عن عبد الله بن عمر ـ يعني الراوي - عن نافع، عن سالم، عن أبيه ابن عمر؛ إلا مسلمة الجهني ضعفه أبو داود. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٢١١): فيه: مسلمة بن سالم، ضعفه الدارقطني. اهـ.

(٣) رواه البزار وابن خزيمة (٤/ ٢٥١٦) والحاكم (١/ ٤٤١) والبيهقي في السنن الكبرى (٥/ ٢٦١) قال الحافظ: حديث حسن، أخرجه البزار، وابن خزيمة، والحاكم. الفتوحات (٥/ ١٧٧).

«اللهمَّ بارِكْ لنا فيما رَزَقْتَنا، وقِنا عذابَ النارِ، بسمِ الله»[1].

ويستحب أن يقول صاحب الطعام لأضيافه عند تقديم الطعام: كلوا، أو ما في معناه من العبارات المصرحة بالإذن في الشروع في الأكل، ولا يجب هذا القول، بل يكفي تقديم الطعام إليهم، ولهم الأكل بمجرد ذلك من غير اشتراط لفظ، وما ورد من الأحاديث الصحيحة من لفظ الإذن في ذلك محمول على الاستحباب.

باب
التسمية عند الأكل والشرب

روى البخاري، ومسلم، عن عمر بن أبي سلمة ﵄ قال: قال لي رسول الله ﷺ: «سَمِّ الله وكُلْ بِيَمِينِكَ»[2].

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا أكلَ أحدُكمْ فَلْيَذْكُرِ اسمَ الله تعالى في أَوَّلِهِ، فإنْ نَسِيَ أنْ يَذْكُرَ اسمَ الله تعالى في أَوَّلِهِ فَليقُلْ: بسمِ الله أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ»[3] رواه أبو داود، والترمذي، وقال: حديث حسن صحيح.

وعن جابر ﵁ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا دخلَ الرجلُ بيتَهُ

---

(١) رواه ابن السني (٤٥٩) وفي سنده: ابن أبي الزُّعيْزعة، وهو ضعيف. الفتوحات (٥/ ١٧٨).

(٢) رواه البخاري في الأطعمة (٥٣٧٦) ومسلم في الأشربة (٢٠٢٢) ورواه مالك في الموطأ (٢/ ٩٣٤) وأبو داود (٣٧٧٧) والترمذي (١٨٥٨) والنسائي (٢٧٨) وابن ماجه (٣٢٦٧) وتتمة الحديث: «وكل مما يليك».

(٣) رواه أبو داود في الأطعمة (٣٧٦٧) والترمذي باب الأطعمة (١٨٥٩) وأحمد (٦/ ٢٠٧، ٢٤٦) وغيرهم من طرق عن هشام بن أبي عبد الله الدستوائي، عن بديل، عن عبد الله بن عبيد بن عمير، عن امرأة منهم يقال لها أم كلثوم، عن عائشة، وأم كلثوم - لا تعرف - ورواه ابن ماجه (٣٤٦٤) والدارمي (٢/ ٩٤) وأحمد (٦/ ٦٤٣) من طريق يزيد بن هارون أنبأنا هشام الدستوائي به؛ ولكنه لم يذكر أم كلثوم. واختلف في تعيين أم كلثوم كما في الفتوحات (٥/ ١٨٢).

فَذَكَرَ الله تعالى عندَ دُخولِهِ وعندَ طَعامِهِ، قالَ الشيطانُ: لا مَبِيتَ لكمْ ولا عَشاءَ، وإذا دخلَ فلمْ يَذْكُرِ الله تعالى عندَ دُخولِهِ قالَ الشيطانُ: أَدْرَكْتُمُ المَبِيتَ، وإذا لم يَذْكُرِ الله تعالى عندَ طَعامِهِ قالَ: أَدْرَكْتُمُ المَبِيتَ والعَشاءَ»[١] رواه مسلم. وقد قدمناه فيما يقوله إذا دخل بيته.

وعن أمية بن مخشيٍّ الصحابي ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ جالسًا ورجلٌ يأكل فلم يسم حتى لم يبق من طعامه إلا لقمة، فلما رفعها إلى فيه قال: بسم الله أوله وآخره، فضحك النبي ﷺ ثم قال: «ما زالَ الشيطانُ يأكلُ مَعَهُ، فلمَّا ذَكَرَ اسمَ الله اسْتَقاءَ ما في بَطْنِهِ»[٢] رواه أبو داود، والنسائي.

وهذا الحديث محمول على أن النبي ﷺ لم يعلم تركه التسمية إلا في آخر أمره، إذ لو علم ذلك لم يسكت عن أمره بالتسمية.

وعن جابر ﷺ عن النبي ﷺ قال: «مَنْ نَسِيَ أنْ يُسَمِّيَ على طعامِهِ، فَليَقرَأْ قُلْ هُوَ الله أحدٌ إذا فَرَغَ»[٣].

وقد أجمع العلماء على استحباب التسمية على الطعام في أوله، فإن ترك في أوله عامدًا أو ناسيًا استحب له أن يسم في أثنائه للحديث المتقدم ويقول: (بسمِ الله أوَّلَه وآخِرَهُ). كما في الحديث.

والتسمية في شرب الماء واللبن والعسل والمرق وسائر المشروبات كالتسمية في الطعام في جميع ما ذكر. قال العلماء: يستحب أن يجهر بالتسمية ليكون فيه تنبيه لغيره على التسمية وليقتدى به في ذلك.

---

(١) رواه مسلم في كتاب الأشربة (٢٠١٨).

(٢) رواه أبو داود في الأطعمة (٣٧٦٨) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٢٨٢) وأحمد (٤/ ٣٣٦) وابن السني (٤٦١) وأخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ١٠٨) وصححه، وأقره الذهبي. قلت: فيه المثنى بن عبد الرحمن، قال فيه الحافظ في التقريب: «مستور» والحديث ضعفه الحافظ كما في الفتوحات (٥/ ١٨٩).

(٣) رواه ابن السني (٤٦٢) وقد تفرد بروايته حمزة النصيبي. قال الحافظ: هو وضَّاعٌ عند أهل العلم بالرجال. الفتوحات (٥/ ١٩٢).

واعلم أن الأفضل أن يقول: بسم الله الرحمن الرحيم، فإن قال: بسم الله، كفاه وحصلَتِ السنة، وسواء في هذا الجنب والحائض وغيرهما، وينبغي أن يسمي كل واحد من الآكلين، فلو سمى واحد منهم أجزأ عن الباقين، نص عليه الشافعي رحمه الله.

باب
لا يعيب الطعام والشراب وجواز قوله لا أشتهي هذا الطعام، ومدح الآكل الطعام الذي يأكل، وما يقول من حضر الطعام وهو صائم

روى البخاري، ومسلم في صحيحيهما، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ما عابَ رسولُ الله ﷺ طعامًا قَطُّ، إنْ اشتَهاهُ أكلَهُ، وإنْ كَرِهَهُ تَرَكَهُ[1]. وفي رواية لمسلم: وإنْ لم يَشْتَهِهْ سَكَتَ.

وروى البخاري، ومسلم أيضًا عن خالد بن الوليد رضي الله عنه في حديث الضَّبِّ لما قدموه مشويًّا إلى رسول الله ﷺ، فأهوى رسول الله ﷺ بيده إليه، فقالوا: هو الضب يا رسول الله، فرفع رسول الله ﷺ يده، فقال خالد: أحرامٌ الضبُّ يا رسول الله؟ قال: «لا؛ ولكنَّهُ لم يكنْ بأرضِ قَوْمِي فأَجِدُنِي أعافُهُ»[2].

وروى مسلم، عن جابر رضي الله عنه، أنَّ النبي ﷺ سَأَلَ أهلَهُ الأُدْمَ، فقالوا: ما عندنا إلا خَلٌّ، فدعا به فجعلَ يأكلُ منهُ ويقولُ: «نِعْمَ الأُدْمُ الخَلُّ، نِعْمَ الأُدْمُ الخَلُّ»[3].

---

(١) رواه البخاري في الأطعمة (٥٤٠٩) ومسلم في الأشربة (٢٠٦٤) وأبو داود (٣٧٦٤) والترمذي (٢٠٣٢).

(٢) رواه البخاري (٥٣٩١) ومسلم (١٩٤٥) وأخرجه أبو داود (٣٧٩٣ و ٣٧٩٤) والنسائي (٧/ ١٩٨ ـ ١٩٩) ومالك في الموطأ (ج٢/ ٩٧٨).

(٣) رواه مسلم (٢٠٥٢) وأبو داود (٣٨٢٠) والترمذي (١٨٤٠ و ١٨٤٣) والنسائي (٧/ ١٤).

وروى مسلم أيضًا، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دُعِيَ أحدُكمْ فَلْيُجِبْ، فإنْ كانَ صائمًا فَلْيُصلِّ، وإنْ كانَ مُفْطِرًا فَلْيَطْعَمْ»[1] قال العلماء: معنى فليصل: أي: فَلْيَدْعُ.

وإذا أكل مع صاحب عاهة استحب له أن يقول ما رواه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، عن جابر ﷺ، أن رسول الله ﷺ أخذ بيد مجذوم فوضعها معه في القصعة، فقال: «كُلْ بسمِ الله ثِقَةً بالله وتَوَكُّلاً عليهِ»[2].

ويستحب لصاحب الطعام أن يقول لضيفه ومن في معناه إذا رفع يده من الطعام: كُلْ. وتكريره ذلك عليه ما لم يتحقق أنه اكتفى منه، وكذلك يفعل في الشراب والطيب ونحو ذلك. ومما يستدل به في ذلك ما رواه البخاري، عن أبي هريرة ﷺ في حديثه الطويل المشتمل على معجزات ظاهرة لرسول الله ﷺ، لما اشتد جوع أبي هريرة وقعد على الطريق يستقرئ من مَرَّ به القرآن معرِّضًا بأن يضيفه، ثم بعثه رسول الله ﷺ إلى أهل الصُّفَّة فجاء بهم فأرْواهم أجمعين من قدح لبن، وذكر الحديث إلى أن قال: قال لي رسول الله ﷺ: «بقيتُ أنا وأنتَ» قلتُ: صدقتَ يا رسولَ الله، قال: «اقْعُدْ فَاشْرَبْ» فَقَعَدْتُ فَشَرِبْتُ، فقال: «اشْرَبْ» فشربتُ، فما زال يقول: «اشربْ»، حتى قلت: لا، والذي بعثك بالحق لا أجد له مَسْلَكًا، قال: «فَأَرِنِي»، فأعطيتُهُ القَدَحَ فَحَمِدَ الله تعالى وسَمَّى وشَرِبَ الفَضْلَةَ[3].

---

(١) رواه مسلم (١٤٣١ و ١٤٣٢) وأخرجه أبو داود (٣٧٤٢) والترمذي (٧٨١).

(٢) رواه أبو داود في الطب (٣٩٢٥) والترمذي في الأطعمة (١٨١٨) وابن ماجه في الطب (٣٥٤٢) وابن السني في عمل اليوم والليلة (٤٦٣) والحاكم (٤/ ١٣٦) وأبو يعلى في مسنده رقم (١٨٢٢) والبيهقي في السنن (٧/ ٢١٩) وفي الآداب (٥٧٧) وابن حبان رقم (١٤٣٣ موارد) قال الحافظ بعد تخريجه: هذا حديث حسن. وصححه ابن خزيمة والحاكم. وفيه نظر. فقد قال الترمذي: هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث يونس بن محمد، عن المفضل بن فضالة، وهو ضعيف. الفتوحات (٥/ ٢١٦).

(٣) رواه البخاري (٦٤٥٢) كتاب الرقائق، باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه.

باب
ما يقول إذا فرغ من الطعام، ودعاء المدعو والضيف لأهل الطعام إذا فرغ من الأكل، ودعاء الإنسان لمن سقاه ماءً أو لبنًا

روى البخاري في صحيحه، عن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا رفع مائدته قال: «الْحَمْدُ لله كثيرًا طَيِّبًا مُباركًا فيهِ، غَيْرَ مَكْفِيٍّ، ولا مُوَدَّعٍ، ولا مُسْتغنًى عَنْهُ رَبَّنَا»(١).

وعن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله تعالى لَيَرْضَى عَنِ العبدِ يأكُلُ الأَكْلَةَ فَيَحْمَدُهُ عليها، ويشرَبُ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدُهُ عليها»(٢) رواه مسلم.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن النبي ﷺ كان إذا فرغ من طعامه قال: «الحمدُ لله الذي أطعَمَنا وسَقانا، وجَعَلَنا مُسْلِمِينَ» رواه أبو داود، والترمذي، وغيرهما(٣).

وعن معاذ بن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أكلَ طعامًا فقالَ: الحمدُ لله الذي أطعَمَنِي هذا ورَزَقَنِيهِ مِنْ غيرِ حولٍ منِّي ولا قوةٍ، غُفِرَ لهُ ما تقدمَ

---

(١) رواه البخاري في الأطعمة (٥٤٥٨) وأبو داود في الأطعمة (٣٨٤٩) والترمذي في الدعوات (٣٤٥٢) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٢٨٤) وابن ماجه في الأطعمة (٣٢٨٤)، والحاكم في مستدركه (٤/ ١٣٦) وأحمد في مسنده (٥/ ٢٥٢، ٢٥٦، ٢٦٧) والدارمي في السنن (٢٠٣٢٩) والبيهقي في السنن (٧/ ٢٨٦) وفي الآداب (٦٩١).

(٢) رواه مسلم في الذكر والدعاء (٢٧٣٤) ولفظه (أن يأكل الأكلة..... أو يشرب). ورواه الترمذي (١٨١٧) وابن السني في عمل اليوم والليلة (٤٨٦).

(٣) رواه أبو داود في الأطعمة (٣٨٥٠) والترمذي في الدعوات (٣٤٥٣) وابن ماجه في الأطعمة (٣٢٨٣) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٢٨٩) وأحمد (ج٣/ ٣٤ و ٩٨) وحسن الحافظ كما في الفتوحات (٥/ ٢٢٩).

مِنْ ذَنْبِهِ»[1] رواه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وقال الترمذي: حديث حسن.

وروى أبو داود، والترمذي، وابن السني، عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أكلَ أحدُكمْ طعامًا» وفي رواية ابن السني: «مَنْ أطعَمَهُ الله طعامًا فليقلِ: اللهمَّ باركْ لنا فيهِ وأطعِمْنا خيرًا منهُ، ومَنْ سقاهُ الله تعالى لبنًا فليقلِ: اللهمَّ باركْ لنا فيهِ وزِدْنا منهُ، فإنَّهُ ليسَ شيءٌ يُجْزِئُ مِنَ الطعامِ والشرابِ غيرَ اللبنِ»[2].

ويستحب للمدعو أو الضيف أن يدعوَ لأهل الطعام إذا فرغ من أكله؛ لما روى أبو داود، وغيره بالإسناد الصحيح عن أنس ﷺ، أن النبي ﷺ جاء إلى سعد بن عبادة ﷺ، فجاء بخبزٍ وزيتٍ فأكلَ، ثم قال النبيُّ ﷺ: «أَفْطَرَ عِنْدَكُمُ الصائمُونَ، وأَكَلَ طَعامَكُمُ الأبرارُ، وصَلَّتْ عليكُمُ الملائكةُ»[3].

وروى ابن ماجه، عن عبد الله بن الزبير ﷺ قال: أفطر رسول الله ﷺ عند سعد بن معاذ، فقال: «أَفْطَرَ عِنْدَكُمُ الصائمُونَ»[4] الحديث. قلت: فهما قضيتان جرتا لسعد بن عبادة، وسعد بن معاذ.

ويستحب أن يدعوَ لمن سقاه ماءً أو لبنًا ونحوهما؛ لما روى مسلم في صحيحه عن المقداد ﷺ في حديثه الطويل قال: فرفع النبي ﷺ رأسه إلى

---

(١) رواه أبو داود في اللباس(٤٠٢٣) والترمذي في الدعوات (٣٤٥٤) وابن ماجه في الأطعمة (٣٢٨٥) والحاكم في المستدرك (١/ ٥٠٧) وأحمد (٣/ ٤٣٩) وحسنه الحافظ كما في الفتوحات (٥/ ٢٣٠).

(٢) رواه أبو داود في آخر الأشربة (٣٧٣٠) والترمذي في الدعوات (٣٤٥١) وابن ماجه في الأطعمة (٣٣٢٢) وابن السني (٤٧٥) والنسائي (٢٨٦) كلاهما في عمل اليوم والليلة. قال الترمذي: هذا حديث حسن، وفي الحديث قصة ذكرها أبو داود، والترمذي.

(٣) رواه أبو داود في الأطعمة (٣٨٥٤) وحسنه الحافظ في الفتوحات (٤/ ٣٤٣).

(٤) رواه ابن ماجه (١٧٤٧) قال في الزوائد: في إسناده: مصعب بن ثابت، عن عبد الله بن الزبير، ضعيف.

السماء فقال: «اللهمَّ أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي، واسْقِ مَنْ سَقانِي»[1].

وروى ابن السني، عن عمرو بن الحَمِق رضي الله عنه: أنه سَقَى رسولَ الله ﷺ لبنًا فقال: «اللهمَّ أَمْتِعْهُ بِشَبابِهِ»[2] فمرت عليه ثمانون سنة لم يرَ شعرة بيضاء.

باب
استحباب ترحيب الإنسان بضيفه وحمد الله تعالى على حصوله، وما يقوله بعد انصرافه من الطعام

روى البخاري، ومسلم، من طرق كثيرة، عن أبي هريرة، وعن أبي شريح الخزاعي رضي الله عنهما، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «مَنْ كانَ يؤمنُ بالله واليومِ الآخرِ فليُكرِمْ ضيفَهُ»[3].

وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ ذَاتَ يوم ـ أو ليلةٍ ـ فإذا هو بأبي بكرٍ وعمرَ رضي الله عنهما، قالَ: «ما أخرَجَكُما مِنْ بُيُوتِكُما هذهِ الساعةَ؟» قالا: الجوعُ يا رسولَ الله، قالَ: «وأنا والذي نَفْسِي بيدِهِ لأخرَجَنِي الذي أخرَجَكُما، قوموا» فقاموا معهُ، فأتى رجلاً من الأنصارِ، فإذا ليس هو في بيتِهِ، فلما رأتهُ المرأةُ قالت: مرحبًا وأهلاً، فقال لها رسولُ الله ﷺ: «أينَ فلانٌ؟» قالت: ذهبَ يَسْتَعْذِبُ لنا الماءَ، إذ جاءَ الأنصاريُّ فنظرَ إلى رسولِ الله ﷺ وصاحبيهِ، ثم قال: الحمدُ لله، ما أحدٌ اليومَ أكرمُ أضيافًا مِنِّي[4]. وذكر تمام الحديث.

---

(١) رواه مسلم في الأشربة (٢٠٥٥).

(٢) رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٤٧٦) وابن أبي شيبة في مصنفه (١١/ ٤٩٤) والحسن بن سفيان في مسنده. وفيه: إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة. قال الحافظ: ضعيف من جهة سوء حفظه؛ لكن له شاهدان عند الطبراني، وابن السني من وجهين. الفتوحات (٥/ ٢٥٥).

(٣) رواه البخاري (٦٠١٨ و ٦٠١٩) ومسلم (٤٧، ٤٨) والترمذي رقم (١٩٦٧) وابن ماجه (٣٦٧٢) عن أبي هريرة، ورواه أحمد في مسنده (٢/ ٢٦٧) عن أبي شريح.

(٤) رواه مسلم (٢٠٣٨).

أبواب
السلام والاستئذان وتشميت العاطس وما يتعلق بها

قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً﴾ [النور: ٦١] وقال تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ [النساء: ٨٦] وقال تعالى: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النور: ٢٧] وقال تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [النور: ٥٩] وقال تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ﴾ [الذاريات: ٢٤].

باب
فضل السلام والأمر بإنشائه وكيفيته

روى البخاري، ومسلم، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: أيُّ الإسلامِ خيرٌ؟ قال: «تُطْعِمُ الطعامَ وتقرأُ السلامَ على مَنْ عَرَفْتَ ومَنْ لم تَعْرِفْ»(١).

ورويا أيضًا، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «خَلَقَ الله عزَّ وجلَّ آدمَ على صورَتِهِ طُولُهُ سِتُّونَ ذِراعًا، فلما خَلَقَهُ قال: اذهبْ فسَلِّمْ على أولئكَ: نفرٍ مِنَ الملائكةِ جُلُوسٍ فاستمِعْ ما يُحَيُّونَكَ فإنَّها تَحِيَّتُكَ وتَحِيَّةُ ذُريتِكَ، فقال: السلامُ عليكمْ، فقالوا: السلامُ عليكَ ورحمةُ الله»، فَزادُوهُ: ورحمةُ الله(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تَدخُلوا الجنةَ حتَّى تُؤمِنُوا، ولا تُؤمِنُوا حتَّى تَحابُّوا، أَوَلا أَدُلُّكُمْ على شيءٍ إذا فَعَلْتُمُوهُ تحابَبْتُمْ؟

(١) رواه البخاري في الاستئذان (٦٢٣٦) ومسلم في الإيمان (٣٩) وأبو داود (٥١٩٤).
(٢) رواه البخاري (٣٣٢٦) ومسلم (٢٨٤١).

أَفْشُوا السلامَ بَيْنَكُمْ»[1] رواه مسلم.

وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يا أيُّها الناسُ أَفْشُوا السلامَ، وأطعِمُوا الطعامَ، وصِلُوا الأرحامَ، وصَلُّوا والناسُ نِيامٌ، تَدخُلُوا الجنةَ بسلامٍ»[2] رواه الترمذي وصححه، والدارمي، وابن ماجه، وغيرهم. والأحاديث في هذا كثيرة.

وأما كيفية السلام فالأفضل أن يقول المسلِّمُ: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. فيأتي بضمير الجمع وإن كان المُسَلَّمُ عليه واحدًا، ويقول المجيب: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، ويأتي بواو العطف في قوله: وعليكم.

وممن نص على أن الأفضل في المبتدئ أن يقول: (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته): الإمام أبو الحسن الماوردي، وغيره. ودليله: ما رواه الدارمي في مسنده، وأبو داود، والترمذي وحسنه، عن عمران بن الحصين رضي الله عنهما قال: جاءَ رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ فقال: السلامُ عليكمْ، فَرَدَّ عليهِ ثم جلسَ، فقال النبيُّ ﷺ: «عشرٌ»، ثم جاءَ آخَرُ فقال: السلامُ عليكمْ ورحمةُ الله، فَرَدَّ عليهِ ثم جلسَ، فقال: «عشرونَ»، ثم جاءَ آخَرُ فقال: السلامُ عليكمْ ورحمةُ الله وبركاتُهُ، فَرَدَّ عليه فجلسَ، فقال: «ثلاثونَ». وفي رواية لأبي داود، من رواية معاذ بن أنس رضي الله عنه، زيادة على هذا، قال: ثم أتى آخَرُ فقال: السلامُ عليكمْ ورحمةُ الله وبركاتُهُ ومغفرتُهُ، فقال: «أربعونَ»، وقال: «هكذا تكونُ الفضائلُ»[3].

(١) رواه مسلم (٥٤) وأبو داود (٥١٩٣) والترمذي (٢٦٨٩).

(٢) رواه الدارمي (٢/ ٢٧٥)، والترمذي في صفة القيامة (٢٤٨٧) وابن ماجه في إقامة الصلاة (١٣٣٤) وأحمد (٥/ ٤٥١) وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، وقال الحافظ: حديث حسن أخرجه أحمد والطبراني والحاكم. (الفتوحات ٥/ ٢٧٧).

(٣) رواه الدارمي (٢/ ٢٧٧) وأبو داود (٥١٩٥) والترمذي (٢٦٩٠) عن عمران بن الحصين، وحسنه الحافظ كما في الفتوحات (٥/ ٢٨٩) ورواه أبو داود رقم (٥١٩٦) عن معاذ بن أنس، وضعفه الحافظ في الفتح (١١/ ٦).

قال العلماء: فإن قال المبتدئ: السلام عليكم ـ حصل السلام ـ وإن قال: السلام عليك، أو سلام عليك ـ حصل أيضًا ـ. وأما الجواب فأقله: وعليك السلام، أو وعليكم السلام، فإن حذف الواو فقال: عليكم السلام أجزأه ذلك وكان جوابًا على الصحيح المشهور الذي نص عليه الإمام الشافعي رحمه الله وجمهور أصحابه لموافقته الكتاب والسنة. قال الله تعالى: ﴿قَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ﴾ [هود: ٦٩] هذا وإن كان شرع لمن قبلنا فقد جاء شرعنا بتقريره، وهو حديث أبي هريرة المتقدم أول الباب في جواب الملائكة آدم ﷺ فإنَّ النبي ﷺ أخبرنا أن الله تعالى قال: هِيَ تحيتُكَ وتحيةُ ذُريتِكَ. وهذه الأمة داخلة في ذريته.

واتفق الجمهور على أنه لو قال في الجواب: عليكم لم يكن جوابًا ولو قال: وعليكم ـ بالواو ـ فهل يكون جوابًا ؟ فيه وجهان.

ولو قال المبتدئ: سلام عليكم أو قال: السلام عليكم، فللمجيب أن يقول في الصورتين: سلام عليكم، وله أن يقول: السلام عليكم، قال الله تعالى: ﴿قَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ﴾ قال الواحدي: أنت في تعريف السلام وتنكيره بالخيار، قلت: ولكن الألف واللام أولى.

وأقل السلام الذي يصير به مؤديًا سنة السلام أن يرفع صوته بحيث يُسمع المسلَّم عليه، فإن لم يُسمعه لم يكن آتيًا بالسلام، فلا يجب الرد عليه، وأقل ما يسقط به فرض رد السلام أن يرفع صوته بحيث يسمعه المسلِّم، فإن لم يسمعه لم يسقط عنه فرض الرد، ويشترط أن يكون الجواب على الفور، فإن أخره ثم ردَّ لم يعدَّ جوابًا، وكان آثمًا بترك الرد. كذا ذكره الواحدي، والقاضي حسين. ويكره الإشارة بالسلام باليد ونحوها بلا لفظ.

واعلم أن الابتداء بالسلام سنة مستحبة على الكفاية ليس بواجب، فإن كان المسلِّم جماعة كفى عنهم تسليم واحد منهم، ولو سلموا كلهم كان أفضل. وأما الرد، فإن كان المسلَّم عليه واحدًا تعين عليه الرد، وإن كانوا جماعة كان رد السلام فرض كفاية عليهم، فإن ردَّ واحد منهم سقط الحرج عن الباقين، وإن تركوه كلهم أثموا كلهم، وإن ردوا كلهم فهو أفضل.

روى أبو داود، عن علي ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «يُجْزِئُ عَنِ الجماعةِ إذا مَرُّوا أنْ يُسَلِّمَ أحَدُهُمْ، ويُجْزِئُ عَنِ الجُلُوسِ أنْ يَرُدَّ أحَدُهُمْ»[1].

قال أبو سعيد المتولي وغيره: إذا نادى إنسان إنسانًا من خلف ستر أو حائط فقال: السلام عليك يا فلان، أو كتب كتابًا فيه: السلام عليك يا فلان، أو السلام على فلان، أو أرسل رسولاً وقال: سلِّم على فلان، فبلغه الكتاب أو الرسول، وجب عليه أن يرد السلام، وكذا ذكر الواحدي وغيره أيضًا أنه: يجب على المكتوب إليه رد السلام إذا بلغه السلام.

روى البخاري، ومسلم، عن عائشة ﷺ قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «هذا جبريلُ يقرأُ عليكِ السلامَ، قالت: قلتُ: وعليهِ السلامُ ورحمةُ الله وبركاتُهُ». هكذا وقع في بعض روايات الصحيحين زيادة: «وبركاتُهُ»[2]. ويستحب أن يرسل بالسلام إلى من غاب عنه.

وإذا بعث إنسانٌ مع إنسانٍ سلامًا، فقال الرسول: فلان يسلم عليك، فقد قَدَّمْنا أنه يجب الرد على الفور، ويستحب أن يرد على المُبَلِّغِ أيضًا، فيقول: وعليك وعليه السلام.

روى أبو داود، عن غالب القطان، عن رجل قال: حدثني أبي عن جدي قال: بعثني أبي إلى رسولِ الله ﷺ فقال: ائْتِهْ فأقْرِئْهُ السلامَ، فأتيتُهُ فقلتُ: إنَّ أبي يُقْرِئُكَ السلامَ، فقال: «عليكَ السلامُ وعلى أبيكَ السلامُ»[3].

---

(١) رواه أبو داود في الأدب (٥٢١٠) قال الحافظ: وهو حديث حسن، رجاله رجال الصحيح؛ إلا أن سعيد بن خالد في حفظه مقال، وقد تفرد به؛ لكن له شاهد، وذكره. الفتوحات (٥/ ٣٠٥).

(٢) رواه البخاري (٣٧٦٨) ومسلم (٢٤٤٧) والترمذي (٢٦٩٤).

(٣) رواه أبو داود في الأدب (٥٢٣١) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٣٧٣) وأحمد (٥/ ٣٦٦) وابن السني (٢٣٨) وأبو نعيم في الحلية (٧/ ٢٥٨) والبيهقي (٦/ ٣٦١) وغيرهم من طريق غالب القطان، عن رجل من بني نمير، عن أبيه، عن جده به. وفيه ثلاثة لم يسموا. قال المنذري في مختصر سنن أبي داود: هذا إسناد فيه مجاهيل.

وإذا سلَّم على أصم لا يسمع فينبغي أن يتلفظ بلفظ السلام لقدرته عليه، ويشير باليد حتى يحصل الإفهام ويستحق الجواب، فلو لم يجمع بينهما لا يستحق الجواب.

وكذا لو سلَّم عليه أصم وأراد الرد فليتلفظ باللسان ويشير بالجواب ليحصل به الإفهام ويسقط عنه فرض الجواب.

ولو سلَّم على أخرس فأشار الأخرس بيده سقط عنه الفرض؛ ولو سلَّم عليه الأخرس بالإشارة يستحق الجواب.

ولو سلَّم على صبي لا يجب عليه الجواب، لأن الصبي ليس من أهل الفرض، لكنه يستحب له ذلك.

ولو سلَّم الصبي على البالغ، فهل يجب الرد ؟ فيه وجهان أصحهما وجوب الرد لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾ [النساء: ٨٦].

ولو سلَّم بالغٌ على جماعةٍ فيهم صبي فردَّ الصبي ولم يرد منهم غيره، فهل يسقط عنهم ؟ فيه وجهان أصحهما: لا يسقط لأنه ليس أهلاً للفرض، والرد فرض فلم يسقط به كما لا يسقط به الفرض في الصلاة على الجنازة.

والثاني من الوجهين: أنه يسقط كما يصح أذانه للرجال، ويسقط عنهم طلب الأذان، وأما الصلاة على الجنازة فقد اختلف العلماء في سقوط فرضها بصلاة الصبي على وجهين أصحهما: أنه يسقط، ونص عليه الشافعي. والله أعلم.

وإذا سلَّم على إنسان ثم لقيه ثانيًا على قرب يسن له أن يسلِّم عليه ثانيًا وثالثًا وأكثر ويدل على هذا: ما رواه البخاري، ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه في حديث المسيء صلاته: أنه جاء فصلَّى، ثم جاء إلى النبيِّ ﷺ فسلَّمَ عليهِ، فَرَدَّ عليهِ السلامَ، وقال: «ارجعْ فَصَلِّ فإنكَ لم تُصَلِّ»(١) فرجعَ فصَلَّى، ثم جاء فسلَّمَ على النبيِّ ﷺ، حتَّى فعلَ ذلكَ ثلاثَ مراتٍ.

---

(١) رواه البخاري (٧٩٣) ومسلم (٣٩) ورواه أبو داود (٨٥٦) والترمذي (٣٠٣) والنسائي (٢/ ١٢٥).

وإذا تلاقى رجلان فسلَّم كل واحد منهما على صاحبه دفعة واحدة، وجب على كل واحد منهما أن يرد على صاحبه. وإذا سلَّم أحدهما بعد الآخر كان جوابًا على الأصح. وإذا لقي إنسانٌ إنسانًا فقال المبتدئ: (وعليكم السلام) قال المتولي: لا يكون سلامًا، ولا يستحق جوابًا لأن هذه الصيغة لا تصح للابتداء.

وأما إذا قال: عليك أو عليكم السلام بغير واو، قطع الواحدي بأنه سلام يتحتم على المخاطب به الجواب، وإن كان قد قلب اللفظ المعتاد، وهذا هو الظاهر. وقد جزم به إمام الحرمين فيجب فيه الجواب لأنه يسمى سلامًا، وقد قال الإمام أبو حامد الغزالي في الإحياء: يكره أن يقول ابتداءً (عليكم السلام) وهو المختار فإن ابتدأ بهذه الصيغة وجب الجواب لأنه سلام.

والسُّنَّة أن المسلِّم يبدأ بالسلام قبل كل كلام، والأحاديث الصحيحة وعمل سلف الأمة وخلفها على وفق ذلك مشهور. والابتداء بالسلام أفضل: لقوله ﷺ في الحديث الصحيح: «وخَيْرُهُما الذي يبدأُ بالسلامِ»[١]. فينبغي لكل واحد من المتلاقيين أن يحرص على أن يبتدئ بالسلام.

روى أبو داود بإسناد جيد، عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ أولى الناسِ بالله مَنْ بدأهُمْ بالسلامِ»[٢].

---

(١) رواه البخاري (٦٠٧٧) ومسلم (٢٥٦٠).

(٢) رواه أبو داود في الأدب (٥١٩٧) والترمذي في الاستئذان (٢٦٩٥) وقال: حديث حسن. وقال الحافظ بعد تخريجه: حديث حسن، وأخرجه أحمد من وجه ضعيف عن أبي أمامة بلفظ: «من بدأ بالسلام فهو أولى بالله ورسوله».

باب
الأحوال التي يستحب فيها السلام والتي يكره فيها، ومن يسلِّم عليه، ومن لا يسلِّم عليه، وما يتعلق بذلك

اعلم أنَّا مأمورون بإفشاء السلام كما تقدم؛ لكنه يتأكد في بعض الأحوال ويخف في بعضها، وينهى عنه في بعضها، فأما أحوال تأكيده واستحبابه فلا تنحصر، لأنها الأصل فلا نتكلف بالتعرض لأفرادها، وأما الأحوال التي يكره فيها فهي مستثناة من ذلك فيحتاج إلى بيانها، فمن ذلك: إذا كان المسلَّم عليه مشتغلاً بالبول أو الجماع ونحوهما فيكره أنه يُسلَّم عليه، ولو سلم لا يستحق جوابًا، ومن ذلك من كان نائمًا أو ناعسًا أو مصليًا أو مؤذنًا في حال أذانه أو إقامته الصلاة أو في حمام أو نحو ذلك من الأمور التي لا يؤثر السلام عليه فيها، ومن ذلك: إذا كان يأكل واللقمة في فمه، فإن سلَّم عليه في هذه الأحوال لم يستحق جوابًا، وأما إذا كان على الأكل وليست اللقمة في فمه فلا بأس بالسلام، ويجب الجواب، وكذلك: في حال المبايعة وسائر المعاملات يُسلِّم ويجب الجواب.

ويكره السلام في حال خُطبة الجمعة وهل يجب الرد عليه؟ فيه خلاف، وأما المشتغل بقراءة القرآن فقال الواحدي: الأولى ترك السلام عليه لاشتغاله بالتلاوة، فإن سلَّم عليه كفاه الرد بالإشارة.

والظاهر أنه يسلِّم عليه ويجب الرد عليه باللفظ. وأما المُلبِّي في الإحرام فيكره أن يسلَّم عليه، لأنه يُكره له قطع التلبية، فإن سُلِّم عليه رد السلام باللفظ. نص عليه الشافعي وأصحابه رحمهم الله.

فصل

واعلم أن الرجل المسلمَ الذي ليس بمشهور بفسق ولا بدعة يُسلِّم ويُسلَّم عليه، فيسن له السلام ويجب الرد عليه، والمرأة مع المرأة كالرجل مع الرجل. وأما المرأة مع الرجل؛ فقال أبو سعيد المتولي: إن كانت زوجته أو جاريته أو محرمًا من محارمه، فهي معه كالرجل، فيستحب لكل واحد منهما ابتداء الآخر بالسلام، ويجب على الآخر رد السلام عليه، وإن كانت أجنبية، فإن كانت جميلة يُخاف الافتتان بها لم يُسلِّم الرجل عليها، ولو سلَّم لم يجز لها رد الجواب، ولم تسلِّم هي عليه ابتداءً، فإن سلَّمت لم تستحق جوابًا، فإن أجابها كره له، وإن كانت عجوزًا لا يفتتن بها جاز أن تسلِّم على الرجل، وعلى الرجل رد السلام عليها، وإن كانت النساء جمعًا فيسلِّم عليهن الرجل، أو كان الرجال جمعًا كثيرًا فسلَّموا على المرأة الواحدة جاز، إذا لم يخف عليه وعليهن ولا عليها وعليهم فتنة.

وأما أهل الذمة فاختلف العلماء فيهم، فقطع الأكثرون بأنه لا يجوز ابتداؤهم بالسلام. وقال آخرون: ليس هو بحرام، بل هو مكروه، فإن سلَّموا هم على مسلم قال في الرد: وعليكم، ولا يزيد على هذا.

روى مسلم في صحيحه، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تَبْدَؤُوا اليهودَ ولا النصارى بالسلامِ، فإذا لَقِيتُمْ أَحَدَهُمْ في طريقٍ فاضْطَرُّوهُ إلى أَضْيَقِهِ»[1].

وروى البخاري ومسلم، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا سلَّمَ عليكمْ أهلُ الكتابِ فقولوا: وعليكمْ»[2]. والأحاديث بنحو ما ذكرنا في هذه المسألة كثيرة. والله أعلم.

قال أبو سعيد المتولي: ولو سلَّم على رجل ظنه مسلمًا فبان كافرًا يستحب

---

(١) رواه مسلم (٢١٦٧) ورواه أبو داود (٥٢٠٥) والترمذي (٢٧٠١).

(٢) رواه البخاري (٦٢٥٨)، ومسلم (٢١٦٣) ورواه أبو داود (٢١٦٣) والترمذي (٣٢٩٦).

أن يسترد سلامه فيقول له: رد عليَّ سلامي، والغرض من ذلك أن يوحشه ويظهر له أنه ليس بينهما ألفة، وروي: أن ابن عمر رضي الله عنهما سلَّم على رجل، فقيل: إنه يهودي، فتبعه، وقال له: رُدَّ عَلَيَّ سلامي[1].

قال أبو سعيد: لو أراد تحية ذمي فعلها بغير السلام بأن يقول: هداك الله، أو أنعم الله صباحك.

قال المؤلف في الأصل: قلت: هذا الذي قاله أبو سعيد لا بأس به إذا احتاج إليه فيقول: صُبِّحتَ بالخير أو بالسعادة والنعمة أو بالمسرة وشبه ذلك. وأما إذا لم يحتج إليه فالاختيار أن لا يقول شيئًا، فإن ذلك بسط له وإيناس وإظهار صورة ود، ونحن مأمورون بالإغلاظ عليهم ومنهيُّون عن ودِّهم فلا نظهره. والله أعلم.

فــرع:

إذا مرَّ على جماعة فيهم مسلمون أو مسلم وكفار، فالسنة أن يسلِّم عليهم ويقصد المسلمين أو المسلم.

روى البخاري، ومسلم، عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما: أنَّ النبيَّ ﷺ مرَّ على مجلسٍ فيهِ أخلاطٌ مِنَ المسلمينَ، والمشركينَ عَبَدَةَ الأوثانِ، واليهودِ، فسلَّمَ عليهمُ النبيُّ ﷺ[2].

وإذا كتب كتابًا إلى مشرك وكتب فيه سلامًا ونحوه فينبغي أن يكتب ما رواه البخاري، ومسلم في حديث أبي سفيان رضي الله عنه في قصة هرقل: أنَّ رسولَ الله ﷺ كتبَ: «مِنْ محمدٍ عبدِ الله ورسولِهِ، إلى هِرَقْلَ عظيمِ الرومِ، سلامٌ على مَنِ اتبعَ الهُدَى»[3].

---

(١) لم يذكر المؤلف في الأصل من خرجه. قال الحافظ: وقد وجدته في جامع ابن وهب، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان. الفتوحات (٥/ ٣٤٤).

(٢) رواه البخاري (٦٢٥٤) ومسلم (١٧٩٨) ورواه الترمذي في السير (١٦٠٣) وفي الاستئذان (٢٧٠١) وقال: حسن صحيح، والبخاري في الأدب المفرد أيضًا، وأبو داود (٥٢٠٥).

(٣) رواه البخاري في كتاب بدء الوحي (٧) ومسلم (١٧٧٣).

واعلم أن المبتدع ومن اقترف ذنبًا عظيمًا ولم يتب منه فينبغي أن لا يُسَلَّم عليهم ولا يُرَدَّ عليهم السلام. كذا قاله البخاري، وغيره من العلماء.

واستدل البخاري بما رواه في قصة كعب بن مالك رضي الله عنه حين تخلف عن غزوة تبوك هو ورفيقان له، فقال: «ونَهَى رسولُ الله ﷺ عَنْ كلامِنا، قال: و كنتُ آتِي رسولَ الله ﷺ فأُسلِّمُ عليهِ فأقولُ: هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ بِرَدِّ السلامِ أم لا ؟»[1].

قال البخاري: وقال عبد الله بن عمرو: لا تسلِّموا على شربة الخمر.

قال المؤلف: قلت: فإن اضطر إلى السلام على الظَّلَمَةِ بأن دخل عليهم وخاف تَرَتُّبَ مفسدةٍ في دينه أو دنياه أو غيرهما إن لم يُسَلِّمْ، سَلَّمَ عليهم.

وأما الصبيان فالسنة أن يسلِّم عليهم؛ لما روى البخاري ومسلم، عن أنس رضي الله عنه: أنه مرَّ على صبيانٍ فسلَّمَ عليهم وقال: كان النبيُّ ﷺ يَفعلُهُ[2].

فصل

في آداب ومسائل من السلام

روى البخاري، ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يُسلِّم الراكبُ على الماشي، والماشي على القاعدِ، والقليلُ على الكثيرِ» وفي

---

(١) رواه البخاري (٤٤١٨) ومسلم (٢٧٦٩).

(٢) رواه البخاري في الاستئذان (٢٦٤٧)، ومسلم في السلام (٢١٦٨) وأبو داود في الأدب (٥٢٠٢) والترمذي في الاستئذان (٢٦٩٦) وابن ماجه (٣٧٠٠) في الأدب، وأحمد في مسنده كما في الفتح الرباني (١٧/ ٣٣٧) والنسائي في عمل اليوم والليلة رقم (٣٣٠، ٣٣١) والدارمي (٢٦٣٩) وفيه: رد على من زعم أن السلام لا يشرع للصبيان لأن الرد فرض وليس الصبي من أهل الفرض. قال الكرماني في شرحه على صحيح البخاري (٢٢/ ٨٧): سلامه ﷺ من خلقه العظيم وآدابه الشريفة، وفيه تدريب لهم على تعلم السنن، ورياضة لهم بآداب الشريعة ليبلغوا متأدبين بآدابها. اهـ.

رواية للبخاري: «يُسلِّمُ الصغيرُ على الكبيرِ، والماشي على القاعدِ، والقليلُ على الكثيرِ»[1].

قال العلماء: هذا المذكور هو السنة، فلو خالفوا فسلَّمَ الماشي على الراكب، أو الجالس عليهما لم يُكره، صرح به الإمام أبو سعيد المتولي وغيره، وإذا لقي رجل جماعة فأراد أن يخص طائفة منهم بالسلام كره، وإذا كان يمشي في السوق أو الشوارع المطروقة كثيرًا ونحو ذلك مما يكثر فيه المتلاقون، فقد ذكر الماوردي: أن السلام هنا إنما يكون لبعض الناس دون بعض. وإذا دخل إنسان على جماعة قليلة يعمهم سلام واحد، اقتصر على سلام واحد على جميعهم، وما زاد من تخصيص بعضهم فهو أدب. ذكره الماوردي.

ويستحب إذا دخل بيته أن يُسلِّمَ وإن لم يكن فيه أحد، وليقل: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين. وقد قدمناه في أول الكتاب. وكذا إذا دخل مسجدًا أو بيتًا لغيره ليس فيه أحد يستحب أن يسلم وأن يقول: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته.

وإذا كان جالسًا مع قوم ثم قام ليفارقهم، فالسنة أن يسلم عليهم.

لما روى أبو داود، والترمذي، وغيرهما، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا انتَهَى أحدُكمْ إلى المجلسِ فَليُسلِّمْ، فإذا أرادَ أنْ يقومَ فَليُسلِّمْ، فَليستِ الأُولى بأحقَّ مِنَ الآخرةِ»[2] قال الترمذي: حديث حسن.

ويستحب لمن سلَّم على إنسان فلم يرد عليه أن يقول له بعبارة لطيفة: رد السلام واجب، فينبغي لك أن ترد عليَّ ليسقط عنك الفرض. والله أعلم.

---

(١) رواه البخاري (٦٢٣١) ومسلم (٢١٦٠) وأبو داود (٥١٩٨ و ٥١٩٩) والترمذي (٢٧٠٤ و٢٧٠٥).

(٢) رواه أبو داود في الأدب (٥٢٠٨) والترمذي في الاستئذان (٢٧٠٧) وأحمد (٢/ ٢٣٠، ٢٨٧، ٤٣٩) وغيرهم، وحسنه الحافظ كما في الفتوحات (٥/ ٣٦٣ـ٣٦٤).

باب
الاستئذان

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ﴾ [النور: ٢٧].

وعن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «الاستئذانُ ثلاثٌ، فإنْ أُذِنَ لكَ وإلا فَارجِعْ»[١] رواه البخاري، ومسلم.

ورويا أيضًا: عن سهل بن سعد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّما جُعِلَ الاستئذانُ مِنْ أَجْلِ البَصَرِ»[٢].

والسنة أن يُسَلِّمَ ثم يستأذن فيقوم عند الباب بحيث لا ينظر إلى من في داخله، ثم يقول: السلام عليكم، أدخل البيت؟ فإن لم يجبه أحدٌ قال ذلك ثانيًا وثالثًا، فإن لم يجبه أحدٌ انصرف.

وينبغي إذا استأذن على إنسان بالسلام أو بدق الباب فقيل له: من أنت؟ أن يقول: فلان بن فلان، أو فلان الفلاني، أو فلان المعروف بكذا، أو ما أشبه ذلك، بحيث يحصل التعريف التام به، ويكره أن يقتصر على قوله أنا، أو الخادم، أو بعض الغلمان، أو بعض المحبين، وما أشبه ذلك. وأدلة ما ذكرنا كثيرة مشهورة.

---

(١) رواه البخاري في الاستئذان (٦٢٤٤ و ٦٢٤٥) ومسلم الآداب (٢١٥٣) وهو في الموطأ (٢/ ٩٦٣-٩٦٤) وأبو داود (٥١٨٠ و ٥١٨١ و ٥١٨٢ و ٥١٨٣ و ٥١٨٤) والترمذي (٢٦٩١).

(٢) رواه البخاري (٦٢٤١) ومسلم (٢١٥٦) ورواه الترمذي (٢٧١٠) والنسائي (٧/ ٦٠-٦١) وأحمد (٥/ ٣٣٠).

باب
في مسائل تتفرعُ على السلام

مسـألـة:

إذا ابتدأ المارُّ الممرور عليه فقال: صبَّحك الله بالخير، أو بالسَّعادة، أو قوَّاك الله، ولا أوحشَ الله منك، أو غير ذلك من الألفاظ التي يستعملها الناس في العادة، لم يستحق جوابًا؛ لكن لو دعا له قبالة ذلك كان حسنًا.

وإذا أراد تقبيل يد غيره، إن كان ذلك لزهده وصلاحه أو علمه أو شرفه وصيانته أو نحو ذلك من الأمور الدينية لم يكره بل يستحب[1]؛ وإن كان لغناه ودنياه وجاهه عند أهل الدنيا ونحو ذلك فهو مكروه شديد الكراهة. وقال المتولي: لا يجوز، فأشار إلى أنه حرام.

روى أبو داود، عن زارع ﵁، وكان في وفد عبد القيس قال: فَجَعَلْنا نَتبادَرُ مِنْ رَواحِلِنا فَنُقَبِّلُ يَدَ النبيِّ ﷺ ورِجْلَهُ[2].

وروى أبو داود أيضًا، عن ابن عمر ﵄ قصة قال فيها: فَدَنَوْنا ـ يعني: من النبي ﷺ ـ فَقَبَّلْنا يَدَهُ[3].

---

(١) أي: لاتباع السلف والخلف في ذلك، فقد ورد أن أبا عبيدة قَبَّلَ يد عمر ﵄، ومثل تقبيل اليد في الحكم تقبيل غيرها من الرأس أو القدم أو نحو ذلك.

(٢) رواه أبو داود (٥٢٢٥) وإسناده حسن.

(٣) رواه أبو داود (٥٢٢٣) وأخرج القصة الترمذي، وابن ماجه، وقد وقعت القصة في غزوة مؤتة. وأبو داود أشار إليها، ولم يذكرها. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٤٤): رواه أبو يعلى، وفيه: يزيد بن زياد، وهو لين الحديث، وبقية رجاله رجال الصحيح.
وظاهر عبارة المصنف تبعًا للأصل يوهم أن أبا داود ذكر في سننه قصة فيها: أن ابن عمر قبل يده ﷺ، وأن المصنف رواها عنه، والذي في سنن أبي داود في كتاب الأدب عن عبد الرحمن بن أبي ليلى: أن ابن عمر حدَّثه وذكر قصة قال: فدنونا يعني من النبي ﷺ فقبلنا يده. اهـ. فأشار أبو داود إلى القصة، وذكر منها ما يناسب الترجمة وهو تقبيل اليد. (الفتوحات ٥/ ٣٨١).

وأما تقبيل الرَّجُلُ خدَّ ولده الصغير، وأخيه، وقُبْلَةُ غير خدِّه من أطرفه ونحوها على وجه الشفقة والرحمة واللطف ومحبة القرابة فَسُنَّةٌ. والأحاديث فيه كثيرةٌ صحيحةٌ مشهورةٌ، وسواء الولد الذكر والأنثى. وكذلك قبلة ولد صديقه وغيرِهِ من صغار الأطفال على هذا الوجه. وأما التقبيل بالشهوة فحرام بالاتفاق. وسواء في ذلك الوالد وغيرُهُ، بل النَّظرُ إليه بالشهوة حرام بالاتفاق على القريب والأجنبي.

ولا بأس بتقبيل وجه الميت الصالح للتبرك[1].

ولا بأس بتقبيل الرجل وجه صاحبه إذا قَدِمَ من سفر ونحوه. وأما المعانقة وتقبيل الوجه لغير الطفل أو لغير القادم من سفر ونحوه فمكروهان، نص على كراهتهما البغوي وغيره.

ويدل على الكراهة: ما رواه الترمذي وابن ماجه، عن أنس ﵁ قال: قال رجلٌ: يا رسولَ الله: الرجلُ مِنَّا يَلْقَى أخاهُ أو صديقَهُ أينحني له؟ قال: «لا»، قال: أفيلتزمُهُ ويُقَبِّلُهُ؟ قال: «لا»، قال: فيأخُذُ بيدِهِ ويصافِحُهُ؟ قال: «نعم»[2] قال الترمذي: حديث حسن.

وأما المصافحة فسنّة مجمعٌ عليها عند التلاقي. روى البخاري، عن قتادة ﵁ قال: قلت لأنس ﵁: أكانتِ المصافحةُ في أصحابِ النبيِّ ﷺ؟ قال: نعم[3].

وروى أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، عن البراء بن عازب ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما مِنْ مُسلِمَيْنِ يَلتقِيانِ فيَتَصافَحانِ؛ إلا غُفِرَ لهما قَبْلَ أنْ

---

(١) ويدل له ما ذكره في الأصل، وهو ما رواه البخاري رقم (٣٦٦٧) من حديث عائشة في الحديث الطويل في وفاة الرسول ﷺ قال: «دخل أبو بكر فكشف عن وجه رسول الله ﷺ فقبله، ثم بكى».

(٢) رواه الترمذي (٢٧٢٩) وابن ماجه (٣٧٠٢).

(٣) رواه البخاري (٦٢٦٣) ورواه الترمذي (٢٧٣٠).

يَتَفَرَّقا»[1]. وفي الباب أحاديث كثيرة.

واعلم أن المصافحة مستحبة عند كل لقاء، وأما ما اعتاده الناس من المصافحة بعد صلاتي الصبح والعصر، فلا أصل له في الشرع على هذا الوجه؛ ولكن لا بأس به، فإن أصل المصافحة سنة، وقد ذكر الشيخ أبو محمد بن عبد السلام رحمه الله في كتابه (القواعد) أن البدع على خمسة أقسام: واجبة، ومحرمة، ومكروهة، ومستحبة، ومباحة. قال: ومن أمثلة البدع المباحة: المصافحة عقب الصبح والعصر. والله أعلم.

ويستحب مع المصافحة البشاشة بالوجه، والدعاء بالمغفرة. روى مسلم في صحيحه، عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «لا تَحْقِرَنَّ مِنَ المعروفِ شيئًا، ولو أنْ تَلْقَى أخاكَ بوجهٍ طَلِيقٍ»[2].

وروى ابن السني، عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ المسلمَيْنِ إذا التَقَيا فتَصافَحا وتَكاشَرا بِوُدٍّ ونصِيحةٍ تَناثَرَتْ خَطاياهُما بَينَهُما»[3].

وروي أيضًا عن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «ما مِنْ عَبْدَيْنِ مُتحابَّيْنِ في الله يَستقبِلُ أحدُهما صاحِبَهُ فيُصافِحَهُ فيُصلِّيانِ على النبيِّ ﷺ إلا لم يَتَفَرَّقا حتَّى تُغْفَرَ ذُنُوبُهُما ما تَقَدَّمَ منها وما تَأَخَّرَ»[4].

وروي أيضًا عن أنس أيضًا، قال: ما أخذَ رسولُ الله ﷺ بِيَدِ رجلٍ ففارَقَهُ

(١) رواه أبو داود (٥٢١٢) والترمذي (٢٧٢٨) وابن ماجه (٣٧٠٣) وهو حديث صحيح.

(٢) رواه مسلم (٢٦٢٦). و «طليق» قال الإمام النووي: روي على ثلاثة أوجه: إسكان اللام: طَلْق وكسرها: طَلِق، وبزيادة ياء: طليق، ومعناه: سهل منبسط.

(٣) رواه ابن السني (١٩٢ و ١٩٤) ورواه أبو داود (٥٩١١) قال المنذري: وإسناد هذا الحديث فيه اضطراب. الترغيب والترهيب رقم (٤٠٠٥).

(٤) رواه ابن السني (١٩٣) وقد أخرجه الحسن بن سفيان، وأبو يعلى في مسنديهما، والترمذي (٢٧٢٧) وإسناده ضعيف. وذكره ابن عدي في الكامل (٣/ ٩٦٩) في ترجمة دُرُست بن حمزة، وقال: لا يتابع عليه، سمعت بن حماد يذكره عن البخاري. وصنفه الحافظ في الخصال المكفرة للذنوب المتقدمة والمتأخرة (ص ٦٨).

حتَّى قال: «اللهمَّ آتِنا في الدنيا حسنةً وفي الآخرةِ حسنةً وقِنا عذابَ النارِ»[1].

ويكره حني الظهر في كل حال لكل أحد، ويدل عليه ما قدمناه من حديث أنس، وقوله: أينحني له؟ قال: «لا». وهو حديث حسن، ولم يأت له معارض، ولا يغتر بكثرة من يفعله ممن ينسب إلى علم أو صلاح، فإن الاقتداء إنما يكون برسول الله ﷺ، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧]. وقال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

وأما إكرام الداخل بالقيام فالمختار أنه مستحب لمن كان فيه فضيلة ظاهرة من علم أو صلاح أو شرف أو ولاية مصحوبة بصيانة، ونحو ذلك، ويكون هذا القيام للبر والإكرام والاحترام لا للرياء والإعظام، وعلى هذا استمر عمل السلف والخلف.

فصل

يستحب استحبابًا متأكدًا زيارة الصالحين والإخوان والجيران والأصدقاء والأقارب وإكرامهم وبرهم وصلتهم. وينبغي أن تكون زيارته لهم على وجه لا يكرهونه وفي وقت يرتضونه، والأحاديث والآثار في هذا كثيرة مشهورة، ومن أحسنها: ما رواه مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: «أنَّ رجلاً زارَ أخًا له في قريةٍ أُخرَى، فأرصدَ الله تعالى على مَدْرَجَتِهِ[2] مَلَكًا، فلما أتَى عليهِ قال: أينَ تريدُ؟ قال: أريدُ أخًا لي في هذهِ القريةِ، قال: هل لكَ عليهِ مِنْ نعمةٍ تَرُبُّها؟ قال: لا، غيرَ أنِّي أَحْبَبْتُهُ في الله تعالى، قال: فإنِّي رسولُ الله إليكَ بأنَّ الله تعالى قدْ أحبَّكَ كما أَحْبَبْتَهُ فيهِ»[3].

---

(١) رواه ابن السني (٢٠٣) وإسناده لا بأس به.

(٢) قال المؤلف في الأصل: قلت: مَدْرَجَتُهُ بفتح الميم والراء: طريقه، ومعنى تربها: أي: تحفظها، وتراعيها، وتربيها كما يربي الرجل ولده. انتهى.

(٣) رواه مسلم (٢٥٦٧) وأحمد في مسنده (٢/ ٢٩٢) وابن حبان (٥٧٢). «أرصد...»: أرسل ملكًا ينتظره، ويترقب وصوله.

وروى الترمذي، وابن ماجه، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ عادَ مريضًا، أو زارَ أخًا له في الله تعالى، ناداهُ مُنادٍ بأنْ طِبْتَ وطابَ ممشاكَ وتبوَّأْتَ مِنَ الجنةِ مَنزِلاً»(١).

فصل

في استحباب طلب الإنسان من صاحبه الصالح أن يزوره، وأن يكثر من زيارته

روى البخاري، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال النبي ﷺ لجبريل: «ما يَمنعُكَ أنْ تَزُورَنا أكثرَ مما تَزُورُنا ؟» فنزلتْ: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا﴾(٢) [مريم: ٦٤].

باب
تشميت العاطس وحكم التثاؤب

روى البخاري، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إنَّ الله تعالى يحبُّ العُطاسَ، ويكرهُ التثاؤبَ، فإذا عَطَسَ أحدُكمْ وحَمِدَ الله تعالى كان حقًّا على كل مسلمٍ سَمِعَهُ أنْ يقولَ له: يرحمُكَ الله. وأما التثاؤبُ فإنما هو مِنَ الشيطانِ، فإذا تثاءَبَ أحدُكمْ فليَرُدَّهُ ما استطاعَ، فإنَّ أحدَكمْ إذا تثاءبَ ضَحِكَ منهُ الشيطانُ»(٣).

وروي عن أبي هريرة أيضًا، عن النبي ﷺ قال: «إذا عَطَسَ أحدُكمْ فليقلِ: الحمدُ لله، وليقلْ له أخوهُ أو صاحبُهُ: يرحَمُكَ الله، فإذا قال له: يرحمكَ الله،

---

(١) رواه الترمذي رقم (٢٠٠٩) وابن ماجه (١٤٤٢) وابن حبان (٢٩٦١) وهو حديث حسن بشواهده.

(٢) رواه البخاري (٤٧٣١) والترمذي (٣١٥٧) وأحمد في المسند (١/ ٢٣١ و ٢٣٤ و ٣٥٧).

(٣) رواه البخاري (٦٢٢٣) ومسلم (٢٩٤١) وأبو داود (٥٠٢٨) والترمذي (٢٧٤٧ و ٢٧٤٨).

فليقلْ: يهدِيكمُ الله ويُصْلِحُ بالكمْ»[1] قال العلماء: بالكم أي: شأنكم.

وروى مسلم، عن أبي موسى الأشعري ﵁ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا عَطَسَ أحدُكمْ فحَمِدَ الله تعالى فشَمِّتُوهُ، فإنْ لم يَحْمَدِ الله فلا تُشَمِّتُوهُ»[2].

وروى البخاري، ومسلم، عن أبي هريرة ﵁ عن النبي ﷺ قال: «حقُّ المسلمِ على المسلمِ خمسٌ: ردُّ السلامِ، وعيادةُ المريضِ، واتباعُ الجنائزِ، وإجابةُ الدعوةِ، وتشميتُ العاطسِ»[3].

وقد اتفق العلماء على أنه يستحب للعاطس أن يقول عقب عطاسه: الحمد لله، فلو قال: الحمد لله رب العالمين كان أحسن، ولو قال: الحمد لله على كل حال، كان أفضل.

روى أبو داود، وغيره بإسناد صحيح عن أبي هريرة ﵁ عن النبي ﷺ قال: «إذا عَطَسَ أحدُكمْ فليقلِ: الحمدُ لله على كلِّ حالٍ، وليقلْ أخوهُ وصاحبُهُ: يرحَمُكَ الله، ويقولُ هو: يَهْدِيكُمُ الله ويُصْلِحُ بَالَكُمْ»[4].

ويستحب لكل من يسمعه أن يقول له: يرحمك الله، أو يرحمكم الله، أو رحمكم الله. ويستحب للعاطس بعد ذلك أن يقول: يهديكم الله ويصلح بالكم، أو يغفر الله لنا ولكم.

قال العلماء: والتشميت ـ وهو: قوله: يرحمك الله ـ سنة على الكفاية لو قاله بعض الحاضرين أجزأ عنهم؛ ولكن الأفضل أن يقوله كل واحد منهم لظاهر

---

(١) رواه البخاري (٦٢٢٤) وأبو داود في كتاب الأدب رقم (٥٠٣٣) والنسائي في اليوم والليلة (٢٣٢).

(٢) رواه مسلم في كتاب الزهد والرقائق رقم (٢٩٩٢).

(٣) رواه البخاري رقم (١٢٤٠) ومسلم (٢١٦٢) وأبو داود (٥٠٣٠) والترمذي (٣٧٣٨) والنسائي (٤/ ٥٣).

(٤) رواه أبو داود (٥٠٣٣) وأخرجه البخاري (٦٢٢٤) والنسائي في اليوم والليلة (٢٣٢).

قوله ﷺ في الحديث الذي تقدم: «كانَ حقًّا على كلِّ مسلمٍ سَمِعَهُ أنْ يقولَ له: يرحَمُكَ الله».

وإذا لم يحمد العاطس لا يشمت؛ للحديث المتقدم، وإذا قال العاطس لفظًا آخر غير الحمد لله لم يستحق التشميت.

والسنة إذا جاءه العطاس أن يضع يده أو ثوبه أو نحو ذلك على فمه وأن يخفض صوته؛ لما روى أبو داود، والترمذي وصححه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كانَ رسولُ الله ﷺ إذا عَطَسَ وضعَ يدَهُ أو ثوبَهُ على فيهِ، وخَفَضَ أو غَضَّ صوتَهُ»[1]. شك الراوي أيَّ اللفظين قال، وروى ابن السني، عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله عزَّ وجلَّ يكرهُ رَفْعَ الصوتِ بالتثاؤبِ والعُطاسِ»[2].

وإذا تكرر العطاس من إنسان متتابعًا، فالسنة أن يشمته لكل مرة إلى أن يبلغ ثلاث مرات.

واعلم أنه إذا لم يحمد الله يستحب لمن عنده أن يذكره الحمد على المختار. وإذا عطس عنده يهودي فالمستحب أن يقول: يهديكم الله ويصلح بالكم. وإذا تثاءب فالسنة أن يرد ما استطاع للحديث المتقدم. والسنة أن يضع يده على فيه؛ لما روى مسلم في صحيحه، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا تثاءبَ أحدُكمْ فليُمْسِكْ بيدِهِ على فمِهِ، فإنَّ الشيطانَ يَدْخُلُ»[3].

---

(١) رواه أبو داود (٥٠٢٩) والترمذي (٢٧٤٦) وقال: حسن صحيح.

(٢) رواه ابن السني (٢٦٨) وفي سنده: علي بن عروة، وهو متروك. (تهذيب التهذيب ٧/ ٣٦٥).

(٣) رواه مسلم (٢٩٩٥) وأبو داود (٥٠٢٦ و ٥٠٢٧).

باب
المــدح

اعلم أن مدح الإنسان والثناء عليه بجميل صفاته قد يكون في وجه الممدوح، وقد يكون بغير حضوره، فأما الذي في غير حضوره فلا منع منه إلا أن يتجاوز المادح ويدخل في الكذب فيحرم عليه بسبب الكذب لا لكونه مدحًا، ويستحب هذا المدح الذي لا كذب فيه إذا ترتب عليه مصلحة ولم يَجُرَّ إلى مفسدة بأن يبلغ الممدوح فيفتتن به، أو غير ذلك. وأما المدح في وجه الممدوح فقد جاءت أحاديث تقتضي إباحته أو استحبابه، وأحاديث تقتضي المنع منه.

قال العلماء: وطريق الجمع بين الأحاديث أن يقال: إن كان الممدوح عنده كمال إيمان وحسن يقين ورياضة نفس ومعرفة تامة بحيث لا يفتتن ولا يغتر بذلك ولا تلعب به نفسه فليس بحرام ولا مكروه، وإن خيف عليه شيء من هذه الأمور كره مدحه كراهة شديدة. وقد ذكر المؤلف رحمه الله تعالى في أصل هذا الكتاب جملة من الأحاديث التي تقتضي المنع والتي تقتضي الإباحة فمن أراد الوقوف على شيء من ذلك فليراجعه. وبالله التوفيق.

وأما مدح الإنسان نفسه وذكر محاسنه فاعلم أن ذلك ينقسم إلى قسمين: مذموم، ومحبوب.

فالمذموم: أن يذكره للافتخار وإظهار الانتفاع والتميز على الأقران وشبه ذلك.

والمحبوب: أن يكون فيه مصلحة دينية، وذلك بأن يكون أمرًا بالمعروف أو نهيًا عن المنكر أو ناصحًا أو مشيرًا بمصلحة أو معلمًا أو مؤدبًا أو واعظًا أو مُصلحًا بين اثنين أو يدفع عن نفسه شرًّا أو نحو ذلك، فيذكر محاسنه ناويًا بذلك

أن يكون هذا أقرب إلى قبول قوله. وقد جاء في هذا لهذا المعنى ما لا يحصى من النصوص كقوله ﷺ: «أنا سَيِّدُ وَلَدِ آدمَ»[1]، «أنا أعلَمُكمْ بالله وأتقاكمْ»، «أنا أولُ مَنْ تنشَقُّ عنهُ الأرضُ»[2] وأشباهه كثيرة. وقد ذكر المؤلف في الأصل طرفًا من هذا، ثم قال: ونظائر هذا كثيرة لا تنحصر، وكلها محمولة على ما ذكرناه. وبالله التوفيق.

فصل

في مسائل تتعلق بما تقدم

مسألة:

يستحب إجابة من ناداك بـ: لبيك وسعديك، أو لبيك وحدها.

ويستحب أن يقول لمن ورد عليه: مرحبًا، وأن يقول لمن أحسن إليه أو رأى منه فعلاً جميلاً: حفظك الله وجزاك الله خيرًا، وما أشبهه، ودلائل هذا من الحديث الصحيح كثيرة مشهورة.

مسألة:

إذا احتاجت المرأة إلى كلام غير المحارم في بيع أو شراء أو غير ذلك فينبغي أن تفخم عباراتها، وتغلظها، ولا تلينها مخافةً من طمعه فيها.

❁ ❁ ❁

---

(١) بعض حديث رواه الترمذي (٣١٤٨، ٣٦١٥) وابن ماجه (٤٣٠٨) وغيره. قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. ورمز السيوطي لصحته في الجامع الصغير رقم (٢٦٩٣).

(٢) وهو تتمة للحديث.

أبواب
أذكار النكاح وما يتعلق به

اعلم أنه يستحب للخاطب إذا أراد أن يخطب امرأة من أهلها لنفسه أن يبدأ بالحمد لله والثناء عليه والصلاة على رسول الله ﷺ ويقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله جئتكم راغبًا في فتاتكم فلانة أو في كريمتكم فلانة بنت فلان أو نحو ذلك.

ولا بأس بعرض الرجل بنته وغيرها ممن إليه تزويجها على أهل الفضل والخير ليتزوجها؛ لما روى البخاري في صحيحه، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما تُوُفِّيَ زوج ابنته حفصة رضي الله عنها قال: «لقيتُ عثمانَ فعرضتُ عليهِ حفصةَ فقلتُ: إنْ شئتَ أنكحتُكَ حفصةَ بنتَ عمرَ، فقالَ: سأنظرُ في أمري، فلبثتُ لياليَ ثمَّ لَقِيَنِي فقالَ: قدْ بَدَا لِي أن لا أتزوجَ يَوْمِي هذا، قالَ عمرُ: فلقيتُ أبا بكرٍ الصديقَ رضي الله عنه فقلتُ: إنْ شئتَ أنكحتُكَ حفصةَ بنتَ عمرَ، فَصَمَتَ أبو بكرٍ رضي الله عنه»[1]. وذكر تمام الحديث.

باب
ما يقوله عند عقد النكاح وللزوج بعده

يستحب أن يُخْطَبَ بين يدي العقد خطبة تشتمل على ما قدمناه آنفًا وتكون أطول من تلك، وسواءً خطب العاقد أو غيره. وأفضلها:

ما رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وغيرهم، بالأسانيد الصحيحة، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: علَّمَنا رسولُ الله ﷺ خطبة الحاجة: (الحمدُ لله نستعينُهُ ونستغفرُهُ ونعوذُ بهِ مِنْ شُرُورِ أنفُسِنا، مَنْ يهدِ الله

---

(١) رواه البخاري (٥١٢٢) والنسائي (٦/ ٨٣).

فلا مُضِلَّ لهُ، ومَنْ يُضْلِلْ فلا هادِيَ لهُ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا الله، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧١] قال الترمذي: حديث حسن[(١)].

قال العلماء: يستحب أن يقول مع هذا: أُزَوِّجُكَ على ما أمر الله به من إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان. وأقل هذه الخطبة: الحمد لله والصلاة على رسول الله ﷺ وأوصي بتقوى الله.

وأما الزوج فالمذهب الصحيح المختار أنه لا يخطب بشيء؛ بل إذا قال له الولي: زوجتك فلانة. يقول متصلاً به: قبلت تزويجها، أو نكاحها.

وأما ما يقال للزوج بعد عقد النكاح فالسنة أن يقال له: بارك الله لك، أو بارك الله عليك، وجمع بينكما في خير؛ لما روى أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وغيرهم، عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ كان إذا رَفَّأَ الإنسان، أي: تزوج قال: «باركَ الله لكَ. وباركَ عليكَ، وجمعَ بينَكما في خيرٍ»[(٢)]. قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

ويكره أن يقال له: بالرفاء والبنين، وسيأتي دليل كراهته إن شاء الله تعالى في أبواب حفظ اللسان. والرِّفاء بكسر الراء وبالمد: الاجتماع.

---

(١) رواه أبو داود في كتاب النكاح (٢١١٨) والترمذي في كتاب النكاح (١١٠٥) والنسائي في كتاب الجمعة (٦/ ٨٩) وابن ماجه كتاب النكاح (١٨٩٢) ورواه النسائي في اليوم والليلة (٤٨٨) والحاكم في المستدرك (٢/ ١٨٢).

(٢) رواه أبو داود في النكاح (٢١٣٠) والترمذي في النكاح (١٠٩١) وابن ماجه في النكاح (١٩٠٥) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٢٥٩)، وابن السني (٦٠٩) من طريق النسائي، =

باب
ما يقوله الزوج إذا دخلت عليه امرأته، وما يقال له بعد دخول أهله عليه، وما يقال عند الجماع واستحباب ملاعبة الرجل امرأته، وأدبه مع أصهاره في الكلام

يستحب له إذا دخلت عليه امرأته ليلة الزفاف أن يسم الله تعالى، ويأخذ بناصيتها[1]، ويقول: بارك الله لكل واحد منا في صاحبه، ويقول معه ما رواه أبو داود، وابن ماجه، وابن السني، وغيرهم، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إذا تزوجَ أحدُكمْ امرأةً أو اشتَرى خادمًا فليقلِ: اللهمَّ إنِّي أسألُكَ خيرَها وخيرَ ما جَبَلْتَها عليهِ، وأعوذُ بكَ مِنْ شرِّها وشرِّ ما جَبَلْتَها عليهِ وإذا اشتَرى بَعِيرًا فليأخذْ بذِرْوَةِ سَنامِهِ وليقلْ مثلَ ذلكَ»[2].

ويستحب أن يقال للرجل بعد دخول أهله عليه ما رواه البخاري وغيره، عن أنس رضي الله عنه قال: بَنَى رسولُ الله ﷺ بزينبَ رضي الله عنها، فَأَوْلَمَ بخبزٍ ولحمٍ. وذكر

= وأحمد في المسند (٢/ ٣٨١) وغيرهم. وقال الحاكم (٢/ ١٣٨): صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي. قال الحافظ في تخريج أحاديث الشرح الكبير: روى الحديث أحمد، والدارمي، وأصحاب السنن، وابن حبان، والحاكم، وصححه الحافظ أبو الفتح القشيري في (الاقتراح) على شرط مسلم. الفتوحات (٦/ ٧٩)

(١) الناصية: الشعر الكائن في مقدم الرأس. ا هـ. والظاهر أن المراد هنا مقدم الرأس سواء كان فيه شعر أم لا، ودليل الأخذ بالناصية حديث أبي داود رقم (٢١٦٠) والنسائي، وأبي يعلى الموصلي، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده مرفوعًا بذلك.

(٢) رواه أبو داود في النكاح (٢١٦٠) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٢٤٠، ٢٦٣) وابن ماجه في النكاح (١٩١٨) وابن السني (٦٠٥) ورواه الحاكم في المستدرك (٢/ ١٨٥) وقال: صحيح على ما ذكرنا من رواية الأئمة الثقات عن عمرو بن شعيب، ووافقه الذهبي. قال الحافظ العراقي في تخريج الإحياء (١/ ٢٩٨): إسناده جيد.

الحديث في صفة الوليمة وكثرة من دعي إليها. ثم قال: فخرج رسول الله ﷺ فانطلق إلى حجرة عائشة فقال: «السلامُ عليكمْ أهلَ البيتِ ورحمةُ الله وبركاتُهُ» فقالت: وعليك السلام ورحمة الله، كيف وجدت أهلك؟ بارك الله لك[(١)]... الحديث.

وأما ما يقال عند الجماع فالمستحب أن يقال ما رواه البخاري ومسلم، عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «لو أنَّ أحدَكمْ إذا أتَى أهلَهُ قال: بسم الله، اللهمَّ جَنِّبْنا الشيطانَ وجَنِّبِ الشيطانَ ما رَزَقْتَنا فَقُضِيَ بينهما ولدٌ لم يَضُرَّهُ» وفي رواية للبخاري «لم يَضُرَّهُ شيطانٌ أبدًا»[(٢)].

ويستحب ملاعبة الرجل امرأته، وممازحته لها ولطف عبارته معها؛ لما روى البخاري، ومسلم، عن جابر رضي الله عنه، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «تَزَوَّجْتَ بِكرًا أم ثَيِّبًا؟» قلتُ: تَزَوَّجْتُ ثَيِّبًا، قال: «هلاَّ تَزَوَّجْتَ بِكرًا تُلاعِبُها وتُلاعِبُكَ»[(٣)].

وروى الترمذي، والنسائي، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «أكملُ المؤمنينَ إيمانًا أحسَنُهمْ خُلُقًا وألطَفُهمْ لأهلِهِ»[(٤)].

---

(١) رواه البخاري (٤٧٩٣) ورواه مسلم (١٤٢٨) والنسائي في المجتبى (٦/ ٧٩) وفي اليوم والليلة (٢٧١).

(٢) رواه البخاري في الوضوء رقم (١٤١) وفي بدء الخلق رقم (٣٠٩٨ و ٣١٠٩) وفي النكاح رقم (٤٨٧٠) وفي الدعوات رقم (٦٠٢٥) وفي التوحيد رقم (٦٩٦١)، ومسلم في النكاح (١٤٣٤) وأبو داود في النكاح (٢١٦١) والترمذي في النكاح (١٠٩٢) وابن ماجه في النكاح (١٩١٩) وأحمد في مسنده (١/ ٢٨٦) والنسائي (٢٦٦) وابن السني (٦١٣) كلاهما في عمل اليوم والليلة، والبيهقي في سننه (٧/ ١٤٩).

(٣) رواه البخاري في الجهاد رقم (٢٨٠٥) وفي النكاح رقم (٤٧٩١، ٤٧٩٢)، ومسلم (٧١٥) وأبو داود رقم (٢٠٤٨) والترمذي رقم (١١٠٠) وابن ماجه رقم (١٨٦٠) كلهم في النكاح.

(٤) رواه الترمذي (٢٦١٥) وأحمد في مسنده (٦/ ٤٧، ٩٩) وابن السني في عمل اليوم والليلة رقم (٦١٠) والنسائي في الكبرى، وهو مرسل لأن أبا قلابة لم يسمع من عائشة. (الفتوحات =

واعلم أنه يستحب للزوج أن لا يخاطب أحدًا من أقارب زوجته بلفظ فيه ذكر جماع النساء، أو تقبيلهن، أو معانقتهن، أو غير ذلك من أنواع الاستمتاع بهن، أو ما يتضمن ذلك أو يستدل به عليه أو يفهم منه.

روى البخاري، ومسلم عن علي ﵁ قال: «كنتُ رجلاً مَذَّاءً فَاسْتَحْيَيْتُ أنْ أسألَ رسولَ الله ﷺ لمكانِ ابنتِهِ مِنِّي، فأمرتُ المقدادَ فسألَهُ»[1].

باب
ما يقال عند الولادة، واستحباب الأذان في أذن المولود، والدعاء عند تحنيك الطفل

ينبغي أن يكثر من دعاء الكرب الذي تقدم. روى ابن السني، عن فاطمة ﵂: أنَّ رسول الله ﷺ لما دنا ولادُها أمر أمَّ سلمة وزينب بنت جحش أن يأتيا فيقرآ عندها آية الكرسي، و﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [الأعراف: ٥٤] إلى آخر الآية ويعوذاها بالمعوذتين[2].

= ٦/ ٩٠). وفي الباب عن أبي هريرة، وابن عباس، وعبد الله بن عمرو ﵃ أجمعين، أما حديث أبي هريرة فأخرجه الترمذي رقم (١١٦٢) في الرضاع (باب حق المرأة على زوجها) وأحمد في مسنده (٢/ ٤٧٢) بلفظ «أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا، وخياركم خياركم لنسائهم خلقًا» قال الترمذي: حديث أبي هريرة هذا حديث حسن صحيح. اهـ.

وأما حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فأخرجه ابن ماجه رقم (١٩٧٧) في النكاح (باب حسن معاشرة النساء) بلفظ: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»، وضعف البوصيري إسناده، لأن فيه عمارة بن ثوبان، وذكره ابن حبان في الثقات.

وأما حديث عبد الله بن عمرو ﵁ فأخرجه ابن ماجه رقم (١٩٧٨) بلفظ: «خياركم خياركم لنسائهم» قال البوصيري: إسناده صحيح، ورجاله ثقات (مصباح الزجاجة ٢/ ١١٨).

(١) رواه البخاري (٢١٩) ومسلم (٣٠٣)، والموطأ (١/ ٤٠) وأبو داود (٢٠٦) - (٢٠٩) والترمذي (١١٤) والنسائي (١/ ٩٦-٩٧) ومعنى (مذاء): كثير المذي، وهو: ماء أبيض رقيق يخرج عقب الشهوة من غير شهوة قوية، وحكمه حكم البول.

(٢) رواه ابن السني (٦٢٥) وإسناده ضعيف جدًا لوجود موسى بن محمد بن عطاء منكر الحديث، =

ويستحب الأذان في أذن المولود: لما روى أبو داود، والترمذي، وغيرهما، عن أبي رافع رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ قال: رأيتُ رسولَ الله ﷺ أَذَّنَ في أُذُنِ الحسينِ بن عليٍّ حينَ وَلَدَتْهُ فاطمةُ بالصلاةِ رضي الله عنهم[1]. قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

قال بعض العلماء: يستحب أن يؤذن في أذنه اليمنى ويقيم الصلاة في أذنه اليسرى.

وقد روى ابن السني، عن الحسين بن علي رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ وُلِدَ له مولودٌ فأذَّنَ في أُذُنِهِ اليُمْنَى، وأقامَ في أُذُنِهِ اليُسْرَى لم تَضُرَّهُ أمُّ الصبيانِ»[2].

ويستحب الدعاء عند تحنيك الطفل: لما روى أبو داود، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسولُ الله ﷺ يُؤتَى بالصبيانِ فيَدعُو لهم ويُحَنِّكُهمْ. وفي رواية: فيَدعُو لهم بالبَرَكةِ[3].

= وفيه عيسى بن إبراهيم منكر الحديث أيضًا، وموسى بن أبي حبيب ضعفه أبو حاتم. وانظر الميزان (٤/ ٢٠٢ و ٢١٩) وتمام الآية: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

(١) رواه أبو داود كتاب الأدب (٥١٠٥) والترمذي كتاب الأضاحي (١٥١٤) وأحمد (٦/ ٩، ٣٩١، ٣٩٢). قال ابن علان: وكذا رواه البيهقي، والحاكم، وقال: صحيح الإسناد. الفتوحات (٦/ ٩٤).

(٢) رواه ابن السني (٦٢٨) وفيه: جبارة بن المغلّس، ضعيف، ويحيى بن العلاء متهم بالوضع، ومروان بن سالم متروك. و (أم الصبيان) هي: الريح التي تعرض للصبيان، فربما غشي عليهم، وقيل: هي التابعة من الجن.
قال ابن حجر في التحفة: ويسن أن يقرأ في أذنه اليمنى ﴿وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾، وورد أنه قرأ في أذن مولود: الإخلاص، فيسن ذلك أيضاً. الفتوحات (٦/ ٩٥).

(٣) رواه أبو داود في الأدب (٥١٠٦) ورواه البخاري في كتاب الدعوات رقم (٦٣٥٥) ومسلم في =

وروى البخاري، ومسلم، عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: وُلِدَ لي غُلامٌ، فأتَيتُ به النبيَّ ﷺ فَسَمَّاهُ إبراهيمَ وحَنَّكَهُ بتمرةٍ، ودعا له بالبَرَكةِ[1]. هذا لفظ البخاري، ومسلم إلا قوله: ودعا له بالبَرَكةِ. فإنه للبخاري خاصة.



= كتاب الطهارة (حكم بول الطفل الرضيع رقم ٢٨٦)، وفي كتاب الآداب (باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته رقم ٢١٤٧).

(١) رواه البخاري في العقيقة (٦١٩٨) ومسلم في الآداب (٢١٤٥).

أبواب
الأســمــاء

اعلم أنه يستحب تسمية المولود في اليوم السابع من ولادته أو يوم الولادة، فأما استحبابه يوم السابع فلِما رواه الترمذي وحسنه، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده: أنَّ النبيَّ ﷺ أَمَرَ بتَسمِيَةِ المولودِ يومَ سابِعِهِ، ووَضْعِ الأذى عنهُ، والعَقِّ(١).

وأما يوم الولادة فلِما رواه مسلم في صحيحه وغيره، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «وُلِدَ لِيَ الليلةَ غُلامٌ فَسَمَّيْتُهُ باسمِ أبي: إبراهيمَ ﷺ»(٢).

ويستحب تسمية السَّقْط، فإن لم يُعْلَمْ أذكرٌ هو أم أنثى، سُمِّيَ باسم يصلح للذكر والأنثى كخارجة وطلحة ونحوهما، ولو مات قبل تسميته استحب تسميته.

باب
استحباب تحسين الاسم، وبيان أحب الأسماء إلى الله عز وجل، واستحباب التهنئة، وجواب المُهنِّي

روى أبو داود بإسناد جيد، عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنكمْ تُدعَونَ يومَ القيامةِ بأسمائكمْ وأسماءِ آبائكمْ فأحسِنُوا أسماءَكمْ»(٣).

---

(١) رواه الترمذي في الأدب (٢٨٣٤) وقال: حسن غريب، و (العق): ذبح العقيقة، وهي: الذبيحة التي تذبح عن المولود.

(٢) رواه مسلم في الفضائل (٢٣١٥).

(٣) رواه أبو داود في الأدب (٤٩٤٨)، وأحمد (٥/ ١٩٤) والدارمي (٢/ ٢٩٤) وابن حبان (١٣/ ٥٨١٨) وأبو نعيم في الحلية (٥/ ١٥٢) و (٩/ ٥٨) والبغوي في شرح السنة (١٢/ ٣٢٧) وفيه انقطاع بين عبد الله بن أبي زكريا وأبي الدرداء، فإنه لم يدركه كما نص على ذلك المنذري في الترغيب والترهيب رقم (٢٩٤٥) والحافظ في فتح الباري (١٠/ ٥٧٧).

وروى مسلم في صحيحه، عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ أحبَّ أسمائكمْ إلى الله عزَّ وجلَّ: عبدُ الله، وعبدُ الرحمنِ»[1].

وروى أبو داود، والنسائي، وغيرهما، عن أبي وُهيب الجشمي الصحابي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تَسَمَّوْا بأسماءِ الأنبياءِ، وأحبُّ الأسماءِ إلى الله تعالى: عبدُالله، وعبدُالرحمنِ، وأصدَقُها: حارِثٌ، وهمَّامٌ، وأقبَحُها: حَرْبٌ، ومُرَّةُ»[2].

ويستحب تهنئة المولود له، والأولى أن يهنَّأ بما جاء عن الحسين رضي الله عنه[3] أنه علَّم إنسانًا التهنئة فقال: قلْ: باركَ الله لكَ في الموهوبِ لكَ، وشَكَرْتَ الواهِبَ، وبَلَغَ أشُدَّهُ، ورُزِقْتَ بِرَّهُ. ويستحب أن يرد على المُهَنِّئِ فيقول: باركَ الله لكَ، وباركَ عليكَ، وجزاكَ الله خيرًا، ورزقكَ الله مثلَهُ، أو أجزلَ الله ثوابَكَ، ونحو هذا.

---

(١) رواه مسلم في الآدب (٢١٣٢) ورواه أبو داود (٤٩٤٩) والترمذي (٢٨٣٥) وابن ماجه (٣٧٢٨).

(٢) رواه أبو داود (٤٩٥٠)، والنسائي (٦/ ٢١٨-٢١٩) وفي سنده: عقيل بن شعيب، وهو مجهول؛ ولكن يشهد لبعضه حديث ابن عمر الذي قبله، وحديث المغيرة بن شعبة عند مسلم (٢١٣٥) مرفوعًا أنهم كانوا يسمون بأنبيائهم والصالحين قبلهم. انظر الفتح (١٠/ ٤٨٦).

(٣) هكذا في الأذكار (الحسين) بضم الحاء وفتح السين يعني: ابن علي رضي الله عنهما ولم يذكر مخرجه والذي ذكره غيره أنه الحسن، قال السيوطي في وصول الأماني بأصول التهاني: أخرج ابن عساكر عن كلثوم بن جوشن قال: جاء رجل عند الحسن وقد ولد له مولود فقيل له: يهنيك الفارس، قال الحسن: وما يدريك أفارس هو؟ قال: كيف تقول يا أبا سعيد؟ قال: تقول: بورك لك في الموهوب...الخ وظاهر الرواية أن الحسن الذي جاء عند هذا الذكر هو الحسن البصري؛ لأنه الذي يكنى أبا سعيد، وأما الحسن بن علي فكنيته أبو عبد الله. (الفتوحات ٦/ ١٠٨).

باب
استحباب تغيير الاسم إلى أحسن منه، وجواز ترخيم الاسم، والنهي عن الألقاب التي يكرهها صاحبها

روى البخاري، ومسلم، عن أبي هريرة ﵁: أنَّ زينبَ كان اسمُها بَرَّة، فقيل: تُزَكِّي نفسَها، فسمَّاها رسولُ الله ﷺ زينبَ[1].

روى مسلم، عن ابن عباس ﵄ قال: كانتْ جُوَيْرِيَّةُ اسمَها برَّة فحَوَّلَ رسولُ الله ﷺ اسمَها جُوَيْرِيَّةَ، وكان يَكرهُ أنْ يُقال: خَرَجَ منْ عندِ بَرَّةَ[2].

وروى مسلم أيضًا، عن ابن عمر ﵄، أنَّ النبيَّ ﷺ غيَّرَ اسمَ عاصِيَةَ وقال: «أنتِ جَمِيلةُ»[3].

ويجوز ترخيم الاسم إذا لم يَتَأَذَّ بذلك صاحبه؛ لما روي في الصحيح من طرق كثيرة: «أنَّ رسولَ الله ﷺ رَخَّمَ أسماءَ جماعةٍ مِنَ الصحابةِ، فمنْ ذلك قولُهُ ﷺ لأبي هُرَيرةَ ﵁: «يا أبا هِرَّ»[4] وقوله ﷺ لعائشة ﵂: «يا عائشُ»[5] ولأنجشة ﵁: «يا أنجشُ»[6].

وأما النهي عن الألقاب التي يكرهها صاحبها فقال الله تعالى: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَـٰبِ﴾ [الحجرات: ١١] وقد اتفق العلماء على تحريم تلقيب الإنسان بما يكره، سواء كان صفةً له: كالأعمش، والأعرج، والأحول، والأبرص،

---

(١) رواه البخاري في كتاب الآداب (٦١٩٢) ومسلم كتاب الآداب (٢١٤١).

(٢) رواه مسلم كتاب الآداب (٢١٤٠).

(٣) رواه مسلم كتاب الآداب (٢١٣٩) (١٤ و ١٥) ورواه أبو داود (٤٩٥٢) والترمذي (٢٨٣٨) وقال: حسن غريب، وابن ماجه (٣٧٣٣).

(٤) رواه البخاري (٦٢٠١ و ٦٢٠٢).

(٥) رواه البخاري (٣٧٦٨) ومسلم (٢٤٤٧).

(٦) رواه البخاري (٦٢٠٩ و ٦٢١٠ و ٦٢١١).

والأشج، والأصفر، والأحدب، والأحم، والأزرق، والأفضى، والأقطع، والزمن، والمقعد، والأشل، أو كان صفةً لأبيه أو لأمه أو نحو ذلك مما يكرهه. واتفقوا على جواز ذكره بذلك على جهة التعريف لمن لا يعرفه إلا بذلك.

ودلائل ما ذكرناه كثيرة مشهورة. وأما اللقب الذي لا يكرهه صاحبه فمستحب؛ لما في الصحيح: «أنَّ رسولَ الله ﷺ وَجَدَ عليَّ بن أبي طالبٍ نائمًا في المسجدِ وعليهِ الترابُ فقال: «قُمْ أبا تُرابٍ، قُمْ أبا تُرابٍ»[1] فلزمه هذا اللقب الحسن الجميل.

وروي هذا في صحيحي البخاري، ومسلم، عن سهل بن سعد. قال سهل: وكان أحبَّ أسماء عليٍّ إليه، وإن كان ليفرح أن يدعى بها[2]. هذا لفظ رواية البخاري.

باب
جواز الكنى، وكنية الرجل بأكبر أولاده، والنهي عن التكني بأبي القاسم، وجواز تكنية الكافر والفاسق والمبتدع

اعلم أنه يستحب مخاطبة أهل الفضل، ومن قاربهم بالكنية، والمستحب تكنية الرجل بأكبر أولاده لأن نبينا ﷺ كُنِّيَ أبا القاسم بابنه القاسم، وكان أكبر بنيه، ولا بأس بكنية من لم يولد له؛ لما روى أبو داود وغيره، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: يا رسولَ الله: كلُّ صَواحِبِي لهنَّ كُنَى، قال: «فاكْتَنِي بابنكِ عبدِ الله»[3]

(١) رواه البخاري (٦٢٠٤).

(٢) رواه البخاري (٣٧٠٣) ومسلم (٢٤٠٩).

(٣) رواه أبو داود (٤٩٧٠) وأخرجه ابن ماجه ونحوه، وابن السني (٤١٨) وإسناده صحيح. الفتوحات.

قال الراوي: يعني عبد الله بن الزبير، وهو ابن أختها أسماء بنت أبي بكر، وقد كان في الصحابة جماعة لهم كنى قبل أن يولد لهم، كأبي هريرة وأبي حمزة، وخلائق لا يحصون من الصحابة والتابعين فمن بعدهم ولا كراهة في ذلك.

وأما التكني بأبي القاسم فقد روى البخاري، ومسلم، عن جماعة من الصحابة منهم: جابر، وأبو هريرة ﵄، أن رسول الله ﷺ قال: «سَمُّوا باسمِي ولا تُكنُّوا بكُنْيَتِي»(١).

وقد اختلف العلماء في التكني بأبي القاسم على ثلاثة مذاهب:

فمذهب الشافعي ومن وافقه إلى أنه لا يحل لأحد أن يتكنى بأبي القاسم سواءً كان اسمه محمدًا أو غيره.

والمذهب الثاني: مذهب مالك رحمه الله: أنه يجوز التكني بأبي القاسم لمن اسمه محمد ولغيره، ويجعل النهي خاصًّا بحياة رسول الله ﷺ.

والمذهب الثالث: لا يجوز لمن اسمه محمد ويجوز لغيره.

ويجوز تكنية الكافر والمبتدع والفاسق إذا كان لا يُعرف إلا بها أو خيف من ذكر اسمه فتنة. قال الله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾ [المسد: ١] واسمه عبد العزى، قيل: ذكر بكنيته لأنه يعرف بها، وقيل كراهةً لاسمه حيث جعل عبدًا للصنم.

وروى البخاري، ومسلم، عن أسامة بن زيد ﵄، أن رسول الله ﷺ ركب على حمارٍ ليعود سعدَ بن عبادة ﵁ فذكر الحديث ومرور النبي ﷺ على عبد الله بن أُبَيٍّ بن سلول المنافق، ثم قال: فسار النبي ﷺ حتى دخل على سعد بن عبادة، فقال النبي ﷺ: «أيْ سعدُ: ألم تسمعْ إلى ما قالَهُ أبو حُبابٍ؟ - يريدُ عبدَ الله بن أبيٍّ - قال: كذا وكذا»(٢) وذكر الحديث.

---

(١) رواه البخاري (٦١٨٧ و ٦١٨٨) ومسلم (٢١٣٣ و ٢١٣٤) وأبو داود (٤٩٦٥) والترمذي (٢٨٤٤).
(٢) رواه البخاري (٤٥٦٦) ومسلم (١٧٩٨).

قال المؤلف في الأصل: قلت: تكرَّر في الحديث تكنيةُ أبي طالب واسمه عبد مناف.

وفي الصحيحين: «هذا قبرُ أبي رغال»[1] ونظائر هذا كثيرة.



---

(١) رواه أبو داود (٣٠٨٨) قال الحافظ: هذا حديث حسن غريب، أخرجه أبو داود، وابن حبان. كما في الفتوحات (٤/ ٢١٤).

أبواب
الأذكــار المتفرقة

اعلم: أن هذه الأبواب نشير فيها إن شاء الله تعالى إلى فوائد متفرقة من الأذكار والدعوات ليعظم الانتفاع بها إن شاء الله تعالى، وليس لها ضابط يلتزم ترتيبها بسببه. والله الموفق للصواب.

باب
استحباب حمد الله تعالى عند البشارة بما يسر،

وما يقول إذا سمع صياح الديك، ونهيق الحمار، ونباح الكلب

اعلم: أنه يستحب لمن تجددت له نعمة ظاهرة، أو اندفعتْ عنه نقمة ظاهرة أن يسجد شكرًا لله تعالى، وأن يحمد الله تعالى ويثني عليه بما هو أهله، والأحاديث والآثار في هذا كثيرة مشهورة.

وأما ما يقول إذا سمع صياح الديك ونهيق الحمار ونباح الكلب؛ فقد روى البخاري، ومسلم، عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «إذا سَمعتُمْ نُهاقَ الحميرِ فتعوَّذُوا بالله مِنَ الشيطانِ، فإنها رأتْ شيطانًا، وإذا سَمعتُمْ صِياحَ الدِّيَكَةِ فاسألوا الله مِنْ فضلِهِ فإنها رأتْ مَلَكًا»[1].

وروى أبو داود، عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا سَمعتُمْ نُباحَ الكلابِ، ونَهيقَ الحميرِ بالليلِ، فتعوَّذُوا بالله، فإنهنَّ يَرَينَ ما لا تَرَونَ»[2].

---

(١) رواه البخاري في كتاب بدء الخلق (٢٣٠٣) ومسلم كتاب الذكر والدعاء (٢٧٢٩) ورواه أبو داود (٥١٠٢) والترمذي (٣٤٥٥).

(٢) رواه أبو داود في كتاب الأدب (٥١٠٣) وأحمد في المسند (٣/ ٣٠٦ و ٣٥٥) وابن حبان =

وأما ما يقول إذا رأى الحريق؛ فقد روى ابن السني، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا رأيتُمُ الحريقَ فكبِّرُوا، فإنَّ التكبيرَ يُطْفِئُهُ»[1].

ويستحب أن يدعو مع ذلك بدعاء الكرب وقد تقدم في أبواب الأذكار والدعوات للأمور العارضات.

باب
ما يقول عند القيام من المجلس، ودعاء الجالس لنفسه ومن معه، وكراهة القيام من المجلس قبل أن يذكر الله تعالى

روى الترمذي، وغيره، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ جَلَسَ في مجلسٍ، فَكَثُرَ فيهِ لَغَطُهُ، فقال قبلَ أنْ يقومَ مِنْ مجلِسِهِ ذلكَ: سُبحانَكَ اللهمَّ وبحمدِكَ، أشهدُ أن لا إلهَ إلا أنتَ أستغفِرُكَ وأتوبُ إليكَ، إلا غُفِرَ له ما كان في مجلِسِهِ ذلكَ»[2] قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

وعن علي رضي الله عنه قال: من أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى فليقل في آخر

= (١٢/٥٥١٧) والبغوي في شرح السنة (١١/ ٣٩٢) والحاكم في المستدرك (٤/ ٢٨٤) مطولاً. ورواه البخاري في الأدب المفرد (١٢٣٣ـ١٢٣٥).

(١) رواه ابن السني (٢٩٤)، والعقيلي في الضعفاء (٢/ ٢٩٦) وابن عدي في الكامل (٤/ ١٥١) وفيه قاسم بن عبد الله بن عمرو بن حفص العمري، ذكره العقيلي في الضعفاء. ورواه ابن عدي (٥/ ١١٢) عن ابن عباس ـ به، وطرقه كلها لا تخلو من مقال. ورمز السيوطي لضعفه في الجامع الصغير رقم (٦٤١).

(٢) رواه الترمذي في الدعوات (باب ما يقول إذا قام من المجلس رقم ٣٤٣٣) وقال: هذا حديث حسن غريب صحيح، لا نعرفه من حديث سهيل إلا من هذا الوجه. والنسائي (٣٩٧) في عمل اليوم والليلة، والحاكم في المستدرك (١/ ٥٣٦) وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، ورواه أحمد (٢/ ٤٩٤) وابن حبان (٢/ ٥٩٤) وابن السني (٤٤٩) من طريق النسائي وأبو داود (٤٨٥٨).

مجلسه أو حين يقوم: سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين[(١)].

وروى الترمذي، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قَلَّما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلس حتى يدعوَ بهؤلاء الدعوات لأصحابه: «اللهمَّ اقسمْ لنا مِنْ خشيَتِكَ ما يَحُولُ بينَنا وبينَ معاصِيكَ، ومِنْ طاعتِكَ ما تُبَلِّغُنا به جَنَّتَكَ، ومِنَ اليَقينِ ما تُهَوِّنُ به علينا مصائبَ الدنيا، اللهمَّ مَتِّعْنا بأسماعِنا وأبصارِنا وقُوَّتِنا ما أحيَيْتَنا، واجعلهُ الوارثَ مِنَّا، واجعلْ ثأرَنا على مَنْ ظَلَمَنا، وانصُرْنا على مَنْ عادانا، ولا تجعلْ مُصِيبَتَنا في دِينِنا، ولا تجعلِ الدنيا أكبرَ هَمِّنا ولا مَبْلَغَ عِلْمِنا، ولا تُسَلِّطْ علينا مَنْ لا يَرحَمُنا»[(٢)] قال الترمذي: حديث حسن.

وروى أبو داود، وغيره، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما مِنْ قومٍ يقومونَ مِنْ مجلسٍ لا يَذكُرونَ الله تعالى فيهِ إلا قاموا عَنْ مِثْلِ جِيفَةِ حمارٍ وكان لهم حَسْرَةً»[(٣)].

وروى الترمذي، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «ما جَلَسَ قومٌ مجلِسًا لم يَذكُروا الله تعالى فيهِ ولم يُصَلُّوا على نَبِيِّهِمْ فيهِ إلا كان عليهمْ تِرَةٌ، فإنْ شاءَ عَذَّبهمْ، وإنْ شاءَ غَفَرَ لهمْ»[(٤)] قال الترمذي: حديث حسن.

---

(١) رواه في حلية الأولياء موقوفًا. وأخرج ابن أبي حاتم عن الشعبي قال: قال رسول الله ﷺ: «من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى فليقل في آخر مجلسه......» فأورده مرفوعًا ومرسلاً. الفتوحات (٦/ ١٧٠).

(٢) رواه الترمذي (٣٥٠٢) وقال: صحيح غريب، وأبو داود (١٥١٦) والحاكم (١/ ٥٢٨) وصححه، ووافقه الذهبي، ورواه النسائي (٤٠١) في اليوم والليلة، وابن السني (٤٤٨) من طريق النسائي، والبغوي في شرح السنة (٥/ ١٧٤).

(٣) رواه أبو داود في كتاب الأدب (٤٨٥٥) والنسائي (٤٠٨) وأحمد في المسند (٢/ ٣٨٩ و ٥١٥ و ٥٢٧) والحاكم في المستدرك (١/ ٤٩٢) وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، ورواه ابن السني رقم (٤٤٥).

(٤) رواه الترمذي في الدعاء (٣٣٨٠) وقال: حديث حسن صحيح، ورواه أحمد في المسند (٢/ ٤٤٦ و ٤٥٣ و ٤٨١ و ٤٨٤ و ٤٩٥) والحاكم (١/ ٤٩٦).

باب
الذكر في الطريق، وما يقوله إذا غضب

روى ابن السني، عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «ما مِنْ قوم جَلسُوا مجلِسًا لم يَذكُروا الله عزَّ وجلَّ فيهِ إلا كانتْ عليهمْ تِرَةٌ، وما سَلَكَ رجلٌ طريقًا لم يذكر الله عز وجل فيه إلا كانت عليه ترةً»[١].

وإذا غضب استحب له أن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم لقوله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾﴾ [فصلت: ٣٦].

وروى البخاري، ومسلم، عن سليمان بن صُرَد الصحابي ﷺ قال: «كُنْتُ جالِسًا معَ النبيِّ ﷺ ورَجُلانِ يَسْتَبَّانِ، وأحدُهما قَدِ احمَرَّ وجهُهُ وانتَفَخَتْ أوداجُهُ، فقال رسولُ الله ﷺ: «إنِّي لأعلمُ كلمةً لو قالَها لذهبَ عنهُ ما يَجِدُ، لو قال: أعوذُ بالله مِنَ الشيطانِ الرجيمِ، ذهبَ منهُ ما يَجِدُ»، فقالوا له: إنَّ النبيَّ ﷺ قال: «تعوذْ بالله مِنَ الشيطانِ الرجيمِ»، فقال: وهلْ بي مِنْ جُنُونٍ!»[٢].

وروى ابن السني، عن عائشة ﷺ قالت: دَخَلَ عَليَّ النبيُّ ﷺ وأنا غَضْبَى، فأخذَ بطَرَفِ المِفْصَلِ مِنْ أَنْفِي فعَرَكَهُ ثمَّ قال: يا عُوَيْشَ قُولِي: «اللهمَّ اغفِرْ لي ذَنْبِي وأذهِبْ غَيْظَ قَلبِي، وأجِرْنِي مِنَ الشيطانِ»[٣].

---

(١) رواه ابن السني (١٧٨) ورواه النسائي في عمل اليوم والليلة رقم (٤٠٦) وأحمد في مسنده (٢/ ٤٣٢) وابن حبان رقم (٢٣٢١ موارد الظمآن) ووقع عند ابن حبان، وأحمد زيادة: «وما أوى أحد إلى فراشه ولم يذكر الله فيه إلا كانت عليه ترة».

(٢) رواه البخاري في الأدب (٦١١٥) وفي الأدب المفرد رقم (١٣٢٥) ومسلم (٢٦١٠) في البر والصلة، ورواه أبو داود في الأدب (٤٧٨١) والنسائي (٣٩٣) في اليوم والليلة.

(٣) رواه ابن السني (٤٥٧) ولفظه: «يا عويش: قولي: اللهم ربَّ محمد اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن» وضعفه العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١/ ٣٢٦).

وروى أبو داود، عن عطية بن عروة الصحابي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الغَضَبَ مِنَ الشيطانِ، وإنَّ الشيطانَ خُلِقَ مِنَ النارِ، وإنما تُطْفَأُ النارُ بالماءِ، فإذا غَضِبَ أحدُكمْ فليَتَوضَّأ»(١). ويستحب كظم الغيظ لقوله تعالى: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾ [آل عِمرَان: ١٣٤].

وروى البخاري، ومسلم، عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «ليسَ الشديدُ بالصّرْعَةِ، إنما الشديدُ الذي يَمْلِكُ نفسَهُ عندَ الغَضَبِ»(٢).

وروى أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، عن معاذ بن أنس الجهني الصحابي ﷺ أن النبي ﷺ قال: «مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وهو قادرٌ على أنْ يُنَفِّذَهُ، دَعاهُ الله سُبحانَهُ وتعالى على رُؤُوسِ الخلائقِ يومَ القيامَةِ حتَّى يُخَيِّرَهُ مِنَ الحُورِ ما شاءَ»(٣) قال الترمذي: حديث حسن.

باب
استحباب إعلام الرجل من يُحِبُّهُ أنه يُحِبُّهُ، وما يقوله إذا علم، وما يقول إذا رأى مبتلىً، وإذا دخل السوق

روى أبو داود، والترمذي وحسنه وصححه، عن المقدام بن معديكرب ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «إذا أحبَّ الرجلُ أخاهُ فليُخْبِرْهُ أنَّهُ يُحِبُّهُ»(٤).

---

(١) رواه أبو داود في الأدب (٤٧٨٤) ورواه أحمد في مسنده (٤/ ٢٢٦) وفي سنده عروف بن محمد. قال الحافظ: مقبول، وأبوه صدوق. ورمز السيوطي لحسنه في الجامع الصغير رقم (٢٠٨٠).

(٢) رواه البخاري كتاب الأدب (٦١١٤) ومسلم كتاب البر والصلة (٢٦٠٩) وأخرجه مالك في الموطأ (٢/ ٩٠٦) والنسائي في اليوم والليلة (٣٩٤).

(٣) رواه أبو داود في كتاب الأدب (٤٧٧٧) والترمذي في كتاب صفة القيامة (٢٤٩٣) وابن ماجه في الزهد (٤١٨٦) وأحمد (٣/ ٤٤٠).

(٤) رواه أبو داود في الأدب (٥١٢٤) والترمذي في الزهد (٢٣٩٣) والنسائي (٢٠٦) في عمل =

وروى أبو داود، عن أنس رضي الله عنه: «أن رجلاً كان عند النبي ﷺ فمرَّ رجل، فقال: يا رسول الله: إني لأحبُّ هذا، فقال له النبي ﷺ: «أَعْلَمْتَهُ؟» قال: لا، قال: «أَعْلِمْهُ» فلحقه فقال: إني أحبك في الله، قال: أحبك الذي أحببتني له[1].

وإذا رأى مبتلىً استحب له أن يقول ما رواه الترمذي وحسنه، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «مَنْ رأى مُبْتلىً فقال: الحمدُ لله الذي عافاني مما ابتَلاكَ بِهِ وفَضَّلَنِي على كثيرٍ ممنْ خَلَقَ تَفضيلاً. لم يُصِبْهُ ذلك البلاءُ»[2].

قال العلماء: ينبغي أن يقول هذا الذكر سرًّا بحيث يسمع نفسه ولا يسمع المبتلى لئلا يتألم قلبه بذلك، إلا أن تكون بليته معصيةً فلا بأس أن يسمعه ذلك إن لم يخف من ذلك مفسدة.

وإذا دخل السوق استحب له أن يقول ما رواه الترمذي وغيره، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «مَنْ دخلَ السوقَ فقالَ: لا إلهَ إلا الله وحدَهُ لا شريكَ لهُ، لهُ الملكُ ولهُ الحمدُ يُحْيِي ويُمِيتُ وَهُوَ حيٌّ لا يموتُ، بيدِهِ الخيرُ وَهُوَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ: كَتَبَ الله لهُ ألفَ ألفِ حسنةٍ، ومَحا عنهُ ألفَ ألفِ سيئةٍ، ورَفَعَ لهُ ألفَ ألفِ درجةٍ» ورواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين من طرق كثيرة، وزاد فيه في بعض طرقه: «وبَنَى لهُ بَيتًا في الجنةِ»[3].

= اليوم والليلة وأحمد في مسنده (٤/ ١٣٠) والحاكم في المستدرك (٤/ ١٧١) وسكت عليه كلهم من حديث معديكرب، ورواه ابن حبان من حديث أنس رضي الله عنه، والبخاري في الأدب المفرد (ص ٧٩) عن رجل من الصحابة.

(١) رواه أبو داود في الأدب (٥١٢٥) وهو عند النسائي (١٨٢) وابن السني (١٩٧) وأحمد في مسنده (٣/ ١٥٠) والحاكم في المستدرك (٤/ ١٧١) وقال: صحيح الإسناد. ووافقه الذهبي.

(٢) رواه الترمذي (٣٤٢٨) وهو حديث حسن كما رمز له السيوطي في الجامع الصغير رقم (٨٦٨٦).

(٣) رواه الترمذي في الدعوات (٣٤٢٤ و ٣٤٢٥) وابن ماجه في التجارات (٢٢٣٥) وأحمد (١/ ٤٧) وابن السني في عمل اليوم والليلة (١٨٢) والدارمي في سننه رقم (٢٦٩٥) قال الترمذي =

باب
ما يقول إذا نظر في المرآة، وعند الحجامة، وإذا طنت أذنه، وإذا خدرت رجله

روى ابن السني، عن علي رضي الله عنه، أن النبي ﷺ كان إذا نظر في المرآة قال: «الحمدُ لله، اللهمَّ كما حَسَّنْتَ خَلْقِي فَحَسِّنْ خُلُقِي»(١).

وروى أيضًا من طريق آخر، عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ إذا نظر وجهه في المرآة قال: «الحمدُ لله الذي سَوَّى خَلْقِي فَعَدَّلَهُ، وكَرَّمَ صُورةَ وَجْهِي فَحَسَّنَها، وجَعَلَنِي مِنَ المسلِمِينَ»(٢).

ويستحب له أن يقول عند الحجامة: ما رواه ابن السني، عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قرأَ آيةَ الكُرسِي عندَ الحِجامةِ كانتْ مَنْفَعَةَ حِجامَتِهِ»(٣).

= بعد ما رواه: وعمرو بن دينار هذا هو شيخ بصرى، وقد تكلم فيه بعض أصحاب الحديث من غير هذا الوجه، ورواه يحيى بن سليم الطائفي، عن عمران بن مسلم، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ، ولم يذكر فيه عن عمر رضي الله عنه. اهـ.
قلت: ورواية يحيى بن سليم التي أشار إليها الترمذي رواها الحاكم في المستدرك (١/ ٥٣٩) قال الذهبي: قال البخاري: عمران منكر الحديث. اهـ.
ورواه الحاكم أيضًا من رواية حفص بن غياث، عن هشام بن حسان، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ بلفظ: «من دخل السوق فباع فيها واشترى، فقال: لا إله إلا الله... إلخ» قال الحاكم: هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين. اهـ. وأقره الذهبي.

(١) رواه ابن السني (١٦٢) وأخرج أحمد في مسنده (٦/ ٦٨) عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يقول: اللهم أحسنت خلقي فحسن خلقي».

(٢) رواه ابن السني (١٦٤) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٣٩) وقال: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه: هاشم بن عيسى البزي، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

(٣) رواه ابن السني (١٦٦) ولم أجده عند غيره؛ لكن ذكره ابن كثير في تفسيره آية الكرسي (١/ ٣٠٧) وفيه: (كانت له منفعة حجامتين) وضعفه.

وإذا طنَّت أُذنُهُ استحب له أن يقول ما رواه ابن السني، عن أبي رافع ﷺ مولى رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا طَنَّتْ أُذُنُ أحدِكُمْ فَلْيَذْكُرْنِي وليُصَلِّ عَلَيَّ وليَقُلْ: ذَكَرَ الله بخيرٍ مَنْ ذَكَرَنِي»(١).

وإذا خَدِرَتْ رجله استحب له أن يقول ما رواه ابن السني، عن مجاهد قال: خَدِرَتْ رِجْلُ رَجلٍ عندَ ابن عباسٍ، فقال ابن عباسٍ ﷺ: اذكرْ أحبَّ الناسِ إليكَ، فقال: محمدٌ ﷺ. فَذَهَبَ خدرُهُ(٢).

باب
جواز دعاء الإنسان على من ظلم المسلمين أو ظلمه وحده، والتبري من أهل البدع والمعاصي

اعلم أنه يجوز الدعاء على من ظلم المسلمين وقد تظاهر على جوازه نصوص الكتاب والسنة وأفعال سلف الأمة وخلفها، وقد أخبر الله تعالى في مواضع كثيرة من القرآن عن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بدعائهم على الكفار.

روى البخاري، ومسلم، عن علي ﷺ: أن النبي ﷺ قال يوم الأحزاب: «مَلأَ الله قُبُورَهمْ وبُيُوتَهمْ نَارًا كما شَغَلُونا عَنِ الصلاةِ الوُسْطَى»(٣).

(١) رواه ابن السني (١٦٥) والطبراني في الصغير (٢/ ١١٠٤) والأوسط (١٠/ ٩٢١٨) والبزار (٤/ ٣٢ كشف الأستار) وابن عدي (٦/ ٢١٢٦، ٢٤٤٣) والعقيلي في الضعفاء (٤/ ١٠٤، ٢٦١). قال السخاوي في القول البديع: رواه الطبراني وابن عدي، وابن السني في (اليوم والليلة) وابن بشكوال، وسنده ضعيف. الفتوحات (٦/ ١٩٨) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٣٨) وقال: رواه الطبراني في الثلاثة، والبزار باختصار كثير، وإسناد الطبراني حسن.

(٢) رواه ابن السني (١٦٨) وفيه: غياث بن إبراهيم، وهو متروك، ورمي بالوضع كما في الميزان (٣/ ٣٣٧).

(٣) رواه البخاري (٢٩٣١) ومسلم (٦٢٧).

وفي الصحيحين من طرق كثيرة: أنه ﷺ دعا على الذين قتلوا القرَّاء ﷺ، وأدام الدعاء عليهم شهرًا يقول: «اللهمَّ الْعَنْ رِعْلاً وذَكْوانَ وعُصَيَّةَ»[1] والأحاديث والآثار في هذا الباب كثيرة جدًّا. وقد ذكر مؤلف الأصل طرفًا من هذا حذفته اختصارًا.

وأما التبرّي من أهل البدع والمعاصي: فقد روى البخاري، ومسلم، عن أبي بُرْدَةَ بن أبي موسى قال: وَجَعَ أبو موسى ﷺ وَجَعًا، فَغُشِيَ عليهِ ورأسُهُ في حِجْرِ امرأةٍ مِنْ أهلِهِ، فصاحتِ امرأةٌ مِنْ أهلِهِ فلمْ يستطعْ أنْ يَرُدَّ عليها شيئًا، فلما أفاقَ قال: أنا بَرِيءٌ ممنْ بَرِئَ منهُ رسولُ الله ﷺ، فإنَّ رسولَ الله ﷺ بَرِئَ مِنَ الصالِقَةِ والحالِقَةِ والشاقَّةِ[2].

باب
دعاء الإنسان لمن صنع إليه معروفًا، ومكافأة المُهْدي بالدعاء للمُهْدَى له، وما يقوله إذا رأى الباكورة من التمر

روى البخاري، ومسلم، عن عبد الله بن عباس ﷺ قال: أَتَى النبيُّ ﷺ الخَلاءَ، فَوَضَعْتُ له وَضُوءًا، فلما خرجَ قال: «مَنْ وَضَعَ هذا؟»، فأُخْبِرَ، قال: «اللهمَّ فَقِّهْهُ» زاد البخاري «فَقِّهْهُ في الدينِ»[3].

---

(١) رواه البخاري (٤٠٩٠) ومسلم (٦٧٥).

(٢) رواه البخاري (١٢٩٦) ومسلم (٩٢٤) قال في الأصل: قلت: الصالقة: الصائحة بصوت شديد. والحالقة: التي تحلق رأسها عند المصيبة. والشاقة: التي تشق ثيابها عند المصيبة.

(٣) رواه البخاري (٣٧٥٦)، ولفظه: «اللهم علمه الكتاب» ومسلم (٢٤٧٧) ولفظه: «اللهم فقهه» وفي جامع الأصول (٩/ ٦٣) قال الحميدي: وحكى أبو مسعود قال: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل» قال: ولم أجده في الكتابين. أي: بهذا اللفظ، وهو في المسند (ج١/ ٢٦٤-٣١٤-٣٢٨-٣٣٥).

وروى الترمذي، عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما، قال: «مَنْ صُنِعَ إليهِ مَعروفٌ فقالَ لفاعِلِهِ: جَزاكَ الله خيرًا، فقدْ أَبْلَغَ في الثناءِ»[1] قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

ويستحب مكافأة المُهدي بالدعاء للمُهدَى له إذا دعا له عند الهدية؛ لما روى ابن السني عن عائشة رضي الله عنها، قالت: أُهْدِيَتْ لرسولِ الله ﷺ شاةٌ قال: «اقْسِمِيها»، فكانتْ عائشةُ إذا رجعتِ الخادمُ تقولُ: ما قالوا؟ تقولُ الخادمُ: قالوا: باركَ الله فِيكمْ، فتقولُ عائشةُ: وفِيهِمْ باركَ الله، نَرُدُّ عليهمْ مثلَ ما قالوا، ويَبقَى أَجْرُنا لنا[2].

وإذا رأى الباكورة من التمر استحب له أن يقول ما روى ابن السني عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: رأيتُ رسولَ الله ﷺ إذا أُتِيَ بِباكُورَةٍ وَضَعَها على عَيْنَيْهِ ثمَّ على شَفَتَيْهِ وقالَ: «اللهمَّ كما أَرَيْتَنا أَوَّلَهُ فَأَرِنا آخِرَهُ، ثمَّ يُعْطِيهِ مَنْ يَكونُ عندَهُ مِنَ الصِّبْيانِ»[3].

فضل الدلالة على الخير:

وروى البخاري، ومسلم، عن سهل بن سعد رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال لعلي رضي الله عنه: «فَوَالله لأنْ يَهْدِيَ الله بِكَ رَجُلاً واحدًا خيرٌ لكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ»[4] والأحاديث في هذا الباب كثيرة.

---

(١) رواه الترمذي في البر والصلة (٢٠٣٦) وقال: حسن صحيح غريب. ورواه النسائي في عمل اليوم والليلة رقم (١٨٠) وابن السني (٢٧٠) وابن حبان (٨/ ٣٤١٣) والطبراني في الصغير (٢/ ١١٨٣)، وللحديث شواهد من حديث عائشة، وأبي هريرة وغيرهما. الفتوحات (٦/ ٢٢٥).

(٢) رواه ابن السني (٢٧٩) عن أبي عبد الرحمن النسائي، وهو عند النسائي في اليوم والليلة (٣٠٣) وإسناده جيد.

(٣) رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٢٨٠) والطبراني في الصغير من حديث ابن عباس رضي الله عنهما. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ٣٩): رواه الطبراني في الصغير والكبير، ورجال الصغير رجال الصحيح.

(٤) رواه البخاري (٣٧٠١) ومسلم (٢٤٠٦) وحمر النَّعَم: الإبل. والحمراء منها أنفس أموال العرب.

باب
ما يقوله لمن دعاه إلى حكم الله، والإعراض عن الجاهلين

اعلم: أنه ينبغي لمن قال له غيره: بيني وبينك كتاب الله أو سنة رسول الله ﷺ أو أقوال علماء المسلمين، أو نحو ذلك، أو قال: اذهب معي إلى حاكم المسلمين أو المفتي لفصل الخصومة التي بيننا وما أشبه ذلك، أن يقول: سمعنا وأطعنا، أو سمعًا وطاعةً وما أشبه ذلك. قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾﴾ [النور: ٥١].

وينبغي لمن خاصمه غيره أو نازعه في أمر فقال له: اتق الله تعالى، أو خف الله تعالى، أو راقب الله، أو اعلم أن الله مطلع عليك أو ما أشبه ذلك أن يتأدب فيقول: سمعًا وطاعةً، أو أسأل الله التوفيق لذلك، أو أسأل الله الكريم لطفه، ثم يتلطف في مخاطبة من قال له ذلك، وليحذر كل الحذر من تساهله عند ذلك في عبارته، فإن كثيرًا من الناس يتكلمون عند ذلك بما لا يليق، وربما تكلم بعضهم بما يكون كفرًا.

وأما الإعراض عن الجاهلين فقال الله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [الأعراف: ١٩٩] وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [القصص: ٥٥] وقال تعالى: ﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا﴾ [النجم: ٢٩].

وروى البخاري، ومسلم، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لَمَّا كانَ يومَ حُنَينٍ آثرَ رسولُ الله ﷺ ناسًا مِنْ أشرافِ العربِ في القِسْمَةِ، فقالَ رجلٌ: واللهِ إنَّ هذهِ قِسمةٌ ما عُدِلَ فيها، وما أُريدَ فيها وجهُ الله، فقلتُ: والله لأُخبِرَنَّ رسولَ الله ﷺ، فأَتَيْتُهُ فأَخْبَرْتُهُ بما قالَ، فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ حتَّى كانَ كالصرف، ثمَّ قال: «فمَنْ

يَعدِلُ إذا لم يَعدِلِ الله ورسولُهُ ؟» ثمَّ قالَ: «يَرْحَمُ الله موسى قدْ أُوذِيَ بأكثرَ مِنْ هذا فَصَبَرَ»[1].

باب
وعظ الإنسان من هو أجلّ منه، والأمر بالوفاء بالعهد

اعلم أن هذا الباب مما يتأكد العناية به، فيجب على الإنسان النصيحة والوعظ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لكل صغير وكبير إذا لم يغلب على ظنه ترتب مفسدة على وعظه. قال الله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ﴾ [النحل: ١٢٥] وأما الأحاديث بنحو ما ذكرنا فأكثر من أن تحصر.

وأما ما يفعله كثير من الناس من إهمال ذلك في حق كبار المراتب وتوهمهم أن ذلك حياء، فخطأ صريح وجهل قبيح، فإن ذلك ليس بحياء، وإنما هو خور ومهانة وضعف وعجز، فإن الحياء خير كلُّه، والحياء لا يأتي إلا بخير، وهذا يأتي بشر فليس بحياء.

وأما الأمر بالوفاء بالعهد فقال الله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٤] وقال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ﴾ [النحل: ٩١] وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ۚ﴾ [المائدة: ١] والآيات في ذلك كثيرة، ومن أشهرها[2] قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾﴾ [الصف: ٢ ـ ٣].

وروى البخاري، ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «آيةُ

---

(١) رواه البخاري (٤٣٣٦) ومسلم (١٠٦٢).

(٢) في الفتوحات الربانية لابن علان (٦/ ٢٥٧): ومن أشدها.

المُنافِقِ ثلاثٌ: إذا حَدَّثَ كَذَبَ، وإذ وَعَدَ أَخْلَفَ، وإذا ائتُمِنَ خَانَ»(١) زاد في رواية: «وإنْ صامَ وصَلَّى وزَعَمَ أنهُ مسلمٌ» والأحاديث بهذا المعنى كثيرة.

وقد أجمع العلماء على أن من وعد إنسانًا شيئًا ليس بمنهي عنه فينبغي أن يفي بوعده، وهل ذلك واجب أم مستحب؟ فيه خلاف بينهم، ذهب الشافعي وأبو حنيفة والجمهور إلى أنه مستحب، فلو تركه فاته الفضل وارتكب المكروه، وذهب جماعة إلى أنه واجب.

باب
ما يقول إذا رأى من نفسه أو ولده أو ماله شيئًا فأعجبه وخاف أن يصيبه بعينه، وما يقول إذا رأى ما يحب وما يكره وإذا تطير بشيء

روى البخاري، ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «الْعَيْنُ حَقٌّ»(٢).

وروى ابن السني، عن سعيد بن حكيم رضي الله عنه قال: كانَ النبيُّ ﷺ إذا خافَ أنْ يُصِيبَ شيئًا بعَيْنِهِ قالَ: «اللهمَّ باركْ فيهِ ولا تَضُرَّهُ»(٣).

وروي فيه، عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ رَأى شيئًا فأعجَبَهُ فقالَ: ما شاءَ الله لا قُوَّةَ إلا بالله لم يَضُرَّهُ»(٤).

---

(١) رواه البخاري (٣٣) ومسلم (٥٩) والترمذي (٢٦٣٣) والنسائي (٨/ ١١٧).

(٢) رواه البخاري (٥٩٤٤) ومسلم (٢١٨٧) والنسائي (٨/ ١٤٨).

(٣) ابن السني (٢٠٧) وسعيد بن حكيم بن معاوية بن حيدة القشيري البصري، أخو بهر بن حكيم صدوق من السادسة، أي: ممن عاصر صغار التابعين، ولم يثبت له لقاء بأحد من الصحابة، فالحديث معضل. الفتوحات (٦/ ٢٦٨). قال المناوي: الظاهر أن هذا الخوف وهذا القول إنما كان يظهره في قالب التشريع للأمة، وإلا فعينه الشريفة تصيب بالخير الدائم والفلاح والإسعاد والنجاح، فطوبى لمن أصابه ناظره وهنيئًا لمن وقع عليه باصره ﷺ.

(٤) ابن السني (٢٠٦) وفي سنده: أبو بكر الهذلي، وهو ضعيف. (مجمع الزوائد ٥/ ١٠٩).

وروي فيه، عن عامر بن ربيعة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا رَأَى أحدُكمْ مِنْ نَفْسِهِ ومالِهِ وأَعْجَبَهُ ما يُعْجِبُهُ فَلْيَدْعُ بالبَرَكَةِ»[1].

وذكر الإمام القاضي حسين قال: نَظَرَ بعضُ الأنبياءِ ـ صلواتُ الله وسلامُهُ عليهمْ أجمَعِين ـ إلى قومِهِ يومًا فَاسْتَكْثَرَهُمْ وأَعْجَبُوهُ فماتَ منهمْ في ساعةٍ سبعونَ ألفًا، فأوحى الله سبحانهُ وتعالى إليهِ: أنَّكَ عِنْتَهُمْ، ولو أنَّكَ إذ عِنْتَهُمْ حَصَّنْتَهُمْ لم يَهْلِكُوا، قال: وبأيِّ شيءٍ أُحَصِّنُهُمْ؟ فأوحى الله تعالى إليهِ: تقولُ: حَصَّنْتُكُمْ بالحَيِّ القَيُّومِ الذي لا يموتُ أبدًا، ودَفَعْتُ عنكمُ السوءَ بلا حولَ ولا قوةَ إلا بالله العليِّ العظيمِ.

وأما ما يقول إذا رأى ما يحب أو يكره؛ فقد روى ابن ماجه، وابن السني بإسناد جيد، عن عائشة ﵂ قالت: كانَ رسولُ الله ﷺ إذا رَأَى ما يُحِبُّ قالَ: «الحمدُ لله الذي بنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصالحاتُ»، وإذا رَأَى ما يَكْرَهُ قالَ: «الحمدُ لله على كلِّ حالٍ»[2] قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد.

وإذا تطير استحب له أن يقول ما رواه ابن السني، وغيره، عن عروة[3] بن عامر الجهني ﷺ قال: سُئِلَ النبيُّ ﷺ عَنِ الطِّيَرَةِ، فقالَ: «أَصْدَقُها الفَأْلُ، ولا يَرُدُّ مسلِمًا، وإذا رَأَيتمْ مِنَ الطِّيَرَةِ شيئًا تَكْرَهُونَهُ فقولوا: اللهمَّ لا يَأْتِي بالحَسَناتِ إلا أنتَ، ولا يَذْهَبُ بالسَّيِّئاتِ إلا أنتَ، ولا حولَ ولا قوةَ إلا بالله»[4].

---

(١) ابن السني (٢٠٤) ورواه الحاكم في المستدرك (٤/ ٢١٦) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٢٠٨، ٢١١)، والطبراني كما في مجمع الزوائد (٥/ ١٠٨) ورواه أحمد في مسنده (٣/ ٤٨٦) وابن ماجه رقم (٣٥٠٩) وابن حبان كما في موارد الظمآن رقم (١٤٢٤).

(٢) رواه ابن ماجه (٣٨٠٣) وابن السني (٣٨٠) قال البوصيري: إسناده صحيح، ورجاله ثقات. اهـ. ورواه الحاكم (١/ ٤٩٩) وقال: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٣) في الأصل الملخص: (عقبة) والتصحيح من الفتوحات (٦/ ٢٧٥).

(٤) رواه ابن السني (٢٩٤) ورواه أبو داود مرسلاً كما في مشكاة المصابيح. وعروة بن عامر تابعي.

باب
نهي العالم وغيره أن يحدِّث الناس بما لا يفهمونه، واستحباب بيان الكلام وإيضاحه للمخاطب

قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ﴾ [إبراهيم: ٤].

وروى البخاري، ومسلم: أن رسول الله ﷺ قال لمعاذ رضي الله عنه حين طول الصلاة بالجماعة: «أَفَتانٌ أنتَ يا مُعاذُ؟»(١).

وروى البخاري، عن علي رضي الله عنه قال: «حَدِّثُوا الناسَ بما يَعْرِفُونَ، أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ الله ورسولُهُ ﷺ؟»(٢).

وأما استحباب بيان الكلام وإيضاحه للمخاطب؛ فقد روى أبو داود، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كانَ كلامُ رسولِ الله ﷺ فَصْلاً يَفْهَمُهُ كلُّ مَنْ يَسْمَعُهُ(٣).

وروى البخاري، عن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، أَنَّهُ كانَ إذا تَكَلَّمَ بكلمةٍ أعادَها ثلاثًا حتَّى تُفْهَمَ عنهُ، وإذا أَتَى على قومٍ فسَلَّمَ عليهمْ، سَلَّمَ عليهمْ ثلاثًا(٤).

---

(١) رواه البخاري (٧٠٥) ومسلم (٤٦٥) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

(٢) رواه البخاري (١٢٧) موقوفًا، ورواه الديلمي عن علي مرفوعًا، ورمز السيوطي لحسنه في الجامع الصغير رقم (٣٦٩٣). ومعنى (يعرفون) أي: يفهمون.

(٣) رواه أبو داود (٤٨٣٩) والترمذي في الشمائل بنحوه، وإسناده حسن. ومعنى (فصلاً) أي: مفصولاً بعضه من بعض لبيانه ووضوحه مع اختصاره.

(٤) رواه البخاري (٩٤) والترمذي (٢٧٢٤).

باب
الحث على المشاورة وطيب الكلام، وبيان المزاح وما يحمد منه ويذم

قال الله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]. والأحاديث الصحيحة في ذلك كثيرة مشهورة. وتغني هذه الآية الكريمة عن كل شيء، فإنه إذا أمر الله سبحانه وتعالى في كتابه نبيه ﷺ بالمشاورة مع أنه أكمل الخلق، فما الظن بغيره.

واعلم أنه يستحب لمن همَّ بأمر أن يشاور من يثق بدينه وخبرته وحذقه ونصيحته وورعه وشفقته. ويستحب أن يشاور جماعة بالصفة المذكورة، ويعرِّفَه مقصودَه من ذلك الأمر. ويُبَيِّنَ لهم ما فيه من مصلحة ومفسدة إن علم شيئًا من ذلك. ويتأكد الأمر بالمشاورة في حق ولاة الأمر كالسلطان والقاضي ونحوهما، ثم فائدة المشاورة: القبول من المستشار إذا كان بالصفة المذكورة، ولم تظهر المفسدة فيما أشار به، وعلى المستشار بذل الوسع في النصيحة وإعمال الفكر في ذلك؛ فقد روى مسلم، عن تميم الداري رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الدينُ النصيحةُ، قالوا لِمَنْ يا رسولَ الله؟ قالَ: لله وكتابِهِ ورسولِهِ وأئمَّةِ المسلِمِينَ وعامَّتِهِمْ»[1].

وروى أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المُسْتَشارُ مُؤْتَمَنٌ»[2].

وأما الحث على طيب الكلام فقال الله تعالى: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٨].

---

(١) رواه مسلم (٥٥) ورواه أبو داود (٤٩٤٤) والنسائي (٧/ ١٥٦).

(٢) رواه أبو داود (٥١٢٨) والترمذي (٢٨٢٣) وابن ماجه (٣٧٤٥) وهو حديث حسن، ورواه الترمذي (٢٨٢٤) عن أم سلمة، وابن ماجه (٣٧٤٦) عن ابن مسعود.

وروى البخاري، ومسلم، عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اتَّقُوا النارَ ولو بِشِقِّ تمرةٍ، فمَنْ لم يَجِدْ فبِكلمةٍ طَيِّبَةٍ»(١).

وروى مسلم، عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال لي النبي ﷺ: «لا تَحْقِرَنَّ مِنَ المعروفِ شيئًا ولو أنْ تَلْقَى أخاكَ بوَجْهٍ طَلْقٍ»(٢).

وأما المزاح؛ فقد روى البخاري، ومسلم، عن أنس رضي الله عنه: أنَّ رسولَ الله ﷺ كانَ يقولُ لأخيهِ الصغيرَ: «يا أبا عُمَيرٍ: ما فَعَلَ النُّغَيرُ؟»(٣).

وروى أبو داود، والترمذي، عن أنس رضي الله عنه: أنَّ رجلاً أَتَى النبيَّ ﷺ فقالَ: يا رسولَ الله: احمِلْنِي، فقالَ: «إنِّي حامِلُكَ على وَلَدِ الناقَةِ»، فقالَ: يا رسولَ الله، وما أَصْنَعُ بوَلَدِ الناقَةِ؟ فقالَ رسولُ الله ﷺ: «وهلْ تَلِدُ الإبِلَ إلا النوقُ!»(٤) قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

وروى الترمذي، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالوا: يا رسولَ الله: إنَّكَ تُداعِبُنا. قالَ: «إنِّي لا أقولُ إلا حَقًّا»(٥) قال الترمذي: حديث حسن.

وروى الترمذي أيضًا، عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «لا تُمارِ أخاكَ ولا تُمازِحْهُ ولا تَعِدْهُ مَوعِدًا فَتُخْلِفَهُ»(٦).

قال العلماء: المزاح المنهي عنه، هو الذي فيه إفراط ويُداوم عليه، فإنه يورث الضحك وقسوة القلب، ويشغل عن ذكر الله تعالى والفكر في مهمات

---

(١) رواه البخاري (٦٠٢٣) ومسلم (١٠١٦).

(٢) رواه مسلم (٢٦٢٦). ومعنى «طلق»: سهل منبسط باش، متهلل بالبشر والترحيب.

(٣) رواه البخاري (٦١٢٩) ومسلم (٢١٥٠) وأبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب (٧٦) وغيرهم. و (النغير) تصغير النغر وهو: طائر صغير كالعصفور.

(٤) رواه أبو داود (٤٩٩٨) والترمذي (١٩٩٢) وأحمد في المسند (٣/ ٢٦٧) وقال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب.

(٥) رواه الترمذي (١٩٩١).

(٦) رواه الترمذي (١٩٩٦) ورمز السيوطي لضعفه في الجامع الصغير رقم (٩٨٦٥).

الدين، ويئول في كثير من الأوقات إلى الإيذاء، ويورث الأحقاد، ويسقط المهابة والوقار، وأما ما سلم من هذه الأمور فهو المباح الذي كان رسول الله ﷺ يفعله، فإنه ﷺ إنما كان يفعله في نادر من الأحوال لمصلحة وتطييب نفس المخاطب ومؤانسته، ولا منع من هذا قطعًا، بل هو سنة مستحبة، إذا كان بهذه الصفة. وبالله التوفيق.

باب
الشفاعة واستحباب التبشير والتهنئة

اعلم أنه تستحب الشفاعة إلى ولاة الأمر وغيرهم من أصحاب الحقوق المستوفين لها ما لم تكن شفاعة في حدٍّ أو شفاعة في أمر لا يجوز تركه، كالشفاعة إلى ناظر على طفل أو مجنون أو وقف، أو نحو ذلك في ترك بعض الحقوق التي في ولايته، فهذه كلها شفاعة محرمة تحرم على الشافع، ويحرم على المشفوع إليه قبولها. ودلائل ما ذكر ظاهرة في الكتاب والسنة وأقوال علماء الأمة. قال الله تعالى: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ﴾ [النساء: ٨٥].

وقد فسر الجمهور الشفاعة في هذه الآية بالشفاعة المعروفة وهي: شفاعة الناس بعضهم لبعض، وقيل غير ذلك. والله أعلم.

وروى البخاري، ومسلم، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: كانَ النبيُّ ﷺ إذا أتاهُ طالبُ حاجةٍ أَقْبَلَ على جُلَسائِهِ فقالَ: «اشفَعُوا تُؤْجَرُوا، ويَقْضِي الله على لسانِ نَبِيِّهِ ما أحبَّ»(١) وفي رواية: «ما شاءَ».

وأما استحباب التبشير والتهنئة فقال الله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ

---

(١) رواه البخاري (٦٠٢٨) ومسلم (٢٦٢٧) ورواه أبو داود (٥١٣١) والترمذي (٢٦٧٤) والنسائي (٥/ ٧٨).

يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾ [آل عمران: ٣٩] وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ﴾ [العنكبوت: ٣١] وقال تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ﴾ [الصافات: ١٠١] وقال تعالى: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾ [هود: ٧١] وقال تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾ [الزمر: ١٧ ـ ١٨] وقال تعالى: ﴿وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠] والآيات في هذا كثيرة، وأما الأحاديث الواردة في ذلك فكثيرة جدًّا؛ فمنها: حديث تبشير خديجة رضي الله عنها ببيت في الجنة من قصب لا نصب فيه ولا صخب[١]، ومنها: حديث كعب بن مالك رضي الله عنه المخرج في الصحيحين في قصة توبته قال: سمعت صوت صارخ يقول بأعلى صوته: يا كعب بن مالك: أبشر، فذهب الناس يبشروننا، إلى آخر الحديث[٢].

باب
جواز التعجب بلفظ التسبيح والتهليل ونحوها

وأما جواز التعجب بلفظ التسبيح والتهليل ونحوهما؛ فقد روى البخاري، ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنَّ النبيَّ ﷺ لَقِيَهُ وهو جُنُبٌ، فَانْسَلَّ فذهبَ فاغتسلَ، فَتَفَقَّدَهُ النبيُّ ﷺ، فلما جاءَ قالَ: «أينَ كنتَ يا أبا هُريرةَ؟» قالَ: يا رسولَ الله: لَقِيتَنِي وأنا جُنُبٌ فَكَرِهْتُ أنْ أُجالِسَكَ حتَّى أَغتسِلَ، فقالَ: «سبحانَ الله إنَّ المؤمنَ لا يَنْجُسُ»[٣].

وروى مسلم، عن عمران بن الحصين رضي الله عنهما في حديثه الطويل في قصةِ المرأةِ

---

(١) رواه البخاري (٣٨١٦) ومسلم (٢٤٣٣).

(٢) رواه البخاري (٤٤١٨) ومسلم (٢٧٦٩).

(٣) رواه البخاري (٢٨٣) ومسلم (٣٧١) ورواه أبو داود (٢٣١) والترمذي (١٢١) والنسائي (١/ ١٤٥ـ١٤٦). ومعنى (فانسل) أي: أسرع في المشي. ومعنى (التعجب) في قوله ﷺ: «سبحان الله»: كيف يخفى مثل هذا الظاهر عليك. (الفتوحات ٦/ ٣١٩).

التي أُسِرَتْ، فانفلَتَتْ ورَكِبَتْ ناقةَ النبيِّ ﷺ ونَذَرَتْ إنْ أنجاها الله تعالى لتَنْحَرَها، فجاءتْ فذَكَرُوا ذلكَ لرسولِ الله ﷺ، فقالَ: «سبحانَ الله بِئْسَ ما جَزَتْها»(١).

باب
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

هذا الباب من أهم الأبواب لكثرة النصوص الواردة فيه، قال الله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، وقال تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ﴾ [الأعراف: ١٩٩] وقال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [التوبة: ٧١] والآيات بنحو ما ذكر كثيرة مشهورة.

وروى مسلم، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ رأى منكمْ مُنكرًا فليُغَيِّرْهُ بيَدِهِ، فإنْ لم يستطعْ فبِلسانِهِ فإنْ لم يستطعْ فبِقَلْبِهِ، وذلكَ أضعفُ الإيمانِ»(٢).

وروى الترمذي، عن حذيفة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «والَّذي نَفسِي بيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بالمعروفِ، ولَتَنْهَوُنَّ عَنِ المُنكرِ، أو لَيُوشِكَنَّ الله أنْ يبعثَ عليكمْ عِقابًا منهُ، ثمَّ تَدْعُونَهُ فلا يُستَجابُ لكمْ»(٣) قال الترمذي: حديث حسن.

وروى أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه ـ بأسانيد صحيحة ـ عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: يا أيُّها الناسُ، إنَّكمْ تَقْرَءُونَ هذهِ الآيةِ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ۚ﴾ [المائدة: ١٠٥] وإنِّي سمعتُ

(١) رواه مسلم (١٦٤١) ورواه أبو داود والترمذي طرفًا منه. (الفتوحات ٦/ ٣٢٥).

(٢) رواه مسلم (٤٩) ورواه أبو داود (١١٤٠ و ٤٣٤٠) والترمذي (٢١٧٢)، وابن ماجه (٤٠١٣) والنسائي (٨/ ١١١).

(٣) رواه الترمذي (٢١٦٩) وقال: حديث حسن.

رسولَ الله ﷺ يقولُ: «إنَّ الناسَ إذا رَأَوُا الظالِمَ فلمْ يَأْخُذُوا على يَدَيْهِ أَوْشَكَ أنْ يَعُمَّهمُ الله بعقابٍ منهُ»[1].

قال المؤلف في الأصل: قلت: والأحاديث في الباب أشهر من أن تذكر، وهذه الآية الكريمة مما يغتر بها كثير من الجاهلين ويحملونها على غير وجهها؛ بل الصواب في معناها: أنكم إذا فعلتم ما أمرتم به فلا يضركم ضلالة من ضلَّ. ومن جملة ما أمروا به: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر. والآية قريبة المعنى من قوله تعالى: ﴿مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُ﴾ [العنكبوت: ١٨].

واعلم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر له شروط وصفات معروفة ليس هنا موضوع بسطها، وأحسن مظانها إحياء علوم الدين، وبالله التوفيق.



(١) رواه أبو داود (٤٣٣٨) والترمذي (٢١٦٩) وابن ماجه (٤٠٠٥) والنسائي في السنن الكبرى (١١١٥٧) وابن حبان في صحيحه (٣٠٤ و ٣٠٥).

أبواب
حفظ اللسان

قال الله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق: ١٨] وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾﴾ [الفجر: ١٤].

واعلم أنه ينبغي لكل مكلف أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام إلا كلامًا تظهر المصلحة فيه، ومتى استوى الكلام وتركه في المصلحة، فالسنة الإمساك عنه، لأنه قد ينجر الكلام المباح إلى حرام أو مكروه، بل هذا كثير أو غالب في العادة. والسلامة لا يَعْدِلُها شيء.

روى البخاري، ومسلم، عن أبي هريرة ﵁ عن النبي ﷺ قال: «مَنْ كان يُؤمنُ بالله واليومِ الآخرِ فَليَقُلْ خَيرًا أو لِيَصْمُتْ»(١).

ورويا أيضًا، عن أبي موسى الأشعري ﵁ قال: قلتُ: يا رسولَ الله: أيُّ المسلِمينَ أفضلُ؟ قالَ: «مَنْ سَلِمَ المسلِمُونَ مِنْ لِسانِهِ ويَدِهِ»(٢).

وروى البخاري، عن سهل بن سعد ﵁، عن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ يَضْمَنْ لي ما بينَ لَحْيَيْهِ وما بينَ رِجْلَيْهِ، أَضْمَنْ لهُ الجنةَ»(٣).

وروى البخاري، عن أبي هريرة ﵁، عن النبي ﷺ قال: «إنَّ العبدَ لَيَتَكَلَّمُ بالكلمةِ مِنْ رِضْوانِ الله تعالى ما يُلْقِي لها بالاً يَرْفَعُ الله تعالى بها درجاتٍ، وإنَّ العبدَ لَيَتَكَلَّمُ بالكلمةِ مِنْ سَخَطِ الله تعالى لا يُلْقِي لها بالاً يَهْوِي بها في جهنمَ»(٤).

---

(١) رواه البخاري (٦٤٧٥) ومسلم (٤٧) وأبو داود (٥١٥٤).

(٢) رواه البخاري (١١)، ومسلم (٤٢) والنسائي (٨/ ١٠٧) والترمذي (٢٥٠٤).

(٣) رواه البخاري (٦٤٧٤) والترمذي (٢٤١٠) و (ما بين لحييه): اللسان. و (ما بين رجليه): الفرج. واللحيان: هما عظما الحنك.

(٤) رواه البخاري (٦٤٧٨) ومالك في الموطأ (٢/ ٩٨٥) والحاكم (٤/ ٥٩٧) وصححه على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

وروى الترمذي، عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قلتُ يا رسولَ الله: ما النجاةُ؟ قالَ: «أَمْسِكْ عليكَ لِسانَكَ ولْيَسَعْكَ بَيْتُكَ وابْكِ على خَطِيئَتِكَ»(١).

وروى الترمذي، وابن ماجه، عن أم حبيبة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ: «كُلُّ كلامِ ابنِ آدمَ عليهِ لا لهُ، إلا أمرًا بمعروفٍ، ونهيًا عن منكرٍ أو ذكرًا لله تعالى»(٢).

وروى الترمذي، وابن ماجه، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «مِنْ حُسْنِ إسلامِ المرءِ تَرْكُهُ ما لا يَعْنِيهِ»(٣).

والأحاديث الصحيحة بنحو ما ذكر كثيرة، وفي هذا كفاية لمن وُفِّقَ، وأما الآثار عن السلف وغيرهم فأكثر من أن تحصر. ومما حكي: أن قيس بن ساعدة وأكثم بن صيفي اجتمعا، فقال أحدهما لصاحبه: كم وجدت في ابن آدم من العيوب؟ فقال: هي أكثر من أن تحصى، والذي أحصيته ثمانية آلاف عيب، ووجدت خصلة إن استعملتها سترت العيوب كلها، قال: وما هي؟ قال: حفظ اللسان.

وروي عن أبي علي الفضيل بن عياض رضي الله عنه قال: من عَدَّ كلامه من عمله قل كلامه فيما لا يعنيه.

وقال الإمام الشافعي رحمه الله لصاحبه الربيع: يا ربيعُ لا تتكلم فيما لا يعنيك، فإنك إذا تكلمت بالكلمة ملكتك ولم تملكها.

وقال بعضهم: مَثَلُ اللسان مَثَلُ السَّبع إن لم توثقه عدا عليك.

---

(١) رواه الترمذي (٢٤٠٨) وقال: هذا حديث صحيح. ورواه ابن أبي الدنيا في الصمت رقم (٢) وأحمد (٥/ ٢٥٩) وفي الزهد (٨٢).

(٢) رواه الترمذي (٢٤١٤) وابن ماجه (٣٩٧٤) وابن أبي الدنيا في الصمت (١٤) وأحمد في الزهد (١٢٣). قال أبو عيسى الترمذي: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث محمد بن يزيد بن خنيس. قال المنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٥٢٠): قال الحافظ: رواته ثقات وفي محمد بن يزيد كلام قريب لا يقدح، وهو شيخ صالح. الفتوحات (٦/ ٣٥٦).

(٣) رواه الترمذي (٢٣١٨)، وابن ماجه (٣٩٧٦) وأخرجه مالك في الموطأ (٢/ ٩٠٣) وقال الزرقاني في شرحه عليه: والحديث حسن؛ بل صحيح، أخرجه أحمد، وأبو يعلى، والترمذي من حديث الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة. اهـ. وقال ابن عبد البر: هو محفوظ عن الزهري بهذا الإسناد من رواية الثقات. اهـ. الترغيب والترهيب للمنذري (٣/ ٥٢١).

باب
تحريم الغيبة والنميمة

اعلم أن هاتين الخصلتين من أقبح القبائح وأكثرها انتشارًا في الناس حتى ما يسلم منهما إلا القليل من الناس.

فأما الغيبة: فهي ذكرك الإنسان بما فيه مما يكره، سواء كان في بدنه أو دينه أو دنياه، أو نفسه أو خلقته، أو ماله أو ولده أو والده، أو زوجه أو خادمه أو مملوكه، أو عمامته أو ثوبه، أو مشيته وحركته وخلاعته وعبوسه وطلاقته، أو غير ذلك مما يتعلق به، سواء ذكرته بلفظك أو كتابتك، أو رمزت أو أشرت إليه بعينك أو يدك أو رأسك أو نحو ذلك.

وأما النميمة فهي: نقلُ كلام الناس بعضهم إلى بعض على جهة الإفساد. هذا بيانهما.

وأما حكمهما، فهما محرمتان بإجماع المسلمين، وقد تظاهر على تحريمهما الدلائل الصريحة من الكتاب والسنة وإجماع الأمة، قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ [الحجرات: ١٢] وقال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١﴾ [الهمزة: ١] وقال تعالى: ﴿هَمَّازٍ[١] مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ ۝١١﴾ [القلم: ١١].

وروى البخاري، ومسلم، عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا يدخلُ الجنةَ نَمَّامٌ»[٢].

وروى مسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «أتَدرُونَ ما الغيبةُ ؟، قالوا: الله ورسولُهُ أعلمُ، قالَ: ذِكْرُكَ أخاكَ بما يَكرهُ، قِيلَ: أفرأيتَ إنْ كان في أخي ما أقولُ ؟ قال: إنْ كان فيهِ ما

---

(١) همَّاز: غيَّاب أو مغتاب للناس.

(٢) رواه البخاري (٦٠٥٥) ومسلم (١٠٥) وأبو داود (٤٧٧١) والترمذي (٢٠٢٧).

تقولُ فقدِ اغتَبتَهُ، وإنْ لم يكنْ فيهِ ما تقولُ فقدْ بَهَتَّهُ»[1] قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

وروى البخاري، ومسلم، عن أبي بكرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال في خطبة يوم النحر بمنىً في حجة الوداع: «إنَّ دِماءَكمْ وأموالَكمْ وأعراضَكمْ حرامٌ عليكمْ، كحُرمَةِ يَومِكمْ هذا، في بَلدِكمْ هذا، في شَهرِكمْ هذا، ألا هلْ بَلَّغْتُ؟»[2].

وروى أبو داود، عن سعيد بن زيد ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «إنَّ مِنْ أَرْبَى الربا الاستِطالَةَ في عِرْضِ المسلمِ بغيرِ حقٍّ»[3].

وروى الترمذي، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «المسلمُ أخو المسلم لا يَخُونُهُ ولا يَكذِبُهُ ولا يَخذُلُهُ، كل المسلم على المسلم حرامٌ عِرضُهُ ومالُهُ ودَمُهُ، التقوى هَهُنا، بِحَسْبِ امرئٍ مِنَ الشرِّ أنْ يَحقِرَ أخاهُ المسلمَ»[4] قال الترمذي: حديث حسن.

فصل

في مهمات تتعلق بحد الغيبة

قد تقدم أن الغيبة ذكرك الإنسان بما يكره سواء ذكرته بلفظك أو في كتابك، أو رمزت إليه بعينك أو يدك أو رأسك. وضابطُه: كل ما أفهمت به غيرك نقصان مسلم فهو غيبة محرمة، ومن ذلك المحاكات بأن يمشي متعارجًا أو متطأطئا أو

(١) رواه مسلم (٢٥٨٩) وأبو داود (٤٨٧٤) والترمذي (١٩٣٥)، والنسائي في السنن الكبرى.

(٢) رواه البخاري (١٠٥) ومسلم (١٦٧٩).

(٣) رواه أبو داود (٤٨٧٦) وأخرجه أحمد في المسند (١/ ١٩٠). وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ١٥٠) وقال: رواه أحمد والبزار، ورجال أحمد رجال الصحيح غير نوفل بن مساحق، وهو ثقة.

(٤) رواه الترمذي (١٩٢٨) ورواه مسلم (٢٥٦٤).

غير ذلك من الهيئات مريدًا حكاية هيئةِ من يَتَنَقَّصُهُ بذلك، فكلُّ ذلك حرام بلا خلاف، ومن ذلك إذا ذكر مصنف كتاب شخصًا بعينه في كتابه قائلاً: قال فلان كذا مريدًا تنقيصه والشفاعة عليه، فهو حرام، فإن أراد بيان غلطه لئلا يُقَلَّدَ أو بيان ضعفه في العلم لئلا يُغْتَرَّ به ويُقْبَلُ قوله، فهذا ليس غيبةً، بل نصيحة واجبة يثاب عليها إذا أراد ذلك، وكذا إذا قال المصنف أو غيره قال قوم أو جماعة كذا، وهذا غلط أو خطأ أو جهالة أو غفلة، أو نحو ذلك فليس غيبة، إنما الغيبة ذكر الإنسان بعينه أو جماعة معينين.

ومن الغيبة المحرمة قولك: فعل كذا بعض الناس أو بعض من يدعي العلم، أو بعض المفتين، أو بعض من مر بنا اليوم، أو نحو ذلك إذا كان المخاطب يفهمه بعينه، لحصول التفهيم.

ومن ذلك غيبة المتفقهين والمتعبدين، فإنهم يعرضون بالغيبة تعريضًا يفهم به كما يفهم بالتصريح، فيقال لأحدهم كيف حال فلان؟ فيقول: الله يصلحنا، والله يغفر لنا، نسأل الله العافية، نحمد لله الذي لم يبتلينا بالدخول على الظلمة، الله يتوب علينا، وما أشبه ذلك مما يفهم عنه تنقصه، فكل ذلك غيبة محرمة، وهذه أمثلة وإلا فضابط الغيبة: تفهيمك المخاطب نقص إنسان كما سبق، وكل هذا معلوم من مقتضى حديث أبي هريرة المتقدم عن صحيح مسلم وغيره.

واعلم أن الغيبة كما يحرم على المغتاب ذكرها، يحرم على السامع استماعها، فيجب على من سمع إنسانًا يبتدئ بغيبة محرمة أن ينهاه إن لم يخف ضررًا ظاهرًا، فإن خافه وجب عليه الإنكار بقلبه ومفارقة ذلك المجلس إن تمكن من مفارقته، فإن قدر على الإنكار بلسانه أو على قطع الغيبة بكلام آخر لزمه ذلك، فإن لم يفعل عصى، فإن قال بلسانه اسكت وهو يشتهي بقلبه استمراره، فقال الغزالي: نفاق لا يخرجه عن الإثم، ولابد من كراهته بقلبه، ومتى اضطر إلى المقام في ذلك المجلس الذي فيه الغيبة، وعجز عن الإنكار أو أنكر فلم يقبل منه ولم يمكنه المفارقة بطريق حرم عليه الاستماع والإصغاء للغيبة، بل طريقه أن يذكر الله بلسانه أو بقلبه أو يتفكر في أمر آخر ليشتغل عن

استماعه، ولا يضر بعد ذلك السماع من غير استماع وإصغاء في هذه الحالة المذكورة، فإن تمكن بعد ذلك من المفارقة وهم مستمرون في الغيبة ونحوها وجب عليه المفارقة. قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي ءَايَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ﴾ [الأنعام: ٦٨].

وذكر عن إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه: أنه دُعِيَ إلى وليمة، فحضرها فذكروا رجلاً لم يأتهم، فقالوا: إنه ثقيل، فقال إبراهيم: أنا فعلت هذا بنفسي حيث حضرت موضعًا يغتاب فيه الناس، فخرج ولم يأكل ثلاثة أيام. ومما أنشدوه في هذا:

وَسَمْعَكَ صُنْ عَنْ سَمَاعِ الْقَبِيْحِ كَصَوْنِ اللِّسَانِ عَنِ النُّطْقِ بِهْ
فَإِنَّكَ عِنْدَ سَمَاعِ الْقَبِيْحِ شَرِيْكٌ لِقَائِلِهِ فَانْتَبِهْ

باب
بيان ما يباح من الغيبة

اعلم أن الغيبة وإن كانت محرمة فإنها تباح في أحوال للمصلحة، والمُجَوِّزُ لها غرض صحيح شرعي لا يمكن الوصول إليه إلا بها، وهو أحد ستة أسباب:

الأول: التظلم، فيجوز للمظلوم أن يتظلم إلى السلطان والقاضي وغيرهما ممن له ولاية وقدرة على إنصافه من ظالمه، فيذكر أن فلانًا ظلمني وفعل بي كذا، ونحو ذلك.

الثاني: الاستعانة على تغيير المنكر ورد العاصي، فيقول لمن يرجو قدرته على إزالة المنكر: فلان يعمل كذا فازجره عنه ونحو ذلك، ويكون مقصوده التوسل إلى إزالة المنكر، فإن لم يقصد ذلك كان حرامًا.

الثالث: الاستفتاء، بأن يقول للمفتي ظلمني أبي أو أخي أو فلان بكذا فهل له ذلك أم لا ؟ أو نحو ذلك، وكذلك قوله: زوجتي تفعل معي كذا، أو زوجي

يفعل معي كذا أو نحو ذلك، فهذا جائز للحاجة؛ لكن الأولى أن يقول: ما تقول في رجل كان من أمره كذا، أو في زوج أو زوجة يفعل كذا، ونحو ذلك فإنه يحصل به الغرض من غير تعيين، ومع ذلك فالتعيين جائز، لحديث هند[1] المشهور، وقولها: يا رسولَ الله: إنَّ أبا سُفيانَ رجلٌ شحيحٌ ـ الحديث ـ ولم يَنْهَها رسولُ الله ﷺ.

الرابع: تحذير المسلمين من الشر ونصيحتهم وذلك من وجوه

منها: جرح المجروحين من الرواة للحديث والشهود، وذلك جائز بإجماع المسلمين، بل واجب للحاجة. ومنها: إذا استشار إنسان في مصاهرة أحد أو مشاركته أو إيداعه أو معاملته بغير ذلك وجب عليه أن يذكر له ما يعلمه منه على وجه النصيحة، فإن حصل الغرض بمجرد قوله: لا تصلح لك معاملته أو مصاهرته أو لا تفعل هذا أو نحو ذلك لم تجز الزيادة بذكر المساوئ، وإن لم يحصل الغرض إلا بالتصريح بعينه فليذكره بصريحه. ومنها: أن يكون لأحد ولاية لا يقوم بها على وجهها، إما بأن يكون صالحًا لها، وإما بأن يكون فاسقًا أو مغفلاً أو نحو ذلك، فيجب ذكر ذلك لمن له عليه ولاية عامة يزيله ويولي غيره ممن يصلح لما ذكر.

الخامس: أن يكون مجاهرًا بفسقه أو بدعته كالمجاهر بشرب الخمر، أو مصادرة الناس، وجباية الأموال ظلمًا، فيجوز ذكره بما يجاهر به ويحرم ذكره بغيره من العيوب إلا أن يكون لجوازه سبب آخر مما ذكرنا.

السادس: التعريف، فإذا كان الإنسان معروفًا بلقب كالأعمش والأعرج والأصم والأعمى ونحو ذلك، جاز تعريفه بذلك، ويحرم إطلاقه على جهة النقص، ولو أمكن التعريف بغيره كان أولى. فهذه ستة أسباب ذكرها العلماء مما يباح بها الغيبة على ما ذكرناه.

---

(١) رواه البخاري رقم (٥٣٥٩)، ومسلم رقم (١٧١٤) عن عائشة رضي الله عنها.

وممن نص عليها هكذا الإمام الغزالي في الإحياء، وآخرون من العلماء، ودلائلها ظاهرة من الأحاديث الصحيحة المشهورة. وأكثر هذه الأسباب مجمع على جواز الغيبة بها.

باب
أمر من سمع غيبة أن يردها

اعلم أنه ينبغي لمن سمع غيبة مسلم أن يردها ويزجر قائلها، فإن لم ينزجر بالكلام زجره بيده، فإن لم يستطع باليد ولا باللسان، فارق ذلك المجلس، فإن سمع غيبة شيخه أو غيره ممن له عليه حق، أو كان من أهل الفضل والصلاح، كان الاعتناء بما ذكرناه أكثر.

روى الترمذي وحسنه، عن أبي الدرداء رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أخيهِ رَدَّ الله عَنْ وَجْهِهِ النارَ يومَ القيامَةِ»[1].

وروى البخاري، ومسلم، في حديث عِتبان الطويل قال: قامَ النبيُّ ﷺ يُصَلِّي، فقالوا: أينَ مالكَ بنَ الدُّخْشُم؟ فقالَ رجلٌ: ذلكَ منافقٌ لا يحبُّ الله ورسولَهُ، فقالَ النبيُّ ﷺ: «لا تَقُلْ ذلكَ، ألا تَراهُ قَدْ قالَ: لا إلهَ إلا الله، يُريدُ بذلكَ وَجْهَ الله؟»[2].

وروى أبو داود، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه وأبي طلحة رضي الله عنه قالا: قال رسول الله ﷺ: «ما مِن امرِئٍ يَخذُلُ امرَءًا مسلمًا في موضعٍ تُنْتَهَكُ فيهِ حُرْمَتُهُ ويُنْتَقَصُ فيهِ مِنْ عِرضِهِ إلا خَذَلَهُ الله في موطنٍ يحبُّ منهِ نُصْرَتَهُ، وما مِن امرِئٍ يَنْصُرُ مسلمًا في موضعٍ يُنْتَقَصُ فيهِ مِنْ عِرضِهِ، ويُنْتَهَكُ فيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ إلا نَصَرَهُ الله في موطنٍ يحبُّ نُصْرَتَهُ»[3].

---

(١) رواه الترمذي (١٩٣٢) وقال: حديث حسن، ورواه ابن أبي الدنيا في الصمت رقم (٢٤٠).

(٢) رواه البخاري (٤٢٥) ومسلم (٣٣).

(٣) رواه أبو داود (٤٤٨٤) وابن أبي الدنيا في الغيبة والنميمة رقم (١٠٤) وفي الصمت رقم =

باب
الغيبة بالقلب

وأما الغيبة بالقلب فاعلم أن سوء الظن حرام مثل القول، فكما يحرم أن تُحَدِّثَ غيرك بمساوئ إنسان، يحرم أن تحدث نفسك بذلك وتسيء الظن به، قال الله تعالى: ﴿ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ﴾ [الحجرات: ١٢].

وروى البخاري، ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «إياكمْ والظنَّ فإنَّ الظنَّ أكذبُ الحديثِ»[١] والأحاديث بمعنى ما ذكر كثيرة، والمراد بذلك: عقد القلب[٢]، وحكمه على غيرك بالسوء، وأما الخواطر وحديث النفس إذا لم يستقر ويستمرَّ عليه صاحبه فمعفُوٌّ عنه باتفاق العلماء لأنه لا اختيار له في وقوعه، ولا طريق له عن الانفكاك عنه، وهذا هو المراد بما ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إنَّ الله تعالى تجاوزَ لأمتِّي ما حَدَّثَتْ بِهِ أنْفُسَها ما لم تتكلمْ بهِ أو تعملْ»[٣].

قال العلماء: المراد به الخواطر التي لا تستمر. قالوا: وسواء كان ذلك الخاطر غيبة أو كفرًا، فمن خطر له الكفر بمجرد خطران من غير تعمد لتحصيله، ثم صرفه في الحال فليس بكافر ولا شيء عليه، وسبب العفو عن ذلك ما ذكر من

= (٢٤٣) وأحمد (٤/ ٣٠) والبيهقي في السنن (٨/ ١٦٧ـ١٦٨). ومعنى (يخذل) أي: يترك نصره وإعانته من غير عذر.

(١) رواه البخاري (٦٠٦٤) ومسلم (٢٥٦٣) ومعنى «فإن الظن أكذب الحديث» أي: أكثر كذبًا من باقي الكلام. (الفتوحات ٧/ ٢٢).

(٢) (عقد القلب) أي: تحقيق الظن وتصديقه، بأن تركن إليه النفس، ويميل إليه القلب، لا ما يهجس في النفس ولا يستقر. قاله الإمام النووي في شرح مسلم عن الخطابي وصوبه. (الفتوحات ٧/ ٢٢).

(٣) رواه البخاري (٥٢٦٩) ومسلم (١٢٧) و (٢٠٢).

تعذر اجتنابه، وإنما الممكن اجتناب الاستمرار عليه فلهذا كان الاستمرار وعقد القلب حرامًا. ومهما عرض لك هذا الخاطر بالغيبة وغيرها من المعاصي وجب عليك دفعه بالإعراض عنه وذكر التأويلات الصارفة له عن ظاهره.

باب
كفارة الغيبة، والتوبة منها

وأما كفارة الغيبة، والتوبة منها، فاعلم: أن كل من ارتكب معصية لزمه المبادرة إلى التوبة منها. والتوبة من حقوق الله تعالى يشترط فيها ثلاثة أشياء: أن يقلع عن المعصية في الحال، وأن يندم على فعلها، وأن يعزم ألا يعود إليها.

والتوبة من حقوق الآدميين يشترط فيها هذه الثلاثة، ورابع وهو: رد الظلامة إلى صاحبها، أو طلب عفوه عنها والإبراء منها، فيجب على المغتاب التوبة بهذه الأمور الأربعة، لأن الغيبة حق آدمي، ولا بد من استحلاله من اغتابه، وهل يكفيه أن يقول: قد اغتبتك فاجعلني في حل، أم لابد أن يبين ما اغتابه به ؟ فيه وجهان لأصحاب الشافعي رحمهم الله أحدهما: يشترط بيانه، والثاني: لا يشترط، والأول أظهر، لأن الإنسان قد يسمح بالعفو عن غيبة دون غيبة، فإن كان صاحب الغيبة ميتًا أو غائبًا فقد تعذر تحصيل البراءة منها؛ لكن قال العلماء: ينبغي أن يكثر الاستغفار له والدعاء ويكثر من الحسنات.

واعلم أنه يستحب لصاحب الغيبة استحبابًا متأكدًا أن يبرئه منها، ليُخَلِّصَ أخاه المسلم من وبال هذه المعصية، ويفوز هو بعظيم ثواب الله تعالى في العفو ومحبة الله تعالى. قال تعالى: ﴿وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤] وطريقه في تطييب نفسه بالعفو أن يُذَكِّرَ نفسه أن هذا الأمر قد وقع، ولا سبيل إلى رفعه فلا ينبغي أن أُفَوِّتَ ثوابه وخلاص أخي المسلم، وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [الشورى: ٤٣] وقال تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾ [الأعراف: ١٩٩] الآية والآيات بنحو ما ذكر كثيرة.

وفي الحديث الصحيح: أن رسول الله ﷺ قال: «والله في عَونِ العبدِ ما كان العبدُ في عَونِ أخيهِ»(١) وقد قال الشافعي رحمه الله: من استرضي فلم يرض فهو شيطان. قال المؤلف في الأصل: فهذا الذي ذكرنا من الحث على الإبراء عن الغيبة هو الصواب، وأما ما جاء عن سعيد بن المسيب أنه قال: لا أحلل من ظلمني، وعن ابن سيرين: لم أُحَرِّمْها عليه فأُحَلِّلُها له، لأن الله تعالى حرم الغيبة عليه، وما كنت لأحلل ما حرمه الله تعالى أبدًا. فهذا ضعيف أو غلط، فإن المبرئ لا يحلل محرمًا، وإنما يسقط حقًّا ثبت له، وقد تظاهرت نصوص الكتاب والسنة على استحباب العفو وإسقاط الحقوق المختصة بالمُسقِط. أو يحمل كلام ابن سيرين على أني لا أبيح غيبتي أبدًا، وهذا صحيح، فإن الإنسان لو قال: أبحت عرضي لمن اغتابني لم يصر مباحًا بل يحرم على كل أحدٍ غيبته كما يحرم غيبة غيره.

وأما الحديث: «أيَعجِزُ أحدُكمْ أنْ يكونَ كأبي ضَمْضَم، كانَ إذا خرجَ من بيتِهِ قالَ: إنِّي تَصَدَّقْتُ بعِرضِي على الناسِ»(٢) فمعناه: لا أُطلب مظلمتي ممن ظلمني لا في الدنيا ولا في الآخرة، وهذا ينفع في إسقاط مظلمة كانت موجودة قبل الإبراء. فأما ما يحدث بعده فلابد من إبراء جديد بعدها. وبالله التوفيق.

فصل في النميمة

قد تقدم تحريمها، ودلائل ما جاء في الوعيد عليها، وذكرنا بيان حقيقتها؛ ولكنه مختصر، ونزيد الآن في شرحه. قال الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله: النميمة إما تطلق في الغالب على من ينم قول الغير إلى المقول فيه، كقوله: فلان يقول فيك كذا، وليست النميمة مخصوصة بذلك، بل حدها كشف ما يكره كشفه، سواء كرهه المنقول عنه، أو المنقول إليه، أو ثالث، وسواء كان

---

(١) هذا بعض حديث رواه مسلم رقم (٢٦٩٩) وأوله: «من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا».

(٢) رواه أبو داود عن قتادة رقم (٤٨٨٦) وعن عبد الرحمن بن عجلان برقم (٤٨٨٧).

الكشف بالقول أو الكتابة أو الرمز أو الإيماء أو نحوها، وسواء كان المنقول من الأقوال أو الأعمال، وسواءً كان عيبًا أو غيرةً، فحقيقة النميمة إفشاء السر وهتك الستر عما يُكره كشفه، وينبغي للإنسان أن يسكت عن كل ما رآه من أحوال الناس إلا ما في حكايته فائدة لمسلم أو دفع معصية، وإذا رآه يخفي مال نفسه فذكره فهو نميمة. قال: وكل من حُمِلت إليه نميمة وقيل له: قال فيك فلان كذا، لزمه ستة أمور:

الأول: أن لا يصدقه، لأن النمام فاسق وهو مردود الخبر.

الثاني: أن ينهاه عن ذلك وينصحه ويقبح فعله.

الثالث: أن يبغضه في الله تعالى فإنه بغيض عند الله تعالى، والبغض في الله واجب.

الرابع: أن لا يظن بالمنقول عنه السوء لقوله تعالى: ﴿ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ﴾ [الحجرات: ١٢]. الخامس: أن لا يحملك ما حُكِيَ لك على التجسس والبحث عن تحقيق ذلك، لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا۟﴾.

السادس: أن لا يرضى لنفسه ما نهى النمام عنه فلا يحكي نميمته.

باب
النهي عن الطعن في الأنساب، وعن إظهار الشماتة بالمسلم، وتحريم احتقاره وشهادة الزور، والنهي عن المنِّ بالعطية

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ الآية [الإسراء: ٣٦].

وروى مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اثنتانِ في الناسِ هما بهِمْ كُفْرٌ: الطعنُ في النَّسَبِ، والنياحةُ على الميتِ»(١).

---

(١) رواه مسلم (٦٧). ومعنى الطعن في النسب: الاتهام بالزنا.

وأما النهي عن إظهار الشماتة بالمسلم؛ فقد روى الترمذي، عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تُظْهِرِ الشماتَةَ لأخيكَ فيَرحمُهُ الله ويَبتَلِيكَ»[1] قال الترمذي: حديث حسن.

وأما تحريم احتقار المسلم والسخرية منه فقال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ﴾ الآية [الحجرات: ١١]. وقال تعالى: ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ١﴾ [الهمزة: ١]، وأما الأحاديث الصحيحة في هذا الباب فأكثر من أن تحصر، وإجماع الأمة منعقد على تحريم ذلك. والله أعلم.

وأما تحريم شهادة الزور فقال الله تعالى: ﴿وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ﴾ [الحج: ٣٠].

وروى البخاري، ومسلم، عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أُنَبِّئُكمْ بأكبرِ الكبائرِ ؟ - ثلاثًا - قلنا: بلى يا رسولَ الله، قال: الإشراكُ بالله، وعُقوقُ الوالدينِ، وكانَ مُتَّكِئًا فجلسَ فقالَ: ألا وقولُ الزورِ وشهادةُ الزورِ»[2] فما زالَ يُكَرِّرُها حتَّى قُلْنا لَيْتَهُ سَكَتْ. والأحاديث في هذا كثيرة، وفي هذا كفاية والإجماع منعقد عليه.

وأما النهي عن المنِّ بالعطية فقال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ﴾ [البقرة: ٢٦٤] قال المفسرون: أي: لا تبطلوا ثوابها.

روى مسلم، عن أبي ذر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «ثلاثةٌ لا يُكلِّمُهُمُ الله يومَ القيامَةِ ولا يَنظرُ إليهمْ ولا يُزكِّيهِمْ ولهمْ عذابٌ أليمٌ» - قالَ: فقرأها رسولُ الله ﷺ

(١) رواه الترمذي (٢٥٠٨) وقال: حديث حسن غريب. ومعنى الشماتة: الفرح والسرور بمصيبة الغير. ومعنى ويبتليك: يختبرك، ويصيبك.

(٢) رواه البخاري (٢٦٥٤) ومسلم (٨٧) والترمذي (١٩٠١).

ثلاثَ مراتٍ ـ قال أبو ذرٍّ: خابُوا وخَسِرُوا، مَنْ هُمْ يا رسولَ الله ؟ قالَ: «المُسْبِلُ، والمَنَّانُ، والمُنْفِقُ سِلْعَتَهُ بالحَلِفِ الكاذبِ»[(١)].

باب
النهي عن اللعن، وعن انتهار الفقراء ونحوهم

روى مسلم، عن ثابت بن الضحاك ﵁، وكان من أصحاب الشجرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لَعْنُ المؤمنُ كقَتْلِهِ»[(٢)].

وروى مسلم، عن أبي هريرة ﵁، أن رسول الله ﷺ قال: «لا يَنبَغِي لصِدِّيقٍ أنْ يَكونَ لعَّانًا»[(٣)].

وروى أبو داود، والترمذي، عن سمرة بن جندب ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تَلاعَنُوا بلَعْنَةِ الله ولا بغَضَبِهِ ولا بالنارِ»[(٤)] قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

وروى الترمذي، عن ابن مسعود ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «ليسَ المؤمنُ بالطَّعَّانِ ولا اللَّعَّانِ ولا الفاحِشِ ولا البَذِيءِ» قال الترمذي: حديث حسن[(٥)].

---

(١) رواه مسلم (١٠٦) وأبو داود (٤٠٨٧) والترمذي (١٢١١) والنسائي (٨/ ٢٠٨) وابن ماجه (٢٢٠٨).

(٢) رواه البخاري (٦٠٤٤) ومسلم (١١٠) وأبو داود (٣٢٥٧) والنسائي (٧/ ٥) والترمذي (١٥٤٣).

(٣) رواه مسلم (٢٥٩٧) والحاكم (١/ ٤٧). ومعنى الصدِّيق: كثير الصدق. ومعنى لعانًا: كثير اللعن. ومعنى اللعن: الطرد والإبعاد من رحمة الله.

(٤) رواه أبو داود (٤٩٠٦) والترمذي (١٩٧٧) وهو من رواية الحسن البصري عن سمرة، والحسن لم يسمع من سمرة؛ ولكن الحديث حسن بشواهده.

(٥) رواه الترمذي (١٩٧٨) قال في الفتوحات: هو حديث صحيح أخرجه أحمد، والبخاري في الأدب المفرد، وابن حبان، والحاكم، كلهم عن ابن مسعود.

وروى أبو داود، والترمذي، عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال: «مَنْ لَعَنَ شيئًا ليسَ لهُ بأهلٍ رَجَعَتِ اللعنةُ عليهِ»[1].

فصل
في جواز لعن أصحاب المعاصي غير المعينين والمعروفين

ثبت في الأحاديث الصحيحة أن رسول الله ﷺ قال: «لَعَنَ الله الواصِلَةَ والمُستَوصِلَةَ»[2] الحديث. وأنه قال: «لَعَنَ الله مَنْ غَيَّرَ مَنارَ الأرضِ»[3]، وأنه قال: «لَعَنَ الله مَنْ لَعَنَ والِدَيهِ، ولَعَنَ الله مَنْ ذَبَحَ لغيرِ الله»[4]، وأنه قال: «اللهمَّ الْعَنْ رِعْلاً وذَكْوانَ وعُصَيَّةَ عَصَتِ الله ورسولَهُ»[5] وهذه ثلاث قبائل من العرب، وأنه قال: «لَعَنَ الله اليهودَ والنصارى اتخَذُوا قبورَ أنبِيائهمْ مساجدَ»[6].

وجميع هذه الألفاظ في صحيحي البخاري، ومسلم، بعضها فيهما، وبعضهما في أحدهما، وإنما لم نذكر طرقها للاختصار.

ثم اعلم أن لعن المسلم المصون حرامٌ بإجماع المسلمين، ويجوز لعن أصحاب الأوصاف المذمومة كقوله لعن الله الظالمين، لعن الله الكافرين، لعن الله الفاسقين، لعن الله المصورين ونحو ذلك كما تقدم.

وأما لعن الإنسان بعينه ممن اتصف بشيء من المعاصي، كيهودي أو نصراني أو ظالم أو زان أو مصور أو سارق أو آكل ربًا، فظواهر الأحاديث أنه ليس بحرام، وأشار الغزالي إلى تحريمه إلا في حق من علمنا أنه مات على الكفر كأبي لهب وأبي جهل وفرعون وهامان وأشباههم، قال: لأن اللعن هو

(١) رواه أبو داود (٤٩٠٨) والترمذي (١٩٧٩).

(٢) رواه البخاري (٥١٣١) ومسلم (٢١٢٥).

(٣) رواه مسلم (١٩٧٨) والنسائي (٧/ ٢٣٢).

(٤) رواه مسلم (١٩٧٨) والنسائي (٧/ ٢٣٢).

(٥) رواه مسلم (٦٧٥).

(٦) رواه البخاري (٤٣٥) ومسلم (٥٣٠).

الإبعاد عن رحمة الله، وما تدري ما يختم به لهذا الفاسق أو الكافر.

قال: وأما الذين لعنهم رسول الله ﷺ بأعيانهم فيجوز أنه ﷺ علم موتهم على الكفر. قال: ويقرب من اللعن الدعاء على الإنسان بالشر حتى الدعاء على الظالم، كقول الإنسان: لا أصحَّ الله جسمه، ولا سلَّمه الله، وما جرى مجراه، وكل ذلك مذموم، وكذا لعن جميع الحيوانات والجماد فكلُّه مذموم، ويجوز للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر وكل مؤدِّب أن يقول لمن يخاطبه في ذلك الأمر: ويلك، أو يا ضعيف الحال، أو يا قليل النظر لنفسه، أو يا ظالم نفسه، وما أشبه ذلك بحيث لا يتجاوز إلى الكذب، ولا يكون فيه لفظ قذف، صريحًا كان، أو كنايةً أو تعريضًا، ولو كان صادقًا في ذلك، وإنما يجوز ما ذكرناه ويكون الغرض منه التأديب والزجر، وليكون الكلام أوقع في النفس.

روى البخاري، ومسلم، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بَيْنا نحنُ عندَ رسولِ الله ﷺ وهو يَقْسِمُ قَسْمًا أتاهُ ذو الخُوَيْصِرَةِ، رجلٌ مِنْ بني تميم، فقالَ: يا رسولَ الله: اعدِلْ، فقالَ رسولُ الله ﷺ: «وَيْلَكَ ومَنْ يَعْدِلْ إذا لم أَعْدِلْ»[1].

وروى مسلم، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: «أنَّ عبدًا لحاطبٍ رضي الله عنه جاءَ رسولَ الله ﷺ يَشكُو حاطبًا، فقالَ: يا رسولَ الله: لَيَدْخُلَنَّ حاطبٌ النارَ. فقالَ رسولُ الله ﷺ: «كَذَبْتَ لا يَدخُلُها، فإنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا والحُدَيْبِيَةِ»[2].

وفي الصحيحين: أنَّ جابرًا رضي الله عنه صَلَّى في ثوبٍ واحدٍ وثيابُهُ موضوعةٌ عندَهُ، فقيلَ لهُ: فَعَلْتَ هذا؟ فقالَ: فَعَلْتُهُ لِيَرانِي الجُهَّالُ مثلُكمْ. وفي رواية: لِيَرانِي أَحْمَقُ مثلُكَ[3].

---

(١) رواه البخاري (٦١٦٣) ومسلم (١٠٦٤).

(٢) رواه مسلم (٢١٩٥).

(٣) رواه البخاري (٣٥٢) ومسلم (٧٦٦).

فصل

وأما النهي عن انتهار الفقراء والضعفاء واليتيم والسائل ونحوهم قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠﴾ [الضحى: ٩ ـ ١٠]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنعام: ٥٢]، وقال تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ [الكهف: ٢٨] وفي هذا كفاية.

باب
الألفاظ التي يكره استعمالها

روى البخاري، ومسلم، عن سهل بن حُنيف، وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال: «لا يَقُولَنَّ أحدُكمْ: خَبُثَتْ نَفْسِي؛ ولكنْ لِيَقُلْ: لَقِسَتْ نَفْسِي»(١).

وروى البخاري، ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يقولونَ: الكَرْمُ، إنما الكَرْمُ قلبُ المؤمنِ» وفي رواية لمسلم: «لا تُسَمُّوا العنبَ الكَرْمَ فإنَّ الكَرْمَ المسلمُ»(٢).

والمراد من هذا الحديث النهي عن تسمية العنب كَرْمًا، وكانت الجاهلية تسميه كرمًا، وبعض الناس اليوم تسميه كذلك.

---

(١) رواه البخاري (٦١٧٩) ومسلم (٢٢٥١) قال الإمام الخطابي: لقست وخبثت معناهما واحد، وإنما كره خبث للفظ الخبث وبشاعة الاسم منه، وعلمهم الأدب في استعمال الحسن منه وهجران القبيح.
قال في الفتوحات (٧/ ٧٠): ولا يرد عليه ما في الحديث الآخر من قوله: «فيصبح خبيث النفس كسلان» لأن المنهي عنه إخبار المرء بذلك عن نفسه، والنبي ﷺ إنما أخبر عن صفة غيره، وعن شخص متهم منهم مذموم الحال، ولا يمنع إطلاق هذا اللفظ في مثل ذلك. ا هـ.

(٢) رواه البخاري (٦١٨٣)، ومسلم (٢٢٤٦ و ٢٢٤٧).

وروى مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا قالَ الرجلُ: هَلَكَ الناسُ، فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ»[1] يُرْوَى برفع الكاف وفتحها. قال الحميدي: والأشهر الرفع أي: أشدُّهم هلاكًا. وذلك إذا قال ذلك على سبيل الإزراء عليهم والاحتقار لهم وتفضيل نفسه عليهم، لأنه لا يدري سر الله تعالى في خلقه، هكذا كان بعض العلماء يقول: هذا كلام الحميدي.

وروى هذا الحديث أبو داود في سننه، عن أبي هريرة رضي الله عنه أيضًا فذكره، ثم قال: قال مالك: إذا قال ذلك تَحَزُّنًا لما يرى في الناس قال: يعني من أمر دينهم فلا أرى به بأسًا، وإذا قال ذلك عجبًا بنفسه وتصاغرًا للناس فهو المكروه الذي نهي عنه[2].

قال المؤلف في الأصل: قلت: فهذا تفسير بإسناد في نهاية من الصحة، وهو أحسن ما قيل في معناه وأوجز، ولا سيما إذا كان عن الإمام مالك رضي الله عنه.

وروى أبو داود بالإسناد الصحيح، عن حذيفة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «لا تقولوا: ما شاءَ الله وشاءَ فلانٌ؛ ولكنْ قولوا: ما شاءَ الله ثمَّ ما شاءَ فلانٌ»[3].

قال الخطابي وغيره: هذا إرشاد إلى الأدب، وذلك أن الواو للجمع والتشريك، وثم للعطف مع الترتيب والتراخي، فأرشدهم ﷺ إلى تقديم مشيئة الله تعالى على مشيئة من سواه، وجاء عن إبراهيم النخعي أنه يكره أن يقول الرجل: أعوذ بالله وبك، ويجوز أن يقول: أعوذ بالله ثم بك؛ قالوا: ويقول: لولا الله ثم فلان لفعلت كذا، ولا تقل: لولا الله وفلان.

فصل

ويكره أن يقول: مُطِرْنا بِنَوْءِ كذا، إذا قاله معتقدًا أن الله هو الفاعل وأن النوء المذكور علامة لنزول المطر، و إن قاله معتقدًا أن الكوكب هو الفاعل فهو كفر.

---

(١) رواه مسلم (٢٦٢٣) وأخرجه أحمد في المسند (٢/ ٣٤٢).

(٢) رواه أبو داود (٤٩٨٣) وهو في الموطأ (٢/ ٩٨٤).

(٣) رواه أبو داود (٤٩٨٠) ورواه أحمد والنسائي كلهم عن حذيفة.

ويحرم أن يقول: إن فعلت كذا فأنا يهودي أو نصراني، أو بريء من الإسلام ونحو ذلك، فإن قاله وأراد حقيقة تعليق خروجه عن الإسلام بذلك صار كافرًا في الحال وجرت عليه أحكام المرتدين، وإن لم يرد ذلك لم يَكْفُرْ؛ لكن ارتكب محرَّمًا، فيجب عليه التوبة بشروطها، ويستغفرَ الله تعالى، ويقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله.

- ويحرم عليه تحريمًا مغلظًا أن يقول لمسلم: يا كافر.

روى البخاري، ومسلم، عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قالَ الرجلُ لأخيهِ: يا كافرُ فقدْ باءَ بها أحدُهما، فإنْ كانَ كما قالَ وإلا رَجَعَتْ عليهِ»[1].

- ولو أكره الكفارُ مسلمًا على كلمة الكفر فقالها وقلبه مطمئن بالإيمان لم يكفر بنص القرآن[2] وإجماع المسلمين، وهل الأفضل أن يتكلم بها ليصون نفسه من القتل؟ فيه خمسة أوجه ذكرها المؤلف في الأصل والصحيح فيها: أن الأفضل أن يصبر للقتل ولا يتكلم بالكفر، ودلائله من الأحاديث الصحيحة وفعل الصحابة رضي الله عنهم، والأربعة الباقية حذفتها اختصارًا واكتفاءً بالصحيح المعتمد.

- ولو أكره مسلم كافرًا على الإسلام فنطق بالشهادتين، فإن كان الكافر حربيًا صح إسلامه، لأنه إكراه بحق، وإن كان ذميًا لم يصر مسلمًا لأنا التزمنا الكف عنه، فإكراهه بغير حق، وفيه قول ضعيف: إنه يصير مسلمًا؛ لأنه أمره بالحق.

- وإذا نطق الكافر بالشهادتين بغير إكراه، فإن كان على سبيل الحكاية بأن قال: سمعت زيدًا يقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله، لم يحكم بإسلامه،

---

(١) رواه البخاري (٦١٠٣) ومسلم (٦٠) وأبو داود (٤٦٨٧) والترمذي (٢٦٣٧) وقال: حسن صحيح غريب. ومعنى باء بها: رجع بالكفر، والخروج من الدين.

(٢) وهو قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ [النحل: ١٠٦].

وإن نطق بهما بعد استدعاء مسلم بأن قال له مسلم: قل: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فقالهما صار مسلمًا، وإن قالهما ابتداءً لا حكايةً ولا باستدعاء، فالمذهب الصحيح الذي عليه الجمهور أنه يصير مسلمًا وقيل لا يصير لاحتمال الحكاية.

ـ ويحرم تحريمًا مغلظًا أن يقال للسلطان وغيره من الخلق شاهان شاه، لأن معناه ملك الملوك، ولا يوصف بذلك غير الله سبحانه وتعالى.

روى البخاري، ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إنَّ أَخْنَعَ اسمٍ عندَ الله تعالى رَجُلٌ يُسَمَّى مَلِكَ الأَمْلاكِ»(١).

فصل
في لفظ السيد

اعلم أن السيد يطلق على الذي يفوق قومه ويرتفع قدره عليهم، ويطلق على الزعيم والفاضل، وعلى الحليم الذي لا يستفزه غضبه، وعلى الكريم والمالك وعلى الزوج، وقد جاءت أحاديث كثيرة بإطلاق السيد على أهل الفضل.

فمن ذلك ما رواه البخاري، عن أبي بكرة رضي الله عنه أنَّ النبيَّ ﷺ صَعِدَ بالحسنِ بنِ عليٍّ رضي الله عنهما المنبرَ فقالَ: «إنَّ ابني هذا سيدٌ، ولعلَّ الله تعالى أنْ يُصْلِحَ بهِ بينَ فِئَتَيْنِ مِنَ المسلِمينَ»(٢).

وروى البخاري ومسلم، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ للأنصارِ لَمَّا أَقْبَلَ سعدُ بنُ مُعاذٍ رضي الله عنه: «قُومُوا إلى سَيِّدِكُمْ»(٣) أو «خَيْرِكُمْ» كذا في بعض الروايات، وفي بعضها «سَيِّدِكُمْ» بغير شك.

---

(١) رواه البخاري (٦٢٠٥) ومسلم (٢١٤٣) ومعنى «أخنع»: أوضع وأذل.

(٢) رواه البخاري (٣٧٤٦) وأبو داود (٤٦٦٢)، والنسائي (٢٥١) وأوله: سمعت النبي ﷺ على المنبر والحسن إلى جنبه، ينظر إلى الناس مرة وإليه مرة ويقول: (ابني هذا سيد...) إلخ.

(٣) رواه البخاري (٤١٢١) ومسلم (١٧٦٨).

وأما ما رواه أبو داود بإسناده الصحيح عن بريدة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقولوا للمنافقِ سَيِّدٌ، فإنَّهُ إنْ يَكُ سَيِّدًا فقدْ أَسْخَطْتُمْ ربَّكمْ عزَّ وجلَّ»(١).

فالجمع بينه وبين ما تقدم أنه لا بأس بإطلاق سيد إذا كان المُسَوَّدُ فاضلاً، إما بعلم أو صلاح أو غير ذلك، وإن كان فاسقًا أو متهمًا في دينه أو نحو ذلك كره أن يقال له سيد.

فصل

ويحرم أن يدعى بالمغفرة ونحوها لمن مات كافرًا. قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾﴾ [التوبة: ١١٣]. وقد جاء في الحديث بمعناه. والمسلمون مجمعون عليه.

فصل

ويحرم سب المسلم من غير سبب شرعي يُجَوِّزُ ذلك.

روى البخاري، ومسلم، عن ابن مسعود ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «سِبابُ المسلمِ فُسُوقٌ»(٢).

فصل

ومن الألفاظ المذمومة المستعملة في العادة قوله لمن يخاصمه: يا حمار، يا تيس، يا كلب، ونحو ذلك، فهذا قبيح لوجهين أحدهما:

أنه كذب، والآخر: أنه إيذاء، وهذا بخلاف قوله: يا ظالم ونحوه فإن ذلك

---

(١) رواه أبو داود (٤٩٧٧).

(٢) رواه البخاري (٧٠٧٦)، ومسلم (٦٤) عن ابن مسعود ﷺ، ومسلم (٢٥٨٧) وأبو داود (٤٨٩٤) والترمذي (١٩٨٢) عن أبي هريرة ﷺ.

يسامح لضرورة المخاصمة مع أنه يصدق غالبًا، فقلَّ إنسان إلا وهو ظالم لنفسه ولغيرها.

ومن أقبح الألفاظ المذمومة، ما يعتاده كثير من الناس إذا أراد أن يحلف على شيء فيتورَّع عن قوله: والله؛ كراهية الحنث، أو إجلالاً لله تعالى، ثم يقول: الله يعلم ما كان كذا، ولقد كان كذا، ونحوه. وهذه العبارة فيها خطرٌ، فإن كان صاحبها متيقِّنًا أن الأمر كما قال فلا بأس بها، وإن تشكك في ذلك فهو من أقبح القبائح لأنه تعرَّض للكذب على الله تعالى، فإنه أخبر أن الله تعالى يعلم شيئًا لا يتيقنُ كيف هو، وفيه دقيقة أخرى أقبحُ من هذا وهو: أنه تعرض لوصف الله تعالى بأنه يعلم الأمر على خلاف ما هو، وذلك لو تحقق كان كافرًا، فينبغي للإنسان اجتناب هذه العبارة.

فصل

ويكره أن يتناجى الرجلان ومعهما ثالث وحده؛ لما روى البخاري، ومسلم، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كنتمْ ثلاثةً فلا يَتَناجَ اثنانِ دونَ الآخَرِ حتَّى تَخْتَلِطُوا بالناسِ مِنْ أَجْلِ أنَّ ذلكَ يُحْزِنُهُ»[1].

فصل

ويكره أن يقول في الدعاء: اللهم اغفر لي إن شئت، أو إن أردت؛ بل يجزم بالمسألة.

روى البخاري، ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «لا يَقُولَنَّ أحدُكمْ: اللهمَّ اغفرْ لي إنْ شِئْتَ، اللهمَّ ارحَمْنِي إنْ شِئْتَ، لِيَعْزِمِ المسألَةَ فإنَّهُ لا مُكْرِهَ لهُ» وفي رواية لمسلم: «ولكنْ لِيَعْزِمْ وَلْيُعْظِمِ الرغبةَ، فإنَّ الله لا يَتعاظَمُهُ شَيءٌ أَعْطاهُ»[2].

---

(١) رواه البخاري (٦٢٩٠) ومسلم (٢١) (٣٨) وأبو داود (٤٨٥١) والترمذي (٢٨٢٧).

(٢) رواه البخاري (٦٣٣٩) ومسلم (٢٦٧٩) وأبو داود (١٤٨٣) والترمذي (٣٤٩٢) والنسائي (٥٨٢) (٥٨٣) في اليوم والليلة.

فصل

ـ ويكره الحلف بغير أسماء الله تعالى وصفاته، سواء في ذلك النبي ﷺ، والكعبة، والملائكة، والأمانة، والحياة، والروح، وغير ذلك.

روى البخاري، ومسلم، عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «إنَّ الله يَنهاكمْ أنْ تَحلِفُوا بآبائكمْ فَمَنْ كان حالِفًا فَلْيَحْلِفْ بالله أو لِيَصْمُتْ»[1].

ـ ويكره إكثار الحلف في البيع ونحوه وإن كان صادقًا.

روى مسلم، عن أبي قتادة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إياكمْ وكَثرةَ الحَلِفِ في البيعِ فإنَّهُ يَنْفَقُ ثُمَّ يَمْحَقُ»[2].

فصل

ويكره للإنسان إذا ابتلي بمعصية أو نحوها أن يخبر غيره بذلك؛ بل ينبغي أن يتوب إلى الله تعالى فيقلع عنها في الحال ويندم على ما فعل ويعزم أن لا يعود إلى مثلها أبدًا، فإن أخبر بمعصيته شيخه أو شبهه ممن يرجو بإخباره أن يعلِّمه مخرجًا من معصيته، أو يدعو له أو نحو ذلك فلا بأس به؛ بل هو حسن، وإنما يكره إذا انتفت هذه المصلحة.

روى البخاري، ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كُلُّ أُمَّتِي مُعافًى إلا المُجاهِرِينَ، وإنَّ مِنَ المُجاهَرَةِ أنْ يعملَ الرجلُ بالليلِ عَمَلاً ثُمَّ يصبحُ وقد سَتَرَهُ الله تعالى عليهِ، فيقولُ: يا فلانُ: عَمِلْتُ البارحةَ كذا وكذا، وقد باتَ يَسْتُرُهُ ربُّهُ، ويصبحُ يَكْشِفُ سِتْرَ الله عليهِ»[3].

---

(١) رواه البخاري (٦٦٤٦) ومسلم (١٦٤٦)، وأبو داود (٣٢٥٠) والترمذي (١٥٣٤).

(٢) رواه مسلم (١٦٠٧) والنسائي (٧/ ٢٤٦).

(٣) رواه البخاري (٦٠٦٩) ومسلم (٢٩٩٠).

فصل

ينبغي أن يقال في المال المخرج في طاعة الله تعالى: أنفقتُ وشِبهه، فيقال: أنفقت في حجتي ألفًا، وأنفقت في غزوتي ألفين، وكذا في ضيافة ضيفاني، وفي ختان أولادي، وفي نكاحي وشبه ذلك ولا يقال ما يقوله كثير من العوام: غرمت في ضيافتي، وخسرت في حجتي. وحاصله أنَّ أنفقت وشبهه يكون في الطاعات. وخسرت وغرمت ونحوهما يكون في المعاصي والمكروهات.

فصل

ويكره أن يسأل بوجه الله تعالى غير الجنة؛ لما روى أبو داود، عن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يُسألُ بوجهِ الله إلا الجنةُ»[1].

فصل

ويكره منع من سأل بالله أو تشفع به؛ لما روى أبو داود، والنسائي، بأسانيد الصحيحين، عن ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنِ استعاذَ بالله فأعِيذُوهُ، ومَنْ سألَ بالله تعالى فأعْطُوهُ، ومَنْ دَعاكمْ فأَجِيبُوهُ، ومَنْ صَنَعَ إليكمْ مَعرُوفًا فكافِئُوهُ، فإنَّ لم تَجِدُوا ما تُكافِئُونَهُ فادْعُوا له حتَّى تَرَوْا أنكمْ قد كافأتُمُوهُ»[2].

فصل

ويكره أن يقال: أطال الله بقاءك، على الأشهر. قال أبو جعفر النحاس: كره بعض العلماء قولهم: أطال الله بقاءك، ورخص فيه بعضهم.

---

(١) رواه أبو داود (١٦٧١) وهو ضعيف لوجود سليمان بن معاذ التميمي، قال المنذري: هو: سليمان بن قرم، تكلم فيه غير واحد. وذكر له السخاوي في المقاصد طرقًا (١٣٢٣).

(٢) رواه أبو داود (١٦٧٢) والنسائي (٥/ ٨٢) وابن حبان في صحيحه (٣٤٠٠) والحاكم (١/ ٤١٢) وصححه على شرط الشيخين.

فصل

ولا بأس بقول الإنسان لغيره: فداك أبي وأمي، وجعلني الله فداك، على المذهب الصحيح المختار، وقد تظاهرت على جواز ذلك الأحاديث المشهورة في الصحيحين وغيرهما، وسواء كان الأبوين مسلمين أو كافرين، وإلى جواز ذلك ذهب جمهور العلماء.

فصل

ومما يذم من الألفاظ: المراء والجدال والخصومة. قال الإمام أبو حامد الغزالي: المراء: طعنك في كلام الغير لإظهار خلل فيه، لغير غرض سوى تحقير قائله، وإظهار مزيتك عليه. قال: وأما الجدال: فعبارة عن أمر يتعلق بإظهار المذاهب وتقريرها.

قال: وأما الخصومة: فلجاج في الكلام ليستوفي به مقصوده من مال وغيره، وتارة يكون ابتداء وتارة يكون اعتراضًا، والمراء لا يكون إلا اعتراضًا. هذا كلام الغزالي.

واعلم أن الجدال قد يكون بحق، وقد يكون بباطل، فإن كان الجدال للوقوف على الحق وتقريره كان محمودًا، وإن كان في مدافعة الحق أو كان جدالاً بغير علم كان مذمومًا، وعلى هذا التفصيل تنزل النصوص الواردة في إباحته وذمه.

ويكره التقعير في الكلام بالتشدق وتكلف السجع والفصاحة والتصنع بالمقدمات التي يعتادها المتفاصحون وزخارف القول، فكل ذلك من التكلف المذموم، وكذلك تكلف السجع، والتحري في دقائق الإعراب ووحشي اللغة في حال مخاطبة العوام؛ بل ينبغي أن يقصد في مخاطبته لفظًا يفهمُه صاحبه فهمًا جليًّا ولا يستثقله.

روى أبو داود، والترمذي، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول

الله ﷺ قال: «إنَّ الله يُبْغِضُ البَليغَ مِنَ الرجالِ الذي يَتَخَلَّلُ بلسانِهِ كما تَتَخَلَّلُ البقرةُ»[1] قال الترمذي: حديث حسن.

وروى مسلم في صحيحه، عن ابن مسعود رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «هَلَكَ المُتَنَطِّعُونَ»[2] قالها ثلاثًا. قال العلماء: يعني بالمتنطعين: المبالغين في الأمور.

واعلم أنه لا يدخل في الذم تحسين ألفاظ الخطب والمواعظ إذا لم يكن فيها إفراط وإغراب لأن المقصود منها تهييج القلوب إلى طاعة الله تعالى، ولحسن اللفظ في هذا أثر ظاهر.

فصل

ويكره لمن صلى العشاء الآخرة أن يتحدث بالحديث المباح وهو الذي استوى فعله وتركه. فأما الحديث المحرم أو المكروه فهو في هذا الوقت أشد تحريمًا وكراهة.

وأما الحديث في الخير كمذاكرة العلم وحكايات الصالحين ومكارم الأخلاق، والحديث مع الضيف فلا كراهة فيه، بل هو مستحب، وقد تظاهرت الأحاديث الصحيحة به، وكذلك الحديث للعذر والأمور العارضة لا بأس به، وقد اشتهرت الأحاديث بكل ما ذكر، وقد أشار المؤلف في الأصل إلى طرف منها حذفته اختصارًا واكتفاءً بشهرتها عن إيرادها.

ويكره أن تسمى العشاء الآخرة بالعتمة، للأحاديث الصحيحة المشهورة في ذلك.

ويكره أيضًا أن تسمى المغرب عشاء؛ لما روى البخاري عن عبد الله بن مُغَفَّل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تَغْلِبَنَّكُمُ الأعرابُ على اسمِ صلاتِكُمُ المغربِ»[3] قال: وتقول الأعراب: هي العشاء.

---

(١) رواه أبو داود (٥٠٠٥) والترمذي (٢٨٥٧) وأحمد في المسند (٢/ ١٦٥).

(٢) رواه مسلم (٢٦٧٠) ورواه أحمد، وأبو داود، كلهم من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

(٣) رواه البخاري (٥٦٣).

وأما الأحاديث الواردة في تسمية العشاء عتمة كحديث: «لو يعلمونَ ما في الصبحِ والعَتَمَةِ لأَتَوْهما ولو حَبْوًا»[1] فالجواب عنها من وجهين:

أحدهما: أنها وقعت بيانًا لكون النهي ليس للتحريم بل للتنزيه.

والثاني: أنه خوطب بها من يخاف أن يلتبس عليه المراد لو سماها عشاء.

وأما تسمية الصبح غداة فلا كراهة فيه على المذهب الصحيح، ولا بأس بتسمية المغرب والعشاء عشاءين، ولا بأس بقول العشاء الآخرة، وما نقل عن الأصمعي أنه قال: لا يقال: العشاء الآخرة، فغلط ظاهر.

فصل

ومما ينهى عنه: إفشاء السر. والأحاديث فيه كثيرة، وهو حرام إذا كان فيه ضرر أو إيذاء.

روى أبو داود، والترمذي وحسنه، عن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا حَدَّثَ الرجلُ بالحديثِ ثمَّ التَفَتَ فهي أمانةٌ»[2].

ومما ينهى عنه: الفحش، وبذاءة اللسان. والأحاديث الصحيحة فيه كثيرة معروفة.

ومعناه: التعبير عن الأمور المستقبحة بعبارة صريحة، وإن كانت صحيحة والمتكلم بها صادق، ويقع ذلك كثيرًا في ألفاظ الوقاع ونحوها. وينبغي أن يستعمل في ذلك الكنايات ويعبر عنها بعبارات جميلة يفهم بها الغرض، وبهذا جاء القرآن العزيز والسنة الصحيحة المكرمة. قال الله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧] وقال تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ [النساء: ٢١] وقال تعالى: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٧] والأحاديث الصحيحة في ذلك كثيرة.

---

(١) رواه البخاري (٦٥٣) ومسلم (٤٣٧) و (١٩١٤) والموطأ (١/ ١٣١) والنسائي (١/ ٢٦٩).

(٢) رواه أبو داود (٤٨٦٨) والترمذي (١٩٦٠).

قال العلماء: فينبغي أن يستعمل في هذا وما أشبهه من العبارات التي يُستحيى من ذكرها لصريح اسمها الكنايات المفهمة، فيكني عن جماع المرأة بالإفضاء والدخول والمعاشرة والوقاع ونحوها، ولا يصرح بالنيك والجماع ونحوهما، وكذلك ذكر العيوب كالبرص والبخر والصُّنان وغيرها يعبر عنها بعبارات جميلة يفهم منها الغرض.

واعلم أن هذا كله إذا لم تدع حاجة إلى التصريح لصريح اسمه، فإن دعت حاجة لغرض البيان والتعليم وخيف أن المخاطب يفهم غير المراد صرح حينئذ باسمه الصريح ليحصلَ الإفهام الحقيقي، وعلى هذا يحمل ما جاء في الأحاديث من التصريح بمثل هذا، فإن ذلك محمول على الحاجة كما ذكرنا، فإن تحصيل الإفهام في هذا أولى من مراعاة مجرد الأدب. وبالله التوفيق.

روى الترمذي، وابن ماجه عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما كانَ الفُحْشُ في شيءٍ إلا شانَهُ وما كان الحياءُ في شيءٍ إلا زانَهُ»[1] قال الترمذي: حديث حسن.

ويحرم انتهار الوالد والوالدة وشبههما تحريمًا غليظًا. قال الله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٣ ـ ٢٥].

وروى البخاري، ومسلم، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «مِنَ الكبائرِ شَتْمُ الرجلِ والِدَيهِ، قالوا: يا رسولَ الله: وهل يَشْتُمُ الرجلُ والِدَيهِ ؟ قال: نعمْ، يَسُبُّ أبا الرجلِ فيَسُبُّ أباهُ، ويَسُبُّ أمَّهُ فيَسُبُّ أمَّهُ»[2].

---

(١) رواه الترمذي (١٩٧٥) وابن ماجه (٤١٨٥).

(٢) رواه البخاري (٥٩٧٣) ومسلم (٩٠) وأبو داود (٥١٤١) والترمذي (١٩٠٣).

باب
النهي عن الكذب وبيان أقسامه

قد تظاهرت نصوص الكتاب والسنة على تحريم الكذب في الجملة، وهو من قبائح الذنوب وفواحش العيوب. وإجماع الأمة منعقد على تحريمه، ويكفي في التنفير منه الحديث المتفق على صحته وهو: ما رواه البخاري، ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «آيةُ المنافقِ ثلاثٌ: إذا حَدَّثَ كذبَ، وإذا وَعَدَ أخلفَ، وإذا اؤتُمِنَ خانَ»[1].

واعلم أن بعض الكذب مباح للمصلحة، وقد ضبط العلماء ما يباح منه.

قال المؤلف في الأصل: وأحسن ما رأيته في ضبطه، ما ذكره الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله فقال: الكلام وسيلة إلى المقاصد، وكل مقصود محمود يمكن التوصل إليه بالصدق والكذب جميعًا فالكذب فيه حرام لعدم الحاجة إليه، ولو أمكن التوصل إليه بالكذب ولم يمكن بالصدق فالكذب فيه مباح إن كان تحصيل ذلك المقصود مباحًا، وواجب إن كان المقصود واجبًا، فإذا اختفى مسلم من ظالم وسأل عنه وجب الكذب بإخفائه، وكذا لو كان عنده أو عند غيره وديعة وسأل عنها ظالم يريد أخذها وجب عليه الكذب بإخفائها حتى لو أخبره بوديعة عنده فأخذها الظالم قهرًا وجب ضمانها على المودع المخبر، ولو استخلفه عليها، لزمه أن يحلف ويُوَرِّي في يمينه، فإن حلف ولم يور، حنث على الأصح، وقيل: لا يحنث، وكذلك لو كان مقصود حرب أو إصلاح ذات البين أو استحالة قلب المجني عليه في العفو عن الجناية لا يحصل إلا بالكذب، فالكذب ليس بحرام، وهذا إذا لم يحصل الغرض إلا بالكذب، والاحتياط في هذا كله أن يوري، ولو لم يُوَرِّ بل أطلق عبارة الكذب فليس بحرام في هذه المواضع.

---

(١) رواه البخاري (٣٣) ومسلم (٥٩) والترمذي (٢٦٣٣) والنسائي (٨/ ١١٧).

قال أبو حامد الغزالي: وكذلك كل ما ارتبط به غرض مقصود صحيح له أو لغيره فالذي له مثل: أن يأخذه ظالم، ويسأله عن ماله ليأخذه، فله أن ينكره، أو يسأله السلطان عن فاحشة بينه وبين الله تعالى ارتكبها فله أن ينكرها فيقول ما زنيت، أو ما شربت مثلاً. وأما غرض غيره فمثل أن يسأل عن سر أخيه فينكره ونحو ذلك.

فصل

في التعريض والتورية

قد تقدم ما في الكذب من التحريم الغليظ، وفي التورية والتعريض طريق إلى السلامة من ذلك. واعلم أن معناهما: أن تطلق لفظًا هو ظاهر في معين ويريد به معنى آخر يتناوله ذلك اللفظ؛ لكنه خلاف ظاهره، وهذا ضرب من التعزيز والخداع. قال العلماء: فإن دعت إلى ذلك مصلحة شرعية راجحة على خداع المخاطب أو حاجة لا مندوحة عنها إلا بالكذب فلا بأس بالتعريض، وإن لم يكن شيء من ذلك فهو مكروه وليس بحرام، إلا أن يُتوصلَ به إلى أخذ باطل أو دفع حق، فيصير حينئذٍ حرامًا.

فأما الآثار الواردة، فقد جاء فيه من الآثار ما يبيحه وما لا يبيحه، وهي محمولة على هذا التفصيل. فمما جاء في المنع:

ما رواه أبو داود، عن سفيان بن أسد رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كَبُرَتْ خيانةً أنْ تُحَدِّثَ أخاكَ حديثًا هو لكَ بهِ مُصَدِّقٌ وأنتَ بهِ كاذبٌ»[1] ومثال التعريض المباح ما قاله النخعي رحمه الله: إذا بلغ الرجل عنك

(١) رواه أبو داود (٤٩٧١) والبخاري في الأدب المفرد رقم (٣٩٣) عن سفيان بن أسيد، ورواه أحمد في مسنده (٤/ ١٨٣) وأبو نعيم في الحلية (٦/ ٩٩) ورمز السيوطي لضعفه في الجامع الصغير (٦٢١٥) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١٤٢) وقال: رواه أحمد، عن شيخه عمر بن هارون، وقد وثقه قتيبة وغيره، وضعفه ابن معين وغيره، وبقية رجاله ثقات.

شيء قلته فقل: الله يعلم ما قلت من ذلك من شيء، فيتوهم السامع النفي ومقصودك الله يعلم الذي قلته، وقال النخعي أيضًا: لا تقل لابنك: أشتري لك سكرًا، بل قل: أرأيت لو اشتريت لك سكرًا. وكان النخعي إذا طلبه رجل قال للجارية: قولي: اطلبه في المسجد. وقال غيره: خرج أبي في وقت قبل هذا.

وكان الشعبي يخط دائرة ويقول للجارية: ضعي أصبعك فيها وقولي: ليس هو هاهنا. ونظائر هذا كثيرة. ولو حلف على شيء من هذا ووری في يمينه لم يحنث، سواء حلف بالله تعالى أو بالطلاق، فلا يقع عليه الطلاق ولا غيره، وهذا إذا لم يحلفه القاضي في دعوى، فإن حلفه القاضي في دعوى فالاعتبار بنية القاضي إذا حلفه بالله تعالى، فإن حلفه بالطلاق فالاعتبار بنية الحالف، لأنه لا يجوز للقاضي تحليفه بالطلاق فهو كغيره من الناس. والله أعلم.

قال الغزالي: ومن الكذب المحرم الذي يوجب الفسق ما جرت به العادة في المبالغة كقوله: قلت لك مئة مرة، وطلبتك مئة مرة ونحوه بأنه لا يراد به تفهيم المرات بل تفهيم المبالغة، فإن لم يكن طلبه إلا مرة واحدة كان كذبًا، وإن طلبه مرات لا يعتاد مثلها في الكثرة لم يأثم، وإن لم يبلغ مئة مرة، وبينهما درجات يتعرض المبالغ للكذب فيها.

باب
في ألفاظ حُكِيَ عن جماعة من العلماء كراهتها وليست مكروهة

قال المؤلف في الأصل: اعلم أن هذا الباب مما تدعو الحاجة إليه لئلا يغتر بقول باطل ويعوَّل عليه.

ثم قال: وإنما عقدت هذا الباب لأبين الخطأ فيه من الصواب لئلا يُغْتَرَّ بجلالة من يضاف إليه هذا القول الباطل.

واعلم أني لا أسمي القائلين بكراهة هذه الألفاظ لئلا تسقط جلالتهم ويساء

الظن بهم، وليس الغرض القدح فيهم، وإنما المطلوب التحذير من أقوال باطلة نقلت عنهم، سواء أصحت عنهم أم لم تصح. وبالله التوفيق.

فمن ذلك ما حكاه أبو جعفر النحاس عن بعض العلماء أنه كره أن يقال: تصدق الله عليك. قال: لأن المتصدق يرجو الثواب، قلت: هذا الحكم خطأ صريح، وجهل قبيح، والاستدلال أشد فسادًا.

فقد ثبت في صحيح مسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال في قصر الصلاة: «صدقةٌ تصدقَ الله بها عليكمْ فاقْبَلُوا صدقتَهُ»[1].

ومن ذلك ما حكاه النحاس أيضًا عن هذا القائل المتقدم أنه كره أن يقال: اللهم أعتقني من النار، قال: لأنه لا يعتق إلا من يطلب الثواب. قلت: وهذه الدعوى والاستدلال من أقبح الخطأ وأرذل الجهالة بأحكام الشرع، ولو ذهبت أتتبع الأحاديث الصحيحة المصرحة بإعتاق الله تعالى من النار لطال الكتاب طولاً مملاً وذلك كحديث: «مَنْ أعتقَ رقبةً أعتقَ الله تعالى بكلِّ عُضْوٍ منها عُضْوًا منهُ مِنَ النارِ»[2]. وحديث: «ما مِنْ يومٍ أكثرُ أنْ يُعْتِقَ الله تعالى فيهِ عَبْدًا مِنَ النارِ مِنْ يومِ عَرَفَةَ»[3].

ومن ذلك قول بعضهم: يكره أن يقول: افعلْ كذا على اسم الله؛ لأن اسمه سبحانه على كل شيء.

قال القاضي عياض وغيره: هذا القول غلط، فقد ثبتت الأحاديث الصحيحة: أن النبي ﷺ قال لأصحابه في الأضحية: «اذبَحُوا على اسمِ الله»[4] أي: قائلين: بسم الله.

---

(١) رواه مسلم (٦٨٦) وأبو داود (١١٩٩) والترمذي (٣٠٣٧) والنسائي (٣/ ١١٦).

(٢) رواه البخاري (٦٧١٥) ومسلم (١٥٠٩) (٢٢) والترمذي في جامعه (١٥٤١) عن أبي هريرة.

(٣) رواه مسلم (١٣٤٨) والنسائي (٥/ ٢٥١ـ٢٥٢) وابن ماجه (٣٠١٤) عن عائشة ﵂.

(٤) رواه مسلم (١٩٦٠) عن جندب بن سفيان ولفظه: «من ذبح قبل الصلاة فليذبح شاة مكانها، ومن لم يكن ذبح فليذبح على اسم الله».

ومن ذلك ما حكاه النحاس عن بعضهم ـ وكان من الفقهاء الأدباء العلماء ـ قال: لا تقل جمع الله بيننا في مستقر رحمته، فرحمة الله أوسع من أن يكون لها قرار، ولا تقل: ارحمنا برحمتك. قلت: لا نعلم لما قاله من منع اللفظين حجة، ولا دليل له فيما ذكره، فإن مراد القائل بمستقر الرحمة: الجنة، ومعناه: جمع الله بيننا في الجنة التي هي دار القرار ودار الإقامة ومحل الاستقرار، وإنما يدخلها الداخلون برحمة الله تعالى ثم من دخلها استقر فيها أبدًا، وأمن الحوادث والأكدار، وإنما حصل له ذلك برحمة الله، فكأنه يقول: اجمع بيننا في مستقر نناله برحمتك.

ومن ذلك ما رواه النحاس أيضًا عن القائل المتقدم قال: لا تقل: اللهم أجرنا من النار، ولا تقل: اللهم ارزقنا شفاعة النبي ﷺ، فإنما يشفع لمن استوجب النار. قلت: هذا خطأ فاحش وجهالة بينة ولولا خوف الاغترار بهذا اللفظ وكونه قد ذكر في كتب مصنفة لما تجاسرت على حكايتها، فكم حديث في الصحيح في ترغيب المؤمنين الكاملين بوعدهم شفاعة النبي ﷺ، كقوله ﷺ: «مَنْ قال مثلَ ما يقولُ المُؤَذِّنُ حَلَّتْ له شَفاعَتِي»[1] وغير ذلك.

ومن ذلك ما حكاه النحاس عن هذا المذكور، قال: لا تقل: توكلت على ربي الرب الكريم، وقل: توكلت على ربي الكريم. قلت: لا أصل لما قال.

ومن ذلك ما حُكي عن جماعة من العلماء أنهم كرهوا أن يُسَمَّى الطواف بالبيت شوطًا أو دورًا، قالوا: بل يقال للمرة الواحدة طوفة، وللمرتين طوفتان، وللثلاث طوفات، وللسبع طواف. قلت: وهذا الذي قالوه لا نعلم له أصلاً، ولعلهم كرهوه لكونه من ألفاظ الجاهلية، والصواب المختار أنه لا كراهة فيه.

فقد روى البخاري، ومسلم، عن ابن عباس ﷺ قال: أَمرَهم رسولُ الله أنْ

---

(١) رواه مسلم (٣٨٥) عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وأوله: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا عَلَيَّ...».

يَرمُلُوا ثَلاثَةَ أشواطٍ ولمْ يَمْنَعْهُ أنْ يَأمُرَهم أنْ يَرمُلُوا الأشواطَ كلَّها إلا الإبْقَاءَ عليهِمْ[1].

فصل

ومن ذلك: صمنا رمضان، وجاء رمضان، وما أشبه ذلك إذا أُريد به الشهر اختلف في كراهته، فقال جماعة من المتقدمين: يكره أنْ يقال رمضان من غير إضافة إلى الشهر. رُوي ذلك عن الحسن البصري ومجاهد. والصواب والله أعلم ما ذهب إليه أبو عبد الله البخاري في صحيحه وغير واحد من العلماء المحقِّقِين أنه لا كراهة مطلقًا كيفما قال، لأن الكراهة لا تثبت إلا بالشرع، ولم يثبت في كراهته شيء، بل ثبت في الأحاديث جواز ذلك، والأحاديث فيه من الصحيحين وغيرهما أكثر من أن تحصر.

ويكفي من ذلك ما رواه البخاري، ومسلم، عن أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا جاءَ رمضانُ فُتِحَتْ أبوابُ الجنةِ وغُلِّقَتْ أبوابُ النارِ وصُفِّدَتِ الشياطينُ»[2] وفي رواية لمسلم: «إذا كان رمضان».

وفي الصحيح: «لا تَقَدَّمُوا رمضانَ»[3] وأشباه هذا كثيرة معروفة.

ـ ومن ذلك: ما نقل عن بعض المتقدمين أنه يكره أن يقول سورة البقرة وسورة النساء، وسورة العنكبوت، والدخان، والروم، والأحزاب، وشبه ذلك، قالوا: وإنما يقال السورة التي يذكر فيها البقرة، والسورة التي يذكر فيها النساء، وشبه ذلك. قلت: وهذا خطأ مخالف للسنة، فقد ثبت في الأحاديث استعمال ذلك فيما لا يحصى من المواضع كقوله ﷺ: «الآيتانِ مِنْ آخِرِ سورةِ

---

(١) رواه البخاري (١٦٠٢) ومسلم (١٢٦٦) وأبو داود (١٨٨٦) والترمذي (٨٦٣) والنسائي (٥/ ٢٣٠).

(٢) رواه البخاري (١٨٩٨) ومسلم (١٠٧٩).

(٣) رواه البخاري (٨) ومسلم (١٦).

البقرةِ مَنْ قرأهما في ليلةٍ كَفَتاهُ»[1] وهذا الحديث في الصحيحين، وأشباهه لا تنحصر.

ـ ومن ذلك ما جاء عن مُطرف رحمه الله أنه كره أن يقول: إن الله تعالى يقول في كتابه، وإنما يقال: إن الله تعالى قال، كأنه كره ذلك لكونه لفظًا مضارعًا، ومقتضاه الحال أو الاستقبال، وقول الله تعالى هو كلامه، وهو قديم. قلت: وهذا ليس بمقبول، وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة استعمال ذلك من جهات كثيرة. قال الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ﴾ [الأحزاب: ٤] وفي صحيح مسلم، عن أبي ذر قال: قال النبي ﷺ: «يقولُ الله عزَّ وجلَّ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠]»[2].

باب
جامع الدعوات

اعلم أن الغرض من هذا الباب ذكر دعوات مهمة مستحبة في جميع الأوقات غير مختصة بوقت أو حال مخصوص. وهذا الباب واسع جدًّا لا يمكن استقصاؤه؛ ولكن نشير إلى أهم المهم منه.

فأول ذلك: الدعوات المذكورة في القرآن التي أخبر الله سبحانه وتعالى بها عن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ونذكر هنا جملاً صحيحة تُضم إلى أدعية القرآن وما سبق من الجمل المتقدمة في الأبواب السابقة. وبالله التوفيق.

روى أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، عن النعمان بن بشير

(١) رواه البخاري (٥٠٤٠) ومسلم (٨٠٧) ومعنى (كفتاه): دفعتا عنه الشر والمكروه.
(٢) رواه مسلم (٢٦٨٧).

ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «الدعاءُ هو العِبادةُ»[1] قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

وروى أبو داود بإسناد جيد، عن عائشة ﷺ قالت: كان رسولُ الله ﷺ يَسْتَحِبُّ الجَوامِعَ مِنَ الدعاءِ ويَدَعُ ما سِوَى ذلكَ[2].

وروى الترمذي، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أنْ يَسْتَجِيبَ الله تعالى له عندَ الشدائدِ والكُرَبِ فليُكثِرِ الدعاءَ في الرخاءِ»[3].

وروى البخاري، ومسلم، عن أنس ﷺ، قال: كان أكثر دعاء النبي ﷺ: «اللهمَّ آتِنا في الدنيا حسنةً وفي الآخِرَةِ حسنةً وقِنا عذابَ النارِ»[4].

وروى مسلم، عن ابن مسعود ﷺ، أن النبي ﷺ كان يقول: «اللهمَّ إنِّي أسألُكَ الهُدَى والتُّقَى والعَفافَ والغِنَى»[5].

وروى البخاري، ومسلم، عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «تَعَوَّذُوا بالله مِنْ جَهْدِ البَلاءِ، ودَرَكِ الشقاءِ، وسُوءِ القَضاءِ، وشَماتَةِ الأعداءِ»[6].

---

(١) رواه أبو داود (١٤٧٩) والترمذي (٣٢٤٤) و (٣٢٦٩) وقال: هذا حديث حسن صحيح، وابن ماجه (٣٨٢٨) والنسائي في الكبرى، وقال السخاوي بعد تخريجه من طرق: هذا حديث حسن أخرجه أحمد في مسنده، وأبو داود، والطيالسي، والبخاري في الأدب المفرد، ورواه الدارقطني في الأفراد من طريق أخرى. الفتوحات (٧/ ١٩١).

(٢) رواه أبو داود (١٤٨٢) والحاكم في المستدرك (١/ ٥٣٩) وقال: حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٣) رواه الترمذي (٣٣٧٩) وقال: هذا حديث غريب، ورواه الحاكم في المستدرك (١/ ٥٤٤) عن أبي هريرة وصححه، ووافقه الذهبي.

(٤) رواه البخاري (٦٣٨٩) ومسلم (٢٦٩٠)، وأبو داود (١٥١٩). والنسائي في السنن الكبرى (١٠٨٩٥ و ١١٠٣٥).

(٥) مسلم (٢٧٢١) والترمذي (٣٤٨٤) وقال: حسن صحيح، وابن ماجه (٣٨٣٢).

(٦) البخاري (٦٦١٦) ومسلم (٢٧٠٧) والنسائي (٨/ ٢٦٩). ومعنى جهد البلاء: المشقة، وقيل: قلة المال وكثرة العيال. ومعنى درك الشقاء: الإدراك واللحاق بالشدة والعسر، ويطلق على الهلاك.

ورويا أيضًا، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه كان يدعو بهذا الدعاء: «اللهمَّ اغفِرْ لي خَطِيئَتِي وجَهْلي وإسْرافي في أَمري، وما أنتَ أعلمُ به مِنِّي، اللهمَّ اغفِرْ لي جَدِّي وهَزْلي وخَطَئِي وعَمْدِي وكلُّ ذلكَ عِنْدِي، اللهمَّ اغفِرْ لي ما قَدَّمْتُ وما أَخَّرْتُ وما أَسْرَرْتُ وما أَعْلَنْتُ وما أنتَ أعلَمُ به مِنِّي، أنتَ المُقَدِّمُ وأنتَ المُؤَخِّرُ وأنتَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ»[1].

وروى مسلم، عن عائشة رضي الله عنها، أن النبي ﷺ كان يقول في دعائه: «اللهمَّ إنِّي أعوذُ بكَ مِنْ شرِّ ما عَمِلْتُ ومِنْ شرِّ ما لم أعملْ»[2].

وروى مسلم أيضًا، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان من دعاء رسول الله ﷺ: «اللهمَّ إنِّي أعوذُ بكَ مِنْ زَوالِ نِعْمَتِكَ وتَحَوُّلِ عافِيَتِكَ وفَجْأَةِ نِقْمَتِكَ وجميعِ سُخْطِكَ»[3].

وروى مسلم أيضًا، عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: لا أقول لكم إلا كما كان رسول الله ﷺ يقول، كان يقول: «اللهمَّ إنِّي أعوذُ بكَ مِنَ العَجْزِ والكَسَلِ والجُبْنِ والبُخْلِ والهَمِّ وعذابِ القبرِ، اللهمَّ آتِ نَفْسِي تَقْواها، وزَكِّها أنتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاها، أنتَ وَلِيُّها ومَولاها، اللهمَّ إنِّي أعوذُ بكَ مِنْ عِلْم لا يَنفعُ، ومِنْ قلبٍ لا يَخشعُ، ومِنْ نَفْسٍ لا تَشبعُ، ومِنْ دَعوةٍ لا يُستَجابُ لها»[4].

وروى مسلم أيضًا، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، قال: «جاءَ أعرابِيٌّ إلى النبيِّ ﷺ فقالَ: يا رسولَ الله: عَلِّمْنِي كلامًا أقولُهُ، قالَ: «قُلْ: لا إلهَ إلا الله وحدَهُ لا شَريكَ لهُ، الله أكبرُ كَبيرًا، والحمدُ لله كَثيرًا، سبحانَ الله ربِّ العالَمِينَ، لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله العزيزِ الحكيمِ». قالَ: فهؤلاءِ لربِّي، فما

---

(١) رواه البخاري (٦٣٩٨) ومسلم (٢٧١٩)

(٢) مسلم (٢٧١٦) وأبو داود (١٥٥٠) والنسائي (٣/ ١٣٦) وابن ماجه (٢٨٣٩).

(٣) مسلم (٢٧٣٩) وأبو داود (١٥٤٥).

(٤) رواه مسلم (٢٧٣٢) والترمذي (٣٥٦٧) والنسائي (٨/ ٢٦٠). ومعنى «زكها»: طهرها.

لي؟ قالَ: «قُلِ: اللهمَّ اغفِرْ لي وارحَمْنِي واهْدِنِي وارزُقْنِي وعافِنِي»[1] شك الراوي في «وعافني».

وروى مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللهمَّ أصْلِحْ لي دِينِي الذي هُوَ عِصْمَةُ أَمرِي، وأصْلِحْ لي دُنيايَ التي فيها مَعاشِي، وأصْلِحْ لي آخِرَتِي التي فيها مَعادِي، واجْعَلِ الحياةَ زِيادَةً لي في كلِّ خيرٍ، واجْعَلِ الموتَ راحةً لي مِنْ كلِّ شرٍّ»[2].

وروى البخاري، ومسلم، عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ كان يقول: «اللهمَّ لكَ أسلمتُ، وبكَ آمنتُ، وعليكَ توكلتُ، وإليكَ أنبتُ، وبكَ خاصمتُ، اللهمَّ إنِّي أعوذُ بعِزَّتِكَ لا إلهَ إلا أنتَ أنْ تُضِلَّنِي، أنتَ الحيُّ الذي لا يموتُ. والجنُّ والإنسُ يَمُوتونَ»[3].

وروى أبو داود، والترمذي وحسنه، والنسائي وابن ماجه، عن بُريدة رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يقول: اللهمَّ إنِّي أسألُكَ بأنِّي أشهدُ أنَّكَ أنتَ الله لا إلهَ إلا أنتَ الأحدُ الصمدُ الذي لم يَلِدْ ولم يُولَدْ ولم يكنْ لهُ كُفُوًا أحدٌ، فقالَ: «لقدْ سألتَ الله تعالى بالاسمِ الذي إذا سُئِلَ بهِ أَعْطَى، وإذا دُعِيَ أَجابَ» وفي رواية: «لقدْ سألتَ الله باسمِهِ الأعظمِ»[4].

وروى أبو داود، والترمذي وحسنه، والنسائي، عن شَكَل بن حميد رضي الله عنه قال: قلتُ: يا رسولَ الله: عَلِّمْنِي دعاءً. قالَ: «قُلِ: اللهمَّ إنِّي أعوذُ بكَ مِنْ شرِّ سَمْعِي ومِنْ شرِّ بَصَرِي، ومِنْ شرِّ لِسانِي، ومِنْ شرِّ قَلْبِي، ومِنْ شرِّ مَنِيِّي»[5].

---

(١) رواه مسلم (٢٦٩٦).

(٢) رواه مسلم (٢٧٢٠).

(٣) رواه البخاري (٧٣٨٣) ومسلم (٢٧١٧).

(٤) رواه أبو داود (١٤٩٣) والترمذي (٣٤٧١) وابن ماجه (٢٨٥٧).

(٥) رواه أبو داود (١٥٥١) والترمذي (٣٤٨٧) والنسائي (٨/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠) ورواه الحاكم (١/ ٥٣٣) وصححه، ووافقه الذهبي. ومعنى «منيي»: يريد المني، وهو: النطفة.

وروى أبو داود، والنسائي، عن أنس ﷺ، أن النبي ﷺ كان يقول: «اللهمَّ إنِّي أعوذُ بكَ مِنَ البَرَصِ والجُنُونِ والجُذامِ وسَيِّئِ الأسقامِ»(١).

ورويا أيضًا، عن أبي اليَسَر الصحابي ﷺ، أن رسول الله ﷺ كان يدعو: «اللهمَّ إنِّي أعوذُ بك مِنَ الهَدْمِ، وأعوذُ بكَ مِنَ التَّرَدِّي، وأعوذُ بكَ مِنَ الغَرَقِ والحَرَقِ والهَرَمِ، وأعوذُ بكَ أنْ يَتَخَبَّطَنِي الشيطانُ عندَ الموتِ، وأعوذُ بكَ أنْ أموتَ في سَبِيلِكَ مُدْبِرًا، وأعوذُ بكَ أنْ أموتَ لَدِيغًا»(٢).

وروى الترمذي وحسنه، عن عمران بن الحصين ﷺ، أن النبي ﷺ عَلَّمَ أباه حصينًا كلمتين يدعو بهما: «اللهمَّ ألهِمْني رُشْدِي، وأعِذْني مِنْ شرِّ نَفْسِي»(٣).

وروى الترمذي وحسنه، عن شهر بن حوشب، قال: قلت لأم سلمة ﷺ: يا أم المؤمنين: ما أكثر دعاء رسول الله ﷺ إذا كان عندك؟ قالت: «كانَ أكثرُ دُعَائِهِ: يا مُقَلِّبَ القُلُوبِ ثَبِّتْ قَلبِي على دِينِكَ»(٤).

وروى الترمذي وحسنه، عن أبي الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «كانَ مِنْ دعاءِ داودَ ﷺ: اللهمَّ إنِّي أسألُكَ حُبَّكَ وحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، والعملَ

---

(١) رواه أبو داود (١٥٥٤) والنسائي (٨/ ٢٧١) وأحمد في مسنده (٣/ ١٩٢) وابن أبي شيبة في مصنفه. (الفتوحات).

(٢) رواه أبو داود (١٥٥٢) والنسائي (٨/ ٢٨٢-٢٨٣) والحاكم في المستدرك (١/ ٥٣١) وقال صحيح الإسناد. ومعنى «يتخبطني»: يصرعني ويلعب بي. ومعنى «مُدْبِرًا»: منهزمًا في الجهاد، موليًا دُبُرَهُ. ومعنى «لديغًا» أي: ملدوغًا من أفعى أو عقرب.

(٣) رواه الترمذي (٣٤٨٣) وقال: هذا حديث غريب، وقد روي عن عمران بن الحصين من غير هذا الوجه، ورواه النسائي في عمل اليوم والليلة (٩٩٣ و ٩٩٤) والحاكم في المستدرك (١/ ٥١٠) وابن حبان (٨٩٩ الإحسان) وحسنه الحافظ ابن حجر (الفتوحات).

(٤) رواه الترمذي (٣٥١٧) وقال: هذا حديث حسن، وفي الباب عن عائشة والنواس بن سمعان، وأنس، وجابر، وعبد الله بن عمرو، ونعيم بن همام. ورواه النسائي في عمل اليوم والليلة (٣٠٤) عن عائشة، وابن ماجه (١٩٩) عن النواس بن سمعان. وأخرجه الحاكم في المستدرك (١/ ٥٢٦) عن حديث جابر وصححه، ووافقه الذهبي.

الذي يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ، اللهمَّ اجعلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إليَّ مِنْ نَفْسِي وأهْلِي ومِنَ الماءِ البارِدِ»[1].

وروى الترمذي أيضًا، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «دعوةُ ذِي النونِ إذ دعا ربَّهُ وهو في بطنِ الحوتِ: لا إلهَ إلا أنتَ سبحانَكَ إنِّي كنتُ مِنَ الظالِمِينَ، فإنَّهُ لم يَدْعُ بها رجلٌ مسلمٌ في شيءٍ قَطُّ إلا استجابَ لهُ»[2] قال الحاكم أبو عبد الله: هذا صحيح الإسناد.

وروى الترمذي، وابن ماجه، عن أنس رضي الله عنه: أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسولَ الله: أيُّ الدعاءِ أفضلُ؟ قالَ: «سَلْ ربَّكَ العافيةَ والمُعافاةَ في الدنيا والآخِرَةِ»، ثمَّ أتاهُ في اليومِ الثاني فقالَ: يا رسولَ الله: أيُّ الدعاءِ أفضلُ؟ فقالَ له مثلَ ذلكَ، ثمَّ أتاهُ في اليوم الثالثِ فقالَ له مثلَ ذلكَ، قالَ: «فإذا أُعْطِيتَ العافيةَ في الدنيا وأُعْطِيتَها في الآخِرَةِ فقدْ أَفْلَحْتَ»[3] قال الترمذي: حديث حسن.

وروى الترمذي، عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: «دعا رسولُ الله ﷺ بدعاءٍ كثيرٍ لم نَحفَظْ منهُ شيئًا. قلتُ: يا رسولَ الله: دعوتَ بدعاءٍ كثيرٍ لم نَحْفَظْ منهُ شيئًا، فقالَ: ألا أَدُلُّكمْ ما يَجمعُ ذلكَ كلَّهُ؟ تقولُ: اللهمَّ إنِّي أسألُكَ مِنْ خيرِ ما سألكَ منهُ نَبِيُّكَ محمدٌ ﷺ، ونعوذُ بكَ مِنْ شرِّ ما استعاذَكَ منهُ نَبِيُّكَ محمدٌ ﷺ، وأنتَ المُستَعانُ وعليكَ البَلاغُ، ولا حولَ ولا قوةَ إلا بالله»[4] قال الترمذي: حديث حسن.

---

(١) رواه الترمذي (٣٤٩٠) وقال: هذا حديث حسن غريب، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٤٣٣) وصححه، وتعقبه الذهبي بقوله: (بل عبد الله بن يزيد. قال أحمد: أحاديثه موضوعة).

(٢) رواه الترمذي (٣٥٠٠) وقد تقدم في باب دعاء الكرب، والدعاء عند الأمور المهمة.

(٣) رواه الترمذي (٣٥١٢) وابن ماجه (٣٨٤٨) قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، إنما نعرفه من حديث سلمة بن وردان. اهـ. وسلمة بن وردان ضعيف؛ ولكن له شاهد عند الترمذي رقم (٣٥١٤).

(٤) رواه الترمذي (٣٥٢١) وقال: هذا حديث حسن غريب.

وروى أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ يدعو ويقول: «ربِّ أعِنِّي ولا تُعِنْ عَلَيَّ، وانصُرْني ولا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وامْكُرْ لي ولا تَمْكُرْ عَلَيَّ، ويَسِّرْ هُدايَ وانصُرْنِي على مَنْ بَغَى عَلَيَّ. ربِّ اجْعَلْنِي لكَ شاكِرًا، لكَ ذاكِرًا، لكَ راهِبًا، لكَ مِطْواعًا، إليكَ مُجِيبًا أو مُنِيبًا، تَقَبَّلْ تَوبَتِي، واغسلْ حَوْبَتِي، وأَجِبْ دَعوَتِي، وثَبِّتْ حُجَّتِي، واهدْ قَلبِي، وسَدِّدْ لِسانِي، واسْلُلْ سَخِيمَةَ قَلبِي»[1] وفي رواية الترمذي: «أوَّاهًا مُنِيبًا» قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

وروى الإمام أحمد في مسنده، وابن ماجه، عن عائشة رضي الله عنها، أنَّ النبيَّ ﷺ قال لها: «قولي: اللهمَّ إنِّي أسألُكَ مِنَ الخيرِ كلِّهِ عاجِلِهِ وآجِلِهِ، ما عَلِمْتُ منهُ وما لم أَعْلَمْ، وأعوذُ بكَ مِنَ الشرِّ كلِّهِ عاجِلِهِ وآجِلِهِ ما عَلِمْتُ منهُ وما لم أعلمْ، وأسألُكَ الجنةَ وما قَرَّبَ إليها مِنْ قولٍ أو عملٍ، وأعوذُ بكَ مِنَ النارِ وما قَرَّبَ إليها مِنْ قولٍ أو عملٍ، وأسألُكَ خيرَ ما سألَكَ بهِ عَبْدُكَ ورسُولُكَ محمدٌ ﷺ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شرِّ ما استعاذَكَ منهُ عَبْدُكَ ورسُولُكَ مُحَمَّدٌ ﷺ، وأسألُكَ ما قَضَيْتَ لي مِنْ أمرٍ أنْ تَجعلَ عاقِبَتَهُ رُشْدًا»[2] قال الحاكم أبو عبد الله: هذا حديث صحيح الإسناد.

وفي المستدرك للحاكم، عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: كان مِنْ دعاءِ رسولِ الله ﷺ: «اللَّهُمَّ إنَّا نَسْأَلُكَ مُوجِباتِ رحمَتِكَ، وعزائِمَ مغفِرَتِكَ، والسلامةَ مِنْ

---

(١) رواه أبو داود (١٥١٠) والترمذي (٣٥٥١) وقال: هذا حديث حسن صحيح وأخرجه ابن ماجه (٣٨٣٠) والنسائي في اليوم والليلة (٦٠٧) وأحمد في المسند (٣/ ٣١٠) وابن حبان (٢٤١٤) والحاكم في المستدرك (١/ ٥١٩ـ٥٢٠) وصححه، ووافقه الذهبي. والسخيمة بفتح السين المهملة وكسر الخاء المعجمة، وهي: الحقد، وجمعها: سخائم (الأذكار).

(٢) رواه أحمد في المسند (٦/ ١٣٧) وابن ماجه (٣٨٤٦) والحاكم في المستدرك (١/ ٥٢١ـ٥٢٢) وابن حبان (٨٦٩) الإحسان.

كلِّ إثمٍ، والغنيمةَ مِنْ كلِّ بِرٍّ، والفوزَ بالجنةِ، والنجاةَ مِنَ النارِ»[1] قال الحاكمُ: حديث صحيح على شرط مسلم.

وفيه: عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: جاءَ رجلٌ إلى رسولِ الله ﷺ فقالَ: واذُنوباهُ واذُنوباهُ - مرتينِ أو ثلاثًا - فقالَ لهُ رسولُ الله ﷺ: «قُلِ: اللهمَّ مَغْفِرَتُكَ أوسعُ مِنْ ذُنوبِي، ورحمَتُكَ أَرْجَى عِنْدِي مِنْ عَمَلِي»، فقالها، ثمَّ قالَ: «عُدْ»، فعادَ، ثمَّ قالَ: «عُدْ» فعادَ، فقالَ: «قُمْ فقدْ غُفِرَ لكَ»[2].

وفيه: عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ لله تعالى مَلَكًا مُوَكَّلاً بمَنْ يقولُ يا أرحمَ الراحِمِينَ، فمَنْ قالَها ثلاثًا قالَ لهُ المَلَكُ: إنَّ أرحمَ الراحِمِينَ قدْ أَقْبَلَ عليكَ فَسَلْ»[3].

باب
في آداب الدعاء

اعلم أن المذهب الصحيح المختار الذي عليه الفقهاء والمحدثون وجماهير العلماء من السلف والخلف: أن الدعاء مستحب. قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر: ٦٠]، وقال تعالى: ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةًۚ﴾ [الأعراف: ٥٥] والآيات في هذا كثيرة مشهورة.

وأما الأحاديث فأكثر من أن تذكر، وقد تقدم في الباب الذي قبل هذا ما فيه كفاية وبالله التوفيق.

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك (١/ ٥٢٥) وصححه على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

(٢) رواه الحاكم في المستدرك (١/ ٥٤٣) وقال: حديث رواته عن آخرهم مدنيون ممن لا يعرف واحد منهم بجرح، ووافقه الذهبي.

(٣) رواه الحاكم في المستدرك (١/ ٥٤٤) وصححه، وتعقبه الذهبي، فقال: فضَّال بن جبير ليس بشيء.

قال الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله في الإحياء: آداب الدعاء عشرة:

الأول: أن يرصد الأزمان الشريفة: كيوم عرفة، وشهر رمضان، ويوم الجمعة، والثلث الأخير من الليل، ووقت الأسحار.

الثاني: أن يغتنم الأحوال الشريفة: كحالة السجود، والتقاء الجيوش، ونزول الغيث، وإقامة الصلاة وبعدها. قال المؤلف: قلت: وحالة رقة القلب.

الثالث: استقبال القبلة، ورفع اليدين ويمسح بهما وجهه في آخره.

الرابع: خفض الصوت بين المخافتة والجهر.

الخامس: أن لا يتكلف السجع وقد فسر به الاعتداء في الدعاء.

السادس: التضرع والخشوع والرهبة. قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠] وقال تعالى: ﴿ٱدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف: ٥٥].

السابع: أن يجزم بالطلب ويُوقن بالإجابة ويصدق رجاؤه فيها.

الثامن: أن يلح في الدعاء ويكرره ثلاثًا ولا يستبطئ الإجابة.

التاسع: أن يفتتح الدعاء بذكر الله تعالى. قال المؤلف في الأصل: قلت: وبالصلاة على رسول الله ﷺ بعد الحمد لله تعالى والثناء عليه، ويختمه بذلك كله أيضًا.

العاشر: وهو أهمها، والأصل في الإجابة، وهو: التوبة، ورد المظالم، والإقبال على الله تعالى.

قال الإمام الغزالي: فإن قيل: فما فائدة الدعاء مع أن القضاء لا مردَّ له؟ فاعلم أن من جملة القضاء رد البلاء بالدعاء، فالدعاء سبب لرد البلاء ووجود الرحمة، كما أن الترس سبب لدفع السلاح، والماءُ سبب لخروج النبات من الأرض، فكما أن الترس يدفع السهم فيتدافعان، فكذلك الدعاءُ والبلاءُ. وليس من شرط الاعتراف بالقضاء أن لا يحمل السلاح، وقد قال تعالى: ﴿وَلْيَأْخُذُوا

﴿حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾ [النِّساء: الآية ١٠٢] [النساء: ١٠٢] فقدَّر الله تعالى الأمر وقدَّر سببه، وفيه من الفوائد ما ذكرناه، وهو: حضور القلب والافتقار، وهما نهاية العبادة والمعرفة. والله أعلم.

فصل

يستحب رفع اليدين في الدعاء ثم مسح الوجه بهما؛ لما روى الترمذي، عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: «كان رسولُ الله ﷺ إذا رَفَعَ يَدَيهِ في الدعاءِ لم يَحُطَّهُما حتَّى يمسحَ بهما وَجْهَهُ»(١)، وفي إسناده ضعف.

ويستحب أيضًا تكرير الدعاء ثلاثًا؛

لما روى أبو داود، عن ابن مسعود ﷺ: أنَّ رسولَ الله ﷺ كان يُعْجِبُهُ أنْ يَدعُوَ ثلاثًا، ويَسْتَغْفِرَ ثلاثًا(٢).

ويستحب حضور القلب في الدعاء، والدلائل عليه أكثر من أن تحصر، والعلم به أوضح من أن يذكر ومنها:

حديث الترمذي، عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «ادعُوا الله وأنتمْ مُوقِنُونَ بالإجابَةِ، واعلَمُوا أنَّ الله تعالى لا يَسْتَجِيبُ دعاءً مِنْ قلبٍ غافلٍ لاهٍ»(٣).

---

(١) رواه الترمذي (٣٣٨٦) والحاكم في المستدرك (١/ ٥٣٦) ورواه أبو داود (١٤٨٥) وابن ماجه (٣٦٦) عن ابن عباس و (٤٩٢) عن السائب بن يزيد. وإسناد كل منها فيه ضعف، وقد حسن الحافظ الحديث في (بلوغ المرام) بقوله: وله ـ أي: حديث الترمذي ـ شواهد منها: عند أبي داود من حديث ابن عباس، وغيره، ومجموعها يقضي بأنه حديث حسن.

(٢) رواه أبو داود (١٥٢٤) والنسائي في اليوم والليلة (٤٥٧)، وابن السني (٣٠٠) من طريق النسائي، وأحمد في مسنده (١/ ٣٩٧) وابن حبان كما في موارد الظمآن (٢٤٠). قال في الفتوحات (٧/ ٢٥٩): وأخرج مسلم عن ابن مسعود أيضًا: وكان إذا دعا دعا ثلاثًا، وإذا سأل سأل ثلاثًا).

(٣) رواه الترمذي (٣٤٧٤) وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، ورواه الحاكم في المستدرك (١/ ٤٩٣) وقال: هذا حديث مستقيم الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. قلت: وله شاهد في المسند عن عبد الله بن عمرو بن العاص (٢/ ١٧٧).

باب
فضل الدعاء بظهر الغيب، واستحباب طلبه من أهل الفضل

قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ [الحشر: ١٠] قال تعالى: ﴿وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ﴾ [الحشر: ١٩] والآيات بمعنى ما ذكر كثيرة.

وروى مسلم، عن أبي الدرداء رضي الله عنه، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ما مِنْ عبدٍ مسلمٍ يَدعُو لأخِيهِ بظهرِ الغيبِ إلا قالَ المَلَكُ: ولكَ بمثلٍ»[1].

وفي رواية أخرى لمسلم، عن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ كان يقول: «دعوةُ المَرْءِ المسلمِ لأخِيهِ بظهرِ الغيبِ مُستَجابَةٌ، عندَ رأسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كلَّما دعا لأخِيهِ بخيرٍ قالَ المَلَكُ المُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ ولكَ بمثلِهِ».

ويستحب طلب الدعاء من أهل الفضل وإن كان الطالب أفضل من المطلوب منه، والأحاديث الدالة على استحبابه أكثر من أن تحصر، ومن ذلك: ما رواه أبو داود، والترمذي، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «استأذَنْتُ النبيَّ ﷺ في العمرةِ، فأَذِنَ وقال: «لا تَنْسَنا يا أُخَيَّ مِنْ دُعائكَ» فقالَ كلمةً ما يَسُرُّنِي أنَّ لي بها الدنيا».

وفي رواية قال: «أَشْرِكْنا يا أُخَيُّ في دُعائكَ»[2] قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

---

(١) رواه مسلم (٢٧٣٢) و (٢٧٣٣) وأبو داود (١٥٣٤).

(٢) رواه أبو داود (٣٥٥٧).

باب
نهي المكلف عن دعائه على نفسه وولده وماله ونحوها، وبيان الدليل على أن دعاء المسلم يجاب بمطلوبه وأنه لا يستعجل بالإجابة

روى أبو داود بإسناد صحيح، عن جابر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تَدعُوا على أنفُسِكمْ، ولا تَدعُوا على أولادِكمْ، ولا تَدعُوا على خَدَمِكمْ، ولا تَدعُوا على أَمْوالكمْ، لا تُوافِقُوا مِنَ الله ساعةً نِيْلَ[1] فيها عَطاءٌ فَيُستَجابَ مِنكمْ»[2].

وروى مسلم هذا الحديث في آخر صحيحه، وقال فيه: «لا تَدعُوا على أنفُسِكمْ ولا تَدعُوا على أولادِكمْ، ولا تَدعُوا على أَمْوالكمْ، لا تُوافِقُوا مِنَ الله تعالى ساعةً يُسألُ فيها عطاءً فَيَستَجِيبَ لكمْ».

وأما الدليل على أن دعاء المسلم يجاب بمطلوبه فقال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦] وقال تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

وروى الترمذي وحسنه وصححه، عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «ما على وَجْهِ الأرضِ مسلمٌ يَدْعُو الله تعالى بدعوةٍ إلا آتاهُ الله إيَّاها، أو صَرَفَ عنهُ مِنَ السوءِ مِثلَها ما لم يَدْعُ بإثم أو قَطِيعةِ رَحِم»، فقالَ رجلٌ مِنَ القومِ: إذًا نُكْثِرُ، قال: «الله أكثرُ» ورواه الحاكم أبو عبد الله في المستدرك على الصحيحين من رواية أبي سعيد الخدري، وزاد فيه: «أو يَدَّخِرَ لهُ مِنَ الأَجْرِ مِثلَها»[3].

---

(١) «نِيْل» بكسر النون وإسكان الياء، ومعناه: ساعة إجابة ينال الطالب فيها، ويعطى مطلوبه.

(٢) رواه أبو داود (١٥٣٢) ومسلم (٣٠٠٦).

(٣) رواه الترمذي (٣٥٧٣) عن عبادة، والحاكم (١/ ٤٩٣) وصححه، ووافقه الذهبي.

وروى البخاري ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «يُستَجابُ لأحدِكمْ ما لم يَعْجَلْ فيقولَ: قد دَعَوْتُ فلمْ يُستَجَبْ لي»[(١)].

باب
الاستغفار

قال المؤلف في الأصل: اعلم أن هذا من أهم الأبواب التي يعتنى بها ويحافظ على العمل به. وقصدت بتأخيره التفاؤل بأن يختم الله الكريم لنا به، ونسأله ذلك وسائر وجوه الخير لي ولأحبائي وسائر المسلمين. آمين.

قال الله تعالى: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾ [غافر: ٥٥] وقال تعالى: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [محمد: ١٩] وقال تعالى: ﴿وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١٠٦] وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣] وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠] وقال تعالى: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ﴾ [هود: ٣] والآيات في الاستغفار كثيرة معروفة.

وأما الأحاديث الواردة في الاستغفار فلا يمكن استقصاؤها؛ لكن أشير إلى طرف من ذلك.

روى البخاري، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «والله إنِّي لأستَغْفِرُ الله وأتوبُ إليهِ في اليومِ أكثرَ مِنْ سبعينَ مَرَّةٍ»[(٢)].

---

(١) رواه البخاري (٦٣٤٠)، ومسلم (٢٧٣٥) وأبو داود (١٤٨٤) وابن ماجه (٣٨٥٣) ومالك في الموطأ (١/ ٢١٣).

(٢) رواه البخاري (٦٣٠٧) والنسائي في السنن الكبرى (١٠٢٦٩) وابن ماجه (٣٨١٥) والترمذي (٣٢٥٥).

فإن قلت: مم يستغفر وهو معصوم ومغفور له ﷺ؟ قلت: قال العلامة السندي: نقل الإمام=

وروى أيضًا، عن شدَّاد بن أوس ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «سيدُ الاستغفارِ أنْ يقولَ العبدُ: اللهمَّ أنتَ ربِّي لا إلهَ إلا أنتَ خَلَقْتَنِي وأنا عبدُكَ، وأنا على عهدِكَ ووعدِكَ ما استطعتُ، أعوذُ بكَ مِنْ شرِّ ما صنعتُ، أبوءُ لكَ بنعمَتِكَ عَلَيَّ وأبوءُ بذَنْبِي، فاغفِرْ لي فإنَّهُ لا يَغْفِرُ الذنوبَ إلا أنتَ، مَنْ قالَها بالنهارِ مُوقِنًا بها فماتَ مِنْ يومِهِ قبلَ أنْ يُمسِيَ فهو مِنْ أهلِ الجنةِ، ومَنْ قالَها مِنَ الليلِ وهو مُوقِنٌ بها فماتَ قبلَ أنْ يُصبِحَ فهو مِنْ أهلِ الجنةِ»(١).

وروى أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، عن ابن عمر ﷺ، قال: كُنَّا نَعُدُّ لرسولِ الله ﷺ في المجلسِ الواحِدِ مئةَ مرةٍ: «ربِّ اغفِرْ لي وَتُبْ عَلَيَّ، إنَّكَ أنتَ التوابُ الرحيمُ»(٢) قال الترمذي: حديث صحيح.

وروى أبو داود، وابن ماجه، عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ لَزِمَ الاستغفارَ جَعَلَ الله لهُ مِنْ كلِّ ضِيقٍ مَخْرجًا، ومِنْ كلِّ هَمٍّ فَرَجًا، ورَزَقَهُ مِنْ حيثُ لا يَحْتَسِبُ»(٣).

= السيوطي عن زين العرب قال في شرح المصابيح: ليس ذلك صدر منه؛ لأنه معصوم ﷺ، بل لاعتقاد قصوره في العبودية عما يليق بحضرة ذي الجلال والإكرام (سنن ابن ماجه بشرح العلامة السندي ٢/ ٤٢٦).

(١) رواه البخاري (٦٣٠٦) والترمذي (٢٣٩٠) والنسائي في المجتبى (٨/ ٢٧٩).

(٢) رواه أبو داود (١٥١٦) والترمذي (٣٤٣٤) في الدعوات، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، وابن ماجه (٣٨١٤) وابن حبان كما في موارد الظمآن (٢٤٥٩) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٤٥٨) وابن السني (٣٧٠) والحاكم في المستدرك وقال: صحيح الإسناد.

(٣) رواه أبو داود (١٥١٨) وابن ماجه (٣٨١٩) والنسائي في اليوم والليلة (٤٥٦) وأحمد في مسنده (١/ ٢٤٨) والحاكم في المستدرك (٤/ ٢٦٢) وفي سنده: الحكم بن مصعب. قال المنذري في الترغيب: الحكم بن مصعب صويلح الحديث، لم يرو عنه غير الوليد بن مسلم فيما أعلم، وذكره ابن حبان في الثقات والضعفاء أيضًا، وقال: يخطئ (الفتوحات ٧/ ٢٨٠).

وروى ابن ماجه بإسناد جيد عن عبد الله بن بُسر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «طُوبَى لِمَنْ وَجَدَ في صَحِيفَتِهِ استِغفارًا كثيرًا»[1].

وروى أبو داود، والترمذي، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قال: أستغفرُ الله الذي لا إلهَ إلا هُوَ الحَيَّ القَيُّومَ، وأتوبُ إليهِ، غُفِرَتْ ذُنوبُهُ، وإنْ كان قد فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ»[2] قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط البخاري، ومسلم.

قال المؤلف في الأصل: قلت: وهذا الباب واسع جدًّا، واختصاره أقرب إلى ضبطه فنقتصر على هذا القدر منه.

فصل

ومما يتعلق بالاستغفار ما جاء عن الربيع بنُ خَثْيَم رضي الله عنه قال: لا يقلْ أحدُكم: أستغفر الله وأتوب إليه فيكون ذنبًا وكذبًا إن لم يفعل، بل يقول: اللهم اغفر لي وتب عليَّ.

قال المؤلف في الأصل: وهذا الذي قاله من قوله: اللهم اغفر لي وتب عليَّ حسن، وأما كراهة أستغفر الله وتسميته كذبًا فلا يُوافَقُ عليه؛ لأن معنى

---

(١) رواه ابن ماجه (٣٨١٨) والنسائي في اليوم والليلة (٤٥٥) قال في الزوائد: إسناده صحيح، رجاله ثقات.

وطوبى: اسم شجرة في الجنة، وقيل: اسم الجنة. على ما ذكره في النهاية. وقيل: كلمة إنشاء؛ لأنه دعاء معناه: أصاب خيرًا، والأظهر أن معناه: الحالة الحسنة. (الفتوحات ٧/ ٢٨٧).

(٢) رواه أبو داود (١٥١٧) والترمذي (٣٥٧٢) والحاكم في المستدرك (١/ ١١٨) من حديث ابن مسعود ورواه الترمذي أيضًا من حديث أبي سعيد، وقال فيه: ثلاث مرات. وقال الحافظ المنذري: إسناده جيد متصل (الفتوحات ٧/ ٢٨٨).

أستغفر الله: أطلب مغفرته، وليس في هذا كذب، ويكفي رده حديث ابن مسعود المذكور قبل.

وعن الفضيل رضي الله عنه: استغفار بلا إقلاع توبة الكذابين، ويقاربه ما جاء عن رابعة العدوية رضي الله تعالى عنها قالت: استغفارنا يحتاج إلى استغفار كثير.

وعن بعض الأعراب أنه تعلق بأستار الكعبة وهو يقول: اللهم إن استغفاري مع إصراري لؤم، وإن تركي الاستغفار مع علمي بسعة عفوك لعجز، فكم تتحبب إليَّ بالنعم مع غناك عني، وأتبغض إليك بالمعاصي مع فقري إليك، يا من إذا وَعَدَ وَفَّى، وإذا تَوَعَّدَ تجاوزَ وعَفا، أَدْخِلْ عظيم جُرمي في عظيم عفوك يا أرحم الراحمين.

وهذا آخر ما أردت إيراده واختصاره من كتاب الأذكار للعلامة محيي الدين يحيى بن شرف النواوي رحمه الله تعالى، وأنا أسأل الله الكريم المنان القادر على ما يشاء لي ولوالدي ومشايخي وأحبائي في الله وسائر المسلمين أن يغفر لنا ذنوبنا ويرحمنا ويدخلنا الجنة برحمته بلا حساب، ويخلصنا مما يسخطه، ويستعملنا فيما يرضيه، وأن يتوفانا على الإسلام، ويحشرنا في زمرة سيدنا محمد ﷺ خير الأنام، وأن يتحمل عنا جميع التبعات ويوفقنا لما يرضيه من الأعمال الصالحات إنه كريم وهاب. وصلى الله تعالى على سيدنا محمد سيد الأنجاب، وعلى آله وسائر الأصحاب، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين حمدًا يوافي نعمه ويكافئ مزيده، يا ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله. انتهى بقلم مؤلفه وجامعه فقير رحمة ربه: أبو بكر بن الشيخ محمد الملا.

وفرغت من تسويده آخر ساعة من يوم الجمعة حادي عشر صفر سنة (١٢٢٣) الثالثة والعشرين بعد المائتين والألف من الهجرة النبوية. والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

غفر الله لكاتبه ولوالديه ولجميع المسلمين.

تم تحقيقه ومراجعته

في أواخر شهر رجب عام ١٤١٧ هـ وأنا الفقير إلى المولى

يحيى بن الشيخ محمد بن الشيخ أبي بكر الملا عفا الله عنه

الفهرس